

808:A83kA

العسكري، أبو لال الحسن بن عبد الله
كتاب الصناعات.

808

A83kA

~~2 JUN 66~~

~~14 MAY 1968~~

JAFET LIB.

~~11 MAY 1991~~

~~15 JAN 1960~~

~~18 JAN 1960~~

~~12 JAN 1960~~

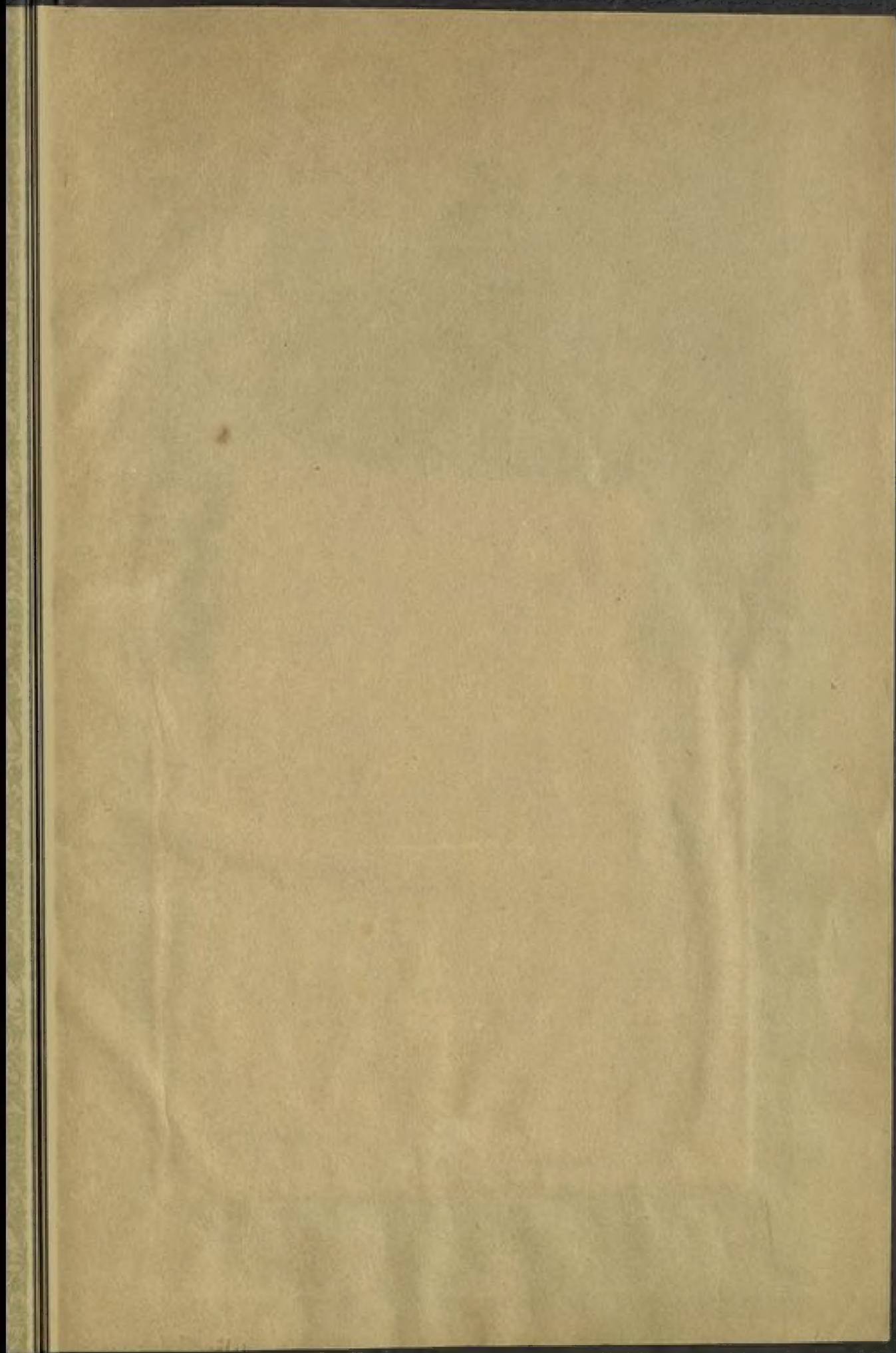
~~15 JAN 1960~~

~~17 JAN 1960~~

~~20 JAN 1960~~

JAFET LIB.

~~19 APR 1995~~



46053

1834

1834

1834

A 53

كتاب الصيغ

الكتابة والشعر

808.04927

AG421KA

c. 1

23 40.

من تصنيف أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري
المتوفى سنة ٣٩٥ هجرية رحمه الله تعالى
~~207.30~~
19834

مكتبة

— تبي — كل جملة مكتتفة بفوسين [هكذا] فهي من زوائد بعض النسخ المغاير لهم الاصل المطبوع
عليه ... وكل علم مقرون بجملة اشارة الى ان ترجمته ذكرت في كتاب الصيغتين في اعلام رجال
الصناعيين في تأليف مصنف هذا الكتاب ومفسر غريب الفاظه السيد محمد امين الخانجي : حقوق الطبع
محفوظ له :

مكتبة

الطبعة الاولى

19834

مكتبة

طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة المرفقة ٥٤ بتاريخ ٤ محرم سنة ١٣١٩ في مطبعة
محمود بك الكائنة في جادة أبي السعود في الاستانة العلية

على

نفقة السادات احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي الكنتي واخيه

١٣٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الحمد لله ولى كل نعمة . وصلواته على نبيه الهادى من كل ضلالة . وعلى آله المستجيبين
الاخيار . وعترته المصطفين الابرار

[قال ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل رحمه الله لبعض اخوانه اعلم علمك الله الخير وذلك
عليه وقبضه لك وجعلك من اهله] ان احق العلوم بالتعلم . واولاها بالتحفظ . بعد المعرفة بالله
جل ثناؤه علم البلاغة . ومعرفة الفصاحة . الذى به يعرف اعجاز كتاب الله تعالى . الناطق
بالحق . الهادى الى سبيل الرشده . المدلول به على صدق الرسالة . وصحة النبوة . التى رفعت
اعلام الحق . واقامت منار الدين . وازالت شبه الكفر ببرايتها . وهتكت حجب الشك بيقينها .
(وقد علمنا) ان الانسان اذا اغفل علم البلاغة . واخل بمعرفة الفصاحة . لم يقع علمه
باعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف . وبراعة التركيب . وما شحنه به
من الاعجاز البديع . والاختصار اللطيف . وضمنه من الخلاوة . وجلله من رونق الطلاوة .
مع سهولة كله وجزالتها . وعذوبتها وسلاستها . الى غير ذلك . من محاسنه التى يحجز الخلق عنها .
وتحيرت عقولهم فيها . وانما يعرف اعجازه من جهة يحجز العرب عنه . وقصورهم عن بلوغ
غاياته . فى حسنه وبراعته . وسلاسته ونصاعته [١] . وكال معانيه . وصفاء الفاظه . وقبح
لعمرى بالفقيه المؤتم به . والقارئ المهتدى بهديه . والمتكلم المشار اليه فى حسن مناظرته .
وتمام آله فى مجادله . وشدة شكيمة [٢] فى حجاجه . وبالعرى الصليب . والقرشى الصريح [٣]
ان لا يعرف اعجاز كتاب الله تعالى الا من الجهة التى يعرفه منها الزنجى [٤] والنبطى [٥]
وان يستدل عليه بما استدل به الجاهل النقي .

[١] - النصاعة - هنا بمعنى الوضوح والابانة كما فى اقرب الموارد . والناسع فى الاصل الخالص من
كل شئ

[٢] - الشكيمة - الافة والانتصار

[٣] - العربى الصليب - الخالص النصب (ومثله) القرشى الصريح

[٤] - الزنجى - بفتح الزاى واحد الزنوج يقسمان جبل من السودان حكام فى القاموس وقال فى المصباح
بكسر الزاى والفتح لغة وفى المختار قال الفتح والكسر سواء . ونقله فى اقرب الموارد

[٥] - النبطى - واحد النبط يقسمان جبل من المعجم كانوا يتزاون البطائح بين العرايين قبل سوا
بذلك لكثرة النبط عندهم وهو المسمى اولاد شيت انباط لانهم نزلوا هناك هذا اصله ثم استعمل
فى اخلاط الناس وعوامهم

فيلبى من هذه الجهة ان يقدم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله تعالى ومعرفة عدله والتصديق بوعدده ووعيدته على ما ذكرنا اذ كانت المعرفة بصحة النبوة تتلو المعرفة بالله جل اسمه ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة ومناقب معروفة (منها) ان صاحب العربية اذا اخل بطلبه. وفرط في التماسه. فقائمه فضيلته. وعلقت به رذيلة فوته. عفى على جميع محاسنه. وعنى سائر فضائله. لانه اذا لم يفرق بين كلام جيد. وآخر ردى. ولفظ حسن. وآخر قبيح. وشعر نادر. وآخر بارد. بان جهله. وظاهر نقصه. (وهو ايضا) اذا اراد ان يصنع قصيدة. او ينشئ رسالة. وقد فاته هذا العلم. مزج الصفو بالكدر. وخلط الغرر بالعرر. واستعمل الوحشى العكر. فجعل نفسه مهزأة للجاهل. وعبرة للعاقل. كافعل ابن جحدر * فى قوله

حَلَفْتُ بِمَا ارَقَلْتُ حَوْلَهُ هَمَزَجَلَهُ خَلَقَهَا شَيْظَلُمُ [١]
وَمَا شَبَّرَقْتُ مِنْ شَوْفِيَّتِهِ بِهَا مِنْ وَحَى الْحِنْ زَبْرِيْزُمُ [٢]

وانشده ابن الاعرابي * فقال ان كنت كاذبا فالله حسيبك : وكما ترجم بعضهم كتابه الى بعض الرؤساء - مَكْرَكَةُ تَرْبُوْنَا وَمَحْبُوسَةُ بِسَرِيْنَا - [٣] فدل على سخافة عقله. واستحكام جهله. وضرر الغريب الذى افقته ولم يشفعه. وحطه ولم يرفعه. لما فاته هذا العلم. وتخلف عن هذا الفن. (واذا) اراد ايضا تصنيف كلام مشور. او تأليف شعر منظوم. وتخطى هذا العلم. ساء اختياره له. وقبحت آثاره فيه. فاخذ الردى المردول. وترك الجيد المقبول. فدل على قصور فهمه. وتأخر معرفته وعلمه. (وقد قيل) اختيار الرجل قطعة من عقله. كما ان شعره قطعة من علمه. وما اكثر من وقع من علماء العربية في هذه الرذيلة منهم الاسمعى * فى اختياره قصيدة المرقش *

هل بالديار ان نجيب صمم لو أن حباً ناطقاً كم

[١] - ارقلت - اسرعت - والهمزجة - الزاغة الصعبة حكاها فى اقرب الموارد وذكر التالى فى فقه اللغة بانها السريعة - والشيطان - الطويل الجسيم - النقى من الابل والحيل والناس
[٢] - شبرقت - الشبرقة كما فى القاموس عدو الدابة - وخندا - والتنوفية - المفازة والارض الواسعة البعيدة الاطراف او الفلاة لاماء بها ولا نيس - وزبريزم - مكدا فى اصح النسخ وفى بعضها زبريزم - ولم اجد فيما تتبعته من كتب اللغة معنى لذلك واقرب ما وجدته زى زى حكاية اصوات لحن
[٣] لم يصح لنا معنى هذه الامة لاختلاف رسمها فى النسخ التى اطلعنا عليها فى نسخة مكدا - مكركة بربويا ومحبوسة سرينا - وفى ثالثة - مكركة بربويا ومحبوسة سرينا - وقد سئل صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية عن ذلك فاجابى حفظه الله بان جميع ذلك غلط من تحريف النسخ ثابت ما وجدته بعينه ليختار المطالع ما يصح له معناه

ولا اعرف على اى وجه صرف اختياره اليها وماهى بمستقيمة الوزن . ولا موثقة [١]
الروى . ولا سلسة اللفظ . ولا جيدة السبك . ولا متلازمة النسيج : وكان المفضل يختار من الشعر
ما يقل تداول الرواة له ويكثر الغريب فيه وهذا خطأ من الاختيار لان الغريب لم يكثر
في كلام الافسده وفيه دلالة الاستكراه والتكلف : وقال بعض الاوائل : تلخيص المعاني رفق .
والتشادق من غير اهله بغض . والنظر في وجوه الناس عى . ومس اللحية هلك [٢] . والاستعانة
بالغريب محجز . والخروج عما بنى عليه الكلام اسباب . : وكان كثير من علماء العربية
يقولون ماسمنا باحسن ولا افصح من قول ذى الرمة *

رَمَيْتُ مَحِيَّ بِالْهَوَى رَمَيْتُ مُنْضَغٍ مِنْ الْوَحْشِ لَوْطٍ لَمْ تُعْقِهِ الْاَوَالِسُ [٣]
بَعِثْتِ نَجْمَ الْاَوْنِ لَمْ يَجِرْ فِيهَا ضَمَانٌ وَجِيدٌ خُلِيَ الدَّرَّ شَامِسُ [٤]
وهذا كما ترى كلام فيج غليظ . ووخم ثقيل . لاحظ له من الاختيار : وحكى العنبي *

عن الاصمعي انه كان يستحسن قول الشاعر
وَلَوْ اُرْسِلْتُ مِنْ حَبِيبٍ لِكِ مَهْبُوتًا مِنَ الصَّبِيبِ [٥]
لَوَاقِبَتِكَ قَبْلَ الصَّبِيبِ حِجْ اَوْحِينَ تَحْسَلِينَ
وهما على ما تراهما من ذنابة اللفظ وخاسته . وخلوقة المعرض وقباحته : وذكر العنبي
ايضاً ان قول جرير *

اِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُنْجِيَنَّ قَتْلَانَا
يَضُرُّ عَنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا خَرَّكَ بِهِ وَهْنٌ اَضَعْفَ خَلَقَ اللَّهُ اَرْكَانَا

وقوله

اِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِلَبِّكَ غَادَرُوا وَشَاكَ بِعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعْبَأُ [٦]
غَيْثُشْنَ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقَلْنِ لِي مَا ذَا الْقَيْتِ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا [٧]

- [١] - ولا موثقة - اى ولا محكمة والاصل تأثق فيه عمله بالاتقان والمحكمة
[٢] - الهلك - بتعتين الفرق والاحجام يقال هلك فلان هلكا واحجم هلكا
[٣] - الاوط - مصدر يوصف به النقي اللازق والرجل الخفيف المتصرف - والاولس -
من ولوس الناقة تلس في سيرها اى تنفق
[٤] - الشامس - ضرب من الفلاذ
[٥] - المهبوت - السائر على غير هداية . وجاء في بعض النسخ - مهبوتا - بتقديم الباء اى
مدعوها من بيت كعلم اى دعش ونحير كالى المختار
[٦] - فادروا - تركوا - والوشل - بحركة القليل من الدمع والكثير منه فهو ضد
[٧] - غيثن - نقصن دمعهن وجبسنه

من الشعر الذي يستحسن لجودة لفظه وليس له كبير معنى وإنما لا أعلم معنى أجود ولا أحسن من معنى هذا الشعر

(فلما) رأيت تحليط هؤلاء الأعلام . فيها راموه من اختيار الكلام . ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل . ومكانه من الشرف والتبلي . ووجدت الحاجة إليه ماسة . والكتب المصنفة فيه قليلة . وكان أكبرها وأشهرها كتاب البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (وهو) تعمري كثير الفوائد . جم المنافع . لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة . والفقر الطعيفة . والحقق الرائعة . والأخبار الباردة . وما حواء من أسماء الخطباء والبلاء . وما تبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة . وغير ذلك من ثبوتة افتقاره . ونعوتة المستحسنة . إلا أن الأمانة عن حدود البلاغة . وأقسام البيان والقصاحة . مشبوبة في تضاعيفه . ومنشورة في أنشائه . فهي مشابة بين الأمثلة . لا توجد إلا بالتأمل الطويل . والتصفح الكثير . قرأت أن أعمل كتابي هذا مشتملاً على جميع ما يحتاج إليه في صنعة الكلام نزهة ونظمه . ويستعمل في محلوله ومفوده . من غير تفسير وإحلال . وإسهاب وإعذار . وأجعله عشرة أبواب مشتملة على ثلاثة وخمسين فصلاً

في الباب الأول — في الأمانة عن موضوع البلاغة في أصل اللغة وما يجري معناه من تصرف لفظها وذكر حدودها وشرح وجوهها وتبويب الأمثلة في كل نوع منها وتفسير ما جاء عن

العلماء فيها (ثلاثة فصول)

والباب الثاني — في تمييز الكلام جيد من رديه ومحموده من مذمومه (فصلان)

الباب الثالث — في معرفة صنعة الكلام (فصلان)

الباب الرابع — في البيان عن حسن السبك وجودة الوصف (فصل واحد)

الباب الخامس — في ذكر الإيجاز والامتداد (فصلان)

الباب السادس — في حسن الأخذ وقبحه وجودة وردائه (فصلان)

الباب السابع — القول في التشبيه (فصلان)

الباب الثامن — في ذكر السجع والأزدواج (فصلان)

الباب التاسع — في شرح البديع والأمانة عن وجوهه وحصر أبوابه وقبوته (خمسة وثلاثون فصلاً)

الباب العاشر — في ذكر مقاطع الكلام ومبادئ القول في الاسماء في ذلك والإحسان فيه (ثلاثة فصول)

وأرجو أن يعين الله على المراد من ذلك والمقصود فيما نحونا إليه ويقرنه بالتوفيق ويشفعه بالتسديد أنه سميع مجيب

الفصل الاول من الباب الاول

في الايات من موضوع البعوضة في اللغة وما يجري معه من تصرفه لفظها وتفرد
في الفصاحة وما يتشعب منه

البلاغ من قواهم بلغت الغاية اذا انتهت اليها وبلغتها غيرى وبلغ الشيء مثواه والمبالغة
في الشيء الاتهام الى عجزه فسميت البلاغة بلاغة لانها تنهى المعنى الى قلب السامع فيفهمه
وسميت اللغة بلغة لانك تلتصق بها فتنتهي بك الى ما فوقها وهي البلاغ ايضاً ويقال الدنيا بلاغ
لانها تؤدبك الى الآخرة والبلاغ ايضاً التبليغ في قول الله عز وجل ﴿ هذا بلاغ للناس ﴾ اي تبليغ ويقال بلغ الرجل بلاغة اذا صار بايقاً كما يقال نبل نباله اذا صار نبلاً
وكلام بليغ وبلغ بالفتح كيقال وجيز ووجز ورجل بلغ بالكسر يبلغ ما يريد وفي مثل لهم
احق ببلغ ويقال ابلغت في الكلام اذا ايتت بالبلاغة فيه كما تقول ابرحت اذا ايتت
بالبرحة وهو الامر الجسيم والبلاغة من صفة الكلام لامن صفة المتكلم

(فلها) لا يجوز ان يسمى الله جل وعز بأنه يبلغ اذا لا يجوز ان يوصف بصفة كان موضوعها الكلام
وتسميت المتكلم بأنه يبلغ توسع وحقيقته ان كلامه بليغ كما تقول فلان رجل محكم وتنى ان
اقباله محكمة قال الله تعالى ﴿ حكمة بالغة ﴾ فجعل البلاغة من صفة الحكمة ولم يجعلها من صفة
الحكيم الا ان كثرة الاستعمال جعلت تسمية المتكلم بأنه بليغ كالحقيقة كما انها جعلت تسمية
المزادة راوية كالحقيقة وكان الراوية حامل للمزادة وهو البعير وما يجري مجراه (ولهذا)
سمى حامل الشعر راوية وكما صار تسمية البعير المكتسبة بالفجور الحقيقة حقيقة وانما
القحاب السعال وكانوا اذا ارادوا الكناية عن زنت وتكسبت بالفجور قالوا فعصت اى سعلت
ومن ذلك النجولان الرجل كان اذا اراد قضاء الحاجة استرخى نجوة والنجوة الارتفاع من الارض
فسمى ذلك الشيء نجوا مجازاً ثم كثر استعمالهم له فصار كالحقيقة وسرفوه فقالوا ذهب
نجو كما يقال ذهب يتعوط اذا صار الى الغائط وهو البطن من الارض لقضاء الحاجة وسوا
الشيء الغائط وصار كالحقيقة حين كثر استعمالهم له وقالوا اذا غسل ذلك الموضع من النجو
يستنجي ومثل هذا كثير ليس هذا موضع استيعابه

(فاما) الفصاحة فقد قال قوم انها من قولهم افصح فلان عما في نفسه اذا اظهره والشاهد
[على انها هي الاظهار] قول العرب افصح الصبح اذا اضاء وافصح المين اذا انحلت عنه رغوته
فظهر وفصح ايضا وافصح الاحمى اذا ابل ابل امدان فيمكن يفصح ويبين وفصح اللحن اذا عبر عما
في نفسه واظهره على جهة الصواب دون الخطأ

(وإذا) كان الأمر على هذا فالقصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلفت
اسماهما لأن كل واحد منهما إنما هو الآداة عن المعنى والأظهار له : وقال بعض علمائنا :
القصاحة تمام آلة البيان ولهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فصيحاً إذ كانت القصاحة
تتضمن معنى الآلة ولا يجوز على الله تعالى الوصف بالآلة ويوصف بكلامه بالقصاحة
لأنه يتضمن من تمام البيان والدليل على ذلك أن الالتماع والتمسك بالاسم بيان فصيح من نقصان
الشيء عن قامة الحروف وقيل ريد الالحج بالنقصان آلة لفظة عن القامة الحروف وكان يعبر
عن الحمار بالهمزة فهو اعجم وشعره فصيح تمام بيانه (فقول) هذا تكون القصاحة والبلاغة
مختلفتين وذلك أن القصاحة تمام آلة البيان فهي مقدورة على اللفظ لأن الآلة تتفق باللفظ
دون المعنى والبلاغة إنما هي انتهاء المعنى إلى القلب فكأنها مقدورة على المعنى

ومن الدليل على أن القصاحة تتضمن اللفظ والبلاغة تقابل المعنى أن اللفظ يسمى
فصيحاً ولا يسمى بليغاً إذ هو مقوم الحروف وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤديه (وقد) يجوز
مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك
غير مستكبر فح ولا متكلف ومحرر لا ينم عن أحد الاسمين شيء لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم
الحروف (وشهدت) قوما يذهبون إلى أن الكلام لا يسمى فصيحاً حتى يجمع مع هذه الصفات
فخامة وشدة جزالة فيكون مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم (إلا أن هذا الدين متين فأوغل
فيه يرتقى فإن كنت لا أرضى قطع ولا ظهر إلا أتي) ومثل كلام الحسين بن علي رضي الله عنهما
إن الناس عبيد الأموال والدين للهو على السهم يحولونه فادبرت به معاشهم هذا محضوا
بالإسلام قل الديالون : ومثل الشظوم قول الشاعر

ترى غابة الخيطى فوق رؤسهم كما اشرفت فوق السوراء قرورها ٢

(قالوا) وإذا كان الكلام يجمع سموت الجودة ولم يكن فيه فخامة وفضل جزالة يسمى
بليغاً ولم يسمى فصيحاً : كقول بعضهم وقد سئل عن حاتم عند الوفاة فقال : ما حال من يريد سفراً
بعيداً بالأزاد. ويقدم على ذلك غداة بغير حجة. ويسكن قوماً موحشاً بلا أنيس : وقول آخر
[١١] - البهاء - طائر معروف وقد تعدد أسماء الغالبية والتأثير لفظ لا يسمى كالماء في عامة وقوع
على الذكر والأنثى والجمع بقاوات مثل صحراء ومصرعات

[١٢] - الخطي - هنا الرماح نسبت إلى الخط صحراء السفن بالبحرين لأنها تليق به لانه منبها
وهو يقع الماء ويكثر عند ارادة الاميرة كاستدراكه شارح القاموس - والصوار - بالفيم ويكثر
القطع من البحر - وأعلى الجبال ونقل شارح القاموس عن الصاغانى انه رأسه - والقرون - معلومة
إذا ذكر الصوار بقطع البحر وإذا أريد منه الثاني فلكون القرون هنا أشبه الشمس كما في القاموس وهذا
المعنى يهم من قوله اشرفت ويناسب التشبيه

لا تخله : مددت الى المودة يداً فشكرناك . وشغفت ذلك بشئ من الجفا فعذرناك . والرجوع
الى محمود النور . اولى بك من المقام على مكروه الصد : وانشدنا ابواحمد هـ عن ابي بكر
الصولي هـ لابراهيم بن العباس هـ

نمر العبا صفحا ساكنة الغضا ويسدح قلبي ان يهب هبوبها
قريبة عهد باطبيب وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها

فليت الاول فصيح وبليغ واليت الثاني بليغ وليس فصيح (واستدلوا) على صحة هذا
المذهب بقول العباس هـ بن عدي : المشجاعة قلب ركين . والفصاحة لسان رزين . واللسان
ها هنا الكلام والرزين الذي فيه فصاحة وجزالة
وليس الغرض في هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين وانما قصدت فيه مقصد صناع الكلام
من الشعراء والكتاب فلهذا لم اطل الكلام في هذا الفصل

الفصل الثاني من الباب الاول

في الاوبة من مرابطة

(فنقول) البلاغة كل ما يبلغ به المعنى قلب السامع فتكناه في نفسه لتكناه في نفسه مع صورة
مقبولة ومعرض حسن (وانما) حصلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة
لان الكلام اذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقاً لم يسم بليغاً وان كان مفهوم المعنى . مكشوف
الغزى . الا ترى الى معنى الكاتب الذي كتب الى بعض معامليه : قد تأخر الامر فيما وعدت
جمله ضحوة النهار . والقوم غير متيقنين . وليس لهم صدى . وهم في الخروج آتفاء فان
رايت في ازاحة الغلة مع الجبهة [١] فقلت انشاد الله : فغناء مفهوم . ومقراء معلوم . وليس
كلامه بليغ (فهذا) يدل على ان من شرط البلاغة ان يكون المعنى مفهوماً واللفظ مقبولا
على ما قدمناه : ومن قال ان البلاغة انما هي افهام المعنى فقط فقد جعل الفصاحة . والاكسة .
والخطا . والصواب . والاغلاقي . والابانة . سواء : وايضاً فلو كان الكلام الواضح السهل
والقريب السلس الحلو بليغاً وما خافه من الكلام المستقيم المستغلق والمكشوف المتعقد ايضاً
بليغاً لكان كل ذلك محموداً وممدوحاً مقبولا لان البلاغة اسم يمدح به الكلام

[١] الجبهة — الناقصة العارضة بغير الجبهة من الردي وهو معرب كجبهة بالقافية

(فلما) رأينا أحدهما مستحيشا والآخر مستهزئا علمنا ان الذي يستحسن البليغ .
والذي يستهجن ليس ببليغ : وقال الثاني : كل من افهمك حاجته فهو بليغ : وأما عنى
ان افهمك حاجته باللفاظ الحسة . والعبارة البيرة . فهو بليغ ..
(ولو) حملنا هذا الكلام على ظاهره لازم ان يكون الا لكن بليغا لانه يفهم حاجته
بل يلزم ان يكون كل الناس بليغا . حتى الاطفال لان كل احدا لعدم ان يدل على غرضه بجملة
او لكنته او ايمانه او اشارته بل لم ان يكون السور بليغا لانا نستدل بضمائه [١] على كثير
من ارادته (وهذا) ظاهر الاشارة .. ونحن نفهم رطانة [٢] السوفى . ومجمعة [٣] الاعجمى .
للعادة التي جرت لنا في سماعها .. لالا ان تلك البلاغة لا ترى ان الاعرابي ان سمع ذلك لم
يفهمه اذ لا عادة له بسماعه : واداد رجل ان يستل بعض الاعراب عن اهله فقال كيف
أهلك بالكسر فقال له الاعرابي مديا اذ يشك انه انما يسأله عن السبب الذي بهلك به :
وقال الوليد بن عبد الملك لاعرابي شكك اليه خنتك فقال من خنتك فقتل دون فقال معتد
في الحى اذ يشك في انه انما يسأله عن خنته : وقال رجل لاعرابي التي عليك بيتا .. فقال
أتق على نفسك : وسمع اعرابي قسيمة الى تمام .

(طلال الخبيص لقد غفرت حيدا)

فقال ان في هذه القصيدة اشياء ففهمها . واشياء لا افهمها . فلما ان يكون قالها اشعر من جميع
الناس . واما ان يكون جميع الناس اشعر منه : ونحن نفهم معاني هذه القصيدة بأسرها
لعادتنا بسماع مثلها لا لانا انعرف بالكلام من الاعراب ..
(وما) يؤيد ما قلنا من ان البلاغة انما هي ابضاح المعنى وتحسين اللفظ : قول بعض الحكماء :
البلاغة تصحيح الاقسام . واختيار الكلام . الى غير ذلك مما سنذكره ونفسره في هذا
الباب ان شاء الله . وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه : البلاغة قول اضطر العقول الى فهمه
بسهولة العبارة . فقوله اضطر العقول الى فهمه عبارة عن ابضاح المعنى . وقوله بيسهل
العبارة . تنبيه على تسهيل اللفظ وترك تعقيد : ومثل ذلك من النثر . قول بعضهم
لا تخ له : ابتدأتى بلطف من غير خيرة . ثم اعقبني جفا من غير حقوة . فاعلمنى أولئك
[١] - النفاذ . من السور اي الهرمياحه ذكره في القاموس وقال الثاني في قوله النفاذ فاعلم اذا جاع
[٢] - الرطانة - بفتح الراء . وكسرهما الكلام بالاعجمية
[٣] - الجمعية - عدم النون ليا يجره .
(٢) - صائتين ..

في إخطاك . وأبأسنى آخرك من وفائك . فبحان من لو شاء كشف ايضاح الرأي في امرك . عن عزيمة الشك في حالك . فاقننا على اختلاف . او افرقنا على اختلاف : وقول الآخر : لم يدع القياضك عن الوفاء . وانجذبنا مع سوء الرأي . في ملاحظة الهجر . والاستمرار على العذر . محركا من القلب عليك . ولا خاطراً يوصي الى حسن الظن بك . هيئت انقضت مدة الانخداع لك . حين اخلقت عدة الاماني فيك . وما وجدنا سائراً من تأييد الصحابة . في الميل اليك . والتوفر عليك . الا الاقرار بطاعة الهوى . والاعتراف بسوء الاختيار : وكتب بعض الكتاب الى اخ له : تأخيرات عن كتبك . تأخيراً ساء له ظني . اشتقاقاً من الحوادث عليك . لا توهمنا لجهلاء منك . اذ كنت اتق من مودتك . عما يغني عن معاتبك : وما هو في هذه الطريقة وهو اجزل مما تقدم ما اخبرنا به ابو احمد عن ابي بكر بن دريد رحم الله عن عبد الرحمن رحم الله عن عمه رحم الله قال وقف علينا اعرابي ونحن برملة اللوى فقال رحم الله امرأاً لم ينج أذناه كلامي . وقدم معاذة من سوء مقامي . فان البلاد مجذبة . والحال مشبة [١] . والحياة زاجر تنزع من كلامكم . والفقر عاذر يدعو الى اخباركم . والدماء احدي الصدقين . فرحم الله امرأاً امر ببيع . او دعا بخير : وقول بعضهم يمدح رجلاً : كان والله بعيد مسافة الرأي . يرمى بهمنه حيث اشار الكرم . يضافح عن صاحبه توب الزمان . ويخصى مرارة الاخوان . ويبغهم العذب . ويعظمهم منه على ما جدر نذب .

الفصل الثالث من الباب الاول

وهو القول في تفسير ما جاء عن الحكماء والعلماء في مبرر البليغة

(فحقيقة) البلاغة هي ما ذكرته . وقد جاء عن الحكماء فيه خبر وبان اذا كره او مفسر ما التكل فأنه الكتاب ان شاء الله : قال اسحاق بن حسان رحم الله لم يقصر احد البلاغة تفسير ابن المقفع رحم الله اذ قال : البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة . منها ما يكون في السكوت . ومنها ما يكون في الاستماع . ومنها ما يكون تسمراً . ومنها ما يكون سجعاً . ومنها ما يكون خطباً . وربما كانت رسائل : فعمامة ما يكون من هذه الابواب فلو سمى فيها والاشارة الى المعنى البليغ . والابحاز هو البلاغة : فذوله منها ما يكون في السكوت فالسكوت . يسمى بلاغة مجازاً وهو في حالة لا ينفع فيها القول . ولا ينفع فيها اقامة الحجج . اما عند جاهل لا يفهم الخطاب . او عند وضع الاربع الجواب . [١] - المسبة - الجوع وقيل لا يكون الامع التعب . وفي نسخة - والحال مشبهة - اي مشرفة

او نظام سليلط يحكم بالهوى . ولا يرتدع بكلمة التقوى : واذ كان الكلام يعمرى من الخير .
او يحجب الشر . فالسكوت اولى كما قال ابو العتاهية *

ما كل نطق له جواب جواب ما يكره السكوت

وقال معاوية * رضى الله عنه لابن اوس * ابغى الى محمدنا . قال او تحتاج معى الى محدث . قال
استريح منه اليك . ومنك اليه . وربما كان مسنك في حال . اوفق من كلامك (وله) وجه
آخر : وهو قولهم كل سامت ناطق من جهة اللدلالة . وذلك ان دلایل الصمتة في جميع الاشياء
واضحة . والموعظة فيها قائمة : وقد قال الرافضى * : سل الارض . من شئ انهارك . وغرس
اشجارك . وحنى ثمارك . فان لم تحيك حواراً ١١ . اجبتك اعتباراً : ولما مات الاسكندر *
وقب عليه بعض اليونانيين فقال قد طأنا وعظنا هذا الشخص بكلامه . وهو اليوم لنا
يسكونه او عظمه . فنظم هذا الكلام ابو العتاهية في قوله

وكانت في حياتك لى عظمة وانت اليوم او عظم منك حياً

واحسن من هذا الكلام كله وابلغ قول الله عز وجل (وان من شئ الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وقوله تعالى (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة)
معناه يدل على الله بضعته فيه فكانه يسجد وان لم يسجد ولم يقر بذلك وقوله تعالى (لله يسجد
من فى السموات والارض شوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والاصال) وقوله سبحانه (يسبح
له السموات السبع والارض ومن فىهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم) اى لا تفهمونه من جهة السبع وان كنتم تفهمونه من جهة العقل : وقد قال بعض
الهند * : جماع البلاغة البصر بالحجة . والمعرفة بمواقع القرصة . : ومن البصر بالحجة .
ان يدع الافصاح [بها] الى الكناية [عنها] اذا كان طريق الافصاح وعراً . وكانت
الكناية احصر نفعاً . وذلك مثل ما اخبرنا به ابو احمد عن ابيه * عن عسل بن
ذكوان * قال دخل عبيد الله بن زياد بن طبيان * على عبد الملك بن مروان * واراد ان
يقدمه على سريره فقال له عبد الملك ما بال العرب ترغمك لان يشبه اباك قال والله لا
اشبه باقى من الليل بالليل والغراب بالغراب ولكن ان شئت خبرتك عن لا يشبه اياه . .
قال من ذلك . . قال من لم تنفجحه الارحام . ولم يولد لهما . ولم يشبه الاخوان والاعمام .
قال ومن ذلك قال سويد بن جندب * قال عبد الملك اكذلك انت يا سويد . قال نعم فلما خرجا
قال عبيد الله لسويد وربت بك زنادى والله ما يسرنى بحلمك عنى خمر النعم . . قال سويد وانا

والله ما يسرني انك قصته حرفاً وان لي سودا لعم [١] .. (وانما) كان عرساً بعد الملك وكان
ولد السبعة اشهر : وربما كانت البلاغة سبباً للحرمات . واسباب الامور طريفة [٢] . والاتفاقات
عجيبة : اخبرنا ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان .. قال كذب بعضهم الى المنصور كتاباً
جساً يلغا يستمدحه فيه .. فكذب اليه المنصور البلاغة والحق اذا اجتمع الامر بين اطرأ
وامير المؤمنين مشفق عليك من البطر فكتب باحداهما .. وقوله ربما كانت البلاغة في الاستماع .
فان الخطاب اذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدى اليه الخطاب : والاستماع الحسن عون
للبليغ على افهام المعنى : وقال ابراهيم الامام : حسبك من حفظ البلاغة ان لا يؤتى السامع من
سؤا افهام الناطق . ولا يؤتى الناطق من سؤا فهم السامع : وقال الهندي ايضا : البلاغة وضوح
الدلالة . والتميز القرينة . وحسن الاشارة : وقول عبيد الله بن عتبة : البلاغة دنو المأخذ . وقرع
الحجة . وقيل من كثير .. (فانما) البصر بالحجة قتل ما اخبرنا به ابو احمد عن ابيه عن عسل
قال قال الهيثم بن عدي : ان رأيت عطاء بن مصعب * قال كان ابو الاسود * شيعة اعل بن ابي
طالب * رضي الله عنه وكان جيرانه عتابة * فرمود يوماً .. فقال ارموتى .. قالوا بل الله يرميك ..
قال كذبتكم انكم تحفظون وان الله لو رمانى لما اخطأ : وقال بعضهم لاني على محمد بن عبد الوهاب *
والله ايلي على ان اقر ان مخلوق قال : ان الله قادر على مثله : فاذا السائل جواباً .. (ومثل)
ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب * رضي الله عنه وهو يومئذ خليفة وكان على المنبر يخاطب
في يوم جمعة فدخل عثمان بن عفان * رضي الله عنه عليه .. فقال عمر ما بال اقوام يسمعون الاذان
ويتأخرون .. فقال عثمان والله ما تأخرت الا ربما توشأت .. فقال عمر وهذا ايضا اما سمعت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من اتى الجمعة فليغتسل) [٣] (ومثله) قول ابي يوسف *
يعرفه . وقد صلى خلف الرشيد * فلما سلم في الركعتين .. قال يا اهل مكة اتبوا احسانكم فانا قوم
سفر .. فقال بعض اهل مكة من عندنا خرج العلم اليكم .. فقال ابو يوسف لو كنت فقيراً لما
تمكيت في الصلاة : واخبرنا ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان .. قال اقام شاعر
باب مع ابن زائدة * حولاً لا يصل اليه فكتب اليه رقعة ودفعها اليه

اذا كان الجواز له حجاب فما فضي الجواز على السجيل

[١] - النمر - في قوله .. حم النمر .. وسود النمر .. المال الراعي واكثر ما يطلى على الابل .
وهو جمع لا واحد له منه لفظ حكاة في الصباح . والحمر . خيار الابل . قال في الحسان . العرب تقول
غير الابل حرها . والسود بالاضافة الى الابل الجنس الاسود منها
[٢] - طريقة - اي مستعدة . او مستعدة
[٣] الحديث خرجه البيهقي في الجامع الكبير من رواية ابن ابي شيبة وابن داود الطيالسي والامام
الحماد والترمذي وابن ماجة وابن حبان عن انس

فكتب عن فيها

إذا كان الجواد قليل مال ولم يعذر تعالى بالحجاب

فانصرف الرجل بالنساء. ثم حث اليه معن عشرة الاف درهم (ومن ذلك) ما اخبرنا به ابو احمد عن ابيه عن عمال بن ذكوان: قال بلغ علي بن الحسين رضي الله عنهما ان عروة بن الزبير و ابن شهاب الزهري يتاولان علينا ويصنان به فارسل الى عروة. فقال اما انت فقد كان ينبغي ان يكون في تكومس ابيك يوم اجل وفراره ما يحجرك عن ذكر امير المؤمنين والله لئن كان علي بن ابي طالب لقد رجعت ابوك عنده ولئن كان علي بن ابي طالب لقد فرأوك منه (وارسل) الى ابن شهاب. فقال واما انت يا ابن شهاب فما اراك تدعى حتى اعرفك موضع كبر [١] ابيك

(ومن) في صوح الدلالة وقرع الحجة قول الله سبحانه (وتسرب لنا مثلاً ونسئ خافه قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحيى الذي انشاه اول مرة وهو بكل خلق عليم) فهذه دلالة واضحة على ان الله تعالى قادر على اعادة الخلق مستغنية بنفسها عن الزيادة فيها لان الاعادة ليست بالصعب في العقول من الابتداء ثم قال تعالى (الذي يجعل لكم من الشجر الاخشب نارا فإذا أنتم منه توقدون) فزادها شرحا وقوة لان من يخرج النار من اجزء الماء وهما ضدان ليس يمكن ان يعلو ان يعيد ما اقام ثم قال تعالى (اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم) فتقواها ايضا وزاد في شرحها وبلغ بها غاية الايضاح والتوكيد لان اعادة الخلق ليست بالصعب في العقول من خلق السموات والارض ابتداء. وحضر ابو الهذيل جازة فلما دخل البيت قال رجل يا ابا الهذيل الايمان يرجوع هذا صعب.. فقال ابو الهذيل يعيده الذي انشاه اول مرة انه على رجعه القادر..

(واما) اشهار الفرصة مثاله ايضا: قول ابي يوسف مع اكثر ما جرى في هذا الفصل.. (ومن) ما اخبرني به ابو احمد قال اخبرني [الجلودي] الساماني قال حدثني محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الله الحشمي عن المدائني قال دخل عمرو بن العاص على معاوية وهو يتغدى فقال له هلم يا عمرو.. فقال هيتا يا امير المؤمنين اكلت آتفا.. فقال اما علمت يا عمرو ان من شر اهل المرء ان لا يدع في بيته مستزادا مستزبد: فقال قد فعلت يا امير المؤمنين: فقال ويحك لمن بيته المن هو واجب حقيا من امير المؤمنين: قال لا ولكن لمن لا يعذر عذر امير المؤمنين.. قال فلا اراك الاضيت حقا خلق لعلك لا تذكره: فقال عمرو ما ليبت

منك يا معاوية تمرنا فأكل : وقال ابو العياد * لابن ثوبان * : بلغني ما خاطبت به ابا الصقر *
وما صنع من استقصاء الجواب . الا انه لم ير عرضاً لمصنفه . ولا سجداً فيه . وبعد فانه عافى فلك
ان يا كنه . وسبكت [١] دعتك ان يسفك : فقال مائت والكلام يا مكدي : فقال لا يسفك على ابن
ثوبان سنة . قد ذهب بصره . وجفاه سلطانه . ان يقول على اخوانه . فياخذ من اموالهم .
ولكن اشد من هذا ان تستزل ماء اصلاب الرجال فتسفرغه في حقيبتك . فقال ابن ثوبان
الساعة امر احد غلماني بك . فقال ايها . الذي اذا خلوت ركب . ام الذي اذا ركبت خلا :
فقال ابن ثوبان ما سب انسان الا غلب الاثمه . قال ابو العياد . بها غلبت ابا الصقر : (فانظر)
الى الشارح الفرصة في قوله بها غلبت ابا الصقر (ومنه) ان بعض الكتاب تقي ابا العياد في السحر
فجعل يتعجب من بكوره . فقال انشأ كني في الفعل وتفرّد بالتعجب . (وقالت) له قبة
عبي خاتمك اذكرك به . قال اذكرني بالبحر : وقيل له لا تجعل فان العجل من عمل الشيطان :
فقال لو كانت من عمل الشيطان لما قال موسى عليه السلام (وعجلت اليك رب لترضى) وقال
عبد الله بن سليمان * ان الاحبار المذكورة في السخاء وكثرة العطياء . من تصنيف الوراقين
واكاذيبهم : فقال ابو العياد . لم لا يكذبون على الوزير ايده الله . واما الاشارة فنسذكرها
في موضعها ان شاء الله .

(وقال) حكيم الهند : اول البلاغة اجتماع آلة البلاغة : وذلك ان يكون الخطيب رابط
الطائفتين ساكن الجوارح . متخير اللفظ . لا يكلم سريدا لامة بكلام الامة . ولا الملوك بكلام
السوقة . ويكون في قواه التصرف في كل طبقة . ولا يدقق المعاني كل التدقيق . ولا ينفذ
الالفاظ كل التدقيق . ويصفى كل التصفية . ويهذب كل التهذيب . ولا يفعل ذلك حتى
يصادف حكماً . وفلسوفا عظيماً . ومن تعود حذف فضول الكلام . واسقاط مشتركات
الالفاظ . ونظر في صناعة المتطرق على جهة الصناعة والمبالغة فيها . لاعلى جهة الاستطراف .
والنظر فيها : (قال) واعلم ان حق المعنى ان يكون الاسم له طيناً . وتلك الحال له وقفاً . ولا يكون
الاسم قاصداً . ولا مقصراً . ولا مشتركاً . ولا مضمناً . ويكون تصفحه تصادف كلامه . بقدر
تصفحه لموارده . ويكون لفظه موثقاً . ومعناه نبهاً واضحاً . ومدار الامر على الفهم كل قوم
بقدر طاقتهم . والحمل عليهم على قدر منازلهم . وان تواليه آتته . وتصرف معه اداته .
ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً . وفي حسن الظن بها مقتصد . فانه ان تجاوز الحق . في مقدار
حسن الظن . او دعها ثماون الآمين . وان تجاوز بها مقدار الحق في التهمة . ظلمها .
واودعها ذل المظلومين . ولكل ذلك مقدار من الشغل . ولكل شغل مقدار من الوهن .
ولكن وهن مقدار من الجهل .

[١] - سبك - اي كرم صفك دمه استمارة منه اليك وهي ربح كريمة تجدها من الانسان
اذا مرى

فقله فاول ابلاغه اجتماع آية الالاف، واول آلات البلاغة حودة القرينة وطلاقة اللسان ..
 وذلك من فعل الله تعالى لا يقدر العبد على اكتسابه لنفسه واحتلا به لها : ومن الناس من اذا خلا
 بنفسه واعمل فكره اتى بالبيان العجيب . والكلام البديع المصيب . واستخرج المعنى الواثق .
 وجاء باللفظ الرابع . واذا حاور او ناظر . قصر وتأخر . فحق هذا ان لا يترخص لا في مجال الخطيب .
 ولا في مجاري اصحاب البداية في ميدان القريض . ويكتفى بنتائج فكره . والناس في صناعة الكلام
 على طبقات . (منهم) من اذا حاور وناظر . ابلغ واحاد . واذا كتب واملى . اخل
 وتختلف . (ومنهم) من اذا املى برز . واذا حاور او كتب قصر . (ومنهم) من اذا كتب
 احسن . واذا حاور واملى اساء . (ومنهم) من يحسن في جميع هذه الحالات . (ومنهم)
 من يسيء فيها كلها : فاحسن حالات الشيء الامسك . واحسن حالات المحسن التوسط .
 فان الاكثر بورت الاملا . وقيل ما يجو صاحبه من الزلل . والعيب والخطأ [١٨] .
 وليس ينبغي للمحسن في احد هذه الفنون . الشيء في غيرها . ان يجاوز ما هو محسن فيه . الى ما هو
 مسيء فيه . فان اضطر في بعض الاحوال الى تجاوز . فخير به فيه قصد الاختصار . وتجنب
 الاكثر والاهذار . ليقول السقط في كلامه . ولا يكثر العيب في منطقته . (وقيل) لان القليل
 لا يقلل القسايد : قال لو اطلتها عرف صاحبها . (يريد) ان يحدث يشبه بالقديم في القليل
 من الكلام . فاذا اطال اخل فعرف انه كلام موله . على ان السابق في مبادئ البلاغة اذا
 اكثر سقط . فكيف المقصر عن غايتها . والمتخلف عن امدها : ومن تمام آلات البلاغة . التوسع
 في معرفة العربية . ووجوه الاستعمال لها . والعلم بآخر الالفاظ . وساقطها . ومنخيرها .
 وردتها . ومعرفة المقامات . وما يصلح في كل واحد منها من الكلام . الى غير ذلك مما سذكره
 في الباب الثاني عند ذكر صنعة الكلام ان شاء الله ..
 وقوله وهو ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن النفس . جداً لان الحيرة والدهش . يورثان
 الخطبة والخسر . وهذا سبب الارباع [٢] والاعجال . وقد بلغك ما اسباب عثمان بن
 عفان رضي الله عنه اول ما سعد المنبر فارتج عليه . فقال ان الذين كانوا قبلى . كانوا يمدان لهذا
 المقام مقالاً . واتم الى امام نادله . اخرجكم الى امام قائل . وسأبكم الخطبة على وجهها .
 ثم زل : وسعد بعض العرب من اجراسان فارتج عليه . فقال حين زل

لئن لم اكن فيكم خطيباً فأتى . بمعنى اذا جدد الوعى خطيب

ومن حسن الاعتذار عند الارباع : ما اخبرنا به ابو احمد قال اخبرنا الشافعي قال اخبرنا

[١٨] - الخطأ - الخطأ قال في الصلاح خطأ في منطقته ورأيه من باب نصب الخطأ

[٢] - الارباع - الاطلاق على المتكلم من قلوبهم . ونحو المتكلم اي استلقى عليه الكلام .
 والاعمال - صعوبة القول عليه

الغلابي قال اخبرنا العنبي عن ابيه : قال خطب داود بن علي : فحمد الله جل وعز واتى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فلما قال اما بعد امتنع عليه الكلام ثم قال اما بعد فقد يجد المصير . ويصير الخوسر . ويغل الحديد . ويقطع الكليل . وانما الكلام . بعد الافحام . كالاستراق بعد الاطلاء . وقد يعزب البيان . ويعتقم الصواب . وانما اللسان . مضفة من اللسان . بقدر بقورة [١] اذا نكل . وينوب ببساطه اذا لم يحل . ألا وانما الانطلاق بطرا . ولانككت حصرا . بل لك معترين . وانطلق مرشدين . ونحن بعد امرآء القول . فبنا وشجت اعراقه . وعارنا عطف الغصانه . ولنا نهذات ثمرته . فتخبر من ما خلولى وعذب . وانطرح منه ما ملوخ وخبت . ومن بعد مقامنا هذا مقام . وبعد ايامنا ايام . يعرف فيها فضل البيان . وفصل الخطاب . والله الفضل مستعان . ثم نزل .

وعلاوة سكون نفس الخطيب ورباطة جأشه هندوه في كلامه . وتمهده في منطقه : (وقال)
تجامة : كان جعفر بن يحيى : انطلق الناس قديرا جمع الهدوء . والقهول . والجلالة . والحلاوة .
وقوله : في الارض ناطق يستمع عن الاشارة لكاه ..
وقوله متخير الانباط .. فمدار البلاغة على تخير اللفظ وتخيره اصعب من جمعه وتأليفه وسنشرح الكلام في هذا ان شاء الله ..

وقوله ويكون في قواء فضل التصرف في كل طبقة .. وهو ان يكون صانع الكلام قادرا على جميع ضروبه . متمكنا من جميع دونه . لا يفتاس عليه قسم من جميع اقسامه . فان كان شاعرا تصرف في وجود الشعر مديحه وهجاء ومرثية وصفاته ومفاخره وغير ذلك من استانه .. ولاختلاف قوى الناس في الشعر وقوته ما قيل كان امرؤ القيس : اشعر الناس اذا ركب . والنايفة : اذا رهب . وزهير : اذا رغب . والاعشى : اذا طرب .. وكذلك الكاتب ربما تقدم في ضرب من الكتابة وتأخر في غيره وسهل عليه نوع منها وعسر نوع آخر : واخبرنا ابو احمد عن ابي بكر الصولي : قال حدثنا القاسم بن اسماعيل : قال حدثنا ابراهيم بن العباس قال سمعت احمد بن يوسف : يقول امرؤ المأمون : ان اكتب الى التواصي في الاسكندرية من القاديل في المساجد في شهر رمضان . فبت لا ادري كيف اخذني . فأتاني آت في منامي فقال قل . فان في ذلك عمارة للمساجد . وانسا لاسابغة . واضافة للمنهجين . ونقيا لمكامن الرب . وتزيها قبيوت الله جل وعز عن وحشة الظلم . فاقبته وقد انفتح لي ما يريد فابتدت بهذا وانتمت عليه .

والمقدم في صنعة الكلام هو المستولى عليه من جميع جهاته الشمكن من جميع انواعه :

وهذا فضلكوا جريراً على الفرزدق * وقالوا كان له في الشعر ضرر ولا يعرفها الفرزدق .
ومات امرأته النوار فراح عليها بشعر جرير

لَوْلَا الْحَيَاةُ لَهَا جِي الشَّعْبَانُ وَلَوْلَا نَفْسُكَ وَالْجَبِيبُ بَرَا

وكان البحرى * بفضل الفرزدق على جرير . وزعمانه يتصرف من المعاني فيما لا يتصرف فيه جرير ويورد منه في شعره في كل قصيدة خلاف ما يورده في الأخرى : قال وجرير يكرر في محامد الفرزدق . ذكر الزبير . وجمين . والنوار . والله فين مجامع . لا يذكر شيئاً غير هذا . . وسئل بعضهم عن أبي نواس * ومسلم * فذكر أن أبا نواس اشعر . لتصرفه في أشياء من وجود الشعر وكثرة مذاهبه فيه : قال ومسلم جاز على وتيرة واحدة لا يتغير عليها . وأبلغ من هذه التهمة . أن يكون في قوة صانع الكلام . أن يأتي مرة بالجزل . وأخرى بالسبل . فليكن إذا شاء . وبشدة إذا أراد . ومن هذا الوجه . فضلكوا جريراً على الفرزدق . وأبو نواس على مسلم . . قال جرير

طَرَفْتُكَ حَالِدَةً فَلَوْ بِي وَأَيْسَ دَا وَقَدْ زِيَارَةٌ فَتَرْجِي إِسْلَامِي
تُجَرِّي السُّوَالِ عَلَى أَعْرَ كَاةٍ بَرْدٌ يُخَذُّ مِنْ مَنُونِ عَمَامِي

فانظر الى رقة هذا الكلام . . (وقال) ايضا

وَأَبْنُ الْيَمُونِ إِذَا مَاتَ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَفْعِ مَوْتُهُ الْبُزْنَ الْقَدِيمَ [١]

فانظر الى صلاية هذا الكلام . . والفرزدق يجري على طريقة واحدة . والتصرف في الوجوه ابلغ . . وقال أبو نواس

فَنَ يَدِي الْوَجْهَ الطَّرِيبَ وَلِيَدِي الزَّدَقِ الْوَابِيبَ
وَلِفَسْلَاقِي نَهْمِي وَلِفَتَسَاحِ سُورِي
يَا قَلْبَا فِي التَّلَاقِ وَكُنْ سَبْرًا فِي التَّسْمِيرِ

فانظر الى سلامة هذا الكلام وسهوك . . (وقال)

١١١ - ابن اليمون - واد الثافة الا طعن في الثالثة - ولز - شد وانصق - والقرن - بفتحين لغة في الجبل . . وقال التالي لا يقال قبل قرن حتى يفرق فيه بعيان - والزل - واحده بزل اليمير الذي فطر نابه بدخله في السنة التاسعة - والافاعيس - جمع قاعاس بالكسر العظيم من الابل (٣) - صاعيتين -

تَاهَوِي إِلَاهَ سَبَبِي يَكُنِّي مِنْهُ وَيَنْشَبِي
قَدِمْتُ قَلْبِي لِحُجْبَةِ يَرْدَاوُ الْحُسْنِ تَنْشَبِي
خَلَيْتُ وَالْحُسْنَ تَأْخُذُهُ تَشَقُّ مِنْهُ وَتَنْشَبِي
فَاتَّقَتْ مِنْهُ طَرِيقَهُ وَاسْتَرَادَتْ فَضْلَ مَائِهِ
صَارَ جَعْدًا قَامَرًا حَتَّى بَرَّ دَيْئًا جَسَدًا بَحْرًا لِقَبِي

فهذا اجزى من الأول قليلا .. وقال في صفحة الكلب [١]

انعتُ كلباً جاك في زبائمه جَوَلُ مَصَابِرُ فَرُّ مِنْ اسْعَابِهِ [٢]
(عِنْدَ طَبِيبٍ خَافَ مِنْ بَسَاطِهِ) رَهْنَاهُ وَهَدَايَ مِنْ نَسَابِهِ
كَالْكُوكِبِ الْمَرِي فِي انْجِسَابِهِ عِنْدَ تَاهَوِي السَّبَرِ وَانْجِسَابِهِ [٣]
يُجَيِّمُ الْقَلْبَ فِي حَسَابِهِ وَقَدَرَهُ الْبِدَاءُ فِي انْجِسَابِهِ [٤]
لَمَّا رَأَى التَّلَهَّبَ فِي أَقْوَابِهِ سَابَحَهُ وَمَرَّ فِي التَّلَهَّبِ [٥]
كَالْبَرْقِ يَفْرَى الْمَرَّ وَالنَّفَاطَ وَبَدَلَ قَلْبِي طَارَ فِي أَضْطَابِهِ [٦]

[١] اختلفت نسخ الاصل في هذا الرجز بين المختصر على بعضه والمثبت لكاه مع التقديم والتأخير وكذا في كثير من مفردات الفاظه فصرحت من مجموعها الاصح معنى مع صراعات اتفاق اكثر النسخ عليه فكونت ثم واجعت ديوان شمره الذي جمعه حرة بن الحسن الاصمعي فوجدت فيه زيادة فالحقهما بالاصل بين هلاين تحيا بالفاضة

[٢] - الاسقاط - من اسقطه الدواء ادخله الله

[٣] - الانحطاط - الانحدار من علو .. وفي احدى نسخ لاصل كافي في الديوان الانحطاط
[٤] - الحطاط - كلال انحطاط - والتد - من قد السافر الفلاة شرفها اي قطعها وفي اكثر النسخ بالقاء .. من قد يند قد .. وهو شدة الوطء على الارض من امر او صرح كما في القصص عن ابن دريد - والانحطاط - بالعين المعجمة هكذا في جميع نسخ الاصل .. وهو التبعج على حسن حال ومسرة . او السير الدائم من قولهم سير متعب ومتعب اي دائم لا يترجح كما في اللسان .. وفي الديوان - الانحطاط - بالعين المعجمة من قولهم اعتبعت الربيع وجه الارض فشرته .. ونسب ذلك الى الكلب بمبالغة في شدة عدوه .. وجاء في نسخة الانحطاط

[٥] - التلهب - التيس المطوبل القرنين . والتور الوحشي - والاقواط - جمع قوط وهو في الاصل القطيع السير من التيم .. وفي نسخة - المراطه - بدل اقواطه وقوله - سابحه - اي اهدت معه في السير - والانحطاط - الهدو في وثب

[٦] - يفرى - من فرى الارض يفرى قروا وغربا وهو التبعج . قال ابن سيده قروا الارض وكرونها . تبعجها . وفي نسخة بالقاء من فرى الشيء فريا قطعته وشقه . وفي الديوان - يذرى - من ذرى الشيء اذا طاروا في الهواء - والاعطاط - من لغت القدر تنقط اذا غلت وتبعجت .. وقال بعض الشعراء من الغافقيع المنارة في الهواء من الغل عند شدة غلبته

واشباع ينوء على قسطاطه	أغضب لانيأس من خلأطه [١]
يبعد بعد البعد واتساعه	ان لم يت القلب من نياطه [٢]
فلم يزل يأخذ في لسطاطه	كالصقر ينقض على غطاطه [٣]
يفسر جلد الارض من بلاطه	باربع يذهب في افراطه
لشدة الجري ولا يستخطاطه	فان يتس الارض في أشواطه
قد حذشت رجلاه في آباطه	وغرق الأذنين بانفساطه [٤]
خارج ذراعيه الى ملاطه	ينقد عند الضيق بانفساطه [٥]
(في حيوات الضيق أو يباطه)	فادره الطهي ولم يساطه [٦]
ولف عشرين الى الشراطه	فلم تزل تحرق في رباطه
ويجعل الشاؤون من حطاطه	ويطبخ الطايح من اسقاطه [٧]

حتى علا في الجو من شياطه

فانظر اليه كيف يتصرف بين الشدة واللين ويضع كل واحد منها في موضعه . ويستعمله في حينه ..

وقوله ولا يكتم سيد الامة بكلام الامة . ولا الملوك بكلام السوق .. لان ذلك جهل بالقياسات . وما يصلح في كل واحد منها من الكلام . واحسن الذي قال — لكل مقام

[١] — الصاع — اغفل واحدا مرعا — والقطاط — بالكسر المثال يحدو عليه الحاذي .
— والاغضب — المشرغ الاذن من الكتاب .. وفي الرب الوارد . النصف مئة طاية على كلاب العبد
[٢] — البيت — القطع .. والنياط — البعد ..

[٣] — الاطاط .. الملازمة والضبط .. والنفطاط — بالفتح النطا انواع خاص منه
[٤] — الحذش — معلوم . وفي نسخة الحرش .. وهو لغة في الحذش

[٥] — الخيل — الجذب والانتزاع .. وفي نسخة — الخيلج — وهو المحار الشمر عن مقدم الرأس
— والملاط — ككتاب الرقي . وقيل الكتف بالكسب والعرض والرفق — والانطاط — النقي من

غير كسر وفسره شارح الديوان بالاشتقاق والبيت في نسخة الديوان هكذا
خيلج ذراعيه الى ملاطه ينقد عنه الضيق بانفساطه

وقال الصديق بكسر الصاد المهمة الفيسار الجامل في العواكة ولم ادره في نسخ الاصل المبرور
[٦] — الحيوات — جمع حيوة بالفتح وهي القبرة — والرباط — من رباط الوحش بالاكسة يربط
اي لاذ هكذا في الساق من اية قريب

[٧] — ويجعل الشاؤون من حطاطه — هكذا في نسخ اربعة من الاصل . وفي الديوان ويحط الخ ..
من خط الهم يحطه خطا فهو غيظا اذا شواء

مقال - وريثا غلب سؤ الرأي . وقلة العقل . على بعض علماء العربية . فيخاطبون
السوق . والملوك . والاعشى . بالفاظ اهل نجد . ومعاني اهل السراة . كآبي علقمة * اذقل
لحجامة . اشدد نكسب الملازم . وارهب ظبابة المشارط . وامر المسح . واستجبل
الرشح . وخفف الوطء . ونجل التزع . ولانكرهن آية . ولا تمنن آية . فقال
له الحجام ليس لي علم بالحروب [١] . ورأى الناس قد اجتمعوا عليه . فقال مالكم
نكا كأنتم على كأنكم قد نكا كأنتم على ذي جنة افرقعوا [٢] عني . واخبرنا ابو احمد
عن الصولي عن علي بن محمد الاسدي * عن محمد بن ابي المنازل الضبي * عن ابيه *
.. قال كان لنا جوار بالكوفة لا يشككم الا بالغريب . فخرج الى ضيعة له على حجر معها مهر
فاقلت . فذهبت ومعه مهرها . فخرج يستال عنها . فمر بجباط . فقال يا ذا الصراح .
وذات السم . الطاعن بها في غيري . لغير عدي . هل رأيت الحفانة القباء . يتبعها الحاسن
المسرحف . كان غمرته القمر الازهر . ينير في خضرة كالحلب الازهر . فقال الجباط اطلبها
في ترخ [٣] . فقال وملك وماقول قبلك الله فما اعلم رطانتك . فقال لمن الله ابقنا للفظا .
واخطانا منطلقا . وعتله ما اخبرنا به ابو احمد عن ابي بكر الصولي قال حدثنا احمد بن
اسماعيل * قال حدثني سعيد بن حميد . قال نظر رجل الى ابي علقمة . وتحت يمل مصري
حسن المنظر . فقال ان كان محبر هذا البقل كنظره نقد كلى . فقال ابو علقمة والله لقد
خرجت عليه من مصر . فتكبت الطريق . مخافة السراق . وجور السلطان . فيما انا اسير في ابله
ظلماء . قباء . طخياء . مدلهمة . حندس . داجية . في مصحح المجلس . اذا احس ببناء . من
صوت نفر . او طير ان ضوع . او نفص سيد . فحاض عن الطريق متكا لمرته نفسه . وفضل قوته .
فبعث بالحجام فصل . وحركته بالركاب ففسل . واستقل الطريق بفثاله معترما . والتحف الليل

[١] - الملازم - جمع المزم بكسر الميم واسكان اللام خشتان تشدد او ساطعا بمجدة ونحوها يحمل
في طرفها مفتاح معوج طويل او خشبة ليجعلها تحت اخرى تحركها تسمى قناحة وفي نسخة بدل الملازم -
الملازم - جمع المزم وذلك الحواد القاطع من السيوف وغيرها - وارهب - اي رفق - والظباء -
ظبة السيف منه - والمشارط - مضع الحجام الذي يضرب به الجمل لاستفراخ الدم - وقوله - جعل الرشح -
اي استفرج التثر - وقوله بالحروب - اراد به التيكيت وفي نسخة من الاصل بالحروف
[٢] - نكا كآ - بالهمز تجمع - وافرقعوا - اذعوا

[٣] - الصراح - الخيط والشك - وذات السم - الامة ذات الثقب - والحفانة - الفرس
الطويلة - والقباء - الدرة المصغر الضامرة البطن - والحاسن - من حسن يحسن حسنا فهو
حاسن وفي نسخة الحاسن بالياء قبل السين - والمسرحف - المزم - والحلب الازهر - هكذا في بعض
من الاصل وفي نسخة الازهر . فالحلب بضم اوله واسكان اللام كما بالاصول يطلى على الوبي - والازهر
- الضيق العين - وقوله في ترخ - اراد به التهمك والرخ الرقي

لأبوابه مغلقة. فوالله ما شبهته إلا بظية نافرة. تحضرها قنطرة شاذية. قال الرجل ادع الله وسلكه
 ان يحضر هذا البغل معك يوم القيامة. قال وفي. قال ليحضرك الصراط بظفرة (١). وقال
 ابو علفسة الطيب. اجهد رئيساً في السانح وارى وجعاً فيها بين الوالية الى الاطرفة من دابات
 العنق. قال الطيب هي من هذا وجع القرش (٢). قال وما بعدنا منهم يا غديني نفسه.
 نحن من ارومة واحدة. ونجل واحد. قال الطيب كذبت وكما خرج هذا الكلام من جوفك
 كان امون لك. قال بل لك الهوان والحار والحفارة والسباب. اخرج عني قبلك الله.
 وقال لجارية كان يهاها باخرينة قد كنت اخذك عروبا. فاذا انت نوار. مالي امقلت.
 وتشتبني. قالت يارقع. ما رأيت احداً يحب احداً فيشبهه.

واذا كان موضوع الكلام على الافهام. فلو اجب ان قسم طبقات الكلام على طبقات الناس.
 فيخاطب السوق. بكلام السوق. والبدوي بكلام البدوي. ولا يتجاوز به عما يعرفه الى ما لا
 يعرفه. فتذهب فائدة الكلام. وتعدم منفعة الخطاب.

وقوله ولا بدقق المعاني كل التدقيق. لأن الغاية في تدقيق المعاني سبيل الى تعميقه. وتعمية
 المعنى لكثرة. (الا) اذا اريد به الالتئام وكان في تعميته فائدة مثل ابيات المعاني وما يجري
 معها من الدخول الى استعمالها وكنواها عن المراد لبعض القريش. (فأما) من اراد الايانة
 في مدح. او غزل. او سفة شيء. فاني بالغلاف. دل ذلك على عبوره عن الايانة. وقصوده
 عن الافصاح. كآتي تمام حيث يقول

حان الصلواة اخ حان الزمان احاً غنة فلم يثخون جنحة الكمد [٣]

وقوله

يؤم اقباس جوى اغاضت نغماً خافض الهوى يجزني جحواه المريد

[١] - الطيحاء - الالة المظلة - والمصع - ما يهوى من الارض - والعر - البابل من الطيور
 وقراخ المصافير وقيل طير كالمصافير من المناقير - والصوع - بالمداد نوع من الطير قيل طير الميلى وقيل
 غيره وفى نسخة بالصاد الممالة - والنفى - التمرك - والسيد - كصرد طائر لين الريش اذا وقع
 عليه قطران من الماء تمرك - وعسل - تمرك - والمفزع - المدقع من خائف - والفتاء - العقاب الالينة
 الجناح - والشاذية - وصف نوع منها نفى من الكوامر - والطفر - ولي في ارتضاع

[٢] - الرويس - ابتداء اللحم وذلك اذا تمضى اللحوم وقتر جسمه - والاسنانخ - الاسود
 - والوالية - طرف الكتف - والاطرفة - الخنج فيكون عظم الشيء - ودابات العنق - قوارعا
 [٣] فى نسخة (حان الزمان اخ كاذ الزمان له. اما الخ) وفى رواية (حان الصلواة اخ حان الزمان له.

اخاطم الخ

وقوله

وَأَنْ نَحْمِزَ بِهِنَّ نَجَازَتْ لَهَا إِلَى بَدْنِي بِجَلْدِي فَاسْتَوْهَكَ الْجِلْدُ [١]

وقوله

جَنَمِيَّةُ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ تَنَبَّوْهَا بِجَوْهَرِ الْأَشْيَاءِ

وقوله ولا تنفخ الا لفظا ط كل التفتيح .. وتنقيح اللفظ ان يبنى منه شيء لا يكثر في الاستعمال . كما قال بعضهم لبعض الوزراء . احسن الله ايمانك .. فقال له الوزير . تحمّل الله اعانتك .. (ويدخل) في تنقيح اللفظ استعمال وحشيته . وترك سلسله وسيله .. وقد اخذ الرواة على زهير قوله

نَقَى نَقَى لَمْ يَكُنْ غَنِيَّةً بِهَيْكَةِ ذِي الْفَرَقَى وَلَا بِحَقْلَةٍ

فانضموا الحفلة وهو السبي الخلق .. وقالوا ليس في لفظ زهير انكر منه .. وقال يحيى ابن يعمر لرجل حاكمته امرأته اليه .. ان سالتك فمن شكرها وشبكها . انشأت تظلمها وتضلمها . الشكر الرضا والشبك الشكاح وتظلمها تسي في بطلان حقها وتضلمها تضلها التي القليل [٢] ..

قال ابو عثمان ايتهم يدرون في كتبهم هذا الكلام .. فان كانوا انما رووه ودونوه لانه يدل على فصاحة وبلاغة فقد باعده الله من سفة الفصاحة والبلاغة .. وان كانوا فعلوا ذلك لانه غريب فايات من شعرا المعجاج وشعر الطرماح وشعار هذيل * يأتي لهم مع الرصف الحسن على اكثر من ذلك . ولو خاطب احد الاسمعي بمثل هذا الكلام لظننت انه سيجعل بعضه . وهذا خارج عن عادة البلغاء ..

قوله وبصفيها كل التصفية وبهذهها كل التهذيب ، فتصفية تعريته من الوحشي . ونفي الشواغل عنه .. وتهذيبه تعريته من الردي المزول . والسوق المردود .. (فني) الكلام التهذيب اضافي .. قول بعض الكتاب .. مثلث اوجب حقا لا يحجب عليه . وسمح بحق وجب له . وقبل واضح العذر . واستكثر قليل الشكر . لازالت ايديك فوق شكر اوليائك . ونعمة الله عليك فوق آمالهم فيك .. ومثله قول آخر .. ما انتهى الى غاية من شكر . الا وجدت

[١] هكذا البيت في صصح الامل وفي نسخة

وان بحجرة ثابت صبرت لها الى ذرى جلدي فاستوهل الجلد

وفي ديوانه (وان بحجرة ثابت جاءرت لها الخ) — الوهك — الضف — والوجل — الفرع

[٢] وفي نسخة . والفضل الماء القليل .. القول الحكاية اوردها ابن الانباري في طبقات القضاة هكذا (آان سالتك فمن شكرها وشبكها) ثم قال في تفسيرها (الشكر الفرج والسر الشكاح وبروي وشبك والشكر (شريك الباء) العطاء

ورأيها حادثاً [١] من ذلك، فلا زالت أيدى محدودة بين أمل فيك شياؤه، وأمل فيك بحقيقته، حتى تنقش من الأحجار المطولها، وتنان من الدرجات أفضلها .. وقول أحمد بن يوسف * .. يوماً يوم بين الخواشي، وطى النواحي، وهذه سماء قد نهالت بودقيها، وضحكت [بعباس غيمها] ولا مع برقها، وانت قطب السرور، ونظام الأمور، فلا قلب عنا فقل، ولا فردنا فستوحش، فإن الحبيب بحبيبه كثير، وبمساعديه جدير ..

وقوله ولا يقل ذلك حتى يلقى حكماً، وقيل سوفاً عماها، ومن تعود حذف فضول الكلام، ومشاركات الألفاظ، وانظر في المنطق على جهة الصناعة فيها، لأعلى جهة الاستطراف والتطرف لها، يقول ينبغي أن يشككم بقاخر الكلام، وتادروا ورصيده وبحكمه، عند من يفهمه عنه، وقبله منه، ممن عرف المعاني والألفاظ علماً شاقياً، لتفرد في اللغة والأعراب والمعاني على جهة الصناعة، لا كمن استطرف شيئاً منها، فظفر فيه نظراً غير كامل، أو اخذ من اطرافه، وتناول من اطرافه، فتحلى باسمه، وخلا من اسمه، فإذا سمع لم يفقه، وإذا سئل لم يفقه، وإذا تكلم عند من هذه صفته، ذهبت فائدة كلامه، وضاعت منفعة منطقته .. (لأن) العامى إذا كتبه بكلام العليّة سحر منك، وزرى عليك .. كما روى عن بعضهم أنه قال لبعض العامة .. هم كنتم تنقلون البارحة، يعنى على النبذة .. فقال بالحمالين .. ولو قال له أى شئ [٢] كان فقلكم، لسم من سخرته .. فينبى أن يخاطب كل فريق بما يعرفون، ويتجنب ما يجهلون ..

وأما قوله من تعود حذف فضول الكلام، فحذف فضول الكلام هو أن يسقط من الكلام ما يكون الكلام مع استغاضه تاماً غير منقوص ولا يكون في زيادته فائدة .. وذلك مثل ما روى عن معاوية أنه .. قال لصحار العبدى * ما البلاغة .. فقال إن تقول فلا تخطئ، وتسرع فلا تبطل، ثم قال القلى هو أن لا تخطئ ولا تبطل .. فالتى المقتضين .. لأن فى الذى انتهى غنى عنها، وعوضاً منها .. (فأما) إذا كان في زيادة الألفاظ وتكثيرها، وترديدتها وتكررها، زيادة فائدة، فذلك محمود .. وهو من باب التنبيل وتشرحته في موضعه إن شاء الله :

وقوله ومشاركات الألفاظ .. وقول جعفر بن يحيى ونحرجه من المشاركة، فهو أن يريد الأمانة عن معنى فائق باللفاظ لا يدل عليه خاصة، بل تشترك معه فيها معاني الخمر، فلا يعرف السامع أيها أراد وربما استبهم الكلام في نوع من هذا الجنس حتى لا يوقف على معناه إلا بالنوع .. فى الجنس الأول قول جرير

لو كنت اعلم أن آخر عهدكم يوم الرجل فعلت ما لم افعل

فوجه الاشتراك في هذا .. ان السامع لا يدري الى اى شئ اشار من افعاله في قوله فعلت
ما لم افعَل، اراد ان يبكي اذا رحلوا او يهيم على وجهه من الغم الذي لحقه، او ينهم
اذا ساروا، او يمنهم من المضي على عزة الرجيل، او يأخذ منهم شيئاً يذكروهم به، او يدفع
اليهم شيئاً يذكرونه به، او غير ذلك، مما يجوز ان يفعله العاشق عند فراق احبته، فلم يبين
عن غرضه واحتج السامع الى ان يسئله عما اراد فعله عند رحيلهم .. وليس هذا
كقولهم - لو رأيت علياً بين السفين - لان دليل البسالة والى كاية في هذا الكلام بين،
وامارة التقصان في بيت جرير والوجه، فمن يسمعه وان لم يكن من اهل البلاغة يستدركه
ويستغفه، ويستخرج الآخر ويستجده .. ومثله قول سعد بن مالك الازدي *

فأنتك لو لاقيت سعد بن مالك
للاقيت منه بعض ما كان يفعل

فلم يبين عما اراد بقوله يلقى، أخيراً اراد، ام شيئاً، الا ان يسمع ما قبله او ما بعده، فيبين
معناه .. واما في نفس البيت فلا يبين مقراء .. ومثله قول ابي تمام

وقلنا قلنا بعد ان اقر والثرى
به ما يقال في السحابة تخلف

فقول الناس في السحاب اذا اقلع، على وجوه كثيرة، فمنهم من يمدحه، ومنهم من يذمه، ومنهم
من كان يحب اقلاعه، ومنهم من يكره اقلاعه، على حسب ما كانت حالته عندهم، ومواقعها
منهم .. فلم يبين بقوله ما يقال في السحابة تفلح، معنى يعتمد السامع .. واين منه، قول مسلم

فأذهب كذا هبت غواوى من زفر
اننى عليها الشهاب والاوزار

عنى ان الخسح له لوقال ان اكثر العادة في السحاب، ان يتخذ أثره، ويبنى عليه بعده، لما كان
مبتعداً .. ولم أره عيب ابي تمام بما قالت .. (وانما) اردت الاخبار عن وجوه الاشتراك،
وذكر ما يشعب منه وما يغرب من بابه وينظر اليه من قريب او بعيد، ومثل قوله ابي
تمام .. قول ابن ابي قيس الرقيات *

ان نعش لا تزل بحجر وان تها
لكن نزل مثل ما يزول العمائم

والعماء السحاب .. بل هذا الجود من بيت ابي تمام واين .. ومن اللفظ المشترك ..
قول ابي نواس

وخبين ما يخبين من آخر
منه ويطمان المهار [١]

[١] - هكذا البيت في اصح نسخ لاصل وفي نسخة - وعدى ما يختم ما بعده، منه الخ وفي نسخة الذي ان
- وخبين ما يخبين من بعده، الخ - الطمان - التعلين - والامهار - له افعال من المهر وهو الخلق
هكذا ذكره بعض القراء

الامهار هاهنا جمع متهر من قولهم متهر متهراً . والمصادر لا تجمع . ولا يشك سماع هذا الكلام . انه يريد جمع متهر فيشكل المعنى عليه : وخطب بعض المتكلمين . فقال في صفة الله تعالى . لا يقاس بالقياس . ولا يدرك بالاناس . اراد جمع لاس . فاصاب الجمع واخطاه المعنى . . (واما) ما يستهم فلا يعرف معناه الا بالتوهم . . مثل قول ابي تمام

جهنمة الأوصاف إلا أنهم قد لقبوها بغير الأشياء

فوجه الاشتراك في هذا . ان لهم مذاهب كثيرة . و آراء مختلفة متشعبة . لم يدل فحوى كلام ابي تمام على شيء منها . يصلح ان يشبه به الآخر وينسب اليه . . الا ان يتوهم المتوهم فيقول انما اراد كذا وكذا من مذاهب جهنم من غير ان يدل الكلام منه على شيء بعينه ولا يعرف معنى قوله : قد لقبوها بغير الأشياء : الا بالتوهم ايضا . .

ومن الكلام الخالي من الاشتراك [١] . . قول بعضهم لا تخله اراد فراقه . لما تصفحت اخلاقك فوجدتها مביئة لما كلف . زائدة عن قصد طريقتي : صبرت عليها . رياضة نفسي على الصبر لمساوي اخلاق المعاصرين . ولعلني بكامن البدوان في جميع العالمين . والذي رجوت من مدمة [٢] خصاك . بما اقبلها به من التجاوز . واسحب على سوء آثارها اذبال التقاضي . وانت مع ذلك دائب لا تقوم اعوجاج مذاهبك . ولا يعطف بك الرأي الى رشك . فلما فئت حيلتي فيك . وانقطعت اسباب امل منك . ورأيت الداء لا يزيد على التعمد بالدواء . والخرق على الترقيع الا اناساعاً . قدمت اليأس منك . على الرجاء فيك . واحتسبت ايامي المسالفة . في استصلاحك . .

وقوله وحق المعنى ان يكون له الاسم طبقاً . . اي يكون الاسم طبقاً للمعنى غير زائد عليه . ولا ناقص عنه . . وكان ذلك من قول امرئ القيس

طبق الأرض نحرى ونذر

اي هي على الأرض كالطبق على الاراء لا ينقص منه شيء . . وسألفي بالكلام على هذا في فصل الإعجاز ان شاء الله . .

وقوله ولا يكون الاسم فاضلاً ولا مقصراً . . (فهذا) داخل في الاول من قوله . وحق المعنى ان يكون الاسم له طبقاً . ومثال الفاضل من اللفظ عن المعنى قول عمرو * بن أديئة

[١] في تصديق من الاسل . الاشتغال . بدل قوله الاشتراك فيصدر [٢] أسطة . من معرفة خصاك

وَأَسْقِ الْقَدُورَ بِكَأْسِهِ وَأَعِمْ لَهُ

وَأَجْزِ الْكَرَامَةَ مَنْ رَأَى أَنْ لَوْ لَهُ

ومنى هذا الكلام محصور تحت ثلاث كلمات .. أجز كلاً بفعله .. وكان السكوت لعمدة

خيراً منه .. ومن الكلام المفاضل لفظه عن معناه .. قول ابن العيال * الهذلي

ذَكَرْتُ أَرَحَى قَتَاوَدَنِي ضِدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَصْبُ

فذكر الرأس مع الضداع فضل .. وقول اوس بن حجر *

وَهُمْ يُلْقِي الْمَالِ أَوْلَادَ عَسَلَةٍ وَإِنْ كَانَ تَخَضُّعٌ فِي الْعُمُومَةِ فَحَوْلًا

فقوله المال مع المقل فضلة ..

والمقصود من الكلام * مالا يملك بمضاه * عند سباعك إياه * ويحوجك الى شرح ..

كبيت الجارث بن حلزة *

وَالْقَبَسُ خَيْرٌ فِي بِلَادِهِ الْإِثْمُ وَكَذَلِكَ رَأَى كَثَرًا

وسد ذكر وجه اليب فيه بعد هذا ..

وقوله ولا مضمناً : التضمين ان يكون الفصل الاول . مفتقراً الى الفصل الثاني . والبيت

الاول . محتاجاً الى الاخير .. كقول الشاعر

كَانَ الْقَلْبُ كِبَانَةً قَبْلَ بُعْدِي بَلَيْتِي الْعَامِرِيَّةُ أَوْ بَرَاخُ

قَطْلَانُهُ مَرَّحًا شَرَكُ آبَائَتِ نَجْدَانُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

فلم يتم المعنى في البيت الاول حتى انته في البيت الثاني وهو فيصح .. ومثاله من نثر الكتاب

قول بعضهم .. وجعل سيدنا آخذاً من كل مادي ويدعي به في الاعياد . باجزل الاقسام

واوفر الاعداد ..

وقد نسي استعارتك الانصاف والايات من شعر غيره . وادخلت اياه في اثناء

[ابيات] فصيدتك تضيقاً .. وهذا حسن وهو كقول الشاعر

إِذَا دَلَّكَ عَرْمُ عَلَى الْحَزْمِ لَمْ يَقْلُ غَدَاً غَدُّهَا إِنْ لَمْ تُؤَفِّقْهَا الْعَوَاقِبُ

وَلَكِنَّهُ مَارِضٌ عَلَى عَرْمٍ يُؤْوِسُهُ قَيْسُ بْنُ مَارِضٍ خَسَاءُ خَلْقٍ وَخَلْقُ

فقوله - غداً غدها ان لم تعقبها العواقب - من شعر غيره وهو هاهنا مضمن ..

وكقول الآخر

عَوَّدَ لَهَا نَصِيحًا لَهُ
أَقْرَبَهُ لِحَسْبِهَا بِسَابِقِ
قَبْلُ وَالْأَرْضُ لِي أَنَّى وَقَدْ
عَلِمْتُ (فَمَا تَبَاكَ) مُصَارِفِي

وقول الآخر

وَلَقَدْ سَأَلَ الْخَرَجَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ
يَعْدِلُ لَوْنًا (لَكِنْ أَصَابَقَ مُقَدِّمِي)

وقول ابن الرومي * في معنى

تَحْلِيْلُهُ مَا تَمُّ الْقِذَازُ وَالْ
يُخْشِدُنَا اللَّهُ عِنْدَ طَلْقِهِ
تَضَعُ وَغَرَسَ الْغُصُونُ وَالْقَمَرُ
(مَنْ أَوْ خَشِنَةُ الدَّيَارِ ثُمَّ يَغِيرُ)

وكقول جحظة *

أَسْتَجِثُ بَيْنَ مَقَانِرِ عَجْرٍ وَالنَّدَى
قَسْوَمُ أَحْوَلُ سَيْلُهُمْ فَكَاثًا
وَقَبِلُوا الْأَخْلَاقَ عَنِ الْمَلَأِ قَوْمُ
كَأَوَّلِ شَفِ السَّعْرِ مِنْ آثَا قَوْمِ
هَسَاتِ السَّيِّئَاتِ بِالْكَبِيرِ وَغَنِي
(ذَهَبَ الدِّينُ بَعَثَ فِي أَكْثَانِهِمْ)

وباقى كلامه [١٦] يتضمن صفة المتكلم لاسفة الكلام .. الا قوله .. ويصنّون لصفحة
لوارده .. بقدر لصفحة لمصادره .. وسألت على الكلام في هذا ونقصه . في فصل المقاطع
والبياني ..

وقال بعض الحكماء .. البلاغة قول بغير . يشتمل على معنى خطير .. وهذا مثل
قول الآخر .. البلاغة حكمة تحت قول وجيز .. وقول الآخر .. البلاغة علم كبير .
في قول بغير .. ومثاله قول الاعرابي وقد سئل عن مال يسوقه . لمن هو .. فقال له في بدى ..
فأى شئ لم يدخل تحت هذا الكلام القليل من الفوائد الخطيرة . والحكم البارعة الجسيمة .
وقال الله عز وجل اسمه (وَهُوَ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) قد دخل تحت قوله
فهو حبه من المعاني ما يطول شرحه من آيات . ما رجى . وكفاية ما يحصى .. وهذا مثل
قوله عز وجل (وَفِيهَا مَا تُغْنِي الْأَنْفُسُ وَلِلْآغْنِ) .. وسئل بعض الأولي ما [كان]
سبب موت أخيك .. قال كونه فاحسن ما شاء .. وقد تنازع الناس في هذا المعنى . اخبرنا
ابو احمد قال اخبرنا ابو بكر بن دريد عن الرباعي * قال قيل لاعرابي كيف حالك ..
فقال ما حال من يغنى ببقائه . ويسقم بسلامته . ويؤتى من مأمنه .. واخبرنا ابو احمد قال
[١٦] — الغدير طائفة — على قوله قال واعلم ان على المعنى ان يكون له الاسم طبقا الى آخر ما تقدم

حدثنا محمد بن يحيى * قال حدثنا القلابي قال حدثنا ابن عائشة * قال قلت لأبي *
حدثني حماد بن سلمة * عن حميد * بن ثابت * عن انس * والحسن ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال (كفى بالسلامة داءً) [١] قال يا يحيى ولا اراهم الا مسنداً فقد قال حميد
بن ثور *

أَرَى بِهَرِيرِي قَدْ رَأَى بِعَدِّ حَقِّي وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَجْعَ وَتَسْأَ
وقال آخر

كَانَتْ قَنَاقِي لِأَعْلَى لِقَامِي فَلَا يَهَا إِيضَابُحُ وَالْإِمْسَاءُ
وَدَعَاؤُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا لِيَجْنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ

وأول من نطق بهذا المعنى الخمر بن ثوب * في الجاهلية

يَوْمَ الذَّنْبِي طُولُ السَّلَامَةِ وَالْيَمْنِي وَكَيْفَ يَرَى طُولَ السَّلَامَةِ تَقَعَلِ
تُرْدُ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالِ وَتَحْقُرِ بَنُوهُ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلِي
وقال آخر

مَا عَمِلَ مِنْ آفَةٍ بِغَاوَةِ لَهْصَ عَيْتِي كُلُّهُ قَاوَةِ

وقال ابن الرومي

لَقَمْرِكَ مَا لَدُنِيَا بِدَارِ أَقَامَتِ إِذَا رَاكَ عَنْ غَيْسِ الْبَصِيرِ غَطَاؤُهَا
وَكَيْفَ بَقَاءُ الْعَيْنِ فِيهَا وَانْصَا نَسَاؤُهَا بِأَسْتَبَابِ الْقَنَاءِ بَقَاؤُهَا

ونقله الى موضع آخر فقال

فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرُ مَا فَرَاةً وَنِ الْأَشْيَاءِ يَخْلُو فِي الْخَلْوِ فِي

وقريب من ذلك .. فَوَيْلٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .. مَالِكٌ مِنْ عَيْشِكَ . إِلَّا لَذَّةُ
تُرْدَلَفُ بِكَ إِلَى حِمَامِكَ . وَتَقَرُّكَ مِنْ يَوْمِكَ . قَائِمَةٌ أَكَلَتْ لَيْسَ مَعَهَا لَحْصُصٌ . وَشَرِبَتْ لَيْسَ
مَعَهَا شَرْقٌ . فَتَعْمَلُ أَمْرَكَ . فَكَأَنَّكَ قَدْ حَسَرْتَ الْجِلْبَ الْمَقْشُودَ . أَوِ الْحَيَالَ الْمُحْتَرَمَ .. وقال
أبو العتاهية

تَسْتَرْجِعُ فِي نَقْصِ أَمْرِي ثَمَامَهُ

[١] الحديث أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس

ومن الأمثال — كل من أقام شخص . وكل من زاد نقص . ولو كان يبيت الناس الداء .
لأحياهم الله وآء .. وقال آخر

إِذَا شِئَ أَمْرٌ دَمَا لِقَاصِهِ تَوَقَّعْ ذَوَالاً إِذَا قَبِلَ نَمَ

وقلت

(مَا خَيْرُ عَيْشٍ حَفَظَهُ يُكَبِّرُهُ) (لَا بُدَّ أَنْ يَسْكُوهُ مَنْ يَشْكُرُهُ)
(وَالْمَرْءُ يَسْتَيْ وَالْمَنَابِتُ كُرُهُ) (نَجِيصُهُ بِقَاوَةِ قَبْقَبِيَّةٍ)
(وَكُفْرُهُ مِنْهُ الَّذِي لَا يُجْبِرُهُ) (يَطْوِيهِ مِنْ مَدَاءٍ مَالاً يَنْتَمِرُهُ)
(فِي كَلْبٍ مَجْرَى نَفْسٍ يَكْرَهُ) (يَهْدِيهِمْ مِنْ نُفْرِكَ مَالاً نَعْمَرُهُ)

وقلت

قَدْ قَرَّبَ الْأَمْرُ بَعْدَ بُعْدِهِ وَالسَّعْفُ الْإِلْفُ بَعْدَ صَدِّهِ
وَبَعْدَ يَوْمٍ وَضِيقِ عَيْشٍ فَمَرَّتْ إِلَى حَفَقِهِ وَرَغْدِهِ
لَسَكَنَهُ مَلَبَسُ مُعَارٍ لَا بُدَّ مِنْ تَرْعِيهِ وَرَذِيهِ
وَهَلْ بَسَرَ الْفَتَى بِحُطَى وَجُودِهِ عِلَّةٌ لِقَفْقَرِهِ

وقال الرومي .. البلاغة حسن الاقتضاب . عند البداهة . والغزارة . عند الاطالة ..
الاقتضاب اخذ القليل من الكثير .. واصله من قولهم اقتضبت الغصن اذا قطعته من
شجرته .. وفيه معنى السرعة ايضاً .. فيقول البلاغة ابادته في اسراع . واقتصار على
كفاية ..

من البديهة الحسنة : ما اخبرنا به ابو احمد قال اخبرنا ابراهيم بن محمد النسطري قال
حدثني احمد بن يحيى ثعلب * قال دخل المأمون ديوان الخراج ثم يغلاد جميل على اذنه
قلم فاعجبه ما رأى من حسنه .. فقال من انت يا غلام .. فقال يا امير المؤمنين الناسي في
دواذك . وخراج ادبك . والمثقل في نعمتك . الحسن بن رجا .. فقال المأمون .
يا احسان في البديهة . تفاضلت المقول .. ثم امر ان يرفع عن مرتبة الديوان ويعطى
مائة الف درهم ..

ومن الاقتضاب الجيدة : ما اخبرنا به ابو احمد قال اخبرني ابو احمد الوائلي * عن
شيخه * قال .. قال ابو حاتم * سمعت ابا عبيدة * يقول استفتحت غلامين في الصبي . فزكنت [١]

منها بلوغ الغاية. فجاء كما ذكرت.. بلغني ان النظم * يتعاطى علم الكلام فمر وهو غلام
على حمار يعطيه به .. فقلت له يا غلام ما عيب الزجاج فالتفت الى .. وقال يسرع اليك الكسر.
ولا قبل الخير .. وبلغني ان ابا نواس يتعاطى قرص الشعر فتلقاني وهو سكران متخ [١]
وما طر شاربه بعد .. فقلت له كيف فلان عندك .. فقال ثقل الظل . جامد النسيم .. فقلت
زد .. فقال عظم الهو آء . متغ الفناء .. فقلت زد .. فقال غليظ الطبع . بفيض الشكل ..
فقلت زد .. فقال وخم الطلعة . عسر القلعة .. قلت زد .. قال ناني الجنبات . بارد
الحركات .. ثم قال زدي سؤالاً . ازدك جواباً .. فقلت كفى من المفاودة . ما احاط
بالصق ..

ومن جيد البداية : ما اخبرنا به ابو احمد قال اخبرني ابي عن عسل بن ذكوان ..
قال قال المأمون ليحيى بن اكرم * صف لي حالي عند الناس .. فقال يا امير المؤمنين .. قد
انقادت لك الامور بازمتها . وملكنتك الامة فضول اعتها . بالرغبة اليك . والحق لك .
والرفق منك . والعباد بك . بعدك فيهم . ومنك عليهم . حتى لقد استيتهم سلفك .
وايسهم خلفك . فالحمد لله الذي جمعنا بك بعد التقاطع . ورفعنا في دولتك بعد التواضع ..
فقال ليحيى انجبراً . امارت محالاً .. قال [قلت] وهل يمتنع فيك وصف . او يندبر على مادحت
قول . او يفتح فيك شاعر . او يتجلى فيك خطيب — وقدم على المهدي * رجل
من اهل خراسان .. فقال اطال الله بقاء امير المؤمنين . انا قوم نأينا عن العرب . وشغلنا
الحروب عن الحلب . وامير المؤمنين يعلم طاعتنا . وما فيه مصلحتنا . فيكتفي بنا بالسير
عن الكثير . ويقتصر على ما في الضمير دون التفسير .. فقال المهدي انت اخطب من سمعته ..
واخبرنا ابو القاسم عبد الوهاب بن محمد الكاغذي * قال اخبرنا ابو بكر البغدادي * قال
اخبرنا ابو جعفر الحراري * قال اخبرنا المدائني .. ان اعرابيا دخل على المنصور . فتكلم .
فاجب بكلامه .. فقال له سل حاجتك .. فقال يفيك الله . وزيد في سلطانك .. فقال
سل حاجتك فليس في كل وقت تؤمر بذلك .. قال ولم يا امير المؤمنين فوالله ما استفصر
حمرتك . ولا اخاف بخلك . ولا اغتم مالك . وان سؤلك لشرف . وان عطائك لزين .
وما يامري بذل وجهه اليك نقص ولا شين .. اخذ المني الاخير من امية بن الصلت *
في عبدالله بن جعدان *

عطاؤك زني لامري ان حيوة
وكيس يستقي لامري بذل وجهه
تسنيير وماكل العطاء يزين
اليك كما يفيض السؤال يشين

وقال جعفر بن يحيى البلاغة ان يكون الاسم يحيط بمعناك . ويحلى عن مغزاك . ويخرج من الشركة . ولا تستعين عليه بطول الفكرة . ويكون سلباً من التكلف . بعيداً من سؤ الضعة . برياً من التعقيد . غنياً عن التأمل ..

قوله ان يكون الاسم يحيط بمعناك . فالاسم هاهنا اللفظ . اى يحصر اللفظ جميع المعنى ويشتمل عليه . فلا يشذ منه شئ يحتاج ان يعرف بشرح . او تفسير . فاذا سمعت اللفظ عرفت اقصى المعنى .. وهذا مثل قول الآخر . البليغ من طبق المفصل . فانك عن المفسر . ولا يكون الكلام بليغاً مع ذلك حتى يعرى من العيب . وينضم الجزالة والسهولة . وجودة الصنعة . كما ذكرنا قبل : ومثال ذلك ما كتب بعضهم الى اخيه .. اما بعد فان المرء ليس له درك ما لم يكن ليفوته . وسوء فوت ما لم يكن ليدركه . فليكن سرورك فيما قدمت من خير . واسفك على ما فاتك من بر — وقول امرأى لابنه .. يا بني ان الدنيا تسمى على من يسى لها . فانهرب قبل العطب . فقد اذنتك بين . وانفوت لك على حين .. قال الشاعر

تحالان لئلى أن تروى قواده
تطلع من نضى لئلى نوازع
وزالت ذوال الشمس عن مستقرها
فمن عبرى فى ارض غراؤها

وقال آخر

وماذا عنى الواشون أن يحدوا
أجل صدق الواشون أنت حبيبة
يسوى أن يقولوا ائى لك عاشق
الى وإن لم تصف منك الحب الايق

وقوله ويحلى عن مغزاك . اى بوضح مقصدك . وبين السامع مرادك .. انتهى عن التعمية والاغلاق .. وقوله ويخرج من الشركة . فقد مضى تفسيره .. وقوله ولا يستعين عليه بطول الفكرة . هذا لان الكلام اذا تقطعت اجزأؤه . ولم تنصل فصوله . ذهب رونقه . وغاض ماؤه . وانما يروق الكلام . اذا جرى جريان السيل . والنصب انصب المنظر .. (وقال) ثامة ما رأيت احدا اذا تكلم . لا يخبس . ولا يتوقف . ولا يتلفف . ولا يتجلىج . ولا يتججج . ولا يقرب لفظاً استدعاء من بعد . ولا يلتصق التحلص الى معنى قد انحاس عليه بعد طلبه .. الاجعفر بن يحيى ..

(فمن) الكلام الجارى بحرى السيل .. قول بعض العرب لبعض ملوك بني امية .. افطعت فلانة ارضا . وسط محلتنا . وسواء خطتنا . ومركز رمالنا . ومبرك لقاحنا ومخرج نساها . ومقلب آماننا . ومسرح شائنا . ومندى بهنا . ومحل ضيقنا . ومشرق

شأننا . ومصيبتنا في صفتنا .. فقال تكفوا : وعوضه عنها وردّها عليهم .. واخبرنا ابو احمد قال اخبرني ابي عن عيسى بن ذكوان .. (ان) الحسن بن علي رضي الله عنهما خطب فقال .. اعلموا ان الحكمة زين . والوفاء مروءة . والصية نعمة . والاكثر صلب . والعجلة سفة . والسفه ضعف . والفاق ورطة . ومجانسة اهل الدناءة شين . ومخالطة اهل الفسوق ربة .. (فهذه) هي البلاغة الثامنة . والبيان الكامل .. (وكما) قال بعضهم . البلاغة صواب . في سرعة جواب . والى اكثر . في اصدار . وإعطاء . يردفه اخطا .. (وقال) بعضهم لست ممن يتوهم بجهله . ويظن بقله عقله .. ان الهداية . والامانة . والمزاغة . والصيانة .. انما هي في تسميه ثوبه . واحضار . شأريه . وكشفه عن ساقه . وذهوه باطناره . والغسل خفه . وترقيع ثوبه . واظهار سجادته . وتعليق سبخته . وخفض صوته . وخشوع جسمه دون قلبه . واختلاس مشيته . وخفة وطئه بين قومه . ولا يرتشي في حكمه . ويأخذ على علمه . ويطلب الدنيا بدنه . ولا يرفع طرفه من عظمتهم وكبريائه . ولا يكلم الناس من لسانه وريائه .. (فهذا) الكلام وامثاله في طول النفس . يدل على اقتدار التكلم . وفضل قوته في التصرف ..

وقوله ويكون سائياً من التكلف . فالتكلف طلب الشيء بصعوبة . للجهل بطرائق طلبه بالسهولة .. فالكلام اذا جمع وطلب بتعب وجهده . وتناولت الفاظه من بعد . فهو متكلف .. (مثاله) قول بعضهم في دعائه .. اللهم ربنا وآلهنا . صل على محمد وآلهنا . ومن اراد بنا سوءاً فاحط ذلك السوء به . وارسخه فيه كرسوخ السجيل . على السحاب القيل . وانصرنا على كل باغ وحشود . كما انتصرت لفاقة قوم ..

وقوله يرياً من سؤال الصنعة . فمؤانصنة يتصرف على وجوه .. (منها) سؤال التقسيم وفساد التفسير . وبيع الاستعارة والاطيق . وفساد النسخ والسيك .. وسؤال التعمود من هذه الابواب . والمذموم منها [فيما بعد] ان شاء الله . (وروى) انه قال يرياً من الصنعة . فالصنعة القصصان عن غاية الجودة . والمقصود عن حدا الاحسان .. (وهو) مثل قول المايب .. في هذا الامر — بعد عمل — معناه انه لم يحكم .. (وثم) دخل السابقة يرب [لا] . ونحو بقوله

أون آلي مينة راجح أو معند

ومن هذه القصيدة

{ ١١ } — يرب — اسم مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) سميت باسم باتنها رجل من المماليقة قاله الهمذاني .. وقد تضمن التلميح على كراهة اطلاق هذا الاسم عليها لانه يتناول معنى القرب او القرب

عَمَّ يَكَاذُ مِنْ هَاطَأَتِ بَعْدَ

وعرف انه عيب [١] . خرج وهو يقول .. دخلت يثرب فوجدت في شعري صنعة ..
فخرجت منها وانما شعر العرب . اي وجدت نعلنا من قبة القاه . والخبرنا ابو احمد
عن ابي بكر الصوقي .. قال كان ابن الاعراب يأمر بكتب جميع ما يجري في مجلسه .. قال
فانشده رجل يوماً ارجوزة الى تمام في وصف السحاب على انها لبعض العرب

سارية لا تكسحل وتمض
كذراء ذات حطاة من تخض
موقرة من حيلة وخض
نقى وشبى نهما لا تقضى
فتنت بها السماء حق الارض [٢]

فقال ابن الاعراب اكتبوها .. (فلما) كتبوها قيل له انها لطيف بن اوس .. فقال
خرق خرق لأحرم ان الرأفة فيها بين .. وقال الفرزدق .. القصائد تصنعاً . اي
معاها ومنقصة عن حد الاحسان ..

وقوله بعيدا عن التقييد . والتقييد . والاغلاق . والتعير . سواء .. وهو استعمال
الوحشى . وشدة اتقاق الكلام . بعضه ببعض . حتى يستفهم المعنى .. وقد ذكرنا امثلة
ذلك فيما تقدم .. (ونذكر) هاهنا منها شيئاً ..

(مثال) الوحشى .. قول بعض الامراء وقد اعتلت امة فكتب رقفا وطرحها
في المسجد الجامع بمدينة السلام .. حين امرق ورعى . دعا لامراً الفحجة [٣] مقسمة .
قدمت باكل الطرموق . فساها من احب الاستعمال . ان بين الله عليها بالاطر غشاش .
والاطر غشاش .. فكأن من قرأ رقعة دعا عليها ونعته ولعن امة . — الطرموق — الطين
— والاستعمال — الامثال — واطر غشش . واطر غشش — اذا ابل وبرأ ..

(ومثال) التشديد . التعاقب بعض الفاظه ببعض حتى يستفهم المعنى .. كقول ابي تمام

[١] — العيب في قوله يعقد — فان حقه الرفع والرواية بالجر فيكون في البيت الاتواء وذلك مخالفة
القافية برفع يت وجر آخر .. وقلت قصيدة لهم بلا اتواء وما حكماء اصف من التثني بقصيدة الابنة فقد
ارده ابو الفرج الاصبهاني في كتابه الاغانى مقصلاً .. وسدرا لبيت كافي وبوانه من رواية الاصمعي (بمغضب
وخس كأن يذانه . ثم الخ وقال شارحه الوزير ابو بكر البطردوس — العثم — شجر لبن الافسان الطينة
[٢] — السارية — السحابة تأتي ابلا — راحلة — بالثمن مائة حلوة من البيت — والحش —
تبات معروف تستطيه الابل وعليه قولهم .. ائمة خير الابل . والحش فاكهتها

[٣] — قوله النعلة — هكذا في بعض نسخ الاصل ولم تقف لها على معنى .. وقوله — مدنية —
قال الجوهرى اقتضى الرجل اقتضانا اذ اكبر دعسا — وقوله منيت — اي ابلت
(٥) — صناعتين —

تجلى اليه الزينى ولى خريز
ماشت البدر المائل منى الاكبر [١]
ياوم شرد يوم الهوى الهوى
بصباحي وافل مني تجلدي
يوم اولس جوى اغاض اعزبا
خاض الهوى تغزنى حبله المزبد
جعل الحجا مزبدا .. (وقوله) ايضا

والجهد لا يرضى بان يرضى بان
يرضى المعاشر ونك الا بالرضا [٢]

وبلغا ان اسحق بن ابراهيم سمعه ينشد هذا وامثاله عند الحسن بن وهب .. فقال يا هذا
لقد شددت على نفسك .. والكلام اذا كان بهذه المثابة كان مذموماً ..
وقوله غيا عن التأمل ، اى هو مستغن لوضوحه عن تأمل معانيه . وترديد النظر فيه .
كقول بعضهم لصديق له .. وجدت المودة منقطعة ، مادامت الخشمة عليها مسلطة . ولا يزال
سلطان الخشمة . الا بتلك الموانسة .. (وما) يؤيد ما قلناه .. قول الجاحظ .. من اعراضه
عز وجل من معونته نصيبا . وافرغ عليه من محبة ذنوبا . حجب اليه المعاني . وسلس له نظام
المفط . وكان قبل قد اعق المستمع من كذا التلطف . وارجح قارى الكتاب من علاج التفهم ..
وقال العربي .. البلاغة التقرب من المعنى البعيد . والتباعد من حشو الكلام . وقرب
المأخذ . والنجاز في سواب . وقصد الى الحجة . وحسن الاستعارة .. ومثله قول الاخر ..
البلاغة تقرب ما بعد من الحكمة بايسر الخطاب ..
والتقرب من المعنى البعيد . وهو ان يبعد الى المعنى اللطيف فيكشفه . وينبش الشواغل
عنه . فيفهم السامع من غير فكر فيه . وتدير له .. مثل قول الاول في امرائه

لم تدر ما الدنيا وما طيبتها
وحشها حتى رأيتها
ياك لو ابصرتها ساعة
انجللتها ان تحشها

وقال بعضهم ملك من الملوك .. انما العجب من منافيك . لقد تسخه توارها . فصارت
كالشي القديم الذى قد كسى به . — (اى الف) — لا كالشي البهرج الذى يتعجب منه ..
(ومن) هذا اخذ ابو تمام قوله

على انها الايام قد حزن كالحا
محايب حتى انسى فيها عجايب

[١] — نسخة — ماشت اليه الوصل الخ وما ابتلاه مرافق ذوقه .. والاكيد — الذى يشاكى كبده
[٢] — البيت فى ديوانه هكذا

المجد لا يرضى بان يرضى بان
يرضى امرؤ بروجك الا بالرضا

وقول آخر لبعض الملوك ايضا .. اخلاقك تجعل العدو صديقاً . واحكامك تصير الصديق
عدواً . ويشهد عدم مطلق فيما يكون .. (وقال) بعض القدماء .. لكل حيلة دققة ،
ودققة الموت الهجر .. وقت

اسم الشرق بين لكن مغناه موت
ولجدها كل شيء اذا تباعدت قوت

والرواية الصحيحة ان العربي قال .. البلاغة اقرب من المعنى البعيد .. ولكن رأيت
في بعض اصولي كما ذكرته قبل .. فاوردها هنا وفسرته على ما رأيت في الاصل ..
وقوله والتباعد من حشو الكلام ، فالحشو على ثلاثة اضرب .. اثنان منها مذمومان ،
وواحد محمود ..

فاحد المذمومين .. هو ادخال في الكلام لفظاً لم يستحقه لكان الكلام تاماً .. مثل
قول الشاعر

أبني فتى لم تدر الشمس طالعة يوماً من الدهر الا تهر او غفا

فقوله يوماً من الدهر حشو لا يحتاج اليه . لان الشمس لا تطلع ابداً .. وقول بعض
في عيس * الشدنا ابو احمد عن المصولي عن ثعلب عن ابن الاعرابي

أبند بني بكر اوقل منبلاً من الدهر او آسى على إثر مذمير
وليس وراء القوت شيء يرمقه عليك اذا ولي سوى نصير فاصير
اولالك بلو خير وشير كابنهما جهماً ومفروق اريد ومنكر

قوله اريد حشو وزيادة .. وقوله كليهما يكاد يكون حشواً وليس به بأس . وبقي الكلام
متوازن الالفاظ والمعاني . لا زيادة فيه ولا نقصان .. (وهذا) الجنس كثير في الكلام ..
والضرب الاخر .. العبارة عن المعنى بكلام طويل لا فائدة في طوله ويمكن ان يعبر عنه
بأقصر منه .. مثل قول النابغة

تبيئت آيات لها فرفقها لست أعوام وذا العام سابع

كان ينبغي ان يقول السبعة اعوام ويتم البيت بكلام آخر يكون فيه فائدة فمحذوف عن ذلك
فحشا البيت بما لا وجه له ..

(واما) الضرب المعمود .. فكقول كثير *

لَوْ أَنَّ الْبَاطِلِينَ وَانْتَفِهِم رَأَوْكَ فَعَلُوا بِكَ كَمَا فَعَلُوا بِكَ
فَوَلَّاهُ وَانْتَفِهِم حَسِبُوا إِلَّا أَنَّهُ مَيْسَجٌ .. وَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ الْمُنْعَةِ هَذَا الْجُلُوسَ اعْتَرَضَ كَلَامَ
فِي كَلَامِهِ .. وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ (وَهُوَ جَرِيرٌ)

أَنَّ الثَّانِينَ وَالْمُتَمِّمِينَ قَدْ احْتَوَتْ مَقَامِي إِلَى تَرْجُحَانِ

وَسَأَلَنِي عَلَى هَذَا الْبَابِ فِيمَا بَعْدَ أَنْ شَدَّدْتُ ..

وَمِنْ كَلَامِ الَّذِي لَاحِظُهُ فِيهِ .. قَوْلُ صَبْرَةٍ هـ بَنِ شَيْخَانِ حِينَ دَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ
مَعَ الْوُقُودِ فَتَكَلَّمُوا فَكَثُرُوا .. فَقَالَ صَبْرَةٌ .. يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا حَيٌّ فَعَالٌ .. وَلَمَّا سَمِعَ
مَقَالَ ، وَنَحْنُ بِأَذَى فَعَالًا ، عِنْدَ الْحَسَنِ مَقَالَهُمْ .. فَقَالَ مَعَاوِيَةُ صَدَقْتَ .. وَمِنْ هَذَا
قَوْلُ الشَّاعِرِ

وَنَجَّيْتَ أَيْدِيَّ وَأَوْبَحْتَ رَأْيَا وَنَقَمْتَ بِالْأَفْعَالِ إِلَّا الشُّكْلِيمَ

.. وَكَتَبَ رَجُلٌ إِلَى أَخِي لَهُ .. تَقْنِي بِكَ مَلِكٌ ، نَمْنَعُ مِنْ اقْتِطَابِكَ ، وَعَلَيْكَ بِشَفَاتِكَ ، يَحْدُو
عَلَى أَدَاكَ .. وَقَالَ آخَرٌ .. فِي الشَّاسِ طَبَائِعُ سَبِيئَةٍ وَحَسَنَةٍ ، فَارْتَبِطْ بَيْنَ رَجِيحَتِ
مَحَامَتِهِ .. وَقَالَ الْحَسَنِيُّ .. نَمْنَعُ عَلَى الْعَبْدِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ تُشْكِرَ . إِلَّا أَنْ يُعَانِ عَلَيْهَا ، وَذُنُوبُهُ
أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُسَلِّمَ مِنْهَا . إِلَّا أَنْ يُعْنَى لَهُ مِنْهَا ..

وَأَمَّا قُرْبُ الْمَأْخُذِ ، فَهُوَ أَنْ تَأْخُذَ عَمَلُ الْخَافِضِ . وَتَتَنَاوَلَ مَفْعُولُهَا جِسْمٌ . وَلَا تَكُنْ
فَكْرًا . وَلَا تَنْتَفِ نَفْسًا .. (وَهَذَا) صِفَةُ الْمَطْلُوعِ .. (وَرَوَى) أَنَّ الرَّشِيدَ أَوْ غَيْرَهُ
قَالَ لِمَنْ سَأَلَهُ .. وَقَدْ طَلَعْتَ الْمَرْيَا — أَمَا تَرَوْنَ الْمَرْيَا — فَقَالَ بَعْضُهُمْ .. كَانَهَا عَقْدَرِيَا —
وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا بِي الْعَتَاةُ — عَذَبَ الْمَاءُ لَطْفًا — فَقَالَ أَبُو الْعَتَاةِ — كَجِدِّ الْمَاءِ
شَرَابًا — .. وَقَالَ بَشِيرٌ هـ وَقَدْ حَمَسَ بِشُوبِ هـ بَنِ دَاوُدَ عَلَى نَابِهِ

طَائِلُ الشُّوْقَةِ عَلَى رُسُومِ الْمَقُولِ

فَرَأَيْتُ إِلَيْهِ قَوْلَهُ فَقَالَ

فَإِنَّا نَسَاءُ يَا مُعَاوِيَةَ فَلَا عَمَلَ

(وَمِنْ) قُرْبِ الْمَأْخُذِ .. أَنَّ الْجَاهِلِيَّ أَوْ غَيْرَهُ .. قَالَ لِمَنْ سَأَلَهُ .. أَرِيدُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى
الْتِيغَانِ .. فَقَالَ أَنْظِرْ فِي الْمَرْأَةِ .. وَقَالَ بَعْضُ الْوَلَاةِ الْأَعْرَابِيِّ .. قُلْ الْحَقُّ وَالْأَلَا أَوْ جَعَلْتُكَ ضَرْبًا
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ .. وَأَنْتَ أَيْضًا قَاعِلٌ بِهِ فَوَاللَّهِ لَمَّا أَوْعَدَ اللَّهُ بِهِ مِنْهُ ، أَعْلَمَ مَا أَوْعَدْتَنِي بِهِ

منك .. ومنه ان المأمون قال لام الفضل * بن سهل بعد قتله اياه .. انجز عني ذلك
ولد مثلي .. قالت وكيف لا اجزع عني ولد افديتك .. (وهذا) على حسب ما قال
ابو حنيفة * .. اذا انتك معضلة - فاجعل جوابها منيا .. ومن ذلك ما اخبرنا به ابو احمد
قال حدثنا الجوهري * قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا مهدي * بن سباق قال
حدثنا عطاء بن مصعب * عن نعيم * بن الحذعان .. قال دعا عبد الله بن مروان يوما
بالقد آء و بحضوره رجل فدعاه الى غدائه .. فقال ليس بي غداء يا امير المؤمنين قد غديت ..
فقال عبد الله ما افيح الرجل ان يأكل حتى لا يكون فيه فضل للطعام .. فقال يا امير المؤمنين
في فضل ولكن اكره ان آكل فاصير الى ما استبحه امير المؤمنين ..

وقوله الخازن في صواب - فذكره في باب - والاستعارة فستسبعها في مواضعها ..
واما قوله وقصد الى الحجة - فقد ذكرنا الكلام فيه .. وقال محمد بن علي رضي الله
عنهما .. البلاغة قول بققه في لطف - فنفقه منهم - واللفظ من الكلام ما تعطف به
القلوب النافرة . ويؤنس القلوب المستوحشة . وتلين به العريكة الابرّة المستعصية .
ويبلغ به الحاجة . ويقام به الحجة . فتحلص نفسك من العيب . ويلزم صاحبك الذنب .
من غير ان تبيحه وتقلقه . وتسد على نفسه . وتستثير حفيظه .. كقول بعض الكتاب
لاح له .. انشد الى ابو فلان كتابا منك . فيه ذر ٢١ من غابر . كان احلى عندي من
عريسة الفجر ٣١ . والذ من الزلال العذب . ولك المعنى داعيا مستجابا له . ونيابا
معتذرا اليه . ولو شئت مع هذا ان اقول ان العيب عليك اوجب . والاعتذار لك ائزم .
الغيات . وانكفي اسامحك ولا اشأحك . واسلم اليك ولا ارادك . لان افعالك عندي
مرضية . وشيمتك لدى مقبولة . ولو لا ان لاجحة موقعها لا عرضت عما اومأت اليه .
وما عرضت عما بدأت به وقلت

اذا امرضنا ايئناكم نفوذكم وتبريرون فليكنكم فمعتذرا

فانظر كيف خلص نفسه من الجرم . وانوجه نصاحبه في اللطف وجه . والين من ..
ومن الكلام الذي بعض القلوب النافرة .. قول آخر لاح له .. زين الله الفتى بماودة
بمالك . واجتماعنا بترادف زيارتك . وایمانا الموحشة لعينك برؤيتك . توعدتني بالانقام
على اخلائي بمخالفتك . وحسبي من حقوقك ما اسلمت به من عدم مشاهدتك ..

[١٩] - نسخة - النفوس - [٢٠] - نسخة - ذرؤ .. وفي اخرى - ذر - فالمراد

[٢١] - العريس - زول القوم في السفر آخر الليل يقعون فيه وليلة للاستراحة ويؤمنون نومة خفيفة
ثم يتوردون مع الفجر المصبح - المبرن

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه .. البلاغة ايضاح المنبسطات . وكشف عوار
الجهالات . باسهل ما يكون من العبارات .. و قريب منه قول الحسن بن علي رضي الله
عنهما .. البلاغة تقرب بعيد الحكمة . باسهل العبارة .. ومثله قول محمد بن علي رضي الله
عنهما .. البلاغة تفسير غير الحكمة . باقرب الالفاظ .. وقد مضى فيما تقدم من كلامنا
ما يكون مثالا لهذه الفصول ..

وانا اورد هاهنا فصلا يتبرح به الواهب . وينطج وجوهها .. اخبرني ابو احمد عن
ابيه عن عبد بن ذكوان .. قال قال المؤمن لمرتد عن الاسلام الى النصرانية .. اى
شيء اوحشتك من الاسلام فتركته .. قال اوحشتني ما رأيت من كثرة الاختلاف فيكم ..
فقال المؤمن لنا اختلافان (احدهما) كاختلافنا في الاذان . وتكبير الجناز . والاختلاف
في التشهد . وفي صلاة الاعياد . وتكبير التبريق . ووجوه التمرات . والاختلاف وجوه
القباء . وما اشبه ذلك . وليس هذا باختلاف .. (وانما) ذلك توسعة وتخفيف من المحنة
(والاختلاف الآخر) كنسجوا اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا . وتأويل الخبر عن نبينا
(عليه الصلاة والسلام) مع اجماعنا على اصل التنزيل . واتفاقنا على عين الخبر .. فان كان
الذي اوحشتك هو هذا حتى انكرت هذا الكتاب .. فبأنى ان يكون اللفظ بجميع الثورات
والانجيل متفقا على تأويله . كما يكون متفقا على تنزيله . ولا يكون بين النصارى اختلاف
في شيء من التأويلات .. (ولو) شاء الله ان ينزل كتبه . ويحمل كلام انبيائه . وورثة رسله .
كلما لا يحتاج الى التفسير لفعل .. ولكننا لم نر شيئا من الدين والدنيا دفع اليها على
الكفاية .. (ولو) كان الامر كذلك لسقطت المحنة والبلوى . وذهبت المسابقة والمنافسة .
ولم يكن تفاضل . وليس على هذا في الله الدنيا .. فقال المرتد اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له ولا ولد وان المسيح عبدالله وان محمدا (صلى الله عليه وسلم) صادق
وامك امير المؤمنين حقا ..

وقال ابن المقفع .. البلاغة كشف ما انخفض من الحق . وتصوير الحق في صورة الباطل ..
(والذي) قاله امر صحيح لا يخفى موضع الصواب فيه على احد من اهل التميز والتعصيل .
وذلك ان الامر الظاهر الصحيح الثابت المكشوف . ينادى على نفسه بالصحة . ولا يحوج الى
التكلف لصحته حتى يوجد المني فيه خطيئا .. (وانما) الشأن في تحيين ما ليس بحسن .
وتصحيح ما ليس بصحيح . بضرب من الاحتيال والتجمل . ونوع من العطل والمعارض
والمعاذير . ليخفى موضع الاشارة . ويقعش موقع التقصير . وما أكثر ما يحتاج الكاتب الى
هذا الجنس . عند اعتذاره من هزيمة . وساجته الى تغير رسم . او رفع منزلة دنى . له فيه
هوى . او حيل منزلة شريف . استحق ذلك منه . الى غير ذلك من عوارض اموره ..

فاعلا رتب البلاغة . ان يخرج للمذموم . حتى يخرج في معرض المحمود . والمحمود . حتى يصير في سورة المذموم . . وقد ذم عبد الملك بن صالح المشورة وهي مدحها بكل اسان . . فقال . . ما استشرت احدا الا تكبر على وتعاغرته . ودخلت العزة ودخلت الذلة . فملك بالاستبداد فان صاحبه جليل في العيون . مهيب في الصدور . وادان افقرت الى العقول سمعتك العيون . فضعض شئتك . ورخصت بك اركانك . واستحقرك الصغير . واستخف بك الكبير . وما عز سلطان بل يغنه عقله عن عقول وزرائه . واداء نصيحته . . ومدح بعضهم الموت فقال

قد قلت اذ مدحو الحياة فاكثروا في الموت الي فسيروا لا تعرفوا
فيه امان لقائه بلقائه وفراق كل معانير الايقاف

فلمتمكن من نفسه يضع لسانه حيث يريد . . ومثل هذا كثير لاوجه الاستيفاء في مثل هذا الموضع . .

ذكرت في هذا الباب وهو ثلاثة فصول من نعوت البلاغة . ووجوه البيان والفصاحة . ما فيه كفاية . واثبت من تفسير مشكلها على ما فيه موقع . ولم يسبق الى تفسير هذه الابواب وشرح وجوهها احد . وانما اقتصر من كان قبلي على ذكر تلك النعوت عارية عما هي مفتقرة اليه من ايضاح غامضها . والافادة مقلدها . فكان النفع بها للعالم دون المتعلم . والسابق دون اللاحق . وربما اعترض الشك فيها للعالم المبرز . فسقطت عنه معرفة كثير منها . وانما ابدك الله تعتمد ما ذكرته من ذلك . وثأمت بما شرحته منه . وتستدل به على ما القيته من جنسه اذا عثرت به . لتستغنى عن جميع ما صنعت في البلاغة . وما نزل ما ذكر من اسانيف البيان والفصاحة . ان شاء الله

الباب الثاني

في تمييز المصنوع من روي وتاديه من بارده والمكسوم في المعاني (فصوله)

الفصل الاول من الباب الثاني في تمييز الكلام

الكلام ابدك الله . يحسن بسلامته . وسهولة . ونفساعته . وتخير لفظه . واصابة

صانعه

معناه . وجوده مطابقة . وبين مقاديره . واستواء تقاسيمه . وتبادل اطرافه . ونسبه
 انجازه بهوانيته . وموافقة ما خبره بباريته . مع قوة ضروراته . بل عدمها اصلا . حتى
 لا يكون لها في الالفاظ اثر . فتجد المنقول . مثل المستور . في سهولة مطالعه . وجوده مقطعه .
 وحسن رسمه وناليفه . وكال صوغه وتركيبه ..

فإذا كان الكلام كذا . كان ما قبل حقيقا . وما تحفظ حقيقا .. كقول الاول

هم الأولى وهى المتجبر أنفسهم فما يئنون ما لولا إذا جحدوا
 وقول من بن اوس *

أعمرني ما أهويت كفى بؤسني ولا حلفتني نحو فحش رنجلي
 ولا قاذني نحيي ولا بصري لها ولا دلتني رأي عليها ولا عجلي
 واعلم أني لم تضاني فبيبة من الدهر الا قد أصابت فني قبلي
 ونلت بمشاي ما حبيت لمكر من الامر لا ينشئ الى مثلي مثلي
 ولا مؤثر غنى على دي غرابه والورث ضيني ما اقام على أهلي

وقول الآخر

وأنت بنظر اي جنب الفنى اذا كانت العليانة في جنب الفقر

وقول الآخر

درج سبر في البلاء اعلى اصيب غنى فيه لذي الحق تحلى
 فان نحن لم نستطع دفاعا خادنا غنى به الايام فالسبر اجمل
 اليأس كثيرا ان تم ثمة وليس غلبا في الحقوى معقول

وما هو فصيح في لفظه . جيد في رسمه . قول الشنفرى * (١)

اطبل وطبل الجوع حتى اميت واضرب عنه القلب صفحا فلهن
 ولولا اجتناب العالم لم يأت مشرب يمشي به الا لذي وما كمل
 ولكن نفسا مرة ما تقينى على الضيم الا ربها التحول

١١١ الايات من لاميته المشهورة بلامية العرب .. وقيل ان هذه اللامية لابي نوح خالف الامر
 بن حبان مولى ابل بن ابي بردة .. والايات في غير هذا الاصل هكذا

ادم مطبال الجوع حتى اميت واضرب عنه الذكر صفحا فاذمل
 ولولا اجتناب الزام لم يأت مشرب يمشي به الا لذي وما كمل
 ولكن نفسا مرة لا تقينى على الذيم الا ربها التحول

وقول الآخر

أنا أنشأ ثم تشرب جريراً على الغدنى
طيمينات وأى الناس أضفوا مشابره
وقول الآخر

وما أن قتلتهم بأكثر منهم
ولكن بأوفى بالعتق والكرام
وقال دعلج

وإن امرأاً أمست مشاقطاً وخبه
أشوان ما يترك له الحرام مقاساً [١]
خلفت محلاً بقصر العطر قدوة
ويحجز عنه الطيف إن نجسها [٢]
وقول القابضة

ولست بمشابق أحاً لأتقته
على شغف أئى الرجل المهذب

وليس لهذا البيت نظير في كلام العرب .. وقال بعضهم نظيره .. قول أوس بن حجر

ولست بمحائى أبدأ طعاماً
خذأزغدي ليكن غدي طعام

وهذا وإن كان نظيره في التأليف . فانه دونه لما تكرر فيه من لفظ غد .. (فاذا)
كان الكلام قد جمع المذوبة . والجزالة . والسهولة . والرصانة . مع السلاسة . والنضاعة .
واشتمل على الزونق والطلاوة . وسلم من حيف [٣] التأليف . وبعد عن ساجدة التركيب .
وورد على الفهم الثاقب . قبله ولم يرد . وعلى السمع المصيب . استوعبه ولم يتجه . والنفس
تقبل اللطيف . وتنبو عن الغليظ . وتقلق من الجاسى [٤] البشع . وجميع جوارح البدن
وحواسه تسكن الى ما يوافقها . وتبفر عما يضاده ويتخالفه . والعين تألف الحسن . وتغدى
بالقيبح . والألف يرتاح للعليق . وينفر [٥] للعنق . والفم يذو بالخلو . ويمج المرء .
والسمع يتشوف للصواب الرابع . ويرزوى عن الجهر الهائل . والبسمة تلم بالعين .
وتنادى بالحسن . والفهم بأنس من الكلام المعروف . ويسكن الى المألوف . ويصغى
الى الصواب . ويهرب من الخال . ويتقيس عن الوهم . ويتأخر عن الخافى الغليظ . ولا يقبل
الكلام المضطرب . الا الفهم المضطرب . والروية الفاسدة ..

[١] - نسخة - الجلف وهو الليل والجور فيكون قريباً من منى الحيف

[٢] - الجاسى - العاصب الغليظ

[٣] - الفر - صوت الحيتوم عند ما يمشى انتهى الثاني .. وجاء في نسخة صحيحة - وبيان

[٤] - اشوان - بلدة بالصعيد من بلاد مصر .. قال في القاموس بالقصر وينح

[٥] - التهميم - التكلف على ثقة

(٦) - صناعين -

وليس الشان في ايراد المعاني .. (لان) المعاني يعرفها العربي والمجسي والقروى
والبدوى .. (وانما) هو في حدود اللفظ وصفاته . وحسنه ومهاته . ونزاهته ونقاته .
وكثرة طلاوته ومآته . مع صحة السبك والتركيب . والخلو من أود العظم والتأليف ..
(وليس) يطلب من المعنى الا ان يكون صواباً . ولا يقع من اللفظ بذاته حتى يكون على
ما وصفناه من نعونه التي تقدمت .. (الا) ترى الى قول حبيب

مُسْتَشِيرٌ لِلَّهِ سَبَابِسُ امْرِئٍ بدوى تحبض صفاهه المُرْسَلَامُ [٤]

[فانه] صواب اللفظ وليس هو بحسن ولا مقبول — [الجهضة] الوثوب والغلبة —
.. وقال ابو داود .. رأس الخطباء الطبع . وعمودها الدربة . وجناحها رواية
الكلام . وحلبها الاعراب . وبهاؤها تخير الالفاظ . وانحبة مقرونة بقله الاستكراذ ..
وانشد

يرمون بالخطيب الطوال ونارة ونحي الملائم حذبة الرقباء

ومن الدليل على ان مبداء البلاغة على تحسين اللفظ .. (ان) الخطيب الراية .
والاشعار الراية . ما عملت لافهام المعاني فقط . لان الردي من الالفاظ يقوم مقام الجيدة
منها في الافهام .. (وانما) يدل حسن الكلام . واحكام صنعة . ورواقى الفاظه . وجودة
مطالعه . وحسن مضاطعة . وبداع مباديه . وغريب مبداه . على افضل قايله . وفهم
منشئه .. واكثر هذه الاوصاف ترجع الى الالفاظ دون المعاني .. ونوحى صواب المعنى .
احسن من نوحى هذه الامور في الالفاظ .. (ولهذا) نأق الكاتب في الرسالة . والخطيب
في الخطبة . والشاعر في القصيدة .. يبالغون في تجويدها . ويقولون في ترتيبها . ليدلوا على
براعتهم . وحذقهم بصناعتهم .. (ولو) كان الأمر في المعاني اسر حوا اكثر ذلك لم نحوا
كداً كثيراً . واستقطوا عن انفسهم نعباً طويلاً ..

ودليل آخر .. (ان) الكلام اذا كان لفظه خلوأ عدياً . وسلساً سهلاً . ومعناه
وسطاً . دخل في حلة الجيد . وجرى مع الرابع [الدابر] .. كقول الشاعر

ولما قضينا من مئى كل حاجر ومنتج بالاذكان من هو ماسج
وسدث على خذب المهاري رحلنا ولم يطر القدي الذي هو رالج
اخذا بالمطراف الا حدين بيننا وشالت باصاقي اذفن الا باطح

وليس تحت هذه الالفاظ كبير معنى . وهي رابضة معجبة .. (وانما) هي ولما قضينا الحج

ومسحوا الأركان وشدت رحانا على مهازيل الأيل ولم ينظر بعضا بعضاً جعلنا تحدث
وتسير بنا الأيل في بعثون الأودية ..

وإذا كان المعنى صواباً ، واللفظ ماردا وقائراً ، والتفسير شر من المباد . كان مستهجننا
مافوظاً ، ومنهوما مردوداً .. والبارد من الشعر .. قول عمرو بن معدى كرب *

قد علت سنانى وجرائها ماقطر الفار من الأنا [١]

شككت بالريح سراويله والحيل تمدوا فزناً حونا [٢]

وقول الفقد الزمانى *

أنا قليل يا ثعلب وذات الطوق والحجل

ذرى وذرى عذرى فان العذل كالقنصل

وقول النحر

يوسيون من خفوا قبيك وان كان فيهم بنى أو يبر

وقول ابى العتاهية

مات والله سعيد بن وهب ورحمة سعيد بن وهب

يا أبا عتيان أبكت عيني يا أبا عتيان أوجعت قلبي

والبارد في شعر ابى العتاهية كثير .. والشعر كلام منسوج ، واللفظ منظوم ، واحسن
مانلائم لسجه ولم يسخف ، وحسن لفظه ولم يهجن ، ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام .
فيكون جافاً بغيضاً ، ولا اللطيف من الانشاء فيكون مهلهلاً دوا .. فالبيض كقول
ابى تمام [٣]

جعل ألقنا المدحج الكدحج ذاً ث الغليل والخرجات والاذحج [٤]

قد كان حزن الخطيب في الخزانة فدعاه داعي الحنين للاشهاد [٥]

[١] - فطر - اى قتله فانزل دمه

[٢] - السراويل - الدروع - ولوله زبما - اى متفرقة

[٣] - مكذا فى الأصل على هذا الترتيب وفى الدبروان بتقديم البيت الثانى على الاول وبينهما ابيات
[٤] - الكدحجات - واحدها كدج حركه معرب كده اى المأوى - والاذحج - جمع دحل النقب

الضيق الغم المتسح الأسفل

[٥] - الحزن - يتبع فكون ضد السهل

وقوله

بِأَذْفَرِ قَوْمٍ مِنْ أَخَذَ عَيْبِكَ فَقَدْ فَجَّحَتْ هَذَا الْإِنَامُ وَمِنْ خَرَفِكَ

والأخبر في المعنى إذا السكرت قهراً . والألفاظ إذا أخذت قسراً . والأخبر فيها أحد لفظه إذا سخط منام . والآخر غرابية المعنى إلا إذا شرف اللفظ مع وضوح المعنى . وظهر المقصد .. (وقد) غلب الجهل على قوم فصاروا يستجيدون الكلام إذا لم يقفوا على معناه الأكث . ويستفصحوه إذا وجدوا الفسطة كثرة غليظة . وجاسية غريبة . ويستحقرون الكلام إذا رأوه سلباً عذبا . وسهلاً حلواً .. (ولم) يعلموا أن السهل يمنع جانباً . وأمر مطلباً . وهو أحسن موقفاً . وأعذب مستمعاً .. (ولهذا) قيل أجود الكلام السهل الممنوع .. أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال حدثنا أحمد بن إسماعيل قال وصف الفضل بن سهل عمرو بن * مسعدة فقال .. هو أبلغ الناس ومن لا غنة أن كل أحد يظن أنه يكتب مثل كتبه فإذا رامها أعذرت عليه .. وأخبرنا أيضاً قال أخبرنا أبو بكر قال حدثني عبدالله بن الحسين * قال حدثنا الحسن بن محمد * قال أنشدنا إبراهيم ابن العباس لحالة العباس ابن الأخنف *

إليك أشكو رب ما حل بي من صدق هذا التائه المتعجب
إن قال لم يفعل وإن قيل لم يفعل وإن غوي رب لم يغيب
سب بوضيائي ولو قال لي لا تشرب الباردة لم تشرب

ثم قال هذا والله الشعر الحسن المعنى . السهل المفظ . العذب المستمع . التليل البعير . العزير الشبه . المطيع المتع . البعيد مع قربه . الصعب في سهولته .. قال فجلنا نقول هذا الكلام والله أبلغ من شعره .. وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الغلابي عن طابع * وهو العباس بن ميمون من غلمان ابن ميم * قال قيل للسيد * الاستعمال الغريب في شعره .. فقال ذلك عي في زمانى . وتكلف مني لوقلته . وقد درفت طبعاً والتساعاً في الكلام . فإنا أقول ما يعرفه الصغير والكبير . ولا يحتاج إلى تفسير .. ثم أنشدني

بأزرب إلى ما أريد الذي بر مدحت عالياً غير ونجوك فزخم

فهذا كلام باقل يضع النبي موضعه . ويستعمله في آثامه . ليس كمن قال وهو في زماننا *

جَحَّتْ وَهُمْ لَا يَحْفَظُونَ بِهَائِهِمْ [١]

فاشمت عدوه بنفسه .. (ومن الكلام) الطبوع السهل .. ما وقع به علي بن عيسى ..
قد بلغت أقصى طلبك .. وانتك غلبة بيتك .. وانت مع ذلك تستقل كثيرى لك ..
وتستقبح حتى فيك .. فانت كما قال ذو النون ..

كأنك لم تزل لا تكفيري حتى ينفذ
بما نصح ظمأى وفي البحر ذنبا

ومن المنظوم المطمع الممتنع .. قول البحري

أثم القاتل الذي ليس يرضى
ثم غدينا فأنشأت أظلم نمضا
إلى من هو لك ولجدا قد أنشأ
كأنك نومي ومضجاً قد أقضا [١]
لحقوني في عتري ليس رفا
ولواذي في لوعتي فما أغضى
يا قليل الأنصاف كم أنصني عن
ذلك وغداً إنجازاً ليس بقضى
أخبر بالوصول أن كان جوداً
وأزكى الخبر أن كان قرصاً [٢]
بأي شأون تعلق قلبي
بحقوني فواير كعطي مريض
أنت أنسا زهداً من قريب
يشأني تذاقي العنبر غصناً [٣]
واعتدري إليه حين عجابي
في عن بعض ما أثبت وأغضى
واعتدلي في فجاج خدي بقمي
ألا ولما طورا وتها وغصاً
أثم أراغب الذي طاب الخ
ود فابلي كرم المطايا وأغضى [٤]
رذ جتناض الامام تلقى نوالاً
يسمع أراغبين طولا وعرضا
أثم لك الغطاء خيلا بين را
ثم جزيل العطاء والخيول نمضا [٥]
هو اندى من التمام وأوحى
فوقات من الحسام وأغضى
يسوحى الاختسان قولاً ونقاراً
وإطبع الآله بسطاً وقبضاً
فصل الله جعفرأ بجبال
جعلت حبه على الناس قرصاً [٥]

[١] — اقضا — من اقش المقصع اذا خشن وتغرب .. وفي نسخة صبري يدل قوله نومي

[٢] — البيت في ديوانه هكذا (فاجزي بالوصل ان كان اجراً وتبني الخ

[٣] — وفي نسخة — بارداً — يدل قوله اذهدا — كما في ديوانه .. واورد قبله

غرتي حبه فاصبحت اهدى — منه بعضاً واكمل الناس بعضاً

[٤] — — الكوم — جمع اكوم وهي القطة من الابل والاكوم اسم المصنف السام — وانضى —

بمعنى اطلق وايل

[٥] لم يذكر جامع ديوانه هذا البيت وفي القصد طول تركه المصنف وكلها من الشعر المختار

ومنها يقول فيه

وأرى الخجدة بين كافر فسر وبه
لك ترجى وفهم منك ثمغنى

وقوله [١]

يتأني مئماً ويشيم استغافاً	ويدنوا وضلاً ويسعد صدأ
اغترى راضياً وقدبت غضباً	له وامسى مؤني واسج عتدا
رد لي من مدامع ليس رفا	وأزنتي من جوائح ليس تهدا
أراني مستبدلاً بك ماعش	تُبدلاً أو واجداً منك بدا [٢]
حاش لله أنت افق الحشا	طأ واحلى شكلاً واحسن قدا [٣]
خلق الله بخفراً قيم الدأ	بنا سداداً وقيم الدين رُشدأ
أكرم الناس شيماً وانمأ	ناس حنماً واكثر الناس رُفدا
هو تجر السحاب والجود فلؤدأ	منه قرباً فؤدأ من الفقر بُعدأ
بأنال الدنيا عطاءً وبذلاً	وبحال الدنيا نساءً وبجدا [٤]
ابق نهر الزمان حتى تؤدأ	شكر اخسابك الذي لا يؤدأ

ومما هو احزن من هذا قليلا وهو من المطبوع .. قول ابن وهب :

ما زال يطمئني مراشفه	وبعاني الاثر بق والقُدَح
حتى اسرد الليل خافته	ولنا بخلاف سوادهم وضع
وبدا السباح كأن عرمة	وخه الخليفة حسين يندح
انت الذي بك يتقضى فرجاً	خبيق البلاد لنا وبشع
نشرت بك الدنيا محاسنها	ونزلت بفسادك المذح

[١] الابيات مختارة من قصيدته التي مطلعها

لم حبيب قد لج في الهجر جدا واغاد السدود منه واهدا

[٢] - نسخة مستبدلاً منك بدل قوله ربح .. ونسخة ندا بدل قوله بدا

[٣] - في نسخة كما في الديوان - انت الماظا - بدل قوله انت الماظا

[٤] - نسخة - تبلا بدل قوله بذلا .. وكال بدل قوله حال

ومن السهل المختار الجيد المطبوع .. قول الآخر

صرفت القلب فانصرفا ولم تزع الذي سلفنا
ويئت فلم اذنب كمدآ عليك ولم امت اسفنا
كلانا واجد في النسا من من ملة خلفنا

وقول الآخر

انا والخلق السود على سائلة الخفيف
وحسن الغصن المهد من بين النحر والرديف
لقد استغفرت ان تحجر في وجهها طرقي

وقول الآخر

كم من قواد كانه حبل ازاله من مقرة القطر

وما كان لفظه سهلا . ومضاء مكتوبا بيتا . فهو من جملة الردي المرذود .. كقول الآخر

يارب قد قل صبري وصافي بالحب صبري
وانت شوق ووجدى وسيدى ليس بذكرى
مفصل عن عذابي وليس برحم ضري
ان كان اعطى اضطرابا قلت املك صبري
انا اتقدا الغرائر دنا ففصل نحرى
وقال لي من قريب يا ليت يتك قبري

واذا لان الكلام حتى يصير الى هذا الحد فليس فيه خير . لاسبابها اذا ارتكب فيه مثل هذه الضرورات

واما الجزل المختار من الكلام .. فهو الذي نعرفه العامة اذا سمعته . ولا تستعمله في محاوراتها .. فمن الجيد الجزل المختار قول مسلم

وردن رواقى الفضل فضل بن خالد فمحط النساء الجزل ناله الجزل
كتب ابي العباس يستظهر الغنى واستقر النعمى واستقرت الفضل
ولست غفلة الامر الا بى بعزمه اذا الامر لم يعطه نقض ولا قتل

ومما هو اجزل من هذا قول المراكز * الفقه

- فقل يدبر الموت في مرجحة نصف العوالي وعضها وتشول [١]
 وكان تركنا من كرام معشر أهن على البهمن عدول [٢]
 على الجرد بملك التكم كلها اذا نأقت بالذوعين وعول [٣]
 على كى جياس اذا رد غربه بظن ليل الفرقان رجيل [٤]
 تحية قنبل العيون كلها فنى بأيدى العاطفين عطل [٥]
 للارض من آتاهن حاجة والفتح من نصبا لهن صليل [٦]
 منعت تجدد ما اردت غلبته وبالغور لى سر اثم طويل [٧]

فهذا وان لم يكن من كلام العامة فانهم يعرفون الغرض فيه . ويعتقون على اكثر معانيه .
 لحسن ترتيبه . وجودة نسجه . . وقول المراكز ايضا

- لا سأل الخوم عن مالى وكثرته قد يقتر المرء يوما وهو محمود
 انقضى على شتر من والدى سلفت وفى اروقته ما يثبت العود

ومن البئر . . قول يحيى * بن خالد . . اعطانا الدهر فاسرف . ثم عطف علينا ففسف . .

- [١] - المرجحة - من الاراجيحان وهو المبل والامتراف من ثقل . . والرب غول ومن مرجحة
 اى ثقله - وقوله وتشول - اى تحرق
 [٢] - كان - بالتحريف وهو لاء فى كائى اسم مركب من كاف انتبيه واى اذونة - والكرايم -
 واحده كريمة ومعنى العزينة
 [٣] - الجرد - الخيل . . والشكيم - واحده شكيمة ومعنى الحديدة المعترضة فى فم الفرس من اللجام
 - وقوله نأقت - من المذاقة وهو ضرب من الدهم . . ومثاقلة الفرس ان يضع يده ورجله على غير
 حجر الحصن تله - والذوعين - المتقدمين فى السير - والوعول - جمع وعل . . قال فى اللسان
 موالادوى وقال ابن سيده هو نيس الخيل . . وتشبه الفرس به لشدة عدوه
 [٤] - الجباش - الفرس الذى اذا حركته جعلت جاش اى ارتفع وهاج - وغربه - حذته
 ونشاطه - والهد - الفرس الخضم القوى - والتركلان - من لابة مما مومما المضربين من الجنين
 حيث يركلها الفرس اى يقربها برجله اذا حركها لركض - والرجيل - الطريق الوعر . . وفى
 نسخة الرجيل وبأى معنى القوى على الرحلة قال لجر
 [٥] - العطل - الفرس الذى لا ريس لها
 [٦] - احم - الطريق الواسع - والصليل - تجميع الصوت
 [٧] - القبة - بالضم والفتح بمعنى القبة بالفتح والقفيف كما فى اللسان والفتح له بهذا اليت والرواية
 هذه هكذا اخذت بفتح ما اخذت عابه وبالغور لى عن اثم طويل

وفوق سعيد بن حميد .. وأنا من لا يحاجك عن نفسه . ولا يغفلك عن جرمه . ولا يلتبس
رضاك الامن جهته . ولا يستدعي بك الا من طريقته . ولا يستعطفك الا بالاقرار بالذنب .
ولا يستعيطك الا بالاعتراف بالجرم . ليت في عنك غيرة الحداثة . وردني اليك الشككة .
وبعدني منك الثقة بالايام . وقداني [١] اليك الضيعة . فان رأيت ان تستقبل الضيعة بقبول
المذر . وتجدد النعمة بطرايح الحقد . فان فديهم الحزمة . وحديث التوبة . يحققان ما بينهما
من الاساءة . فان ايام القدرة وان طال قصيرة . والمتعة بها وان كثرت قليلة . فعلت ..
وفي هذا الكلام ومقابلته قوة في سهولة .. وما هو احول من هذا قول الشعي « بالحجاجة »
وقد اراد قتله لخروجه عليه مع ابن الاشعث « احذب بنا الجنب [٢] » . واحزن بنا المنزل .
واستحلنا المذرة . واكتحلنا الدهر . واصابتنا فتنة لم تكن فيها برودة اقياء . ولا فجرة
اقوياء . فعني عنه ..

واجود الكلام ما يكون جزا لاسيلا . لا ينفلق معناه . ولا يستقيم مفزاد . ولا يكون
مكدودا مستكرها . ومتوعرا متفورا . ويكون ربنا من الغشاة . عاريا من الرثاة ..
والكلام اذا كان لفظه غشا . ومعرشه رثا . كان مردودا ولو احتوى على اجل معنى
وانيله . وارفعه وافضله .. كقوله

ما اطمعكم في سخط الخلق لا شك سئل علينا سيف نعمته

وقول الآخر

ارى رجلا بادى الدين قد فنعوا وما اراهم رضوا في العرش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغن الملوك بدنياهم عن الدين

لا يدخل هذا في جملة المختار ومعناه كما ترى نيل فاضل جليل .. واما الجزل الردي
الفرج الذي ينبغي ترك استعماله .. فنقل قول ثابت شرآ «

اذا ما تركت مساحي ثلاثة او اثنين مثابنا فلا ايت آفتنا [٣]

ولما سمعت العوض تدعو تنفرت عصافير رأسي من نوى فموايها [٤]

[١] نسخة - واداني - [٢] قوله .. الجنب - هو تمنع الفداء والناحية وما غرب من حمة
القوم .. وفي نسخة لزمان بدل الجنب

[٣] - ايت - اي رجعت .. والبيت في جميع نسخ الاصل كما انباء ولا ينبغي على القساري ما في
قوله - مثابنا - من الاشكال

[٤] - العوض - اسم قبيحة من العرب .. وفي بعض النسخ بالصاد والفتحة كذلك اسم قبيحة -
وعصفور الرأس - قطيعة بالصفين من الابعاج تحت مقدمه تفعل بينهما جايده - وقوله فموايها - هكذا
في نسختين وبأني يعني الا - تضام وفي نسخة ونوايها وهكذا رواية صاحب لسان العرب في مادة ع و ض
(٧) - مساحيتين -

وحششت مشقوق الفؤاد فراغى اناس بغير ان قرنت القراشما [١٦]
 فادبرت لا ينجو بحرفى فتنق يساور ترخيه دهايا وداجنا [١٧]
 من الحس مزروق يطير غفاؤه اذا استدرج الفقاء مدالمقانا [١٨]
 ارج زلوج حرقى زفافى حرف يئذ الناجيات القوا فانا [١٩]

فهذا من الجزل المغرض الخلف . الفاسد النسيج . الشبيح الرصيف . الذى يابى ان يجنب
 مثله . وتبين الالفاظ شديدة .. اخبرنا ابو احمد عن العسولى عن فضل الزيدى * عن اسحق
 الموصلى عن ابي بن عباة * ان رجلا الشدا بن هرمة * قوله

بالله ربك ان دخلت فقل لها هذا ابن هرمة فانشأ بالباب

فقال ما كذا قلت اكنى الصدق .. قل فقاعدا .. قال اكنى ابول .. قل فاذ ..
 قال واقفا .. لئلا علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى ..
 ولولا كراهة الاطالة وتحريف الاملال . لزدت من هذا النوع . ولكن يكفى من الحر
 جرعة .. وقاؤا خبر الكلام ما قل وجل . ودنى ولم يمل . وبالله التوفيق

— — — — —

[١٦] - الميعان - موضع بالبادية قاله ابن سيدة وقوله - حشرت القراشما القراش جبال معروفه
 حشرة قاله في القبان .. والبيت قواعدى النسخ هكذا

وحششت مشقوق الفؤاد فراغى اناس بغير ان قرنت القراشما

[١٧] - الفنى - الظلم وهو الذكر من النعام

[١٨] - الحس - عدة العدو في معركة - والمزروق - اسم نظام - والقفاء - القبان -
 والقفاء - المعازة التي لاسماء فيها مع الاسماء والسعة .. وجاء في نسخة البراء وهو بالنصر النساء
 والساعة وباء الضاء لا ترمي - واتقان - بواطن الاتخاذ عند الحوالب

[١٩] - ارج - اى مسرع في مشيئه وشاله - زلوج - والمزروق - الحفيف السريع -
 والزعزعة - السرعة ايضا - والهزى - الجلى من الظلم .. وقيل الطويل الرئيس - والبد السبق

الفصل الثاني من الباب الثاني

في التنبيه على مخطأ المعاني وصورها التي تتبع من برب العمل برسمنا مواقع الصور في رسمها .
ورقفت على مواقع الخطأ في رسمها

فقلنا ان الكلام الفاظ تشمل على معاني تدل عليها ويعبر عنها فيحتاج صاحب البلاغة الى امساك المعنى كحاجته الى تحسين اللفظ .. لان المدار بعد على امساك المعنى .. ولان المعاني تحمل من الكلام محل الابدان والالفاظ تجري معها مجرى الكسوة ومرتبعة احداها على الاخرى معروفة .. ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال الالفاظ على وجوهها بلغة من اللغات ثم انتقل الى لغة اخرى تهاه له فيها من صنعة الكلام مثل ما تهاه له في الاولى .. الا ترى ان عبد الحميد الكاتب استخرج امثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي فحولها الى اللسان العربي .. فلا يكمل لصناعة الكلام الا من يكمل لامساك المعنى وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجوه الاستعمال ..

والمعاني على ضربين - ضرب يتدبسه صاحب الصناعة (١) من غير ان يكون له اعلم يتدبى به فيه . او رسوم قائمة في امثلة مماثلة يعمل عليها .. وهذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة ويقتضيه عند الامور النازلة المفارقة .. والاخر ما يحتضيه على مثال تقدم ورسم قرط ..

ويجوز ان يطلب الامساك في جميع ذلك وينبغي فيه الصورة المقبولة والعبارة المستحسنة ولا ينكسر فيما ابتكره على فضيلة ابتكاره اباه ولا يغتره ابتداعه له فيسهل تحفه في تهجين صورته فيذهب حسنه ويطمس نوره ويكون فيه اقرب الى الذم منه الى الحمد ..

والمعاني بعد ذلك على وجوه .. منها ما هو مستقيم حسن نحو قولك قد رأيت زيدا .. ومنها ما هو مستقيم قبيح نحو قولك قد زيدا رأيت وانما قبيح لانك افسدت النظام بالتقديم والذاتخير .. ومنها ما هو مستقيم النظم وهو كذب مثل قولك حملت الجبل وشربت ماء البحر .. ومنها ما هو محال كقولك آتيتك امس وايتك غدا .. وكل محال فاسد وليس كل فاسد محالا .. الا ترى ان قولك قام زيد (٢) فاسد وليس بمحال ..

[١] - في نسخة - صاحب البلاغة

[٢] - قوله قام زيد فاسد - هكذا المثال في سائر نسخ الاصل ولا يخفى ان وجه الفساد غير ظاهر في احدى النسخ قد ضبط زيد بالكسر فيكون وجه الفساد ظاهراً لاضافة الفعل وجرا الفاعل

والجبال مالا يجوز كونه البتة كقولك الدنيا في بيضة .. وأما قولك حدث الجبل واشباهه
فكذب وليس بجواب أن يزبد الله في قدرتك فتجعله .. ويجوز أن يكون الكلام الواحد
كذبا محالاً .. وهو قولك رأيت قائما قاعدا ومررت بفظان رأته ففصل كذبا بمحال فصار
الذي هو الكذب هو المحال بالجمع بينهما وإن كان لكل واحد منهما معنى على حيالة
وذلك لما عقد بعضها ببعض حتى صار كلاما واحدا .. ومنها الغلط وهو أن تقول ضربني
زيد وأنت تريد ضربت زيدا فغلطت فإن تعدت ذلك كان كذبا ..

والخطأ صور مختلفة انتهت على أشياء منها في هذا الفصل ودرست وجوهها وشرحت
أبوابها لتقف عليها فتجنبها كما عرفتك مواقع الصواب فتعتمدها وليكون فيها أوردت دلالة
على أمثاله مما تركت .. ومن لا يعرف الخطأ كان جديرا بالوقوع فيه .. فمن ذلك قول
امرئ القيس

لم تسأل الربيع القديم بعسما كأنني أنادي إذا اكتم الخرسا [١]

هذا من التشبيه فاسد لأجل أنه لا يقال كنت حجرا فلم يحجب فكاه كان حجرا .. والذي
حذف به امرؤ القيس مقلوب .. وشبهه أبو نواس فقال يصف داراً

كأنها إذ خربت جارم بين ذوى تخيد مطرق [٢]

والجيد منه قول كثير في امرأة

فقلت لها يا من كل مصيبة إذا وضعت يوما لها النفس ذلت

كأنني أنادي صخرة حين اعرضت من الصم لو تفتى بها العصم ذلت

فشبه المرأة عند السكوت والتعادل بالصخرة .. قالوا ومن ذلك قول المديني ع بن علس

وكان غارها زبابة مخزوم وثمة نخز جديها يشراع [٣]

أراد أن يشبه عنقها بالدقل [٤] فشبهها بالشراع وشبهه أبو النجم فقال

[١] هكذا رواية البيت في نسخ الكتاب وفي ديوانه هكذا

أما على الربيع القديم بعسما كأنني أنادي لو اكتم الخرسا

قال شارحه أبو بكر البطاني - وعسما - موضع ثم قال وفي كتاب الأزدية أنه أراد أن يلا في
أدبار القبل .. لأن الأصل في عسما القبل أي عسى

[٢] - الجارم - مفترق الذنب .. والبيت لم يرويه جامع ديوانه

[٣] - الغارب - الكاهل - والزبابة - في الأصل المرتفع من الأصل - والمخزوم - من الجبل

أخيه - والنخز - جبل من شعر أو صوف - والجدي - المجدول وأراد هنا شعرها

[٤] - الدقل - غشبة ما وراء الشد في وسط السفينة يد عليها الشراع

كان أهداهم السير المسير على يديها والشرع الأطول [١]

والجيد منه .. قول ذي الرمة

وهاد كجذع الساج سام يقوده مفرق أختاء الصبيح اشفق [٢]

وقال أبو حاتم الشراع العنق يقال للعنق الشراع والتليل وانهادى فإذا تحت هذه الرواية فالمنى صحيح في قول ابن النجم .. وقال طفيل *

أدنى على فاس الجحام كأننا يرادى على مرقاد جذع مشذب [٣]

ومن ذلك .. قول الراعي *

يكنو المظارق والنبات ذا الرجز من قصب ممتلئ الكافور ذراج

أراد الملتك فجعله من قصب الظبي والقصب المني وجعل الظبي يمتلئ الكافور فيؤثر منه الملتك وهذا من طرائف الفلظ وقريب منه .. قول زهير

✓ يخرجن من شربات مأوها طحل على الجسدوع يحفن التيم والمرفقا

ظن أن الضفادع يخرجن من الماء مخافة الفرق ومثله .. قول ابن جرير *

مأثير مالمشج البرندج قبلها ودراس الغومس دارس متخذ

ظن أن البرندج مما يسج والبرندج جذع اسود تعمل منه الخفاف فإدعى معرب وأصله رند وفسره أبو بكر بن دريد تفسير آخر .. وقال أنما هذه حكاية عن المرأة التي يغلفها فنت القلة تحيرتها أن البرندج شيء منسوج ولم تدارس عويص الكلام والفاظ البيت لا تدل على ما قل ومثله .. قول أوس بن حجر

[١] - الأهدام - جمع هدم ثوب خلق من صوف وغيره أو الثوب البالي منه - والقصيل - ما يدهط من الصوف عند التسيل

[٢] - المرقى - المعظم الذي عرى عنه العم - والاختاء - جمع خنو وهو الجانب ... والعبدان - هل وزن فعلان طرفا القيين - والشدق - سعة الفم .. وجاء في بعض النسخ هكذا

(مرقى أحياء الصرعين اشفق)

[٣] - يرادى - براود ويدوى - وقاس الجحام - حديدته المسافة في الحاسك - والمشدب من الجذع - الذي تزع عنه شوكه وسطه حتى تبين طوله

كانت ريشها بعد الذكرى اغنيقت من ماء اذكن في الخلوب نصراح [١]
ومن مشقة كاسك بغيرها او من النايير زقان وضاح
نلى ان الزمان والنجاح في النايير وقيل ان الانايير الطرائق التي في الزمان واذا حمل
على هذا الوجه صح المعنى ومن فساد المعنى .. قول المرقش الاصغر

مضى قلبه عنها على ان ذكره اذا خطورت دارت به الأرض قلنا
وكيف مضى عنها من اذا ذكرت له دارت به الأرض وليس هذا مثل قولهم ذهب
شهر رمضان اذا ذهب اكثره لان الناس لا يعرفون اشد الحب الا ان يكون صاحبه
في الحد الذي ذكره المرقش .. والجيد في السوء قول اوس

مضى قلبه عن نكرك وتاملا وكان يذكرى ام عمرو موكلا
فقال — وكان يذكرى ام عمرو موكلا — ومثل قول المرقش في الخطاء .. قول
امرى القيس

اغترك منى ان خبتك قاتلي وانك ممما تأمرى القلب بقتلي
واذا لم يفررها هذه الحال منه فالتقى بفرها وليس للمجنج [٢] عنه ان يقول انما
عنى بالقتل ههنا التبريح فان الذي يلزمه من الهجعة مع ذكر القتل يلزمه ايضا مع ذكر التبريح
ومما اخذ على امرى القيس .. قوله

فلسوط الهوب والساق درة والزجر منه وقع اخرج منهذب [٣]
فلو وسف احسن حمار واضعنه ما زاد على ذلك والجيد .. قوله

[١] — الذكنة — لون بين الحمرة والسواد .. والشيء اذكن لغته واواد به الجر
[٢] — قوله وليس لسمج منه — اواد به الوزير ابو بكر عامر بن ايوب البطليوس احد شعرا وخوا
[٣] — الانايير والالهوب — شدة الجرى — والدرة — الرضة واسم لسادر من اللبن وغيره
— والاخرج — العائيم — والمهذب — الشديد العدو .. وجاء في نسخة (اخرج مهرب) والله اعرف
وفي نسخة ديوانه هكذا

فلساق الهوب والسوط درة والزجر منه وقع اخرج منهذب
قال شارحه الاهوج الاحق والهوجاء السريعة من التوق والمنصب الذي يستعين بشفقه ثم قال وقد قسم
جرى الفرس في هذا البيت .. فقال اذا منه يساقه الهوب واذا ضرب به بالسوط وجريه واذا زجر وقع
الزجر منه موقعه من الاهوج اى يخرج الزجر منه اشد الجرى

على سائر نبيك قبل سواي
اذابن تجري غير كثر ولا وان [١]

وما سمعا اجود ولا ابلغ من قوله اذابن جرى .. وقول علقمة هـ

فاذركم ثلثا من عنائه
بمكر الراس المتحلب [٢]

فاذرك طريقته وهو ثلث من عنائه ولم يضربه بسوط ولم يرمه بساق ولم يزجره بصوت
وما يعاب .. قول الاعشى

و يا امر بالجموم كل عشية
بقت وتعلق فقد كاد يفتق [٣]

يعنى بالجموم فرس الملك يقول انه يا امر لفرسه كل عشية بقت وتعلق وهذا لما لا يمدح
به الملوذ بل ولا رجل من خاس الخلد وقريب منه .. قول الاخطل

و قد جعل الله الخلافة منهم
لا يفتح لاجل الحيوان ولا تحذب
بقوله في عبد الملك .. ومثل هذا لا يمدح به الملوذ واخرف منه .. قول كثير

وان امير المؤمنين برهقه
غزا كائنات الودع في قتالها

فجعل امير المؤمنين يتودد اليه .. وقوله لعبد العزيز هـ بن مروان

وما وال رفاقك نل ضغني
وتخرج من مكانها ضبابي

ويرقني لك الراقون حتى
اجبت حية تحت الغراب

وانما تديع الملوذ بقال .. قول الشاعر

له همم لا مستهن لكبارها
وحمة الصغرى اجل من الدهر

لداواة لو ان معشار جودها
على البر كان البر الذي من البحر

ومثل .. قول النابغة

فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلت ان المتأني غلك واسع [٤]

[١] - الاغانى - القزوب - والكز - المنقبض وتواد باخباينة تروب غطاء في السير

[٢] - التحلب - طالب الحلبة يفتح فككون وهي الدفعة من الخيل في الرهان خاصة .. وعجز البيت
في ديوانه هكذا (بمكر الراس المتحلب)

[٣] - السبق - البشم وذلك الحيوان كالجملة للانسان

[٤] - التأني - البعد .. وقد عيب عليه في هذا البيت تفضيل الجلي لان الدهر يدركه كما يدركه
الليل وللاذواء منه مدائح مستوفاة في شرح ديوانه

وقوله

ألم تر أن الله أعتاك سورة ترى كل دولها يندب

بأنك تسمع والثلوك كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب

ومن غفلته أيضا قوله يعني كثيرا

الا ليتنا يا عز من غير ربة بعير ان نرى في خلا ولعرب

كلانا به عز فتن يزنا يقن على حستها جربة تعدى واجرب

نكون لذي مال كثير مغفل فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

اذا ما وردنا منها هاج اهله الينا فلا ننتك نرى ونضرب

فقال له عز لقد اردت في الشقاء الطويل .. ومن المي ماهو اوطني من هذه الحال ..

فهذا من القى المذموم .. ومن ذلك ايضا قول الآخر

سلام ليت لسانا نططين به قبل الذي نأني من حبه قطعا [١]

فدعا عليها بقطع لسانها .. ومثله قول عبد بن الحساس *

وزاهن ربي مثل ما قد وريني وانحنى على اكباد من المكابيا

ومن ذلك قول جادة *

من حبهسا اني ان يلاقيني من نحو يلدتها ناع فيستغاثا

لكني يكون فراق لا يفسا له وتضم النفس يأسا ثم قلاها

فذا نعى الحب طيبته الموت فما عسى ان يلقى البعض البغضه .. وشان بين هذا وبين من يقول

الا ليتنا عينا جميعا وكان بي من الماء ما لا يفرق الناس ماينا

فهذا اقرب الى الصواب .. ولو ان جادة كان يحنى وصلها وفانها ، لكان قد قضى وطرا

من اني ولم الومع الهجنة .. كما قال العباس بن الاخنف

[١] - الخيل - بالسكين الفساد .. وهنا بمعنى فساد قلبه بحبها .. والبيت اوردته قدامة بن جعفر

في كتابه قد النمر هكذا

سلام ليت لسانا نططين به قبل الذي ناله من سوء قطعا

ثم قال .. فا رأيت اخفا بمن يدهر على محبته بقطع لسانها حيث ابادت في فنانها له

فان تجلوا عني بئس نوالكم وبانوصل منكم حتى اصب واخرنا
فاني ابدأت اني واعيمها اعيش الى ان يجمع الله بيننا
ومن الخار في ذكر المي .. قول الآخر

مئي ان تكن حقا تكن احسن المي والافقد عيشها زمانا وعدا
انماي من ليلى حسانا كماثما سقتك بها ليلى على ظمأ بردا
وقول الآخر

ولما زلنا منزلا طلة الندي انبعا وبشنا ون النور خليا
اجد لنا طبيب المكان وحشنة مئي فحنينا فكشفت الامانيا
وقال الآخر

فسد عيني المي كيا اعيش به ثم امسك المنع ما اطلقت امالي
على ان عنزة ه دم جميع المي حيث .. يقول

الا فاني الله الطلول ابو الريسا وقائل ذكر الك السنين الخوالينا
وقولك يئس الذي لا تساله اذا هو به النفس ياليت ذالينا
وقيل ايضا

ان ليلى وان لو آعدا

ومن الفاسد .. قول النابغة

الكني باعنين اليك قولا سحبه الرواة اليك عني

وليس من الصواب ان يقال ارسلني [١] الى نفسك .. ثم قال سحبه الرواة اليك عني ..
ومن خطي الوصف .. قول ابي ذؤيب

[١] - قوله ارسلني - تحسير لقول النابغة الكني .. قال في ايمان نقلا عن الجوهري .. وقول
الامرأ الكني الى فلان يريدون كن رسول وتحمل رسالتي اليه .. ثم قال نقلا عن ابن بري والكني من
آفك اذا ارسل واصله ألكني ثم اخبرت الممزة بعد اللام تصار ألكني ثم خففت الممزة بان قلت حركتها
على اللام وحذفت التاء .. تلك وعجوزة النابغة المذكور كان ديوانه من رواية الوزير ابو بكر البطلوسي
هكذا (ساء به اليك اليك عني)

قصر الضيوع لها تشريح غنها
بالق فوى تنوخ فيها الاصبع
تأني بدورها اذا ما تشكرت
الا الحليم فأنه يكذب

قال الاسمي هذه الفرس لاتساوي درهمين لانه جعلها كثيرة الحجم، وخود تدخل
فيها الاصبع .. وانما يوصف بهذا بناء بضحي .. وجعلها حرونا اذا حركت قامت .
الامرق فنه يسيل ١١ .. والحيد قول ابي النجم

جودا تصادى كالتداح بيلة
نظي نعم ونسنا نهولة
انطوى الطي انه يبقى بجدلة
نقى اتجسار العصب اذا تجده
حتى اذا انعم بذا بيلة
وانظم عن كثر بجوار رهلة

راح وزحنا يشديد رجلة ١٢

وقال عيلان ١٣ الربى

بشاح عصمرها فزون قايها
نخ التباع الحصى من فطحاها
حتى اغتصر ما البندن من افطحاها
بعد انكسار نعم وانكسارها
تجريدك النشة من جلائها
مكرامة لا عيب في اخذها

[١] - فسر كثرة لجها ورجلته .. من قوله - تشريح لها بالقى - اى انعم .. قال فى الجمرة -
تشريح - اى عولى بعضه على بعض .. وانما تدخل فيها الاصبع .. من قوله - تنوخ - اى
تغيب وفى الجمرة تنوخ يشاين وهما بمعنى واحد .. وانما حرون .. من قوله - تأني بدورها - اى
يجريها - والحليم - هو المرق .. وسيلانه .. من قوله - يكذب - بالاضاد او بالصاد على اختلاف النسخ
وهما سواء .. قال فى الجمرة اى يجرى قليلا قليلا وحريشة لا يكون سيلانا .. وقال فى الجمرة ايضا وقوله
- قصر الصبوح - اى انصهر لها بالين عن الماء .. والبيتين من مرثية المشورة ومطلعا

ابن المنون وديها تنوج والدهر ليس يمشى من يجزع

[٢] - التداح - بالكسر واحده تدح السهم قبل ان يراش - ونظى - بالتخفيف لا وزن واحده
بالتشديد من نطت المرأة غزلها تطاره والغزل منطوى واطى اى مدى حكاة فى اللسان .. وهما بمعنى
مطى ليس بالهزول - والعصب - بالفتح نوع من برود الجين - والرجل - اسرغاء القدم واضطرابه
واراد به بعد ان خمرت ذهب وانما واشتد لها - والرحل - الرمي والدفع ورمع الصوت وجاء فى نسخة
بدله - الدقيق - الرقيق

[٣] - النخ - كالنوع - والفزون - العرق نوالدى يرقى سريما .. والعرب يقول عصمرنا
الفرس قرنا او قرنين - والحصى - بالكسر وسكون السين وجهه احداه ومن ففيرة قريبة الغر وقيل
انها لا تكون الا فى ارض اسفها حجارة وفوقها دمل فاذا انطمرت نشط الرمل فاذا انتهى الى الحجارة استسكنت

وقد قال غيلان ايضا

فقد صار منها اللحم فوق الأعضاء

ومثل جملته الضخمة الصلابة [١]

وقال ايضا

فوق الهواوى ذابلان الأكتف

يشقن أسوال المزاول الفرج [٢]

وقال ايضا

حتى إذا ما آس عبالا جزعنا

قد تم كالسابع لأبلى انفسا [٣]

فمنها مقلوب حتى استوكنا

قد اعتصرن البدن منه انجما [٤]

ثم انشأ بالذى لن يذوقنا

وآسن أعلا لحم ونه صومنا [٥]

فوصفه بعظم الجسم . وصلاية اللحم . وما وصف احد الفرس بترك الانبعاث اذا حرك غير اى ذئب . . وانما توصف بالسرعة فى جميع حالاتها . . اذا حركت وان لم تحرك . . فتشبه بالكوكب . والبرق . والحريق . والريح . والغبث . والبل . وانفجار الماء فى الخوض . والدنو ينقطع رشاقها . ويد السائح . وغليان المرحل [٦] . والقنقم . . وبأنواع الطير كالبارى . والسوديق [٧] . والاحدك . والقطامي . والعقاب . والنظا . والهام . والجراد . . وأنواع الوحش . . كالونيل . والظى . والذئب . والثفل [٨] . . ويشبه بالحذروف [٩] . ولعان الكوب . وبالسم . وبالمرشح [١٠] . وبالحنى . . قال امرأى . . وقد سئل عن حشر قرنه . . يحضر ما وجد ارضا . . وقد آخر . . صها امامها . وسوطها غنائها . . اخذه بعض المحدثين فقال

فكان لها سوطا الى فصوص الفم

[١] الضخمة . . الفقع طاب التثني والصلبة الصغيرة الكبيرة . . وجاء فى نسخة (مثل جملته ضخمة صاغا)

[٢] اشوال المراد . . بفتح من فوائهم شونت المرادة اذا نزل فيها برقة من الماء والمراد من الجرعة القوية

[٣] آس . . رجوع . والعلى . . اللحم من كل شئ . . والمرشح . . العظيم الصدر . . وقيل

الطاريل وخصه الجوهري بأنه من الابل وزاد المستنسخ المحدثين . . والذئب . . مكبال لهم مروف . . والاصح . . الشديد الحافظ والاشد

[٤] استوكم . . حافظ ومن

[٥] صومنا . . اى دقيقا . . وجاء فى نصين . . موصفا . . لهم اليه وكثيرا اى مبرحا

[٦] غليان المرحل . . نزله وارتفاعه لشدة الغليان والمرحى بالكسر الاء الذى يمل فيه

[٧] السوديق . . الصقر وقيل السبعين . . والاحدك . . نوع من الطير

[٨] الثفل . . الصلب وقيل جروء والهاء زائدة

[٩] الحذروف . . المبرج الذى وقيل المبرج فى حربه

[١٠] مكدا فى بعض النسخ . . بالمرشح . . وقيل ايضا بالمرشح

واخذه ابن المعتز * فلم يستوفه في قوله

أَنْتِجُ مَيِّرَ سَوَاطِلَ إِذْ يَضْرِبُهُ

فذكر — اذ يضربه — وقال في اخرى

مَنْبَسًا عَلَيْهَا طَائِفِينَ رِيَابًا فَمَلَّزَتْ بِهَا يَدِي سِرَاعًا وَأَذْجَتْ

وقيل لامرأة مسمى لها الناقة الحبيبة .. فقالت .. عقاب اذا هوت [١] ، وحية اذا الثوت . نظوى الغلاة وما انطوت .. وكتب ابن القزويني * عن الحاجب . الى عبد الملك .. بعث بفرس حسن النظر . محمود الخبير . جيد القد . اسيل الخد . يسبق الطرف . ويستغرق الوصف .. واجود ما قيل في العدو .. قول عبدة * بن الطيب

بِحَفَى الثَّرَابِ بِطَلَّافٍ غَائِبٍ فِي أَرْبَعِ مَشْهُنِ الْأَرْضِ مُحْلِلٍ

والتحليل من محلة العين .. وهو ان يقول ان شاء الله .. فقول الخائف ان شاء الله لا يكون الا موسولا بالعين .. يقول ان مواصلة هذا الثور بين خطواته كمواصلة الخائف بالتحلة بينه من غير تراخ .. اخذه اخذت فقال

كَأَنَّا يَرْفَعْنَ مَاءَ الْيَوْسَعِ

وقال آخر

جَاءَ كَأَنَّكَ الْبَرْقُ جَارِيًا مَطِيرًا يَشْتَجُ الْوَلَدَ وَيَطْفُو آخِرًا

فَأَيُّ الْأَرْضِ مِنْهُ حَافِرًا

واخذ على ابن النجم قوله — يسبح اولاد ويطفو آخره — انشده الأصمعي .. فقال حمار الكساح اسرع من هذا لان اطراب ماء خرقه قيع .. وقد احسن في قوله — ويطفو آخره — وقوله — فأي من الارض منه حافر — جيد .. وقال ابونواس

مَا أَنْ يَقَعْنَ الْأَرْضَ الْأَفْرَطَا كَأَنَّا يَنْجَحْنَ شَيْئًا لَطْفَا

وقال

فَأَسْعَاجُ كَالْكُزْبِ فِي الْمَحْدَرِ أَثَرُ الْمَسِيرِ مَوْهِنًا يَنْزِرُ

وقال ذو الرمة

كَأَنَّهُ كُزْبٌ فِي أَرِيٍّ عَفْرِيقَةٍ

[١] — نسخة .. مقرب اذا هزت [٢] — نسخة بحفى

أخذه ابن الرومي .. فقال

خُذْهَا تَبَوَّعًا لِمَنْ وَلِيَ مُسَوِّمَةً
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ .. فِي كَابَةِ

وَكَا بَيْتٍ وَهَرَاءَ كَا شَهَابٍ
وَقَالَ خَلْفُ ابْنِ الْأَحْمَرِ ..

كَالْكُوكِبِ الْمَدْرِيِّ مُنْصَبِّتًا
أَخَذَهُ مِنْ .. قَوْلِ الْأَعْمَشِيِّ

بِحُسْبَالَةٍ الْجَدِيدِ مُدَاخِلَةٍ
وَقَالَ ابْنُ النَّوَّاسِ

أَرَاخُهُ كَالشَّهْرِ إِذَا غَلَا يَدُ
مَأْخُذُهُ مِنْ .. قَوْلِ ذِي الرِّمَّةِ

لَا يَدُ خَرَّانٍ مِنَ الْأَيْسَالِ بَاقِيَةٍ
وَقَالَ كَثِيرٌ

إِذَا جَرَى فَعَقِيدَةُ الْأَمَةِ
وَقَالَ ابْنُ أَبِي

غَايَةُ تَحْدِيدِ زُفَرَتٍ قُنْ لَهَا
لَوْ أُرْسِلَ الزَّرِيعُ لَجِئْتُ قَبْلَهَا

[١] — تبوعا — اتبع القاء أي متابعة لمن مرب — ومسومة — هنا المرسمة

[٢] — الجلالة — العطية من الأبل — والاجد — الثانة القوية المونة الخلق المتصلة فتار الظاهر .. وهو لفظ خامس بالانث

[٣] — الأيسال — من أوغل أي اهد في ذهابه أو باع في بيعه

وقال أبو النجم

كَانَ فِي الْمَرْوِ حَرِيقًا يَشْوِيهِ أَوْ لَمْ يَكُنْ بَرَقَ خَلْفِي مُسْتَلْسِلُهُ [١]
وَمَا عَيْبٌ عَلَى طَرَفَةٍ * قوله

وَإِذَا تَلَسَّسْنِي أَسْلَمْتُ إِنْ لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقَرَّ [٢]

والعاشق بالاطف من محبه ولا حاجة . وبلايه ولا بلاجه .. وقد قال بعض المحبين [٣]

بِئْسَ الْحُبُّ عَسَى الْجَوُّورُ فَلَوْ انْصَفَ الْعَاشِقُ فِيهِ لَمْ يَجُ
لَيْسَ يَسْتَحْسِنُ لِي وَخَفِيفُ الْهَوَى عَاشِقِي يَعْرِفُ نَائِلُفَ الْحُجَجِ
ومن خطاه المعاني .. قول الاعشى

وَمَا دَانِيَا مِنْ رَبِّبَةٍ غَيْرِهَا رَأَيْتُ رَأَى شَابٍ وَغَابَتْ لِدَانِيَا
وإي ربيبة عند امرأة اعظم من الشيب .. ومثله قوله

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرْتِ مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالضَّلَا
والحجب منه قوله أيضا

صَدَّتْ هُرَيْرَةٌ عَنَّا مَا نَكَلَمَا بَجَهْلًا بِأَمِّ حَلْبَاءٍ حَبَلٌ مِنْ تَصِلُ
أَنْ رَأَيْتُ رَجُلًا اعْتَصَى أَضْرَبُهُ زَيْبُ الزَّمَانِ وَذَهْرُ حَاتِلِ حَبَلِ

وإي شيء ابغض عند النساء من العشا والضر ينسبه في الرجل .. والحجب مافي هذا الكلام انه قال .. حبلى من تصل هذه المرأة بعدى وإنما بهذه الصفة من العشا والفقر والشيب .. فلا ترى كلاما احق من هذا .. ومن اضطراب المعنى .. قول امرئ القيس

رَأَيْتُ لَيْتُمُ بَيْنِي مِنْ قُلٍّ مَانَةٍ وَلَافٍ رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَسَا

وهن ينفضه من قبل التفويس ، معنى ذكر التفويس .. وإنما ينفض من فوس فجدير
وليس بديع .. ومن الجيد في هذا الباب .. قول بعض المتأخرين

[١] — المرو — بالفتح عبارة بيض رقيق براقة تفتح منها النار

[٢] — نفر — الرجل يفتح الفاء وكسر القاف ففرا يفتحها .. اشكى ففاده من كسر او صهرى ..

وفي لغة حمراء .. بضم العين والهم كاهى رواية صاحب غزوات شعراء العرب

[٣] — ذكر في هامش احدى نسخ الاصل .. ان الشعر لطيف بهت المهدى

لَقَدْ أَبْغَضْتُ نَفْسِي فِي مَشِيئِي فَكَيْفَ تُحِبُّنِي الْخَوْذُ الْكَعْبَابُ

وقلت

فَلَا تُعْجِبْنِي أَنْ يَتَوَقَّنَ الْمُتَوَقِّعُ فَمَا عَيْنٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مُعِيبٌ

إِذَا كَانَ عَيْبِي بِغِيضِهَا إِلَيَّ فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَيْهَا حَبِيبٌ

ومن فساد المعنى .. قول النابغة

تَحِيدُ عَنِ اسْتِغْنَى سُوْدِ اسْتِغْنَى مَشَى الْأَمَاءُ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحُرْمَا

وإنما تحمل الأماء حزم الحطب عند رواحهن .. فأما غدوهن إلى الصحراء فهن

مخفات .. والجيد قول المتنبي

يَطْلُبُهَا رَبُّهَا فِي الْمَنَامِ كَمَا إِمَاءُ تَرْجَى بِالْمَنْعَى حَوَاطِبُ [١]

وقد روى مثل الأماء .. وإذا بحث هذه الرواية سلم المعنى — والاستن — شجر
بتسع المتطير تسعيه العرب رؤس الشياطين وجاء في بعض التفسير في قوله تعالى (طلعها كاه
رؤس الشياطين) أنه على الاستق .. وقد أساء النابغة أيضاً في وصف الثور حيث .. يقول

مَنْ وَطِئَ وَجِرَةً مَوْتِي أَكَرَّعُهُ طَاوِي الْمَجْبَرِ كَتَيْبِ الْعَبَقِ قَبْلَ الْفَرْدِ [٢]

أراد بالفرد أنه مسلول من غمده فلم يبق بقوله الفرد عن سله بيانا واضحا .. والجيد

قول العطار ما .. وقد اخذه منه

يَبْدُوا وَتَشْهَرُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى عُرْفِ يُسَلِّ وَتَلْمَذُ [٣]

وهذا غاية في حسن الوصف .. وروى سامح الشاعر نفسه في شيء فيعود عليه يعيب

كبير .. وقد قال المتلمذ

[١] — الربد — وزان كثف الخفيف القوام في مشيه .. واكثر التصح بالذال

[٢] — وجرة — خلاة بين عمران وذات عرق وهي شئون ميلادها قبال فهي مجتمعة الوحش
ومن فائدة العرب قماً هناك فطونها طافية — والمجبر — واحدة عمران وجهه معارف كني ومن
البطن .. هكذا في شرح ديوانه

[٣] — هكذا البيت في نسخ الأصول .. وفي رواية أخرى

يَبْدُوا وَتَضْمَرُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ يَدُلُّ عَلَى التَّلَالِ وَيَعْدُ

التلال — الأولى بالكسر جمع لة بالفتح قطعة من الزراب ترفع قليلاً ما حولها .. والثانية من التليل
وهو التقي

وقد اتسأى الهم عند اختصاره يساج عليه الصبرية مكدم [١]

[كذبت كذا في القوم أو خيرته مواتكة تنى الحصى ينظم]

والصبرية — سمة لتوق فيجعلها للجمل .. وسمعه طريقة يشدها .. فقال — استنوف
الجمل — فضحك الناس وسارت مثلا .. فقال له القائل .. ويل لرأسك من أسائك ..
فكان قتله بلساه .. وروى هذا الحديث له مع المسبق * بن علس .. واخبرنا ابو احمد
عن مهمل * بن يعقوب عن ابيه * عن الجاحظ انه قال .. ومن اراد ان يمدح فمدح
الاخطل * وابرى له فني .. فقال له اردت ان تمدح بها كما * الاسدي فهجونه .. فقلت

فم الحبير * كأن في السد بالقلب اذ قلت جيرانها فخر

قد كنت أخيه قنأ وأبو * فليؤم طير عن نوابه السرد [٢]

واردت ان تهجو سويد بن منجوف فمدحته .. فقلت

وما تجزع سوي خرب الشوس جوفه بنا حمله والى تطبيق

فاعطته الرئاسة على وائل وقدره دون ذلك .. واردت ان تهجو حاتم بن * البيمان
الباغلي وان تصغر من شأنه وتضع منه .. فقلت

وسود حانثا ان كلس فيها إذا ما أوقد النيران بار

فاعطته السودة في الجزيرة واعلمها ومنعه ما لا يضره .. وقلت في زفر بن الحارث *

بن أمية اني ناسح لكم فلا يبين فيكم أمنا لأقر

مفترش كافر ايش التبت كذا كذا

فاردت ان اتفرى به فعضمت امره وهوت امر بني أمية .. ومن اضطراب المعنى ..
ما اخبرنا به ابو احمد عن مبرمان * عن ابي جعفر بن القيس [٣] * قال لما مات بنو تغلب فحبر
بن الحباب السلمي * انشد الاخطل عبد الملك والحيصاف السلمي * عنده

١١ — المكدم — الوسم — والبيت — من الاثران المرة اذا خالطها الدواد و يندوى
فيه اذ ذكر وانوت فبال بيع كبت وثقة كبت — وقوله كذا — اي كثرة النعم ملة — وقوله
مواتكة — اي سرية .. والبيت الثاني منها لم اجد الا في هامش احدى النسخ فالحق بالاسل فاشته

[٢] — السرد — بالفتح الدباب .. وفي نسخة السرد وامله تصريف

[٣] — قول القيس — مكذبا في بعض الاصول .. وفي بعضها القيس

الاستأيل الحجاف هل هو نثر
فخرج الحجاف مفضلاً حتى اعاد على البشر .. وهو ماء ليني تغلب .. فقتل منهم
ثلاثة [١] وعشرين رجلاً .. وقال

أبا ذؤيب هل رثني مذحجيتي على القتل اوهل لامي لك لايم
مى تدعني ائخرى اجيك بئلهما واث امرؤ بالحق ليس بمسلم

فخرج الاخطل حتى اتى عبدالملك .. وقد قال [٢]

لقد اوقع الحجاف بالخير وقمة الى الله ونها المشتكى والمعول
فلا تعوها قريش بئلهما تكن عن قريش مستأر ومنزل

فقال له عبدالملك الى اين يا ابن الاخطار [٣] فقال الى النار فقال والله لو غيرها قلت اشربت
منك

ووجه العرب فيه انه هداه عبدالملك وهو ملك الدنيا بتركه اياه والانصراف عنه الى
غيره .. وهذه حكاية مجردة ، ونقطة لا يطار غرابها .. ثم قال

فلا عدى الله قبساً من سلاتها ولا لعا ربي ذكوان إذ غرؤوا [٤]

فثبوامن الحرب اذا غصت غواربهم وقيلس عبدان من اخلاقها الضعير [٥]

فقال له عبدالملك .. لو كان الامر كما زعمت لما قلت — لقد اوقع الحجاف بالبشر وقمة —
ومن اراد ان يمدح نفسه فهاها جرير .. في قوله

تعرض التيم لي غدا لا هجرها كما تعرض لأسب الحارثي الحجير

[١] — نسخة — ثلاثة عشر

[٢] — هكذا البيت الثاني في كثير النسخ وفي نسخة

فلا تعوها قريش بئلهما يكن عن قريش مستأر ومنزل

[٣] — الخفاء — التي لم تحذف .. والحق فمع ربح النرج

[٤] — لى — كلمة يدعى بها لغائر معشاهم الاوتاع قاله في اللسان .. وقال ابو عبيدة من دعاتهم

(اى العرب) لالاً للان اى لا قامه الله

[٥] — الغارب — الكامل وتقدم تفسيره .. والعرض هنا كناية عن تأخير حل السلاح في غواربهم

ولا يطيقون الحرب

نفيه نفسه باستخاري .. وقريب من ذلك قول الراعي *

ولا أثبت نجيذة بن غوثير ابني القدي قيريدني تضليلاً [١]

فاخبر انه على شيء من الضلال .. لان الزيادة لا تكون الا على اصل .. واران ان يمدح نفسه
فهجاءه .. واران جرير يذكر عفو عن بني غداة حين شفع فيهم عطية بن جعال *

فهجاءهم الفصحح .. حيث يقول

ابني غداة اني حررتكم فوهبتكم عطية بن جعال

لولا عطية لاجتذبت اوفكم ما بين الامة آتية وسيل

فلما سمع عطية هذا الشعر .. قال ما سمع ما رجع اني في عطية .. ومثل ذلك سواه
قول يزيد بن مالك * العامري حيث يقول

اكتف الجفون عن حنا وقوى وانرض عن كلام الجاهلينا

فاخبر انه يحلم عن الجاهل ولا يعاقبهم .. ثم نقض ذلك في البيت الثاني .. فقال

اذا رجل نرض مستحقا لنا بالجهل او شك ان يحينا *

فذكر انه كاذب ان يفتك بين جهل عليه [٢] .. وقريب منه قول عبدالرحمن بن عبيدة
الفس

ارى عجيها والقتل متلفين فاقبصوا فلامتكم فالقتل اعنى وايسر

فوجب ان الهجر والقتل سواه .. ثم ذكر ان القتل اعنى وايسر .. ونوائى بلى استوى [٣] ..
ومن محاسب الغلط .. قول ذي الرمة

[١] - نجيدة بن حوير - تصغير نجدة بن حاسر الحن .. قال في الجهرة كان بالجماعة اتخذ مذهباً
ينسب اليه الضدية وهم فرقة من الفرق السدة طائفاً الله .. وقال البرد في كاهله .. كان رأساً ذا عقالة
منفردة من مقالات الخواارج .. وفي الفاموس .. وكان شاعراً وباعاً لاسمائه النجيدات بالقرية .. قلت
والبيت مبدؤ في الجهرة - ثا - الخففة من تصديده التي مطلقاً

ما جله ذلك فالمراس مديلاً اقضى بعينه ام اردت رجلاً

واوردوها في قسم الخبيات .. وقال البرد .. وغالب بها عبد الله بن مردان

[٢] - قوله كاذب ان يفتك - تصحيح اقوال الشاعر - اوشك ان يفتك - قال في اللسان جان جوه
اي قرب وقت .. والنفس قدسان حياتها اذا ملكك .. والبيتان اوردهما فداية بن جعفر في باب الاحتمال
والتناقض من كتاب الفهر .. وسماه يزيد بن مالك الوامدي

[٣] - قوله استوى - اي المعنى وسلم من الاحتمال والتناقض لال مقام لفظة بل مقام ما بين
الماضي واليه استأنف لكنه لا لم يخاله واتى بالاثبات والى مما احتمال معنى شعره وتناقض

إذا المجاميع العظيمة أنحت رؤسها عليهن من جهد الكرى ومن طلع ١١

وقال ابن أبي فروة ه قلت لدى الرمة .. ما علمت أحداً من الناس اطلع الرؤوس فبرك .. فقال اجل .. ومن الفلظ .. قول العجاج

كلن عينية من النؤور قاتنان او حو بجاننا قارور
صقرا بالنضج والتصبير سلاسل الزيت الى الشطور

فجعل الزجاج ينضح ١٢ .. ومن الخطاء قول رؤبة في صفة قوامه المرس .. يهون شئ ويثمن وقفا .. فقال له سلم ه احطت حمانه مقبدا .. فقال له رؤبة .. ادنى من داب البعير .. اى لست ابصر الحبل وانما انا بصير بالابل .. ومن الفلظ .. قول رؤبة ايضا

وكلن رنحاج شحام الحبل يبري له نى زخاير خطيل ١٣

جعل للظلم عدة اذات وليس للظلم الا ادنى واحدة .. والخطا في قوله

كنتم كن ادخل في الجمع يذا فاحسنا الافى ولا فى الاسودا

[١] - الطام - يتشد باللام جمع طام وهو المائل او المناسر .. والطمع بضمها العرج والتمزى المشية

[٢] .. قوله ينضح - بالماء هكذا فى سائر نسخ الاصول والذى فى القاموس انما ينضح و حواشى ابن بري ينضح بالميم .. هكذا

كلن عينية من النؤور قاتلن فى لدى صفا منقور
صقرا او حو بجاننا قارور صقرا بالنضج والتصبير
سلاسل الزيت الى الشطور

- القاتنان - متى القلت باسكان اللام ومن النقرة فى الحبل تلك الله او الخزة العظيمة - والمؤودة - قارورة صغيرة واسعة الرأس - والسلاسل - بقايا الماء تركت البنية من الدهن وهو المراد هنا .. قال فى اللسان والله الجوهرى سلاسل بالضم قال وقال ابن رضى سدوايه بالفتح لانه مفعول انبرأ وقال ولم يشبهوا بالجرار وانما شبهوا بالقارورين .. قال ابن سيدة شبه اعيانها حين غارت بالجرار فيها الزيت الى انصافها .. قلت واذا سمع ذلك بقى ما اراده اتولت

[٣] - قوله رنحاج - هكذا فى اصح النسخ وفى بعضها - رنحاج - وكلاهما لم اقب له على معنى صحيحا ولعل الى صحت الاولى يكون مقلوب خراج من الخارج فيخرج جهنم ان يكون لغتا عظيمة - والسلاسل - السوداكون النراب - والزعلات - جمع رعلة وعن النعامه سميت بذلك لانها تتقدم فلا تتكاد ترى الا سابقة للظلم وجاء فى اكثر النسخ رعلات بالفتح المعجمة بدل رعلات وهو تصحيف - والحطل - بضم الحاء واسكان التاء جمع خطلاء بالفتح الطولة البدن

فجعل الافي دون الاسود في المضرة وهي فوقه فيها .. ومن خطأ الوصف .. قول ابي النجم

أخنس في مثل الكظام المخطئة [١]

والاخنس القصير المشافر .. وانما توصف المشافر بالسوطة .. ووصف اصرا في ابل ..
فقال .. كوم بهالز . مكد خناجر . عظام الخناجر . سباط المشافر . اجوافها رخاب .
واعطائها رخاب . تمتع من البهم . ونسب ذلك للجهم .. ناقة مكود وخنجور — كثيرة
البن — والبهادر — العظام — والكوم — المرتفعة الاسنة [٢] .. ولم يحسن ايضا في سنة
ورود الابل .. قال [٣]

جأت نسائم في الرعي الاول والطل عن اخفافها لم يفضل

ذكر انها وردت في الهاجرة .. وهذا خلاف المعبود وانما يكون الورود غلضا .. كقول
الاخر

فوردت قبل الفساح الفائق

وقال الآخر

فوردت قبل شبح الالوان

وقول لبيد *

ان من وزدي تغاييس النمل

ومن الغلط .. قول ابي النجم

سلب الصافي عن التعرل

[١] — الكظام — جمع كظم والكظم من الابل العطشان اليابس الجوف قاله ابن الانباري —
وقوله المخطئة — اي المخطومة بالخطا .. قال ابن سيده والكظام كل ما وضع في الف البعير ليفاد به سكاك
هذه في اللسان ثم قال وناقة مخطومة ونوق مخطمة شديد الكثرة وشفقت هنا قوزن وجاء في احدى النسخ
بدون ال هكذا

(اخنس في مثل الكظام مخطئة)

وفي نسخة بالحاء المهمة

[٢] — الرخاب — بالفتح الارض القينة التي تأخذ الماء الكثير وبها تشبه بطون الابل — والجهم —
كالم الكثير من كل شيء .. وفي نسخة بالحاء المهمة

[٣] — قوله قال — القائل ابي النجم — وقوله الرعي الاول — اي القطعة المتقدمة من الحبل كانت
او من غيرها وهنا اراد الحبل

يصف راعي الابل بصلابة العضا وليس بالمعروف .. والجيد قول الراعي

ضعيف العضا بادي المروقي ترى له غلبتها اذا ما اجذب الناس اصبعها
وانما يقال .. فلان صلب العضا على اهله اذا كان شديداً عليهم .. ومن الغلط .. قول
اني التجم ايضا .. في وصف القرس .. وهو غلط في اللفظ
كانها مبيحة القصار

وانما المبيحة لصاحب الادم وهي التي يدق عليها الادم من حجر وغيره .. ومن قساد المعنى ..
قول التماخ *

بانت شعاد وفي العيشين مكثول وكان في قصر من عهدا طول
كان ينبغي ان يقول .. في طول من عهدا قصر .. لان العيش مع الاحبة يوصف بقصر المدة ..
كما قال الآخر

يطول اليَوْم لا الفاك فيه وحول نلتقي فيه قصير

ومن اضطراب المعنى .. قول ابي دؤاد الالبادي

لو انها بذلت لذي شقه خير من الفؤاد مضاف القبيض

لحسن الحديد لفلان مكثيباً حيران من وجد بها مض

وكان استواء المعنى ان يقول — لبا من شقه — كما قال الاعشى *

لو اسندت مبيتاً الى نحرها عاش ولم ينقل الى كافي

وقال تادط شبرا

قليل يحرار النوم

تقديره قليل يسهر النوم .. وهذا قاسد .. ووجه الكلام ان يكون ما ينضم الاغصارا .. فان
احتلت له .. قلت يعني ان نومه يسهر من اليسير .. وقول ابي ذؤيب

فلا يهنا الواشون ان قد هجرنا والظم ذوي ليلها ونهارها

هذا من المقلوب .. كان ينبغي ان يقول .. والظم دونها ليلى ونهارى .. وقول ساعد *

فلو سياتك الارض او لو سحفت لا ينقش اني كدت بذلك اكمد

كان ينبغي ان يقول — اني بعدك اكمد — ومن الشطط .. قول طرفة * يصف ذنب البعير

كَأَنَّ جِنَاحِي مَضْرَجِي تَكْتَفَا حِفَافِي شُكَّافِي الْقَسِيرِ بِمُسْرِدِ [١]
وانما توصف النجائب بحفة الذب [وجملة هذا كتيفا طويلاً عريضاً] .. وقول
امرى القيس

٨ وَارْكَبُ فِي الرُّوْعِ حَيْفَانَةً كَمَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرٌ
شبه ناصية الفرس بسعف النخلة لطولها .. واذا غطى الشعر العين لم يكن الفرس كريماً ..
وقول الحطيئة

وَمَنْ يَطْلُبُ مَسَاعِي آلِ لَاقِي تُصَوِّدُهُ الْأُمُوزُ إِلَى غَلَاةَا
كان ينبغي ان يقول من طلب مساعيم يحجز عنها وقصر دونها .. فاما اذا تنهى الى علاها
فاى فخر لهم .. فان قيل انه اراد به يلقى صعوبة كما يلقى الصاعد من اسفل الى علو ..
فالعيب ايضا لازم له .. لانه لم يعبر عنه تعبيراً ميبناً .. وقول النابغة •

مَاضَى الْجَبَانِ أَنْحَى صَبْرًا إِذَا تَزَلَّتْ خَرَبٌ يَوَائِلُ مِنْهَا كُلُّ ثَنَابِلِ
الثنابال — القصير من الرجال .. وليس القصير باولى بطلب الثوبل من الطوال .. وان
جعل الثنابال الجبان فهو ابعد من الصواب .. لان الجبان خائف وجل استندت الحرب ام
سكنت .. والجيد قول الهمداني •

يَكْرَهُ عَلَى الْمَصَافَةِ إِذَا تَغَاذَى مِنَ الْأَهْوَالِ شَجَعَانِ الرَّجُلِ
وقول المسيب • بن علس

فَتَسِلَ حَاجَتُهَا إِذَا هِيَ أَعْرَضَتْ بِحَبِيصَةِ شُرَحِ الْيَدَيْنِ وَسَاعِ
وَكَانَ قَطْرَةٌ بِمَوْضِعِ كُورِهَا وَتَمْدَّتْ بِجَدِيلِهَا بِشِرَاعِ
وَإِذَا اطْلَقَتْ بِهَا الطَّفَتُ بِكُلِّ سَكَلِ بِيضُ الْقَرَارِضِ تُخَفِّرُ الْأَضْلَاعِ

وهذا من المتناقض .. لانه قال خبيصة .. ثم قال كان موضع كورها قطرة وهي بحفرة
الأضلاع .. فكيف تكون خبيصة وهذه صفها .. وقول الحطيئة

حَرَجٌ يَلَاوُذُ بِالْكَنَاسِ كَأَنَّهُ مُتَطَرِّفٌ حَتَّى الصَّبَاحِ يَدُوزُ

[١] — الفرسى النسر — وحفافية — جاتيه — والعصيب — عظم ذنبه — والمسر — الاثنى قاله
في الجوهرة .. وقال يصف بذلك ذنبه بكثرة الهلب وهو الشعر الكثير والاثنى السراد الذى يخرز به قال
في اللسان والمسر المثقب واستشهد به بالبيت المذكور

حتى اذا ما الضبح شق عموده وعلاه اسطغ لايزد منبر
وحصى الكنديب بصفتيه كانه خبث الحديد اطار من الكبر
زعم انه يطوف حتى الصباح .. فمن اين صار الحصى بصفتيه .. وقول ليد
فلقد اغوص بالخصم وقد املا الحفنة من شحم القل
اراد السام .. ولا يسمى السام شحما .. وقوله

لَوْ يَقُومُ الْقِيلُ اَوْ فَيَأْتِي زَلٌّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَعْنٍ
ليس للقيال من الشدة والقوة ما يكون مثلاً .. ومن الخطأ قول ابى ذؤيب في الدرة

فجأها ما شئت من اطلية يدوم القرات فوقها ومروج
والدرة انما تكون في الماء الملح دون العذب .. وقال من احتج له .. انما يريد بماء الدرة
صفاء فشبّه ماء القرات لأن القرات لا يخطئها الصفاء والحسن .. وقوله ايضا

فأبرحت في الناس حتى ثببت تقيفاً يزي آء الاساءة قبائيا
يقول ما زالت هذه الحرة في الناس يحفظونها حتى اتواها تقيفاً .. قال الاصمعي وكيف
تحمل الحرة الى تقيف وعندهم العنب .. وقول عدي بن الرقاع *

لهم راية تهوى الجموع كانها اذا خطر في ثعلب الرمح طائر
والراية لا تخطر .. وانما الخطران للريح .. وما لم يسمع مثله قط .. قول عدي * بن
زيد .. في الحرة ووصفه ايها بالخصرة حيث .. يقول

والشريف الهندي يسمى بها أخضر مطنوناً بماء الحريص [١]
والحريص — السحابة — تحرس وجه الارض اي تفسرها بشدة وقع مطرها ..
ومن وضع الشيء في غير موضعه .. قول الشاعر

ينى بها كل موثي اكارعه مثنى القرا بذخجوا تبعة الدوني

فالغلط في هذا البيت في ثلاثة مواضع .. احدها ان القرا بذخجوا لا النصارى .. والثاني

[١] — الهديب — الذي عليه اعداب تذبذب من بجاء اوفيره كانها هديب من سحاب .. وبلى
انه الضيف .. قال في الانسان قال الازهرى الهديب العمام من الاقوام الغدق .. والهديب سحاب يثرب
من الارض كانه متدل يكا ديسكة من قام برامته

ان البيعة للمصاري لا للمجوس .. والثالث ان النصارى لا يعبدون الاصنام ولا المجوس ..
ومن الخيال الذي لا وجه له .. قول القس

وانى اذا ما الموت حل بنفسها يزال بنفسى قبل ذلك فاقبر

وهذا شبيه بقول قائل لوقال .. اذا دخل زيد الدار دخل عمرو قبله .. وهذا عين الخيال
المتبع الذي لا يجوز كونه ..

ومن عيوب المعنى مخالفة العرف وذكر ما ليس في العادة .. كقول المرار

ونخل على حدائك يبدو كأنه سنا البدر في دجاجة نادر دجونها

والمعروف ان الخيلان سود او سمر والحدود الخيلان انما هي البيض .. فاقى هذا الشاعر
بقلب المعنى .. وهكذا قول الآخر

كأنما الخيلان في وجهي كواكب اخذقن بالبدر

ويمكن ان يحتاج لهذا الشاعر .. بان يقال شبه الخيلان بالكواكب من جهة الاستدارة
لا من جهة اللون .. والجيد في صفة الخيال .. قول صلي

ونخل كخيل البدر في وجه منه لقينا المني في شأجرتنا البذل

وقال العباس بن الاحنف

لخال بذات الخال احسن عندما من المكتبة السوداء في وضع البدر

ومن المعاني ما يكون مقصراً غير بالغ مبلغ غيره في الاحسان .. كقول كثير *

وما روضة بالحزن طيبة الرئي نوح الزنى حوذاها وعرازها

باطيب من اردان عزة مؤهنا وقد اوقدت بالندل الرطب نارها

وقد صدق ليس ريح الروض باطيب من ريح العود .. الا انه لم يأت باحسان فيما وصف
من طيب عرق الشراء .. لان كل من تحجر بالعود طابت رائحته .. والجيد قول
امرئ القيس

لم تر اني كفأ جئت طارفا وجدت بها طيبا وان لم اُطيب

والعود الرطب ليس بمختار للبخور .. وانما يصلح للمصغ والسواك .. والعود اليابس
يبلغ في معناه .. وانشد الكميت *

كأن العطاوط في غلبها اراجيز اسم تتجورا غفارا

فقال نصيب .. نهج اسلم غفارا قط .. فقال الكعب

إذا ما المعيار من غشاها نجوا بن بالقنوات الوبار

فقال نصيب .. لا يكون بالقنوات وبار .. فاستحق الكعب وسكت [١]

ومن عيوب المدح .. عدول السامع عن الغضا الى التي تختص بالنفس . من العقل .
والعفة . والعدل . والشجاعة .. الى ما يليق بوصف الجسم . من الحسن . والبهاء .
والزينة .. كما قال ابن قيس الرقيات في عبد الملك بن مروان

يأتلفي الشاج فوق منقريه على جبين كأنه الذهب

فغضب عبد الملك .. وقال قد قلت في مصعب

انما مضعب شهاب من الشمس تجلت عن وجه الظلمات [٢]

فأعطيته المدح بكشف الغم . وجلال الظلم .. وأعطاني من المدح ما لا فخر فيه .. وهو
اعتدال الشاج فوق جبين الذي هو كأنه في المضارة .. ومثل ذلك قول ابن
خزيم في بكر بن مروان [٣]

بائن الأكريم من قرين كأنها وابن الخلال ينف وابن شكي قلبي

من مرع آدم كبريا عن كبر حتى أتيت الى ليك العنيس

مروان أن قسامة خطبة غرست اروعها امر المخرج

[١] - القطامط - في البيت الاول .. منوت غلبان القدر - والمعيار - جمع هيمس وهو القدر
والعطب وقيل والده والد وقيل كل ما يمس باليد دون الثلب وقول البروج - والوبار - جمع
وردة بالتسكين حيوان اصغر من السنور الطحل اللون اي مغبر اللون لاذاب له برجن في البيوت اي يحبس
ويعلق فيها

[٢] - قوله عن وجهه - مكدا في بعض النسخ ومثله في النقد .. وفي نسخة صحيحة - مثابه - وهو
الموافق لامراض عبد الملك فليصر

[٣] اورد الابيات لقدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر واولهم عنده

بائن الدواب والذوي الارؤس والفرج من مفر العفرى الانس

بائن المكازم من قرين ذا العلى

.. النفس - السيد العظيم - والعنيس - الاسد .. والعنيس من قرين اولاد امية بن عبد شمس
الاكبر وهم ستة حرب وابو حرب وسفيان وابوسفيان وحمرو وابو حمرو سمو بالاسد والمباقر يقال لهم
الاعيام

وَبَيَّنَتْ عِنْدَ مَقَامِ رَبِّكَ قَبْلَةً خَضِرَ آهَ كَيْفَ تَأْجِبُهَا بِالْقِسْفِ [١]

فَسَمَّوْهَا ذَهَبًا وَاسْتَلَّ أَرْضَهَا وَرَقَى تَلَالُفًا فِي ضَمِيمِ الْجَنَدِ

فما في هذه الايات شئ يتعلق بالمدح الذي يخص بالنفس .. وإنما ذكر سودد الاباء وفيه فخر للابناء .. ولكن ليس العظامي كالعصامي .. وربما كان سودد الوالد وفضيلته نقيصة للولد اذا تأخر عن رتبة الوالد .. ويكون ذكر الوالد الفاضل تقريرا للهوالد النافس .. وقبل بعضهم ثم لا تكون كأيك .. فقال ليت ابي لم يكن ذا فضل فان فضله صار نقصا لي .. وقد قال الاول

إِنَّمَا أَخَذَ مَا بَيْنِي وَالَّذِي بَيْنَهُ

فِي وَأَسْمَا غَمَلَهُ الْمُؤَلُّودُ

وقال غيره في خلافه

لَيْتَنِي فَغَرَّتْ بِأَبَايَ ذَوِي شَرَفٍ لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ يَسْنُ مَا وَلَدُوا

وقال آخر

عَفَّتْ مَقَابِغُ الْخَلَاقِ خُصِيضَتْ بِهَا

عَسَى مَحَاسِنُ أَفْعَالِهَا أَنْ لَا تَكَا

لَيْتَنِي تَقَدَّمَتْ لِبَنَاتِ الْكِرَامِ بِي

لَقَدْ تَأَخَّرَ [٢] أَبَا الْقَاسِمِ بَكَ

ثم ذكر ابي بنات في حسنة وليس بنات القباب مما يدل على جود وكرم .. بل يجوز ان يبي التيم البهيم الاثنية النفيسة ويتوسع في النفقة على الدور الحسنة مع منع الحق .. ورد السائل .. وليس اليسار مما يمدح به مدحا حقيقيا الا ترى كيف يقول اشجع السلمي [٣]

يُرِيدُ أَنْ يَطْلُوَكَ مَدَى يُخَفِّرُ

وَلَا يَسْتَعْمُونَ كَمَا يَضَعُ

وَلَيْسَ بِأَوْسَوْهُمْ فِي الْيَمِّ

وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ

ومن عيوب المدح .. قول ائمن بن خزيم ايضا في بشر بن مروان

فَإِنْ أَعْطَاكَ بِشْرٌ أَتَى الْفَيْ

رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَزِيدَا

وَأَعْقَبَ مَذْحِي سَرَجًا خَلَّجَا

وَالْبَيْضُ جُودٌ جَبِيهَا عَنُودَا [٤]

[١] - النفس - النفقة الرطية .. والبيت المصور بالقياس .. هو النفوس يتقطع صفة مارة من الرخام وغيره يؤلف بعضها الى بعض ثم تركيب في حيطانه من داخل

[٢] - نسخة - تقدم

[٣] - قوله اشجع السلمي .. هكذا في نسخة وفي اخرى اشجع .. وسواء في النقد اشجع بن عمرو

[٤] - قوله عنودا .. هكذا في نسخ الاصول .. والذي في نسخة التمر .. عنودا .. والخارج .. الميم .. قمر فارسي معرب تقدم من خشبة الاواني .. وقبل هو كل آنية صنعت من خشب ذي طرائق واسرار موشاة

وَأَمَّا قَدْ رَأَيْتَا أَمْ بَشِيرٌ كَلِمَةُ الْأَسَدِ مَذْكَارًا وَلَوْ دَا

جميع هذا الكلام جاز على غير الصواب .. الا في ابتدآء وصفه في التام في الجود ..
ثم انحط الى ما لا يقع مع الاول موقعا وهو السرج وغيره .. واتى في البيت الثالث بما
هو اقرب الى الذم منه الى المدح .. وهو قوله

وَأَمَّا قَدْ رَأَيْتَا أَمْ بَشِيرٌ كَامُ الْأَسَدِ مَذْكَارًا وَلَوْ دَا

لان الناس يجمعون على ان نتائج الحيوانات الكريمة اعسر واولادها اقل .. كما قال الاول

بِفَاتٍ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخًا وَأَمُّ الصَّغِيرِ يَفْصَلَتْ زُرُورًا

ومن عيوب المدح قول بعضهم [هو عبيد الله بن الحويرث .. لبشر بن مروان]

إِنِّي دَخَلْتُ إِلَى عَمْرٍو الْأَعْرَفِ إِذْ قِيلَ بِشِيرٌ وَلَمْ أَعْدِلْ بِوَيْتَيْنَا

فكر الممدوح وسلبه التباهة .. وكان ينبغي ان يقول — ليعرفني — والتادر المعجب
الذي لاشبه له .. قول عدى بن الرقاع ه وذكر الله سبحانه فقال

وَكَفَلْتُ سَبِيحَةً وَمَذَاكُ عَمْرٍو وَأَنْتَ الْمَرْءُ تَقَعْلُ مَا تَقُولُ

فجعل آله امرأه تعالى الله عما يقول .. واخبرنا ابو احمد عن اسولي قال اخبرنا ابو المعين
عن الاسمي .. قال اجتمع جرير والفرزدق عبد الحجاج .. فقال من مدحني منكما
بشعر يوجز فيه ويحسن صفتي فهذه الحلمة له .. فقال الفرزدق

مَنْ يَأْمَنُ الْحُجَّاجَ وَالْعَالِيَّ شَيْقُ عَفْوِيهِ الْأَضْعَفُ الْعَزَائِمُ

فقال جرير

مَنْ يَأْمَنُ الْحُجَّاجَ أَمَّا عَقَابُ فَرُّ وَأَمَّا عَقْدَةُ قَوْثِي

يَسِرُّ نَاكِبَ الْبَغْضَاءِ كُلِّ مُتَأَفِّقٍ كَأَنَّ ذِي دِينَ عَلَيْكَ شَيْقُ

فقال الحجاج للفرزدق .. ما عملت شيئا ان الطير تنفر من الصبي .. والحشبة .. ودفع الحلمة
الى جرير .. والجيد في المدح قول زهير [١]

[١] — الايات — من قصيدته التي مطلعها

صَحَابَةُ الْقَابِ مِنْ سَلَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو

واقتصر من سلب الصالحين فالنقل
اوودها هبة الله العلوي في مختاراته .. وقسمها منها قدامة بن جعفر في باب نقد المدح من كتاب النقد

هَذَانِ إِنْ يَسْخَرُوا مِنْكَ يَخْتَلُوا وَإِنْ يُسَبِّحُوا بِحَمْدِكَ يَخْتَلُوا [١]
وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ جَبَانٌ وَجُوهٌ وَإِنِّي بِبَنَاتِنَا أَلْقَى الْقَوْلَ وَالْفَعْلَ [٢]
فلما استتم وصفهم بحسن المقال . وتصديق القول بالفعل . وصفهم بحسن الوجوه .
ثم قال

عَلَى كَثَرِهِمْ حَقٌّ مَنْ يُغْتَرِبُهُمْ وَعِنْدَ الْمَقَاتِلِ الْمَنَاجِدُ وَالْبَقْلُ [٣]
فلم يخل مكثرًا ولا مقلًا منهم من بر وفشل .. ثم قال

فَأَنْ جَدَّتْهُمْ الْفَيْتُ حَوْلَ بَيْتِهِمْ تَجَالِسُ قَدْ نَشَقَّ بِأَخْلَافِهَا الْحَمَلُ
فوصفهم بالحلم .. ثم قال

وَإِنْ قَامَ مِنْهُمْ قَائِمٌ قَاعِدٌ زَيْدٌ فَلَا تَحْزَنُ عَلَيْكَ وَلَا تَخْذَلُ [٤]
فوصفهم أيضا بالتضافر والتعاون فلما آتاهم هذه الصفات النفيسة ذكر فضل آبائهم فقال

وَعَايِكَ مِنْ خَيْرِ تَوْءٍ قَائِمًا تَوَارَتْهُ أَبَا بَنَانٍ قَبْلُ [٥]
وَعَلَى بَيْتِ الْحِطِيِّ الْأَوْشَجِ وَتَغْرَسُ الْأَقْيَاسُ بِهَا الْخَلَّ [٦]
وكقول ذي الرمة

إِلَى مَاكِ يَخْلُو الرَّجُلُ يَفْضِلُ كَأَنَّهُ الْبَيْتُ الْجَوْءُ الشَّوَارِبُ
فما مرتفع الخبر إن الأجزاءكم [٧] تَسَارُونَ أَمَّ وَالرَّيَاحُ تَسَارِبُ

- [١] - الأخوال - أئمة قاله أبو عمرو .. وقال الأصمعي الرواية في البيت (إن يسخروا منك يخلوا) كان الرجل إذا المنقر أن يبيعه فاعطاه كل واحد منهم شيئاً من الأبل حتى إذا أولدها ومكنت عنه ستن ردها فذلك الأخبال
- [٢] - المقامات - جماعات الرجال - وقوته وجوهها .. هكذا في نسخة من الأصل وهو الموافق لما في النقد والمختارات وفي نسخة وجوههم .. وقوله بناتها - أي يكثر فيها القول والفعل .. وفي النقد يتوهمها
- [٣] - قوله يغتربهم - قال في عامش المختارات إذا جالته لطلب ما عنده ولم يشأه فقد اعتراه
- [٤] - قوله قام قائم - قال الأصمعي .. يريد إذا قام قائم منهم في الحالة دخاله القاعد بالرشد ولم يرد عليه
- [٥] - الذي في المختارات والنقد (فما كان من خير توء قائمًا) وفي بعض نسخ الأصل يدل الخبر القندل
- [٦] - الوشج - المروى .. وقال الأصمعي هذا خطأ إنما أراد وهل يبيت القفا الاثنا والوشج الذاه
- [٧] - الجفان - القصب والجفة القصبة .. وجفن الثافة إذا تحررها وأطعم لها

أخذه بعضهم .. فقال واحسن

رَأَيْتُكُمْ يَفِيَّةً حَتَّى قَبَسَ
تُبَارُونَ الرِّيحَ إِذَا تَبَارَتْ
وَهَمْدُهُ أَلَى فَوْقِ السَّحَابِ
وَتَكْتَلُونَ أَعْمَالِ السَّحَابِ
يَذْكُرُنِي مَقَامِي فِي ذُرَاكُمْ
مَقَامِي أَنَسِي فِي طَلَبِ السَّحَابِ

و كقول الراعي

أَيُّ وَإِيَّاكَ وَالشَّكْوَى الَّتِي قَصَرَتْ
كَأَلَمَاءِ وَالطَّلَعِ الضَّيَّانِ يَطْلُبُهُ
خَمْنَوَى وَبَابُكَ وَالْوَجْدُ الَّذِي أَحْبَبْتُ
وَهُوَ السَّفَاةُ لَهُ لَوْ أَنَّهُ يَرُدُّ
ضَائِقِي الْعَطِشَةِ رَاجِعِهِ وَسَائِلُهُ
سَبَّانِ الْفَحْمِ مَنْ يُعْطَى وَمَنْ يَبْعُدُ

و قول مروان بن أبي حفصة *

يَنُوءُ مَطَرٌ يَوْمَ التَّنْصَاءِ كَأَنَّهُمْ
هَمُّ الْمَانِعِينَ الْجِبَالَ حَتَّى كَانَتْ
أَسْوَدُ لَهْمٍ فِي عَيْنِ خَفَّانٍ [١] أَتَيْتُ
لِجَارِهِمْ فَوْقَ السَّائِكِينَ مَنَزِلُ
بِهَالِكٍ فِي الْأَسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ
كَأَوَّلِهِمْ فِي الْجَبَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ
هَمُّ الْقَوْمِ إِنْ قَالُوا سَابُوا وَإِنْ دُعُوا
أَجْلُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَجْلُوا وَأَنْجَذُوا
وَلَا يَسْتَطِيعُ الْفَاعِلُونَ فَعَسَلَهُمْ
وَأَنْ أَحْسَبُوا فِي النَّاسِ وَأَجْلُوا
ثَلَاثٌ بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ جِبَاهُهُمْ
وَإِحْلَانُهُمْ مِنْهَا لَدَى الْوَزْنِ أَتَقْلُوا

و كقول الآخر

عَلَّمَ الْعَيْتُ النَّدَى حَتَّى إِذَا
مَاحَكَ عَرَّ الْبَاسِ الْأَسَدُ
فَلَمَّا الْعَيْتُ مُقَرَّرَ بِالنَّدَى
وَلَمَّا الْعَيْتُ مُقَرَّرَ بِالْجَبَلِ

و كقول الآخر

شَبَّ الْعَيْتُ فِيهِ وَاللَّيْتُ وَالْ
يَدْرُ قُلُشُخٍ وَبَحْرِيٍّ وَجَمِيلِ

[١] - خَفَّانٌ - مَأْسَدَةٌ بَيْنَ الثَّغْيِ وَعَرَبٍ فِيهِ غَبَاضٌ وَهُوَ مَعْرُوفٌ .. حَكَاهُ فِي الْإِسْقَانِ عَنْ أَبِي مَعْصُورٍ

ومع ما ذكرناه .. فإنه لا ينبغي ان يخلو المدح من مناقب لآباء الممدوح وتقرىظ من يعرف به وينسب اليه .. وانشد ابو الخطاب * الفضل بن يحيى

وَجَدَلَهُ بِإِنِّى عَلَى بَنَفْجَةٍ مِنْ مَلِكٍ سَخِي

فإنه عَوْدُ عَلَى بَرِيءٍ قَائِلَا الْوَسْخِي بِالْوَلِي [١]

فقال الفضل -- بنفجة من فطح برمكى -- فجعله كذلك .. وانشد عمروان بن ابي حفصة

نُفِرَتْ فَلَا مَسَلَّتْ بِدُخْلِيَّةٍ رَقَّتْ بِهَا الْفَتَى الَّذِي بَيْنَ هَاتِمِ

فقال له الفضل .. قل -- برمكى -- فقد بشر كنا في خالد بشر كثير ولا يشركنا في برمكى احد ..

والهجاء ايضا اذا لم يكن يسلب الصفات المستحسنة التي تخصها النفس ويثبت الصفات المستهجنة التي تخصها ايضا لم يكن مختارا .. والاختيار ان ينسب المهجو الى الذم واليخل والشره وما اشبه ذلك .. وليس بالاختار في الهجاء ان ينسبه الى فيصح الوجه وصغر الحجم وضؤل الجسم .. يدل على ذلك قول الفاعل

فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَ الشَّحُوبُ عَلَى الْفَتَى بِسَارٍ وَلَا خَيْرُ الرَّجُلِ تَمَيُّنُهَا [٢]

و قول الآخر

تَسْأَلُ الْخَسِيرَ تَمَنُّ تَرْدِيهِ وَتُجِيفُ تَلَسُّكَ الرَّجُلُ الْعَلَرِي

و قول الاخر

رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ خَرَقٌ وَبَقِيَ أَهْلُهُ الرِّجْسُ الْقَبِيحُ

و ذكر السمعوني * ان قلعة العدد ليست يعيب .. فقال

نُعِيرُنَا أَمَا قَالُوا عَسِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلُ

[١] - الوسمى - مطر اول الربيع - والولى - مطر يكون في صميم الشتاء

[٢] - الشحوب - تغير الجسم والقون من هزال اوصل او جوع او سفر .. والبيت اوردته قدامة في القند .. وقال انشدنيه ابو العباس احمد بن يحيى واورد قبله

رَأَتْ نَصَفَ اسْفَارِ امِيَّةٍ قَاعِدَا عَلَى نَصَفِ اسْفَارِ بَحْنِ جَنُونِهَا
قَالَتْ مِنْ اَيِّ النَّاسِ انتِ اَوْتِنَا قَالَتْ رَايْتِى لَمْ لَا تَرَيْنِيهَا
فَقُلْتُ لَهَا

ومن الهجاء الجيد .. قول بعضهم

اللؤم اكرم من فبر ووالده
فوم اذا ما جنى جليهم امنوا
واللؤم اكرم من فبر وما ولد
من اؤم احسبهم ان يقتلوا قودا
وقول اعشى باهية *

بنو فبر قرارة كل لؤم
كذلك لكل سايبة قرار [١]
وتبعه ابو تمام .. فقال

ماتى الرجاء وماتى الرخيل في فبر
نحو ايشن قبل اللؤم وارفع
الجود عندهم قول بلا محل
اموالهم في عساير المفلل والعلل
ونقله الى موضع آخر .. فقال

وكان ذرة ثم اضمات
كذلك لكل سايبة قرار
وقول الآخر

لو كان يحفى على الرحمن خليفة
من خلفه خفيت عنه بنو اسير
وقول الحكم الحضري *

الم تر انهم زفوا بلؤم
ومن خيت الهجاء .. قول الآخر [٢]

ان يقدروا او يحسنوا
او يجلوا لا يحفلوا
يقدروا عليك مرئجل
بين كانهم لا يغفلوا

[١] - القرارة - مابق في القدر بعد القرف منها - والقرار - المستقر من الارض . وعجز البيت
في بعض النسخ هكذا (لكل مصب سايبة قرار)

[٢] هكذا البيت الاول في الاصول وفي النقد قال .. ومن خيت احواء ما تشدها احد بن يحى

ان يقدروا او يحسنوا
او يجلوا لا يحفلوا

ثم اورد البيت الثاني كما اورد المؤلف

وقول الآخر [١]

لو أطلع الغراب على غير
وقول مراد بن عدي الفقعسي *

وإذا سرك من غير خضنة
ومن المبالغة في الهجاء .. قول ابن الرومي

يقير عدي على نفسه
ولو يستطيع التفتيره
وليس بياق ولا ظفر
تفتس من مخبر واحد

والناس يقولون ان ابن الرومي ابتكر هذا المعنى وإنما اخذه من حكاية ابو عثمان .. ان بعضهم غير احدي عنده .. وقال ان النظر بهما في زمان واحد من الاسراف .. وقول البحري

ورددت العذاب عليك حتى
وهان عليك لمخطي حين أقدموا
سحنت وأجرؤ الود العذاب
ومن خطاء الوصف .. قول كعب بن زهير

(نَحْمُ مَفْلُذَهَا قَمُ مَفْلُذَهَا) [٢]

لأن النجائب توصف بدقة المدح .. ومن خطاء اللفظ .. قول ذي الرمة
حتى اذا التفتق اسمي شام افراخه
وهن لأمويس نأباً ولاكتنب [٣]

١١١ - البيت من شعر العباس بن يزيد الكندي بهامى جريراً .. وقبله

اذا غضبت عليك بنو قوم
حسبت الناس كلهم غضايا

[٢] - الشطر - صدر بيت من قصيدته المشهورة بيات سعاد في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم .. ويجزه (في حلقها عن بيات القول تفضيل) .. المفاك - المعنى وهو موضع القلادة من الشعر - والقسم - المثل يقال ساعد فعم وقد فعم جماعة - والمقيد - موضع القيد من رجل الفرس .. ومعنى البيت انه يصفا بمظم المدح والاعتراف وتتمام الحقة لانهم اذا كانت كذلك قويت على السير واذا اريد هذا المعنى فلا خطاء في الوصف حيث افاده بعض السراخ

[٣] - التفتق - الظلم والاثم هبة - والكتنب - بالثاء مائلة بحركة التثنية من التثنية

لانه لا قال شيء الا في البرق .. ومن رضى التشبيه .. قول لبيد [١]

حتى ينفق ضراخ صادق
فخمة ذفراً ترى بالفرأ
تجانبو مدات جرس وزجلى
فرذمانية وبركا كالبحل

ففيه البيضة بالصل وهو بعيد وان كانا ينشأان من جهة الاستدارة بعد ما بينهما
في الجنس .. وقول ابن الجبال

س ذكرت اخي فسادوني صداع الرأس والوتش

فذكر رأس مع الصداع فضل لان الصداع لا يكون في الرجل ولا في غيره من الاعضاء ..
وفيه وجه آخر من العيب .. وهو ان التذكير لما قد فات من محبوب .. يوصف بالقلب
واحتراقه لا بالصداع .. وقول اوس بن حجر

وهم لذي الشئ اولاد عنة وان كان محضاً في العموم مخولاً

فقوله لئال مع القل فضل .. وقول جندار من بن عبد الله الخزرجي

فبدت فقد لان حادها وحار كها والقلب منها مظهر القلب مذعور [٢]

[١] - اضطربت لسخ الاصول في اثبات هذين البيتين رسماً وامرأه .. واكثر السخ لم يثبت فيها
الاثنين الثاني وقد ثبتت مواد السخ حتى ظهرت بهما في مادة ن في ع ومادة و ت ي فانهما
كارواها

- قوله ينفق - من تقع الصراخ بصوته اذا رضعه .. وقيل اذا تابعه وادامه - وقوله تجانبو -
يقم به المضارعة من حلب والهاء الحرب اي يجنبوها لاجل الحرب وان لم يذكره لان في الكلام
دليلاً عليه هكذا المفهوم من عبارة السخ .. وروى ينجبونها بفتح ياء المضارعة من احبوا الحرب اي
جملوا لها حتى سموا صارحاً - الرجل - الحبة ورفع الصوت

- قوله الذفر - من الذفر قال ابن سيده هو والدان المدة في التي خاصة وفي بعض النسخ واحدى
روايت انسان بالذال المعجمة وهو سبك صدأ الحديد في احد مسابيه وقال ابن الاثير اي هو النش -
وقوله - ترى - من الرنو وذلك الشد - والفرذمانية - الدروع الملقطة .. قال ابن الاثير اي اراه
فارسية .. وحكى في اللسان من بعضهم اذا كان قبيضة سقر فوى فرذمانية .. قال وهذا هو الصحيح لانه
قال بيد البيت

احكم الجنبى من عورائها كل حرياء اذا اكره صلى

[٢] - الحاذان - ما وقع عليه الذئب من ادماء الغنم قال في اللسان ونقل عن ابن سيده .. قال
الحاذ موضع القيد من ظهر الفرس والحاذان ما استفاك من تغذى الذابة اذا استعيرتها - والحاركة -
اهل الكامل .. وقيل فرعه .. وقيل هو منبت ادنى العرف الى الظهر الذي يأخذ به الفارس اذا ركب ..
وقيل هو عظم مشرف من جانبي الكامل اكتشفه فرط الكفوف

(١١) - متاعين -

فاسمنا باعجب من قوله — فالقلب منها مطار القلب — وقول الآخر

الاحب هذا هند وارض بها هند وهذا ابي من دولها النائي والبيد

فقوله — الذي مع البعد فضل — وان كان قد جاء من هذا الجنس في كلامهم كثير..
والبيت في نفسه بادر.. ومن عيوب اللفظ ارتكاب الضرورات فيه كما.. قال المتأخر

إن تسلكي سبل المومنة منجدة ماعش عمرو وما عمرت قابوس [١]

اراد وما عمر قابوس.. وقول الاثنى حكاه بعض الادباء وجاءه

من القاصرات شجوق الحجال لم تر شمسا ولا زهري

قال لا توضع الشمس مع الزمهرير.. قال وكان يجب ان يقول — لم تر شمسا ولا زهري —
ولم يصحها حر ولا قر.. وقد اخطأ لان القرآن قد جاء فيه موضع هاتين اللفظتين معا..
ومن المطابقة ان يتقارب التضاد دون تصريحه وهذا كثير في كلامهم.. وقد اوردناه
في باب الطباق.. وكقول علقمة

يحملن الزينة اضيق العبر بها كائن تطيبها في الالف مشموم

والتطيب هاهنا على غاية السجاجة.. والطيب ايضا مشموم لاحالة فقوله كانه مشموم
هنة.. وقوله في الالف اثنين لان التثنية لا يكون بالعين.. وقول حامر بن العليل

تفاوتة فاحذل سبيل ذبابه شراسيفه العليا وجد المتعابها [٢]

وهذا البيت على غاية التكلف.. وقول خفاف بن ثنية

إن تقرضني وتضيق بالنواب لنا نواصين اذا واصلت المئالي

وكان ينبغي ان يقول — ان تضيق بالنواب علينا — على ان البيت كله مضطرب السجع..
وقول الخطيب

[١] — المومة — المفاخرة الواسعة المشاء.. وقيل التي لاعاها ولا ايس قاله في السان وقال هي
جماع اسماء الفلوات — وعمرو.. وقابوس — هما ابنا النذر بن ماء السماء.. والبيت في التمهيد
لابن السكيت هكذا

ان تسلكي سبل البوابة منجدة ماعشت عمرو وما عمرت قابوس

قال — البوابة — ثنية في طريق نجد يحدوها صاحبها الى العراق

[٢] — ذبابة السيف — طرفة الذي يضرب به — والشراسيف — واحد شرسوف وهو الضروف
المنقح بكل شامع مثل خضروف الكنف.. وقاله الاصبى الشراسيف اطراف اخلاص الصدر التي
تصرف هل البطن.. وهكذا حكاه في السان عن ابن الاعراب

- صفوف وماذى الحديد عليهم وبيض كالأولاد النعام كشيء [١]
- جعل بيض النعام أولادها .. ومن غيوب اللفظ استعماله في غير موضعه المستعمل في وجهه على غير وجهه المعروف به .. كقول ذي الرمة
- نفاذ إذا ما نزع أبدي عن البري وبقري عبيط اللحم والماء جامس [٢]
- لا يقال ماء جامس .. وإنما يقال ودك جامس .. وقول جرير
- لما تذكرت بالذين الزقي صوت الدجاج وقزع بالثواقين
- فالوا لا يكون التاريق إلا أول الليل — والدجاج — الديكة هاهنا .. وقول عدي بن زيد في الفرس — فارها متابعاً — لا يقال فرس فار .. إنما يقال بقل فار .. وقول التائيمة
- رفاق أنسحال طيب خبزهم يحبون بالريحان يوم السباب [٣]
- يمدح بذلك ملوكاً بأنهم يحبون بالريحان يوم السباب .. ويوم السباب يوم عيد لهم .. ومثل هذا لا يمدح به السوق فضلاً عن الملوك .. ومنه قوله فيهم
- واكسية الأضرخ فوق المشاجب [٤]
- جعل لهم أكسية حمراء يضعونها على مشاجب .. فترى لو كان لهم ديناج ابن كانوا يضعونه .. وليس هذا مما يمدح به الملوك .. ومن الرديء أيضاً .. قول امرئ القيس [٥]
- أرانا موضعين لا نمر غيب وعسجراً بالطعام وبالشراب
- عصافير وذبان ودود وأجرأ من محلحة الذباب
- [١] — الماذى — قال في اللسان .. هو الحديد كقوله الذرع والمفر والسلاح اجمع
- [٢] — البري — مثل الوري لفظاً ومعنى — والجامس — الجامد .. والبيت في غير نسخ الأصول هكذا (نفاذ إذا ما نزع أبدي عن البري ونقري عبيط اللحم والماء جامس) والماء جامس له الأصمعي .. وله سقط في أكثر النسخ صدر البيت
- [٣] — المحبزة — الوسط قاله القتيبي .. وقال غيره كفي بالمحبرات عن الفروج يقول هم اعفاء الفروج ويحال فلان طيب المحبزة إذا كان عفيف الفرج — ويوم السباب — يوم السمانين وهو يوم عيد نصارى وكان المذبح نصارياً
- [٤] — المشاجب — جمع مشجب وهو عود ينشر عليه الثوب .. وصدر البيت كما في ديوانه
- يحبههم بيض الولائد بينهم
- قال الأصمعي في معنى البيت .. هم ملوك أهل نعمة فقدمهم بالاماء البيت الحسن وشابهم مصونة بتلبيها على الأحواد
- [٥] — موضعين — من الأضلاع غرب من السير — وأجرأ — أضرخ — والبطة — المعينة .. وفي نسخة بدل لا نمر غيب — ملثم غيب

هذا وان لم يكن مستحيلا .. فهو على غاية القباحة في اللفظ وسؤ التحليل .. و فقول بشر

على كل ذي ذنوب عترة ساح
يقطع دم أهرته الجزاما (١)

وانما له أهر واحد .. ومن الايات العارضة الخربة من العاني .. قول جرير لا تخطل

قال الأخطل اذا رأى رأيتكم
يامار سرجس لا تريد قتلا

ومن المتأخر .. قول عمرو بن العزة هـ

زفوا ثلاث مني بئر غبطة
وهم على غرض امرئ منهم

منجساور بن بغير دار اقامة
لو قد اجده رحيلهم لم يندموا

فقال - ليتوا في دار غبطة - ثم قال - لو رحلوا لم يندموا .. وعنه قول جرير

فم أر داراً مثلها دار غبطة
وملقى أكف الشحاح جميع

اول حقا واصباً بقسامه
واكثر حراً طامعاً لم يودع

وهل يغبط عاقل بمكان من الارضى هـ .. وقول جميل هـ

خالي فبا عشما هل رأينا
قبلا بك من حب فلكه متى (٢)

فلو تركت عقلي مع ما طلبتها
ولكن طلائها لما فات من عقلي

زعم انه يهواها لذهاب عقله ولو كان عاقلا ما هوسها .. والجيد .. قول الآخر

وما سرتني ابي حتى من الهوى
ولو ان كى من بين شرف الى غرب

فان كان هذا الحب ذى اليكم
فلا غفر الرحمن ذك من ذنب

وقول الآخر

اختبئت قلبى لما احسكتم
وسار رأى لراية نياما

ورب قلب يقول صاحبه
تبأ لقلبي فليس ما احسنا

والجيد في هذا المعنى .. قول البحتري

ومعيني ففقرى اليك ولم يكن
لبيحني لولا عبتك المنار

(١) - اليمه - من انفر من اول جريه وناطه .. وقيل اليمه من كل شئ معطيه

(٢) - نطه - قبل

وقول العرجي *

من ذكر لي واتي الارض ما كنت
ليس فاني بملك الارض مختار

مثل الضفادع تقاقون وحدهم
اذا خلوا واذا لاقتهم خرس
وقال ابن داود .. من النسيه الذي لا يفتح ابرد منه .. قول ابي الشيمس *

وناعين لو بدوق الحب مانعا
بلى عني ان يرى طيف الحبيب عني
ولهموى جرس ينق الزقاة به
فكلما كدت اغني حرك الجرسا
وقول الآخر

ان قاي نزل من غير مرئ (١) وفوادي من جوى الحب غمرني
كجواب كان فيه جين دخل القمار عليه فقرض
وقال عبد الملك يوما لجالسائه .. اعلمتم ان الاحوس * ادق لقوله

فما تبتة بات الظلم بحفها
ويجعلها بين الجناح وحوصلة
يا حسن منها يوم قالت تدالا
تبدل خليلي اني متبدلة
فما احببه وهي تقول هذه المقالة .. والجيد قول ابي تمام

لا تني احسن منه كية وصبر
وقد اتخذت محدة من خنجره
وانشد عبد الملك .. قول نصيب

اهم بدعد ما حبيت فان امنت
فواخرنا من يوم بها بعدى
فقال بعض من حضر .. انما القول .. يحزن من يوم بها بعدد .. فقال عبد الملك فلو كنت
قللا ما كنت تقول .. فقال

اهم بدعد ما حبيت فان امنت
او كل بدعد من يوم بها بعدى
فقال عبد الملك .. انت والله اسوأ قولا .. انوكل من يوم بها .. ثم قال الجيد
اهم بدعد ما حبيت فان امنت
فلا صلت دعد لذي خنة بعدى

واخذ الاصمى على الشباخ * قوله

رعى خبز وبعها كرمى الطحين [١]

وقال السدانة [٢] توصف يا صفر .. فقال من احتج للشباخ .. انما شبهها بالرحى لصلابتها
كما قال

فلا يصن يطحن الحصى بالكراكر [٣]

و من العيب .. قول عمر بن ابي ربيعة * هذا

اومت بكفيها من الهودج لولاك في ذا العام لم احص

انت الى مكة اخرجتني حبا ولولا انت لم اخرج

لا يني الايما عن هذه المعاني كلها .. ونحوه قوله المنقب * العبدى

تقول اذا درأت لها وضيقى [٤] اهذا دينه ابدأ ودينى

اكل الدهر حل وارتحال اما تسقى على ولا تقبى

والذى يقارب الصواب .. قول عنزة

فازرو من وقع القنا بلسانه وشكا الى بعيرة ومحمم

لو كان يدري ما المحاورة اشكى ولكان لو علم الكلام مكلمى

ومن النسب الردى .. قول نصيب

فان تصلى اسلك وان تعودى لهجر بعد وصلت لا ابالى

ومن ذلك ان التجلد من العاشق مذموم .. وفي خلاف ذلك .. قول زهير

[١] - الرى - الاولى كركرة البعر والناقة بالكبر اى زود البعر الذى اذا برئت اصاب الارض
وهي ناتئة من جسمه كالقرفة .. وقيل هى الصدر من كل ذى خف - والحينوم - الصدر وقيل
الوسط وصدر البيت كما فى اللسان (يتم المترى ركعت اليه)

[٢] - السدانة - هى الرى المقصرة بالكركرة من البعر والناقة ..

[٣] - الفلامى - جمع فلامى وهى النية من الابل وزاد فى التذيب الطويلة الغوامم والى
لم يحسم بعد

[٤] - الوضين - بطن منسوج يصفه على بعض يشديه الرجل على البعر .. قال الجوهري الوضين
المودج بمنزلة البطن لثقب والتقدير الرجل والحزام للرجل .. وحكى فى اللسان عن ابن بجلة لا يكون
الوضين الا من جلد .. وجاء فى بعض النسخ (اهنا دأبه ايدا وديفد) اى ودأبى

لَقَدْ بَالَيْتُ مَظُنَّ أُمِّ أَوْفَى وَلَكِنْ أُمِّ أَوْفَى لَا تُبَالِي

وقول عمر بن أبي ربيعة *

قَالَتْ لَهَا اخْتَبَا نَعَارِيهَا لَا تُقْسِدَنَّ الطَّوَافَ فِي عُمَرِ

س قومي تصدَّى له لبصرنا ثم اعززه بِالْحَبِّ فِي خَفَرِ [١]

قَالَتْ لَهَا قَدْ عَزَمَهُ فَأَبَى ثُمَّ اسْبَكْرَتْ لَقْدُ فِي أَرَى [٢]

فشبه بنفسه ووصفها بالفحة وناقض في حكايته عن صاحبها فذكر نهبا إليها عن افساد الطواف فيه .. ثم انها قالت لها قومي انظري .. وما جاء في ذلك من اشعار الخدين .. قول بشار *

أَتَمَّا عَظُمَ سِلْسِي جَنَى قَصَبُ الْكُرِّ لِعَظُمِ الْجَلِ

وَإِذَا أَدْنَيْتَ مِنْهَا بَصَلَا غَلَبَ الْمَسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ

وقوله وبعض الجرد خنزير

ومن المعاني البشعة .. قول أبي نواس

يَا أَحْمَدَ الْمُرْتَجَى فِي كُلِّ نَاشِئَةٍ قَمِيْدِي نَعَصَ جِبَارِ السَّمَوَاتِ

فهذا مع كفره تنقوت .. وكذا قوله

لَوْ أَكْثَرَ النَّسِيحِ مَا نَجَّاهُ

وقوله مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ لَفَرِهِ

وقد نبيح في هذا القول .. حسان بن ثابت * في قوله

أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شِعْنَهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتِ الْإِهْوَاءُ وَالشَّيْعُ

والخطأ من كل واحد خطأ .. وقول أبي نواس أيضاً

وَاجِبٌ قَرِيْبًا لِحُبِّ أَحْمَدَها

وقوله

تَنَازَعَ الْأَحْمَدَانُ الشَّيْبَةَ فَاشْتَبَاهَا خَلْقًا وَخَلْقًا كَمَا قَدْ الشَّرَّكَانِ

[١] - الحفر - شدة الحياء !

[٢] - المسبكر - المسرسل وقيل المعدل وقيل التقب والتوافق بمعنى هنا الاول

فرعم ابن ابن زبيدة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه و خلقه .. و مثل ذلك
قول أبي الحلال في يزيد بن معاوية هـ

يا أيها الميت بخواريتنا المثل خير الناس اجبتنا

وقول أبي القتاهية

غليت عن الوصل القديم غيتنا وضيئت ودا كان لي و نيتنا
ومن العجب الاشياء ان مات ما لي ومن كنت نزعاني له و جيتنا
نجاهلت عما كنت نحسن وصفه ومن عن الاحسان حين جيتنا

وليس من العجب ان يموت انسان و يبقى بعده انسان آخر ان هذه عادة الدنيا والمعهود
من امرها .. ولو قال — من ظلم الايام — كان المعنى مستورا .. وسمعت بعض العلماء
يقول ومن المعاني الباردة .. قول ابي نواس في صفة البازي

في حامة غالية تهدى منسرا كمظفة الجيم يكتب اعسرا

فهذا جيد مليح مستوفي .. ثم قال

يقول من فيها بقل فكرا لو زادها غيتا الى قار ورا

فانصت بالجيم صار جعفرا

فمن يجهل ان الجيم اذا اضيف اليها العين والفاء والراء نصير جعفرا .. و سواد قال
هذا .. او قال

لو زادها حاء الى دائر ورا فانصت بالجيم صار حجدرا

وما يدخل في صفة البازي من هذا القول .. وتبعه ابو تمام فقال

من الحمام فان كبرت عيافة من حاشن فانهم حشام

فمن ذا الذي يجهل ان الحمام اذا كبرت حلاؤها صارت حماما .. وانما اراد ابو نواس انه
يشبه الجيم لا يقادر من شبهها شيئا .. حتى لو زدت عليها هذه الاحرف صارت جعفرا لشدة
شبهها به .. وهو عندي صواب الا انه لو اكتفى بقول — كمظفة الجيم يكتب اعسرا — وازاد
الزيادة التي بعدها كان اجود وارشق وادخل في المذهب التصحاح واشبه بالشعر القديم ..
واما قول ابي تمام فله معنى خلاف ما ذكره وذلك انه اراد انك اذا اردت الرجوع
والبقاء اذالك اخطم الى اخطم كما ان صوتها الذي يظل انه بكاء انما هو طرب و يوديك

الى البكا، الحقيقى .. وهذا الذى صحيح .. الا ان المعنى اذا صار بهذه المنزلة من الدقة
كان كالمعنى .. والتمعية حيث يراد اليه عن .. ومن عيوب المعنى .. قول ابي نواس
في صفة الاسد

كانما عينه اذا نظرت بارزة الجفن عين مخنوق

فوصف عين الاسد بالحوطة .. وهو توصف بالفتور .. كما قال الزجاج

كانما ينظر من خرق حجر

وكقول ابي زيد *

كان عينية في دفين من حجر قيساً قيساً باطراف المناكير [١]

وقوله ايضاً

وعيشان كالأقنصين في قلب سحرة يرى فيهما كالحمرتين تستقر

واللهد مروان بن ابي حصه * عمارة بن عقيل * بينه واثامون *

س انحنى امام الهدي المأمون مستغلاً بالذين والناس بالذنب مشاغلي

فقال له .. ما اردته على ان وصفته بصفة مخبوز في يدها مسباحها فها قلت .. كما قال جدي *

في عمر بن عبد العزيز *

فلا هو في الدنيا مضيق نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شدة

ومن الغلط .. قول ابي تمام

رفيق مشوا الى الحلم قوائم حكمة بكعبك متفارت في انه يؤد

وما وصف احد من اهل الجاهلية ولا اهل الاسلام الحلم بالرفقة .. وانما يوصفونه بالرجحان

والزانة .. كما قال النابغة

واعظم احلاماً واكبر سيداً وافضل مشفوعاً اليه واثاماً

[١] - الوقت - في الحمر تفرق يجمع فيها الماء - وقوله ايضاً - الاكف فتشبه اي شئنا يتقر

- والمناكير - واحد متقار وهو حديدة كالفأس يتقربها الخمر وغيره

(١٢) - مناعين -

وقال الاخطل [١]

صم عن الجهل عن قبل الحنا حرس وإن الملت بهم مكروحة صبروا
نفس العداوة حتى يستقاد لهم واعظم الناس احلاما اذا قدروا

وقال ابو ذؤيب

وسيد على حدة الثايبا ت وحل رزين وعقله ك

وقال عدى بن الرقع

أنت لك موطن طيمات واحلامكم تزن الجبالا

وقال الفرزدق

إنما شورى بالحب خلونا منا وزيد بجهلنا على الجهل

ومثل هذا كثير .. وإذا دموا أرجل .. قالوا خف حلامه وطاش .. كما قال عباس بن كثير النض

تأبئة سود خفاف خلومهم وذو نرب في الحى يندوا ويضرق [٢]

وقال عتبة بن حيرة بن الاسدي [٣]

ليشوا النعيرة مثل آل خويبر بال أرجل لحقة الاحلام

[١] - البيت الاول - جاء في بعض النسخ زائدا كما انشأه .. وقد اوردته ابو تمام في كتابه المناقبات بين الاخطل وجرير هكذا

حدث على اخي عن قول الخنجرس وإن لك بهم مكروحة صبروا
(ثم اورد بعده) لا يستقل ذوو الاحلامان حرسهم ولا يسبق في عبيد انهم غور
وان تحدث على الآتى مائة سنان لهم مخرج منها ومعتصر

ثم بيت الشاعر .. وقال في تفسيره له .. نفس .. يمشون على اعدائهم حتى يذاهم فإذا اطيحوا واستسلم لهم هم اعظم الناس احلاما اذا قدروا على من اتي عليهم

[٢] - تأبئة - واحدة تبالة وذلك الرجل القمير ومثله النبل - والنرب - النمر والخيمة
ونرب الرجل حسي بالشر وتم ولا تحذف لأنه لانها واسطة بين النون والراء .. والبيت هكذا ورد في نسخة الاصول .. وجاء في كتاب الموازنة

تأبئة سود خفاف خلومهم وذو نرب في الحى يندوا ويضرق

[٣] - الذي في الموازنة منسوباً لعتبة المذكور .. قوله هذا

كان جرادة صفراء طائرت باحلام الفواصر اجعلنا

لا بل احببني سمعت بيتا لبعض الخمدنين يصنف فيه الخمر بالرفقة و ايس بالختار .. ومن خطبه ايضا قوله [١]

من الهوى لو ان الخلاخل صبرت لها وتحت جالت عليها الخلاخل

ولو قال نطقا لكان حسنا وهذا خطأ كبير وذلك ان الخلاخل قدره في السعة معروف ..
ولو صار وشاحا للمرأة لكانت المرأة في غاية الدمامة والقصير حتى هي في خلفه الخرد
والهرة ولو قال .. حقا .. لكان جيدا .. كما قال الخمرى *

ولو قست يوما حجلها بحقابها لكاف سوا آ لا بل الحجل اوسع

فيجعل الحجل اوسع من الحقاب لان امتلاء الاسوق محمود ودقة الحصور تمدوح والجيد
في ذكر الوشاح .. يقول ذي الرمة

عجز آء مكورة تحببني فاني عنها الوشاح ونم الجسم والقصب [٢]

وقال ابن مقبل *

وقد دق منها الخصر حتى وشاحها يحول وقد عم الخلاخل والقلب [٣]

وقال طرفة

وهي السوار مع الدملجين واما الوشاح عليها فجبالا

وقال كثير

يحول الوشاح بأقرابها وتأي خلاخلها ان يحولا

[١] - القائل ابو تمام - وعاء في الموازنة يدل - صبرت - مدورت .. وفي بعض النسخ يدل
الخلاخل الاول .. الخلاخل

[٢] - العجوز - العظيمة العجز - والمكورة - المددولة - والجمامة - الضامرة البطن
- والفاق - الاضطراب عن طريق اوسمة - والوشاح - القلادة مكداء في المهرمة وفي الموازنة ..
الوشاح هو ما تلبسه المرأة منشفة به قطرحه على طاقها فيستبطن صدر والبطن وينصب جانب الآخر
على الظهر حتى يذهب الى العجب وتبقى طرفاه على الكشح الايسر فيكون منها في موضع حائل السيف
من الرجل .. وهذا هو السوار ووسيقه بالفاق يدل على دقة الخصر وظهور البطن - والقصب -
بالفتح كما هنا ثياب رفاق ناعمة تخط من الكدان .. وكل من علم مستديرا جوف ولحم المراد في البيت على
ما يظهر من قوله ونم الجسم

[٣] - القلب - السوار .. والبيت في الموازنة هكذا

ومن دق منها الخصر حتى وشاحها يحول وقد عم الخلاخل والقلب

ومن الخطأ قوله — اى ابوتام —

فسم الزمان ربوعها بين الصبا وقبولها ودبورها اللاما

والصبا هي القبول .. اخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنا ابو بكر بن دريد عن ابي حاتم **هـ**
عن الاسمي قال .. مهب الجنوب من مطلع سويل الى طرف جناح الفجر وما يقابل ذلك
من ناحية المغرب فهي الشمال وما يعقب من وراء آيات السراة فهي دبور وما يقابل ذلك فهي
القبول .. والقبول والصبا واحدة .. والجيد ما قل الجزي

منزوعة للريح بين شمالها وجنوبها ودبورها وقبولها

واما قوله

شئت الصبا اذ قبل وتجهن قصدها وعاديت من بين الرياح قبولها

فالما يعني شئت هذين الاسمين .. لان حوول الظالمين توجهت نحوها .. ومن الخطأ ..
قول ابي المعتصم **هـ**

كأنيما أربعة اذا تساعن الثرى ربح القبول والدبور والشمال والصبا

ومن الخطأ قوله — اى ابوتام —

الود للقرى ولكن عرفة للابعد الاوطان دون الاقرب

ولا اعرف لما حرم اقارب هذا المدوح عرفة وسيرة الابعدين ففقد الفضل في سيرة الرحم
واذا لم يكن مع الود قطع لم يندب به .. قل الاعشى

بانت وقد أسأرت في النفس حاجتها بعد انيلاف وخير الود ما قصا

وقل المقنع **هـ**

جفت لهم منى مع القرلة الودا [١]

وقد اغرى ابو تمام بهذا القول افراد المدوح لانهم اذا رأوا عرفة يخلص في الابعدين
ويقتصر عنهم المقصود وذموم .. وقد دلت الشاعر الطريقة التي يمدح بها ابوتام .. فقال

مريضهم اولاد أخرى وضيعت بيها فلم ترفع بذلك مرقعا

[١] — صدر البيت كافي المولاة (اذا جمعوا سرى ماء وفطيق)

وقال آخر — وهو ابن هرمة —

كثارت كثرة بيتها بالعراب
وملئت بيض أخرى جنة عاب

وقال أبو ذؤاد الأيلدي

إذا كنت من غدا في جبل فيقوم
فرض وامطئني عند الذين هم قراي

وقال آخر

وإذا كنت من التواكل رغبة
فامنع عذبتك الأدنى فصلها

وذم قديماً المذهب الذي ذهب إليه أبو تمام .. مسافر العيشي ه فقال

تعد إلى الأقصى شديك قلم
وانت على الأدنى سرور تحب

فإنك لو اضلحت من أنت منعد
تودك الأقصى الذي تود

وقال المسيب بن عيسى

من الناس من يضل الأبعدين
ويشقى به الأقرب الأقرب

وقال الخارث ه بن كادة

من الناس من يفتي الأبعد نفعه
ويشقى به حتى المات اقرب

وقد ذهب إليهم مذهب أبي تمام .. فقال

بل كان اقربهم من سببه حياً
من كان بعدهم من جده رحا

الا انه لم يخرجهم من معروفه وان كان قد دخل تحت الاساءة والجبد ه قوله

قل فيه البعيد مثل اقرب
بالحبشي والعدو مثل الصديق

وقوله ايضاً

ما ان يرال القدي يدنى اليه يدأ
مناحسة من بعيد الدار والرحم

ومن الخطأ .. قوله

ورحب تدبر لو أن الأرض واسعة
كوسموم يشفى عن اهله يله

وذلك ان البلدان التي تضيق بها لم تضيق بأهلها الضيق الأرض .. ومن اختط البلدان لم يختطها

على قدر ضيق الأرض وسعتها .. وانما اختطت على حسب الاتافق .. ولعل المكون منها

[١] — الضرور — الضيق حلة القدي — والمجهد — الذي قد انقطع عنه

لا يكون جزء من الف جزء فلا ي معنى تغييره ضيق البلدان الضيقة من أجل ضيق الأرض .. والصواب أن يقول — ورحب صدرلو أن الأرض واسعة كوسعها لم يسعها تلك أو لضافت عنها منها. — أو يقول — لو أن سعة كل بلد كسعة صدره لم يفسق عن أهله بلد .. والجيد في هذا المعنى .. قول البحري

مفازة صدر لو تطرق لم يكن يسلكها فرداً سلك المقاصير [١]

أي لم يكن يسلكها الأبد بل سعتها .. على أن قوله مفازة صدر استعارة بعيدة .. ومن الخطأ .. قول أبي تمام

سأحمد نضراً ما حيت وأخي لأعلم أن قد جلى نضراً عن الحمد

وقد رفع الممدوح عن الحمد الذي رضي به الله جلى وعز نفسه . وندب مجاده للذكر . ونسبه إليه . واقتنع به كتابه .. وقد قال الأول — الزيادة في الحمد نقصان — ولم نعرف أحداً رفع أحداً عن الحمد . ولأمن استقل الحمد للمدوح .. قال زهير بن أبي سلمى

منصرف للحميد معترف للفرز نهائين إلى الذكر [٢]

وقال الأعني

ولكن على الحمد انفاقة وقد يشترى بأعلى نحن

وقال الخطيب

ومن يخط أنان الخليلي يحمي

وقال الخصال

تري الحمة ينوي إلى خير يرى الفضل الخبير أن يحمد

والجيد .. قول البحري

لو جلى خلق قدام عن أكر وأمر ثلثي خفلات عن الندى والباب

ومن الخطأ .. قوله

[١] — المقاب — واحده مقب بالكسر جماعة الخيل والفردان .. والبیت في الموازنة هكذا

مفازة صدر لم تطرق ولم يكن يسلكها برءاً سلك المقاب

[٢] — قوله الحميد — هكذا في الأصول .. والذي في الموازنة — منصرف للمجد — وكتب

تحت .. أي حيث ما رأى خلة تشبه الحمد لنفسها ومثلها

فلعنوا فكان بكائي خو لا بعدهم ثم ارعوت وذاك حكم كبد

اجدز بجثرة لوعه اطمأوها بالدمع ان تزداد طول وقود

هذا خلاف ما يعرفه الناس .. لانهم قد اجمعوا .. ان الكاء يطفى الغليل . ويرد حرارة
الحزون . ويزيل شدة الوجد .. وذكروا ان امرأة مات ولدها فامسكت نفسها عن البكاء
سيرا واحسبها فخرج الدم من ثديها وذلك لما ورد عليها من شدة الحزن مع الامتناع
من البكاء .. وقد شهد ابو تمام بصحة ما ذكرناه وخالف قوله الاول .. فقال

نزلت فريد مدافع لم تنظم والدمع يحمل بعض ثقل المغموم

وقال

واقع بالحدود والبرد منه واقع بالقلوب والاكباد

وقال امرؤ القيس

وان شفاى عيرة مهراقه فهل عند رسم دارس من معول

اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الانباري ه قال حدثنا محمد بن الرزيان ه قال حدثنا احمد ه
ابن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال حدثنا محمد بن كناسة ه قال .. قال ابو بكر بن
عباس ه كنت وانشاب اذا اسابني مصيبة لا ابكي فيحترق جوفي فرأيت امرأيا بالكاس
على ناقة له والناس حوله وهو يشد

خابلي عوجا من صدور الرواصل بركة حزوي فأكبها في المسازل

لعل المحمدار الدمع يعقب راحة من الوحد او يشقى بغي البلاليل

فالت عن الاعرابي .. فقبل هو ذوارمة .. فكنت بعد ذلك .. اذا اسابني مصيبة
بكيت فاشتفيت .. فقلت قائل الله الاعرابي ما كان يصبره .. وقال الفرزدق

فقلت لها ان البكاء راحة به يشقى من غن ان لا لا قيا

وقد تبعه البحرى على اسامة .. فقال

معلم قبح مدافع ترقى الجوى وعذاب قلب في الحسان مقدي

تدف .. من الودعة .. وهي الهاجرة لدنو الحرفها .. والود في اصله اللهو .. يقال

الآن ودقيق إذا كنت من الفجول — والوردى — الفطر لآلوه من الأرض بعد الحلاله
من السحاب .. والخطا الفاحش به .. قوله — اى ابوتاه ..

رشدت وهل ارضى إذا كان مستحصى من الأمر لما يورثنى من الآثر

والعنى كنت ارضى إذا كان الذى يستحصى هو الذى رزاه الله عز وجل .. لأن هذا
تقرير لفعل ينفى عن نفسه .. كما تقول — هل يمكن المقام — وهل آلى بالسكره —
معناه لا يمكن المقام .. ومعنى قوله هل ارضى إذا كان مستحصى .. اى لا ارضى ..
ومن الخطا قوله

ويوم كطول الدهر في عرض مناه .. ووجدى من هذا وهناك أطول

فدأبستعمل الناس الطول والعرض فيما ليس له استعمالاً مخصوصاً .. كقول كثير

أنت ابن فرعى قريش لو فانيهما في البحر طار إليك العرض والطول
اى صار المثل المجازى عامه .. وقول كثير ايها

يطلب حتى له سب مضى واخافني لها عرض وطول

فعلى هذا استعمال هذان اللفظان .. وقالوا هذا الشيء في طول ذلك وعرضه إذا كان مما يرى
طوله وعرضه .. ولا يستعمل فيما ليس له طول وعرض على الحقيقة .. ولا يجوز مخالفة
الاستعمال البينة .. وكان ابوتاه قد استوفى المعنى في قوله — كطول الدهر — ولم يكن
به حاجة الى ذكر العرض .. ومن الخطا قول البحري ورواه لسان ابو احمد عن ابن
عاصم لاى تمام والصحيح انه للبحري

س بدلت شفرة في لونه ان حدهم من البر ما صفرت حواسه في الفجر

وانما يوصف الدهر بشدة البياض .. وإذا اريد بالالفة في وصفه وصف بالشموع .. ومن
اعيب عيوبه الصفرة .. وقالوا — كوكب درى — بياضه .. وإذا صغر احتيل في الالة
صفرة ليتدوا .. واستعمال الجوانى في الدهر ايضا خطأ .. ولوقل نواحية لكن اجود
والخاتبة للبرد والتوب فلما حشبه الدهر فغير معروف .. وفيها

وجرت على الأيدي بحته جمع كذلك موج البحر ملتبس الوقت

وهذا غلط لأن البحر غير ملتبس الموج ولا متقدم .. ولو كان متقدماً لزمها لما أمكن
ركوبه وانما اراد ان يظه امر المدوح فجاء بما لا يعرف .. وفيها

ولست ترى شوك القتادة خائفاً سموم رباح القمار تحت من الزند

وهذا خطأ، لأنه شبه العليل بشوك القتاد على ماله على شدة العلة وزعم أن شوك القتاد لا يخاف النار التي تدمر بالزناد .. وقد علمنا أن النار تخلق الصخر وتلين الحديد .. فكيف يسلم منها القتاد وليس لذكر السموم والرياح أيضاً في هذا البيت فائدة ولا موقع .. ونلمات المتوكل ه الشد رجل جماعة

مات الحليفة أيها الشقلاين

فقالوا جيد نبي الحليفة إلى الجحيم والانس في نصف بيت .. فقال

فكأنني أفطرت في رمضان

فضحكوا منه .. ونوردها هنا جملة تم بها معنى هذا البيت .. ينبغي أن نعرف أن أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينك وذلك مثل .. قول الشماخ في نبالة

خلت غير آثار الأراجيل ترفي تنفق في الأبواب منها وقاضها

فهذا البيت يصور لك هرولة الرجالة وقاضها في أبوابها تنفق .. والوقاض جمع وفظة وهي الحبة .. وقول يزيد بن عمرو ه الطائي

الامن رأى قوم كان رجالهم تحيل ألقاها غنسه فأما لها

فهذا التشبيه كأنه يصور لك القتل مصرعين .. وقال العتاني ه في السحاب

والغيم كأنوب في الأفق مشير من فوقه طبق من غنسه طبق

نظمه مضميناً لاقتق فيه فأن سالت عزاليه قلت الثوب منطبق

إن مصع الرعد فيه قلت محرق لولا الأبرق فيه قلت محترق

وينبغي أن يكون التشيب .. دال على شدة الغمامة .. وأعراس الوجع .. والنهات في الصبوة .. ويكون ربا .. من دلائل الحشونة والحلاوة .. وإمارات الآلاء والعزة .. ومن أمثلة ذلك .. قول أبي الشيبس ه

وقفت الهوى في حيث انت فليس لي متأخر غنة ولا متقدم
اجدا انما لمة في هواء لينة حيا انصرك فليكني للثوم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم اذ كان حطى منك حطى وثم
واخذني فاهنت نفسي صاعرا ما من يهون عليك من اكرم

فهذا غاية التهامك في الحب . و نهاية الطاعة للمحبوب . . ويستجد القشيب ايضا اذا
تضمن ذكر التشوق والتذكر لمعاهد الاحبة . بهبوب الرياح . ولع البروق . وما يجري
عجراها من ذكر الديار والاناير . فن احوذ ما قبل في الدار . . قول الازدي :

فلم تدع الارباح والقطر والبل من الدار الا ما اشم ويشعب
وفي ذكر البروق . . قول الاول

سرى البرق من نحو حجاز فتأني وكل حجازي له البرق شائق
بدا مثل نبيض العرق والبدن دونه واكتاف لي دوننا والاسواق
نهاري بانسراق الساعات . وكل وليس اذا اجتمعت الليل آرق
فواكدي ثما لاني من الهوى اذا حن الف او تالق بارق
وكذا ينبغي ان يكون القشيب دالا على الحنين والتعسر وشدة الاسف . . كقوله

وليس عصبان الحنى برواجهم اليك ولكن حنى عيشك ندمنا
واذ صكر انهم الحنى ثم انشئ على كبدى من حشيتك ان تصدنا
وقال ابن مطير :

وكنيت اذ ود القين ان رد البكا فقد وردت ما كنت عنه اذودها
خائلي ما في القين عيب نواتسا وحسنا لا يام الحنى من يبيدها

فهذا يدل على تعسر عديم وحنين مفرط . . وقول الآخر

وردت بالبرق القيشوم ابي ومن الهوى جيمعا في ردا
اباسره وقد نيت عايشه والصدق حصة منه بدا بي

فمن اليه حنين السقيم الى الشفا .. ومن الشعر الدال على شدة الحسرة والشوق ..
قول الآخر

يهر يفتني أن أرى زينة العضا إذا ملدت يوماً لعيى ولأهلها
ولست وإن أحببت من يكن العضا بأول وأخر حبيبة لأهلها
و يبنى أن يظهر الناسب الرغبة في الحب . وإن لا يظهر الترم به .. كائن مضر * حين
يقول

فيا حبها زدى جوى كل ليلة وباسلوة الأيام موعدك الحفر
وقول الآخر

تسكى المحبون الضبابه لبنى تحمك ما يلقون من بينهم وخدى
فكانت لتسمى لذة الحب كلها ولم يلقها قبل محب ولا يلقى
و يبنى أن يكون في النسب دليل التله والتعبير .. كقول الحكم الحضري *

تساهر نواها في الدرع رادة [١٧] وفي المروة لساوان ردفهما عيني
فوالله ما أدري أزيدت ملاحمة وحسناً على النواان أم أنس لي عقل

وقيل لبعضهم ما بلغ من حبك لقلاية .. فقال أنى أرى الشمس على حيطانها أحسن منها
على حيطان جيرانها ..

ولما كانت أعراض الشعراء كثيرة . ومعانيهم منشعة جمة . لا يبلغها الإحصاء
كان من الوجه أن نذكر ما هو أكثر استعمالاً . وأطول مداولة . وهو المدح .
والهجاء . والوصف . والنسب . والمرأى . والفخر . وقد ذكرت قبل هذا المدح
والهجاء وما يبنى استعماله فيهما .. ثم ذكرت الآن الوصف والنسب .. وتركنا المرأى
والفخر لأنهما داخلان في المدح .. وذلك أن الفخر هو مدحك نفسك بالبطولة .
والغنى . والعلم . والطيب . وما يحجى بحرى ذلك .. والمرثية مدح الميت
والفرق بينهما وبين المدح .. أن تقول كان كذا وكذا وتقول في المدح هو كذا وانت كذا ..
فيبنى أن شوخى في المرثية ما شوخى في المدح .. إلا أنك إذا أردت أن تذكر الميت بالجوود
والشجاعة تقول مات الجود . وهلك الشجاعة . ولا تقول كان فلاناً جواداً وشجاعاً ..

فإن ذلك باري غير متحسن وما كان الميت يكده في حياته فينبئ أن لا يذكر أنه يبكي عليه
مثل الخيل والابل وما يجري مجراها .. وإنما يذكر اغتباطهم بموته .. وقد احسنت
الحناء .. حيث تقول

فقد فقدت تلك مقلقة واستراحت فليت الخيل فارتشها برأها

بل بوصف بالبكاء عليه من كان يحسن إليه في حياته إليه .. كما قال الغزوي

ليبكك شيع لم يجد من يمينه وطاوي الحشى نأى المزاريع ريبا

فهذه جملة إذا تدبرها صانع الكلام استغنى بها عن غيرها وهذه التوفيق

باب الثالث

في معرفة صنعة الكلام وترتيب اللفاظ فصوله

الفصل الأول من الباب الثالث

في كيفية نظم الكلام والنول في نصيب الشعر وما ينبغي استعمار في تأليفه

إذا أردت أن تصنع كلاما فاعلم معانيه ببالك وتنوق له كرائم اللفظ واجملها على
ذكر منك .. ليقررب عليك تناولها .. ولا ينسبك نطقها .. واعلم ما دمت في شباب نشاطك ..
فإذا غشيت الفتور .. وتحوّلت الغلال .. فامسك .. فإن الكثير مع الغلال قليل .. والتفيس
مع الضجر خبيس .. والخواطر كالنابيع يسقى منها شئ بعد شئ .. فتجد حاجتك
من الرى .. وتسال اربك من المنة .. فإذا اكثرت عليها غضب مأوها .. وقتل عنك
غناؤها .. وينبئ أن يجرى مع الكلام معارضة .. فإذا مررت بلفظ حسن اخذت
برقبته .. او معنى بديع تعلقت بذيله .. وتحوّلت ان يسبقك فانه ان يسبقك تعبت في تتبعه ..
وانصبت في نطقه .. ولعلك لا تلحقه عن طول الطاب .. ومواصلة الدأب .. وقد قال الشاعر

إذا ضيعت أول كل أمر لبثت الجسلة والآثورة

وقالوا .. ينبئ لصانع الكلام .. ان لا يقدم الكلام قدما .. ولا يتبع ذلها تبعاً .. ولا

يحميه على لسانه حملاً .. فانه ان تقدم الكلام لم ينبع خفيته وهزيلة وانجته وانتشاره منه .. وان تبعه فانه سوابقه ولو احسنه . وتباعدت عنه جياشه وغروره . وان حمه على لسانه ثقلت عليه اوساقه واعياؤه . ودخلت مساويه في محاسنه .. ولكنه يجري معه فلا تند عنه نأته معجبة سمناً الا كبحها . ولا تخلف عنه مثقلة هزيلة الا اوجفها . فطوراً يفرقه ليختار احسنه . وطوراً يحجمه ليقرّب عليه خطوط الفكر . ويتناول اللفظ من تحت لسانه . ولا يسلط اللسان على قلبه . ولا الاكثر على فكره . فيأخذ عفوّه . ويستغفر دهره . ولا يكره ايّاه ولا يدفع ايّاه .. (وقال) بشر بن المنصور * خذ من نفسك ساعة لتشاخك . وفراغ بالك . واجانبها لك .. فان قلبك في تلك الساعة اكرم جوهرآ . واشرف حسناً . واحسن في الاسماع . واحلى في الصدور . واسلم من فاحش الخطاء . واجاب لكل غرة من لفظ كريم . ومعنى يدبج ..

(واعلم) ان ذلك اجدى عليك من ما يملكك يومك الا طول بالك والمطالبة والمجاهدة والتكاف والمعاودة .. ومهما اخطاك لم يخطئك ان يكون مقبولا قصداً . وخبثها على اللسان سهلاً . وكما خرج عن ينبوعه . ونجم من معدنه .. وابك والتوعر . فان التوعر يسلمك الى التعبد . والتعبد هو الذي يسلمك معانيك . وبتبين الفاظك . ومن اذاع معنى كريماً . فليتمس له لفظاً كريماً .. فان حق المعنى الشريف . اللفظ الشريف .. ومن حقهما ان يصبونهما عما يدرسهما ويفسدهما ويجهجهما فتصير بهما الى حذر تكون فيهما اسوأ حالا منك قبل ان تلتبس منازل البلاغة . وترتهن نفسك في ملايسهما . فكن في ثلاث منازل

فأقول الثلاث — ان يكون لفظك شاملاً عذياً . وفضماً سهلاً . ويكون معانيك ظاهراً مكتوفاً . وقريباً معروفاً .. فان كانت هذه الاتومات . ولا تسج لك . عند اول خاطر .. وتجد اللفظة لم تقع موقعها . ولم تصل الى مركزها . ولم تصل بسلكها . وكانت فاقة في موسيعها . باثرة عن مكاتبتها . فلانكرهها على الغتصاب الاماكن . والنزول في غير اوطانها .. فالك ان لم تملأ فريض الشعر المنظوم . ولم تسكف اختبار الكلام المشور . لم يملك يدك احده .. وان تكلفته ولم تكن حاذقاً مطبوعاً . ولا محكماً لشأنك بصيراً . عليك من انت اقل عيباً منه . وذرى عليك من هو دونك ..

فان انليت بشكفة القول . واتاملت الصناعة . ولم تسمح لك الطبيعة في اول وهلة . ونمضى عليك بعد احالة السكرية . فلا تميل . ودعه سحابة يومك ولا تضجر . وامهله سواد ليلتك . وعادوه عند نشاطك . فالك لا تعدم الاجابة والمواقة . وان كانت هناك طبيعة .

وأجريت من الصناعة على عرف وهي — المنزلة الثانية — فإن تنوع علبت بعد ذلك مع ترويض الحاطر . وطول الامهال ..

والمنزلة الثالثة — ان تحول من هذه الصناعة . الى اثنى الصناعات اليك . واخفها عليك . فانك لم تشهها الا وبتكلمك .. والتي لا يحن الا الى مشاكلك .. وان كانت المشاكلة قد تكون في طبقات .. فان النفوس لا تجود بتكثورها . ولا تسمح بحزونها . مع الرهبة . كما تجود مع الرغبة والحنة ..

ويبقى ان تعرف اقدار المصاني . فتوازن بينها وبين اوزان المستمعين . وبين اقدار الحالات . فتجعل لكل طبقة كلاما . ولكل حال مقاما . حتى تقسم اقدار المعاني . على اقدار المقامات .. واقدار المستمعين . على اقدار الحالات ..

(واعلم) ان المنفعة مع موافقة الحال . وما يجب لكل مقام من المقال .. فان كنت متكلما .. (او) احتجت الى حمل خطبة لبعض من تصاح له الخطب . او قصيدة لبعض ما يراد له القصيد .. فتخط الفضايل المتكلمين .. مثل الجسم والعرش والكون والتأليف والجوهر فان ذلك حجة : وخطب بعضهم فقال .. ان الله انشا الخلق وسواهم ومكنهم ثم لاشاهم .. فضحكوا منه .. وقال بعض المتأخرين

نورين فيه لاهو نيت فيكاد ينل عزم مائلين بينهما [١]

فاني من الهجنة بما لا كفاء له .. وكذلك كني ايضا اذا كنت كاتباً ..

واعلم ان الرسائل والخطب متشاكلتان في انهما كلام لا يلحقه وزن ولا نغمية .. وقد يتشاكلان ايضا من جهة الالفاظ والفواصل . فالفاظ الخطباء . تشبه الفاظ الكتاب . في السهولة والمدونة . وكذلك فواصل الخطب . مثل فواصل الرسائل .. ولا يفرق بينهما الا ان الخطبة يشافه بها . والرسالة يكتب بها . والرسالة تحمل خطبة . والخطبة تجعل رسالة .. في ايسر كلفة ولا يتباه مثل ذلك في الشعر من سرعة قلبه واجالته الى الرسائل الا بتكلفة .. وكذلك الرسالة والخطبة لا يحعلان شعراً الا بتشفة ..

وبما يعرف ايضا من الخطابة والكتابة انهما اختصاصان بامر الدين والسلطان . وعليهما مدار الدار . وليس للشعر بهما اختصاص ..

اما الكتابة فعليها مدار السلطان .. والخطابة لها الخط الاوفر من امر الدين .. لان الخطبة شطر الصلاة التي هي عماد الدين . في الاعياد والجمعات والجماعات . وتشتمل على ذكر المواعظ التي يحب ان يشهد بها الامام برعيته لئلا تدرس من قلوبهم آثار ما انزل الله عز وجل من ذلك في كتابه الى غير ذلك من منافع الخطب .. ولا يقع الشعر في شيء من هذه الاشياء

موقفاً .. ولكن له مواضع لا يجمع فيها غيره من الخطب والرسائل وغيرها .. وإن كان أكثره قد نحي على الكذب والاستحالة من الصفات المستعنة ، والنعوت الخارجة عن العادات والألفاظ الكاذبة . من قذف المحصنات . وشهادة الزور . وقول البهتان .. لأسباب الشعر الجاهلي الذي هو أقوى الشعر وأقبحه وليس يراد منه إلا حسن اللفظ وجودة المعنى هذا هو الذي سوغ استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه .. وقبل لبعض الفلاسفة .. قلان يكذب في شعره .. فقال يراد من الشاعر حسن الكلام . والصدق يراد من الأنبياء ..

فمن مراتبه العالية التي لا يلحقه فيها شيء من الكلام .. هو النظم الذي به زنة الألفاظ . وتما حسنها . وليس شيء من اصناف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر ..
ومما يفضل به غيره أيضاً طول بقائه على افواه الرواة . وامتداد الزمان المطويل به وذلك لارتباط بعض اجزائه ببعض وهذه خاصية له في كل لغة . وعند كل امة .. وطول مدة الشيء من اشرف فضائله ..

ومما يفضل به غيره من الكلام .. استفاضته في الناس وبعد سيره في الألفاظ .. وليس شيء اسير من الشعر الجيد .. وهو في ذلك نظير الامثال .. وقد قيل .. لا شيء اسبق الى الاسماع . وواقع في القلوب . وابقى على الالبالي والايام . من مثل سائر . وشعر نادر ..
ومما يفضل به غيره .. انه ليس يؤثر في الاعراض والانساب . تأثير الشعر في الحمد والذم شيء من الكلام . فكم من شريف وسع . وخملى دنى رفع . وهذه فضيلة غير معروفة في الرسائل والخطب ..

ومما يفضلها به أيضاً .. انه ليس شيء يقوم مقامه في المجالس الخافتة . والمشاهد الجامعة . اذا قام به منشد على رؤس الاشهاد .. ولا يفور احد من مؤلفي الكلام . بما يفور به صاحبه من المعطيات الجزيلة . والعوارض السنية . ولا يهتر ملك . ولا يهين شيء من الكلام . كما يهتر له ورنج لاسماعه وهذه فضيلة اخرى لا يلحقه فيها شيء من الكلام ..
ومنه .. ان مجالس الطرقات والادبام . لا تطيب . ولا تؤنس . الا بانشاد الاشعار . وهذا كرم الاخبار . واحسن الاخبار عندهم ما كان في انشائها اشعار .. وهذا شيء مفقود في غير الشعر ..

ومما يفضل به الشعر .. ان الالحان التي هي اهل اللذات . اذا سمعها ذووا نفخ الصافية . والافئس اللطيفة . لا تنبأ منعها الا على كل منظوم من الشعر . فهو لها بمنزلة المادة القابلة لصورها الشريفة .. (الا) خرباً من الالحان الفارسية تصاغ على كلام غير منظوم نظم الشعر .. تعطط فيه الألفاظ بالالحان منظومة . والألفاظ متنوعة ..

ومن افضل فصائل الشعر .. ان الفاظ اللغة انما يؤخذ جزئها وفصيحتها . وقولها
 وغريبها من الشعر .. ومن لم يكن روية لاشعار العرب حين القص في صناعته ..
 ومن ذلك ايضا ان الشواهد التي من الشعر ولولاها لم يكن عن ما يتيسر من الفاظ
 القرآن واخبار الرسول (صلى الله عليه وسلم) شاهد ..
 وكذلك لا تعرف انساب العرب وتواريخها وادبها ووقايصها الا من جملة اشعارها .
 فالشعر ديوان العرب . وخزانة حكمها . ومستبطن آدابها . ومنودع علومها .. فاذا
 كان ذلك كذلك .. فحاجة الكتاب والخطيب وكل متأدب اللغة العرب او لا يظفر في علومها
 ماسته وفاقه الى رواية شديدة ..

واما النفس الذي يخلق الشعر من الجهات التي ذكرناها .. فليس يوجب الرعدة عنه
 والزهادة فيه .. واستناده عز وجل في امر الشعر آية يدل على ان المذموم من الشعر ..
 (انما) هو المعدول عن جهة الصواب الى الخطأ . والمصرف عن جهة الانصاف والعادل
 الى الظلم والجور .. واذا ارتفعت هذه الصفات ارتفع الذم .. (ولو) كان الذم لازماً له
 لكونه شعراً لما جاز ان يزوله عنه على حال من الاحوال ومع ذلك فان من امكن
 الصفات .. صفات الخطيب والكتاب ان يكونا شاعرين كان من اتم صفات الشاعر ان
 يكون خطيباً كاتباً والذي قصر بالشعر كثرة وتماطى كل احد له حتى العامة والسفلة
 قالحقه من النفس مالحق العود والشرائح حين تماطوا كل احد ..

ومن صفات الشعر الذي يختص بها دون غيره .. ان الانسان اذا اراد مدح نفسه
 قائلاً رسالة في ذلك او عمل خطبة فيه جاء في غاية الفحاحة .. وان عمل في ذلك اسبغاً
 من الشعر احتمل ..

ومن ذلك ان صاحب الرتبة والابية .. لو خطب بذكر عشيق له ووصف وجهه به
 وحبته اليه وشهرته في حب وبكاء من اجله لاستحي من ذلك وتقص به فيه .. ولوقال
 في ذلك شعراً لكان حساً ..

واذا اردت ان تعمل شعراً فاحضر المعاني التي تريد نظمها ففكرها واحطرها على فؤادك
 واظرب لها وزناً يتأني فيه ايرادها وفافية يختصها .. فمن المعاني ما يمكن من نظمها في قافية
 ولا يمكن منه في اخرى .. او يكون في هذه اقرب طريقاً واليسر كافة منه في تلك .. ولان
 تعلم الكلام فأتخذ من فوق فيجئ سلساً سهلاً فاغلاوة ورواق خبير من ان يملوك
 فيجئ كزاً فجاً ومنجهداً جلفاً .. فاذا عمات القصيدة فهدبها ونقحها .. بالقاء ماغث من
 من ابياتها ورث ورذل والافصار على ما حسن وقبح .. فاذال حرف منها يا آخر اجود

منه حتى تسوى اجزاؤها وتتضارع هو ادبها واعجازها .. فقد انشدنا ابواحمد رحمه الله
فل انشدنا ابوبكر بن دريد

طرقك عرّة من مزارٍ تلحجر يا حنين زائرة وابعد مزار

ثم قال ابو بكر لوقال .. يا قرب زائرة وابعد مزار — لكن اجود .. وكذلك هو
لعضد بن العبادي .. واخبرنا ابو احمد عن ابى بكر عن عبد الرحمن عن عمته عن المشجع *
ابن نهان .. قال سمعت الانهبي * بن حبل يقول .. اما اول من القاهلجحا . بين جرير
وابن لجأ * انشدت جريرا قوله

نضطك الجربا على لآلها نلاطم الأزد على طارها

حتى بلغت الى قوله

تجر بالأنهوين من دأبها جر المعجوز التي من كسائها

فقال جرير الا قال — جر انفاة طرفي ردائها — فرجعت الى ابن لجأ فاخبرته .. فقال
وا الله ما اردت الا ضعة المعجوز ووقع بينهما التمر .. وقول جرير — جر العروس طرفي
ردائها — احسن واظرف واحلا من قول عمرو بن لجأ — جر المعجوز التي من كسائها —
وليس في اعتذار ابن لجأ بضعة المعجوز فائدة لان الفتاة معها من الدلائل ما يقوم في الهوي
مقام ضعة المعجوز وانكار جرير قوله — التي من كسائها — فقد دققت وانما انكره
لان فيه شعبة من الشكف وقول جرير — طرفي ردائها — اسهل واسهل واقل
حروفا .. وقولك رأيت الابعاز بذلك .. اجود من قولك .. رأيت ان اوعى بذلك ..
كلما وجدت حذاق الكتاب يقولون .. وعجبت من المجترى كيف قال

لعمري الفواني يوم صحراؤا زبد قد هبجت وأخذت على ذي توجيد

ولو قال — على متوجد — لكان اسهل واسهل واحسن .. وفي غير هذه الرواية .. قال
فقال ابن لجأ جرير فقد قلت انجب من هذا .. وهو قولك

واونق عند المزدقات عيشية خافا اذا ماجر السيف لابع

والله لو لم يلحقن الاعشيا لما لحقن حتى تكعن واجبلن .. وقد كان هذا دأب جماعة من

حذاق الشعراء من المحدثين والقدماء .. منهم زهير كان يعمل القصيدة في ستة اشهر ويبدئها في ستة اشهر ثم ينظرها فتسمى قصائد الخوايات لذلك .. وقال بعضهم .. خير الشعر الخولي المنقح .. وكان الخطبة يعمل القصيدة في شهر وينظر فيها ثلاثة اشهر ثم يبرزها .. وكان ابونواس يعمل القصيدة ويتركها ليلة ثم ينظر فيها فيلقى اكثرها ويقتصر على العيون منها ولهذا قصر اكثر قصائده .. وكان ابن جني يلقى من كل قصيدة يعملها جميع ما يرقب به فخرج شعره مهبطا .. وكان ابونواس لا يفعل هذا الفعل وكان يرضى بول خطير قبي عليه عيب كثير ..

وتحيز الانساق وابدال بعضها من بعض يوجب الثام الكلام وهو من احسن نفوته وارين مصانته فان امكن مع ذلك منظوما من حروف سبعة الخارج كان احسن له وادعى للقلوب اليه وان اتفق له ان يكون موقعه في الانقلاب والابحار البقي بموقعه واحق بالمقام والحال كان جامعاً للحسن بارعا في الفضل وان بلغ مع ذلك ان تكون موارده تنبئك عن مصادره واوله يكشف قناع آخره كان قد جمع نهاية الحسن وبلغ اعلى مراتب القماء .. ومثاله .. ما انشدنا ابو احمد قال انشدنا ابوالحسن احمد بن جعفر البرمكي قال انشدنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن نفسه

انشرت باطراف البنان الخشب	وعشت بياض النقاير المشكب
وعشت على قشاعة في بينها	بدي اشير عذب المذاقير افسب
واؤومت بها نحوي ففتمت مبارأ	اليها فقالت هل سمعت بانفسب

فقد اجود شعر سبك واشده التياما واكثره طلاوة وماء .. وينبغي ان تجعل كلامك مشتملا اوله بالآخره .. ومما يلاحظ عليه المعجزه .. ولا تخاف اطرافه .. ولا تنافر اطرافه .. وتكون الكلمة منه موسوعة مع اخنها .. ومفرونة تلقبها .. فان تنافر الانساق من اكبر عيوب الكلام .. ولا يكون ما بين ذلك حشو يستغنى عنه ويتم الكلام دونه .. ومثال ذلك .. من الكلام المتلائم الاجزاء .. غير المتناظر الاطرار .. فقول تحت عمرو ذي الكلب

فأقربهم يا عمرو لوتبهاك اذا نبتا منك داء غصلا
اذا نبتا ليت عزيمة [أ] مقيما مفيدا نحو ساء وما

وخرق تجاوزت مجهولة بوجناء خرف تشكي الكلالا [١]

فكنت النهار به لشمه وكنت ذبحي الليل فيه الهلالا

فجعلته الشمس بالنهار . والنهار بالليل . وقالت . مقنيا مقيدا . ثم فسرت
فقلت . نفوساً ومالا . وقال الآخر

وفي أربع متى حلت منك أربع فما المادير أيتها حاج في كربى

أوجهك في عني أم الريق في قلى أم النطق في محي أم الحلب في قلى

وأخبرني أبو أحمد . قال كنت أجمع من أحداث بغداد من يتعاضى الأدب يختلف
إلى مدرك . تعلم منه علم الشعر . فقال لنا يوماً إذا وضعتم الكلمة مع لغتها كنتم شعراء .
ثم قال اجيزوا هذا البيت

ألا إني الدنيا متاع ضروري

فأجزه كل واحد من الجماعة بشئ فلم يرضه . فقلت

وان عظميت في أغس وضدور

فقال هذا هو الجيد المختار . وأخبرنا أبو أحمد الشطبي قال حدثنا أبو العباس بن عري .
قال حدثنا حماد عن يزيد بن جيلة [٢] . قال دخل مسلمة رجلاً من أهله وقال

رواح وفادوا كل يوم وليلة

ثم قال لبعضهم أجز فقال . فحني مني هذا الرواح مع المدو . فقال مسلمة لم تصنع
شيئاً . فقال آخر . قبالت مدداً مرة ورواحاً . فقال لم تصنع شيئاً . فقال لآخر
أجز أنت . فقال

وعما قليل لأرواح ولا أفادوا

فقال الآن تم البيت . ومما لم يوضع الشئ مع لفظة من أشعار المتقدمين . قول طرفة

[١] - الحرق - الأرض البعيدة مسنوية كانت أو غير مسنوية . والملاء الواسعة أيضاً - والوجناء -
الثافة الشديدة شئت بالوجين من الأرض أى لصابة ذات الحجارة . وقوله - حرف - صفة لثاقفة .
والحرف من الأبل الصبية الماشية التي أنضها الأسفار شئت بحرف الديف في مضامها . وقيل هي
الغامضة العذبة شئت بحرف الجبل في عذتها [٢] - نسخة - إن عظمه

ولست بحال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد الفؤم أنرفد [١]

فالمصراع الثاني غير مشاكل الصورة للمصراع الاول وان كان المعنى صحيحاً .. لانه اراد
ولست بحال التلاع مخافة السؤال ولكنى ازل الامكنة المرفعة لبتابوني فارفدهم .. وهذا
وجه الكلام فلم يعبر عنه تعبيراً صحيحاً ولكنه خلطه وحذف منه حذفاً كبيراً ففسار
كالتسافر وأدوا الكلام كبيرة .. وهكذا قول الاعشى

وان امرأ أسرى اليك ودونه نسوب وقوفاة وبدياء سخلق [٢]

لحقوة ان تشجبي لصوره وان تعلمي ان المعان موفقي

قوله — وان تعلمي ان المعان موفقي — غير مشاكل لما قبله .. وهكذا قول عنتره

حرق الجناس كأن لحيتي رأيه جفان بالاختيار هتش مولع [٣]

ان الذين نبتت في بقراتهم هم اسلموا الى التام واوجعوا [٤]

ليس قوله — بالاختيار هتش مولع — في شيء من بقة جناحه وحليه .. وقول السموذ

فحن كالمزن مافي نصابنا كهام ولا فينا رعد بجبل [٥]

ليس في قوله — مافي نصابنا كهام — من قوله — فحن كالمزن — في شيء اذ ليس بين
ماء المزن والنصاب والكهوء مقاربة ولو قال .. ونحن ليون الحرب او اولوا الصرامة والنجدة
مافي نصابنا كهام لكان الكلام مستويًا .. ونحن كالمزن صفاء اخلاق وبذل اكف لكان
جيداً .. وجعل بعض الادباء من هذا الجنس قول امرئ القيس

كأنني لم أركب جواداً مذوق ولم البطن كاعباً ذات خلائل

ولم اشبه الزرق الروقي ولم اقل لحيتي كزرى كزرة بعد اجفان

- [١] — التلاع — جمع تلة والتلة ما ارتفع من الارض وما تيط منها ايضاً فهو من الاستداد ..
قال في الجهرة واراد التفتش لان الجبل يعمل في الاماكن المنخفضة لا يراه احد
[٢] — النسوب — من السب ينسب اليه واسكان الهاء الارض الواسعة — والمومات — تقدم
تصغيره — والسخلق — الارض المستوية .. وقبل انظر الذي لانتات فيه
[٣] — الحرق — في الجناح قصر ريشه .. قال في القيس حرق ريش الطائر فهو حرق النعم
— والجفان — المقرضان واحدهما جلم
[٤] — النعب — من نعب القربا نعباً اذا مد عنقه في نعاقه
[٥] — الكهام — من كهم الرجل كهامة اذا ضعف وجين من الاقدام .. اي ليس فينا رجل ضعيف

قالوا .. فلو وضع مصراع كل بيت من هذين البيتين في موضع الآخر لكان احسن وادخل
في استواء النسخ فكان يروي

كأنني لم اركب جواداً ولم اقل تخيلني كرى كرة بعد اجذل
ولم اسبها الزق الروي قلدة ولم انظن كاتباً ذات شغل

لان ركوب الجواد مع ذكر كروى الخيل اجود وذكر الخمر مع ذكر الكواكب احسن ..
قال ابو احمد الذي جاء به امرؤ القيس هو الصحيح وذلك ان العرب تضع الشيء مع خلافه
يقولون الشدة والرخا والبؤس والنعيم وما يجري مع ذلك .. وقالوا في قول ابن مرمة

واني وتركى ندى الاكرمين وقد سى بكفى زندا شحاحا
كشاركة بيضها بالعرآء وملبسة بفضى اخرى جناحا
وقول الفرزدق

وانك اذ تهجو قمياً وترسى [١] سرايل قيس اوسحقى العمائم
كهمريق مازر بالفلاة وغرد سرايل اذ غنسة رباح النمايم

كان ينبغي ان يصحكون بيت ابن مرمة مع بيت الفرزدق وبيت الفرزدق مع بيت ابن
مرمة .. فيقال

واني وتركى ندى الاكرمين وقد سى بكفى زندا شحاحا
كهمريق مازر بالفلاة وغرد سرايل اذ غنسة رباح النمايم
وانك اذ تهجو قمياً وترسى سرايل قيس اوسحقى العمائم
كشاركة بيضها بالعرآء وملبسة بفضى اخرى جناحا

حتى يصح التشبيه للشاعرين جميعاً .. ومن المتشابه الصدر والاعجاز .. قول حبيب بن اوس

محمد ابن الحاسدين خشود وان مضارب المزني حيث تريد

ليس النصف الاول من النصف الثاني في شيء .. وقريب من ذلك .. قول الطائي

قوم هدى الله العباد بحمدهم والمؤرؤون الضيف بالازواد

ومن الشعر المتلازم الاجزاء المتشابه الصدور والاعجاز .. قول ابى النجم

[١] .. هكذا في الاصل المتقول عنه .. وفي نسخة - وترسى - بالجمع ولم الف عليه في ديوانه

ان الاعدى من شاك قدئنا حتى شاك كواكب الجوزاء
 كبر في جعيم من اقر كانه سبع يسقى طيالس القلساء
 ويجرب خطل السنن اذا التقى زحف بخاطرة الصدور ظمأ
 وكقول القطامي

يُثْبِتِينَ زُهوًا فلا الأعجاز خاذلة ولا الصدور على الأعجاز تشكى
 فهن معروضات والحصى رمض والريح شاكنة والظلم معتد

الا ان هذا لو كان في وصف نساء لكان احسن .. فهو كالشئ الموضوع في غير موضعه ..
 وينبغي ان تجنب اذا مدحت او عاتبت المعاني التي يتغير منها ويستشع سماعها . مثل
 قول ابي تواس

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم بحى بركم من رايحين وغادري
 واذا اردت ان تأتي بهذا المعنى فسيبك ان تسلك سبيل اشجع السلمي .. في قوله

لقد اسمى صلاح ابي علي لأهل الارض كلهم صلاحا
 اذا ما الموت اخطأ فاستأ ثبالي الموت حين تغدو راحا

فذكر اخطأ الموت اياه ونجاوزه الى غيره فجاد المعنى وحسن المستمع .. وقد احسن القائل

ولا تخسبن الحزن ينفي فاته يتهاب حريق واقدتم تحايد
 تسألن فقدان الذي قد فقدته كالفك وجدان الذي انت واجده

فجعل ما يطير منه من فقدان نفسه وما يستحب من الوجدان للمدوح .. وقد اساء
 ابو الوليد الرطام بن شهبة * حين انشد عبد الملك

رأيت اندمرا يا كل كل شئ كما كبر الارض ساقة الحديد
 وما تتيق اليقينة حين تغدو على نقس ابن آدم من مزيد
 واعلم انها ستكر حتى توفي نذرها بأبي الوليد

وكان عبد الملك يكنى ابا الوليد فتطير منه وما زال يرى كراحة شعره في وجهه حتى مات ..

والإدعاء الضرورة الى سوق خبر واقتصاص كلام فتحتاج الى ان تنوع فيه الصدق .
وتحري الحق . فان الكلام حينئذ يملك ويحوجك الى السماع والانتباه له .. ويبنى ان
تأخذ في طريق تسهل عليك حكايت فيها وتركب قافية تطبعك في استيفائك له كما فعل
الناظم في .. قوله [١]

وَاحْكَمْ نَحْسَكُمْ فَنَادَا لِحَيِّ إِذَا طَرَّتْ الى تحامير سراجهم واردي التمدد
بِحَقِّهِ جَارِبَا بَشَقٍ وَثَمَّةُ ومثل الزجاجة لم تكحل من الزمير
قَالَتْ أَلَا لَيْتَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا الى حسانيتنا أو نصفه قد
فَكَلَّتْ مَائَةً فِيهَا حَمَانَهَا واسترغت حشيت في ذلك العذير
فَحَسِبُوهُ قَالِقُوهُ كَا حَسِبَتْ تسعاً وسبعين لم تنقص ولم تزيد

فهذا الجود ما يذكر في هذا الباب واصعب ما رآه شاعر منه لانه عمدا الى حساب دقيق
فاورده مشروحا ملخصا وحكاية صادقة .. ولما احتاج الى ان يذكر العدد والزيادة
والنقد في الكلام على قافية فاصلة الدال فسهل عليه طريقه واطرد سبيله .. ومثل ذلك
ما نلناه البحري في القصيدة التي اولها

هَامِجُ الْحَيَالِ لَنَا ذِكْرُى إِذَا طَافَا وَأَقْبَحُهَا عِنَا وَالصَّبْحُ قَدْ وَافَا

وكان قد احتاج الى ذكر الآلاف . والاسعاف . والاضعاف . والامراف . وترك الاقتصار
على الانصاف . فجعل القصيدة فائقة . فاستوى له مراده وقرب عليه مراده .. وهو قوله

فَضَيْتَ عَنِّي أَبْنِ بِنْتَظِمِ صَنِيعَتُهُ عِنْدِي وَضَاعَفْتَ مَا أَوْلَاهُ اضْعَافَا
وَكَانَ مَعْرُوفُهُ قَضْدَا إِلَى وَمَا جَارِيَتُهُ عَنْهُ تَبَذَّرَا وَأَسْرَفَا
مِنْوَنُ عَيْنَا تَوَكَّلْتُ الثَّوَابَ بِهَا حَتَّى آتَمَنْتُ لِأَبْنِ الْعِيَاكِسِ آلَافَا
قَدْ كَانَ يَكْنِيهِ نَمَا قَدَمَتْ يَدُهُ وَمَا يَزِيدُ عَلَى الْآخِرِ انْصَافَا

ولا ينبغي ان يكون لفظك وحشيا بدويا . وكذلك لا يصح ان يكون مبتدأ سوقيا ..
اخبرنا ابو احمد عن مبرمان عن ابي جعفر بن القتيبي عن ابيه .. قال قال حلف الاحمر

[١] - قوله فنادا لحي الى - اي زرقاء الهامة وهي من جذايا طيسر وجديس والحكاية مشهورة
في دواوين الادب - والله - هو الله القليل الذي يكون في الدنيا ويحف في الصيف - والنيبي -
الجليل - وقوله اوله - يعني ونصفه لا يعني الشك ومثل هذا في اللغة موجود

قال شيخ من اهل الكوفة .. أما بحيث ان الشاعر قال — اثبت قيصوماً وجتجتاناً [١] —

فاحتمل وقلت ان — اثبت اجاصاً وتفاخاً — فلم يحتمل ..

واختار من الكلام ما كان سهلاً جزلاً لا يشوبه شيء من كلام العامة والمفاتيح الحشوية وما لم يخالف فيه وجه الاستعمال .. الا ترى الى قول المتنبي

ابن البطريق والحالف الذي حلفوا بفرق الملك والزعم الذي زعموا

هذا قبيح جداً .. وإنما سمع قول العامة حلف برأسه فلو ان يقول مثله فلم يستوله فقال بفرق الملك ولو جاز هذا لجاز ان يقول — حلف بيافوخ ابيه — وبضم حذوة سنده — وقبح هذا يدل على ان امثاله غير جائزة في جميع المواضع .. وهذا النوع في شعر المتنبي كبعد الاستعارة في شعر ابي تمام ..

ومن الالفاظ ما يستعمل رديعه وخامسيه دون ثلاثيه .. ومنها ما هو بخلاف ذلك فينبغي ان لا تعدل عن جهة الاستعمال فيها ولا يفرك ان اصولها مستعملة فالخروج عن الطريقة المشهورة والنهج المتبع رديء على كل حال .. الا ترى ان الناس يستعملون — التعاطى — فيكون منهم مقبولاً .. ولو استعملوا — العطو — وهو اصل هذه الكلمة وهو ثلاثي والثلاثي اكثر استعمالاً لما كان مقبولاً ولا حساً مرضياً فليس على هذا .. ومن الالفاظ ما اذا وقع تكرره قبيح موضع وحسن اذا وقع معرفة مثل قول بعضهم

لما التقينا صاح بين بيننا بقدي من القرب البعاد لحافاً

فقوله — صاح بين بيننا — منكسف جداً .. فلو قال — البين — كان اقرب على ان اليت كلمة رديء ليس من رصف البقاء ..

وينبغي ان نجتنب ارتكاب الضرورات وان حدث فيها رخصة من اهل العربية فانها في حجة تشين الكلام وتذهب بانه .. وانما استعمالها القدماء في اشعارهم لعدم علمهم كان جاذباً .. ولان بعضهم كان صاحب بداية وبداية مزلة وما كان ايضا تنقد عليهم اشعارهم ولو قد تنقدت وبهرج منها المعب كما تنقد على شعراء هذه الازمنة وبهرج من كلامهم ما فيه ادنى عيب لتجنبوها .. وهو كفول الشاعر

لما زينت كأنه صرخت حاد اذا شابت الوبيقة أوزور

[١] — القيصوم — نبات ذهبي الزهر وورقه كالذهب وقرمه كلب الاس الى غيرة طبيب الراحمية يتداوى به — والججتان — ثوب صافي قيل انه من اسم الزهر

فلم يشع .. وقول الآخر

أَمْ بِأَيْتِكَ وَالْأَخْبَارِ قَبِي نَبَا لَأَقْتِ لِيُونَ بِي زِيَارِ

قَالَ أَمْ بِأَيْتِكَ .. فلم يحزم .. وقال ابن قيس الرقيات

لَا بَرَّكَاتِهِ فِي الْمَوَاتِي خَالِ يَخْجَرُ إِلَّا أَنَّهُنَّ مُصَابِ

وحركه حرف الميم .. وقال قيس بن ام صاحب

هَذَا الْعَدْلُ فَذَجَرْتِ مِنْ خَالِي أَنِّي اجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَيَعُوا

فاظهر التسعيب .. ومنه قول العجاج

تَشْكُو أَوْجِيَّ مِنْ أَلْبَابِ وَأَطْلَالِ [١]

وقال جميل

أَلَا لَرَى التَّيْبِ الْحَسَنُ شَيْبَةً [٢] عَلَى حَدَثَاتِ الْهَرَمِ مِنْ وَمِنْ تَجَلِ

وقال

أَنَا جُلُوسُ الْأَشْيَيْنِ بِسَرِّ قَاتِهِ يَأْمُرُ وَتَكْذِبُ أَوْ شَأْنُ قَبِي

فقطعت الف الوصل .. وقال غيره [٣]

مِنْ أَسْمَاءِ وَوَحْدَةٍ مِنْ أَرْوَاحِهَا

[١] .. الوبي .. الخفا وفيل قبل الخفا والخفا قبل الثقب .. ووبي القوس بالكسر وهو ان يجد وجعا في حلقه .. والاطال .. ما تحت مذهب البعير اي ما تحت ظفره قاله في اللسان وبه اسنده واورده بعده (من طول اماله وطوله امل)

[٢] .. نعمنا .. بدل قوله احسن .. اجمل .

[٣] .. القائل .. ابو كاهل البشكري يشبهه فاقه بالهتاف وصدور البيت (اما اشارت من ثم تخره) .. وتعالى .. جمع تائب يقال تائب وتعالى بالياء والياء .. قال ابن جني في تفسير البيت بخجل فندى ان يكون التصابي جمع امالة وهو التائب واراد ان يدرى التصابي فقلب اضطرارا .. وقيل اراد التائب والاداعب (اي في قوله اوانها) فلم يمكنه ان يقف الياء فابدل منها حرفا يمكنه ان يقف في موضع الجر وهو الياء .. قال صاحب اللسان وهذا اقيس وهكذا علة ابو علي الظفر في سورة الانبياء بسند ان قال وقد جاء عنهم ابدال الحرف المتحرك بحرف لا يتحرك فيه الحركة وهو من الضرورات التي لا يجوز للمفسر التولد ولا من الاستقصاء .. والوخر .. القوم القابل من المفردة في المذني والسبب في الرأس .. وفيل كل قليل وخر ..

(١٥) - صناعين -

الى غير ذلك مما يجري مجراه وهو مكروه الاستعمال .. وينبغي ان نحاش الميوسب التي
تقرى القوافي مثل السناد والافواه والابطال وهو اسهلها والتوجيه .. وان جاء في جميع
اشعار المتقدمين واكثر اشعار المحدثين ..

وينبغي ان ترتب الالفاظ ترتيباً صحيحاً فتقدم منها ما (كان) يحسن تقديمه وتؤخر
منها ما يحسن تأخيرها ولا تقدم منها ما يكون التأخير به احسن ولا تؤخر (منها) ما يكون
التقديم به البقي : فما افسد ترتيب الالفاظ قول بعضهم

بمخوك منها نكتي غشور لها من بهجة العيش وحسن القوام

ترقى في الدار لها وفرة كوفرة الماط الخايع السلام

كان ينبغي ان يقول — كوفرة السلام الماط الخايع — او السلام الخايع الماط — فلما
تقديم الصفة على الموصوف فردى في صناعة الكلام جداً .. وقوله ايضا — بهجة العيش
وحسن القوام — متنافر غير مقبول .. وقول ابن طباطبا هـ

ومحبة تشدو بالخانها وكانت الكينة الخادمة

لوقال — وكانت الخادمة الكينة — لكن اجود .. وينبغي ان لا يدكر في التشبيب اسماً
بغيرها .. فقد الشد جرر بعض ملوك بني امية

ونقول يوزع قد ذلت على العضا هلا عزيت اميرنا يا يوزع

فقال له الملك افسدتم يوزع .. وقد يفتح في الحسن قبح اسمه ويزيد في مهابة الرجل
فحاشا اسمه ولهذا تكنى البحري باني عبادة وكان يكنى ابا الحسن : وشهد وجل عند
شريح وكان الرجل يكنى ابا الكوفة فرد نهاده ولم يسل عنه : وسمع عمر بن عبد العزيز
رحمته عليه رجلاً يكنى ابا العمر بن فقال لو كان غافلاً لكفاه احدهما : واتى ظالم بن سراق
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليستعمله فرد .. وقال انت اعظم وابوك يسرق وظالم هذا
جد المهاب من ابي صفرة هـ وهذه حلة كاذبة اذا تدبرت وبالله التوفيق ..

ومن عيوب الكلام تكرير الكلمة الواحدة في كلام قصير : مثل قول سعيد بن حميد
ومثل خادمتك بين ما يملك فلم يجر شيئاً يعني بحقائق . ورأى ان تقر بطلك بما يبلغه اللسان
وان كان مقصراً عن حقائقك (ا) ابلغ في اداء ما يجب لك : فكرر الحق في المقدار اليسير
من الكلام ..

وينبغي ان يتجنب الكاتب جميع ما يكسب الكلام تعبة فيرتب القائله ترتيباً صحيحاً
ويتجنب السقيم منه وهو ما يكتب بعضهم : الفلان وله في حرمه مظللة : وكان ينبغي
ان يقول : فلان والاربع حرمته مظللة . وما يجري هذا الجري من الترتيب المختار
البعيد من الاشكال ..

... من غير ان يحسن من طبعه ...

﴿ الفصل الثاني من الباب الثالث ﴾

فيما يحتاج اليه الكاتب الى انشاء وانشاء في مطبئة

ينبغي ان اعلم ان الكتابة الجيدة تحتاج الى ادوات حجة والآت كثيرة من معرفة العربية
تصحيح الالفاظ واصابة المعاني والى الحساب وعلم المساحة والمعرفة بالازمنة والشهور
والاهلة وغير ذلك مما ليس هاهنا موضع ذكره ونشره لانه لا يمكن ان يكون هذا الكتاب لمن استكمل
هذه الآلات كلها وبقي عليه المعرفة بصفة الكلام وهي اصعبها واشدها : والشاهد
ما روي لنا ابو احمد عن مبرهان عن المبرد ه انه قال لا احتاج الى وصف نفسي لعلم الناس في
انه ليس احد من الخاطفين يحتاج في نفسه مسألة مشكلة الا يقضي بها واعتدى لها فانا عالم
ومعلم وحافظ ودارس لا يخفى على مشبه من الشعر والنحو والكلام النور والخطب
والرسائل ولربما احتجت الى اختصار من فطنة أو الناس حاجة فاجعل المعنى الذي افصده
نفس عني ثم لا اجد سبيلا الى التعبير عنه بيد ولا لسان ولقد بلغني ان عبيد الله بن سليمان
ذكرني بحميل فحاولت ان اكتب اليه رقعة اشكره فيها واعرض ببعض اموري فانعت
نفسى يوماً في ذلك فلم اقدر على ما ارتضيه منها وكنت احاول الانصاح مما في ضميري
فينصرف لساني الى غيره .. ولذلك قبل زيادة المنطق على الادب حذرة . وزيادة الادب
على المنطق حجة ..

قول ما ينبغي ان السعته في كتابك .. مكاتبه كل فريق منهم على مقدار طبعهم وفوتهم
في المنطق وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم : والشاهد عليه ان النبي (صلى الله عليه وسلم)
لما اراد ان يكتب الى اهل فارس كتب اليهم بما يمكن ترجمته فكاتب .. من محمد رسول الله
الى كسرى ابرويز ه عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله فادعوك
بدعوة الله فاني انا رسول الله الى الخلق كافة ليندر من كان حياً ولحقى القول على الكافرين

فاسم سلم فان ابيت فاسم الخيوس عليك .. فسلم (صلى الله عليه وسلم) الالتفات كما ترى
 غاية السهول حتى لا يخفى منها شيء على من له أدنى معرفة في العربية وما اراد ان يكتب الى
 قوم من العرب فحتم الملقب لما عرفت من فصل قوتهم على فهمه ولما دعاهم لسمع منه ..
 فكتب لوالده بن حجر الخضرى .. من محمد رسول الله الى الاقوال العباة من
 اهل حضر موت باقام الصلاة واجاء الزكاة على التبعة الشاذ والتبعة فصاحبها وفي السبوت
 التحي لا خلط ولا وراط ولا شقاق ولا شقاق ومن اجنى فقد اربى وكل مسك حرام (١) ..
 وكذلك كتابه (صلى الله عليه وسلم) لا تكبير صاحب دومة الجندل .. من محمد رسول الله
 لا تكبير حين اجاب الى الاسلام وخلع الابداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله ..
 ان لنا الضاحية من الضاحل والبور والمعاني والنفال الارض والحلقة والسلاح ولكم الضامة
 من النخل والمعين من المعمور لا تعدل سارحكم ولا تعد قردكم ولا يحظر عليكم الثبات
 تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه (٢) ..

١١١ - العباة - هم الذين افروا على منكم لا يزالون عنه .. وكل شيء اهلك فكان مبعلا
 لا يقع مما يريد ولا يضرب على يديه هو مبعول .. والتبعة - تكبير الاله كما سيط في اصول الحفط ما يبيع
 المال من توالي الخلق وفي سنة والتبعة بالياء بدل الاء .. والتبعة - الشاذ الزائدة على الاربعين حتى تبلغ
 الفريضة الاخرى - والسبوت - الزكاة لانها من سبب الله وعطائه .. قال تلميذى القادى - والملاط -
 مصدر خالطه بخالطه مخالطة وشلاط والمزاد ان يخلط رجل الله بابل غيره او غيره او غيره لجمع حق الله
 تعالى منها وبطن المصدق فيها يجب له قاله ابن الاثير - والوراط - الحديفة والفش في النعم وماويث
 الزكاة فيه من السواثم وهو ان يجمع بين متفرقين او يفرق بين متقدين - وقوله صلى الله عليه وسلم
 ولا شقاق - اى لا يؤخذ من الشقاق حتى يتم والشقاق على ما سطر ابو عبيد القاسم بن - لام ما بين
 القريتين وهو ما زاد من الايل على الخمس الى العشر وما زاد على العشر الى خمس عشرة يقول لا يؤخذ
 من الشقاق حتى يتم - والشاذ - بكسر الشين المعجمة على ما في الاصول وذلك لكناج كان في الجماعة
 قال الامام الشافعى وابوعبيد الشافعى انه ان يزوج الرجل الرجل سريته على ان يزوجه المزدوج
 حريجة له اخرى ويكون مهر كل واحدة منهما بضع الاخرى كأنهما رفضا المهر واغنيا البضع عنه
 - وقوله صلى الله عليه وسلم من اجنى فقد اربى - قال ابن الاثير الاصل في هذه القصة (اى اجنى)
 المهر ولكنه روى غير مسموع فلما ان يكون من تحريف الراوى او يكون ترك المهر المزدوج
 بارى .. قال ابو عبيد الاحياء هذا بيع المهر والمزدوج قبل ان يسوا صلاحه .

١٢١ - الضاحية - من سجد التمسى يعضو فهو ضاح اى يرض وظهور الضاحية من الضل الخارجية
 من اتمارة التي لا حائل دونها - والفصل - بال - كون الفاصل من الله وقبل الله القريب المكنى ..
 - والبور - هو بالفتح مصدر وسف به وبروى بالقلم وهو جمع البوار وهي الارض الخراب

واعلم ان المعاني التي تنشأ الكذب فيها من الامر والنهي سببها ان تؤكد غاية التوكيد
بجهة كيفية نظم الكلام لاجهة كثرة اللفظ لان حكم ما ينفذ عن السلطان في كتبه عليه
بحكم توقيعه من احتصار اللفظ وتأكيد المعنى هذا اذا كان الامر والنهي واقعين في جملة
واحدة لا يقع فيهما وجوه التعليل للاعمال فاما اذا وقع في ذلك الجنس فان الحكم فيهما
يختلف ما ذكرناه وسبل الكلام فيها ان يحمل على الاطالة والتكرار دون الحذف والابحاز
وذلك مثل ما يكتب عن السلطان في امر الاموال وجبايتها واستخراجها فصيل الكلام
ان يحددها فيها [١] ذكر ما اراد السلطان في ذلك وديره ثم يعقب بذكر الامر بامثاله ولا يقتصر
على ذلك حتى يؤكد ويكرر ثم أكد الحاجة على المأمور به ويحذر مع ذلك من الاختلال
والقتصر .. ومنها الاحاد والاذمات والتناء والتفريط والذم والاستعصار والعدل والتوسيع
وسبل ذلك ان تشيع الكلام فيه ويعدد القول حسب ما يقتضيه آثار المكتوب اليه في
الاحسان والاساءة والاحتشاد والتفسير ليرتاج بذلك قلب المطيع وينبسط اعلمه ويرتفع قلب
المسئى وبأخذ نفسه بالارتداد ..

فاما ما يكتبه العمال الى الامرآء ومن فوقهم فان سبل ما كان واقعا منها في انهاء
الاجاز وتقرير صور ما يلونه من الاعمال ويجري على ايديهم من صنوف الاموال ان يمد
القول فيه حتى يبلغ غاية الشغاف والافصاح وتنام الشرح والاستقصاء اذ ليس للايجاز
والاقتصار عليه موضع [٢] ويكون ذلك بالاعتماد السهلة القريبة المأخذ السريعة
الى انهم دون ما يقع فيه استكراء وتعقيد وربما تعرض الحاجة في انهاء الخبر الى استعمال
الكناية والتورية عن الشيء دون الافصاح لما في التصريح من هتك السر وفي حكاية عن
عدو المطلق لسانه به وفيه اطراح مهابة الرئيس فيجب اجلاله عنه اوفى الصديق ما يسهو سماعه
ويقع بخلاف محبته فيحتاج مثنى الكلام الى استعمال لفظ في العبارة لا تتحرق معه هيئة
الرئيس ولا يتعرض فيه ما يشكك عليه ولا يكون ابتداء معها خيانة في طي ما لا يحب ستره
ولا يكمل لهذا الامور الكامل التقدم ..

التي لم تزرع - والهاهي - واحدها معنى الارامى المجهولة - وقوله افعال الارض - اي التي ليس
بها اثر حمرة - والحلقة - بسكون اللام السلاح طاما - وقوله الضامنة من الغل - قال ابو حنيفة
ما تفيتهم اموالهم وكان دخلا في العمارة والطاف بها سور المدينة - والمئين - الماء السائل وقيل الجاوي
على وجه الارض وقيل الماء الغيب الغزير - وقوله ولا تفضل حارسكم - قال ابو حنيفة اراد ان
ما تفيتهم لا تصرف عن امرى تريد به قال عدله اي صرفه فعدل اي تصرف والسارعة هي الماشية
- ولا تمل غارديكم - الفرد والقارود بمعنى المنفرد .. قال ابو حنيفة يني الزينة على القرينة اي لا تغم
ال غيرها فتعد معها ومحسوب [٣] - نسخة - منه بدل قوله فيها

[٤] - هكذا في نسخة وفي اخرى - اذ ليس الاجاز الاقتصار والاقتصار عليه موضع .

وسيل ما يكتب به في باب الشكر ان لا يقع فيه اسباب فان اسباب التاييد في الشكر اذا رجع الى خصوصية نوع من الابرار والتفصيل .. ولا يحسن منه ان يستعمل الاكثر من الشاء . والدعاء . ايضا فان ذلك فعل الابرار الذين يتقدم لهم وسائل من الخدمة ومقدمات في الحرمة او تكون صناعتهم التكسب بتفريط الملوك واطراء السلاطين .. فلا يقع اكثر التاء من هؤلاء .. وليس يحسن منه ايضا تكرار الدعاء في صدر الكتاب والرقاع عندما يخبره من ذكر الرئيس فان ذلك مشقة وكلفة والحكم فيما يستعمله من ذلك في الكتب مشبه بحكم ما يستعمل منه شعاعاً .. ويصح من خادم السلطان ان لا يشغل سمعه في مخاطبته اياه بكثرة الدعاء له وتكثيره عند استيفاء كل لفظة ..

وسيل ما يكتب به التاييد الى المتبوع في معنى الاستعفاف ومشقة النظر آ ان لا يكون من شكايه الحال ورقها واسنيلها الخاصة عليه فيها فان ذلك يجمع الى الابرار والاضحار شكايه الرئيس لسوء حاله وقلة ظهور نعمته عليه .. وهذا عند الرؤساء مكروه جداً بل يجب ان يجعل الشكايه مزوجة بالشكر والاعتراف بشمول النعمة وتوفير العائده ..

وسيل ما يكتب به في الاعتذار من شيء ان يحجب فيه الاطباء والاسباب الى ايراد النكت التي ينوهم انها مقنعة في ازالة الموجدة ولا يمنع في تبرئة ساحته في الاساءة والتفسير فان ذلك مما تكرهه الرؤساء . والذي جرت به عادتهم الاعتراف من خدمهم وخولهم بالتفسير والتفريط في اداء حقوقهم وتأييد فروضهم ليكون لهم فيما يعفون ذلك من العفو والتجاوز موضع منة متأنفة تستدعي شكراً . وعارفة مستجدة تقضي تشيراً .. فاما اذا بالغ المتصل في رامة ساحته من كل ما قدف به فلا موضع للاحسان اليه في اعفائه عن ترك السخط بل ذلك امر واجبه وفي منع الرئيس حصنه عنه ظلم واساءة وينبغي ان يكون الالفاظ عندده فان احتاج الى اعادة المعاني اعاد ما ييسره منها بغير اللفظ الذي ابتدأ به : مثل ما قال معاوية رضي الله عنه .. من لم يكن من بني عبد المطلب جواداً فهو دخيل . ومن لم يكن من بني الزبير شجاعاً فهو لزيق . ومن لم يكن من ولد المغيرة نياها فهو سنيذ .. فقال دخيل ثم قال لزيق ثم قال سنيذ والمفني واحد والكلام على ما تراء احسن ولو قال لزيق ثم اعاده السمع ..

هذا ادام الله عزك .. بعد ان تفرق بين من تكتب اليه فان رأيت . وبين من تكتب اليه فأراك . وان تعرف مقدار المكتوب اليه من الرؤساء والنظر آ والفلان والوكلاء . ففرق بين من تكتب اليه بصفة الحال وذكر السلامة . وبين من تكتب اليه بتركها اخلاقاً واعظافاً .. وبين من تكتب اليه انا افعل كذا .. وبين من تكتب اليه نحن نفعل كذا .. فان من كلام الاخوان والاشياء .. ونحن من كلام الملوك .. وتكتب في اول الكتاب سلام عليك

وفي آخره والسلام عليك لأن النبي إذا ابتدأت بذكره كان شكره فإذا أعده سار
معرفة .. كما تقول مرئياً رجلاً فإذا رجع قلت رجع الرجل وكان الناس فيها مضى
يستعملون في أول وصول الرسائل أما بعد وقد تركها اليوم جماعة من الكتاب فلا يكادون
يستعملونها في شيء من كتبهم وظلموا يقولون إن القرية وسأله الحاج عماد بنكره
من خطابه فقال لك تكثرة الرد . ونشر باليد . وتعين بأما بعد . فتحاموه لهذه الخطة
مع أنهم رويوا في التفسير أن قول الله تعالى (وإياهم الحكمة وفصل الخطاب) هو قوله
أما بعد .. فإن استعملته ابتداءً للأسلاف ورغبة فيما جاء فيه من التأويل فهو حسن وإن
تركته توخياً لمطابقة أهل عصره وكراهة للخروج عما أصاوه لم يكن ضائراً ..

ويجوز أن يكون الدعاء على حسب ما توجه الحال بذلك وبين من تكسب إليه وعلى القدر
المكتوب فيه : وقد كتب بعضهم إلى حبة له عصمت الله وإياك ما يكره .. فكتب إليه ..
يا غلب الطبع لو استجيت لك دعوتك لم تلق أبدأ ..

واعلم أن الذي يلزمك في تأليف الرسائل والخطب هو أن تحملها مزدوجة فقط ولا
يلزمك فيها السجع فإن جعلتها مسجوعة كان أحسن ما لم يكن في سجعك استكراء وتناثر
وتعقيد وكثير ما يقع ذلك في السجع وقد ما سلم إذا طال من استكراء وتناثر ..
وربما أن تجنب إعادة حروف الصلوة والرباطات في موضع واحد إذا كتبت مثل
قول القائل منه له عليه . أو عليه فيه . أو به له منه . وأخفها له عليه .. فسيبيله أن تدأبه
حتى تزيله بأن تفصل ما بين الحرفين : مثل أن تقول أفت به شهيداً عليه : ولا أعرف أحداً
كان يتبع المعبود فيما فيها غير مكثرت الاثنى ه فإنه ضمن شمره جميع عيوب الكلام
ما أعدمه شيئاً منها حتى تخطى إلى هذا النوع فقال

وبسدي في نعمة بعد نعمة سبوح له منها عليها شواهد

فأتى من الاستكراء بالاضطرار غرابه قد بر ما قلناه وأرسمه تغافر ببغيتك منه أن شاء الله

الباب الرابع

في البيان عند حسن النظم وجودة الرصف والبيك رخصوف ذلك

احسان الكلام النظم (ثلاثة) الرسائل ، والخطب ، والنعر ، وجميعها يحتاج الى حسن التأليف وجودة التركيب .. وحسن التأليف يريد المعنى وضوحاً وسرعة ومع سؤ التأليف ورد آفة الرصف والتركيب شعبة من الشعبة فإذا كان المعنى سبيلاً . ورصف الكلام ردياً . لم يوجد له قبول ولم يظهر عليه طلاوة . وإذا كان المعنى وسطاً . ورصف الكلام جيداً . كان احسن موقفاً . والطيب مستعماً . فهو بمنزلة العقد اذا جعل كل خرزة منه الى ما يليق بها كان رايماً في المراءى وان لم يكن مرتفعاً جليلاً [١] وان اخلت نفعه فصعب الحية منه الى ما يليق بها اقتضت العين وان كان فيها تيناً : وحسن الرصف ان توسع الالفاظ في مواضعها . وتمكن في اماكنها . ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة الا حذفاً لا يفسد الكلام ولا يعمى المعنى ويسم كل لفظة منها الى شكلها ونضاف الى لفظها : وسؤ الرصف تقديم ما ينبغي تأخيرها منها وصرفها عن وجوها وتغيير صيغها ومخالفة الاستعمال في نظمها : (وقال) الثاني : الالفاظ احسان . والاماني ارواح . وانما تراها بعيون القلوب فذا قدمت منها مؤخرأ . او أخرت منها مقدماً . افسدت الصورة وغبرت المعنى . كما لو حول رأس الى موضع يد . او يد الى موضع رجل . لتحولت الخلفة . ونفرت الحلية [٢] : وقد احسن في هذا التمثيل واعلم به على ان الذي ينبغي في صيغة الكلام وضع كل شيء منه في موضعه ليخرج بذلك من سؤ النظم ..

فمن سؤ النظم المعاطلة .. وقد مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه زهيراً لمعانيها .. فقال كان لا يعاقل بين الكلام .. واصل هذه الكلمة من قولهم تعاطلت الخرافة ان اذا ركبنا احداها الاخرى وعاطل الرجل المرأة اذا ركبها من المعاطلة .. قول الفرزدق

تعالى فان عاهدني لا تخونني تكن وتل من يذهب بضطجهماني

وقوله

هو التيسير الذي نصر ابن ابي روي به غلمان عمر وان القضاة

[١] - ورد في هذه الحقة - في نسخة بدل قوله رايماً . رايماً . ويحل جليلاً . قوله .

[٢] - في نسخة - الجبة بدل قوله الخلفة .

وقوله للوليد بن عبد الملك

إلى ملك مائة من تحارب
أبوء ولا كانت كلبياً نضاهة
وقوله بمدح هشام بن اسماعيل *

وما مثله في الناس إلا ملوكاً
أبوا أمير حتى أبوء بقلابة
وقوله

الشمس طالعة ليست بكافرة
تسبحي عليك نجوم الليل والقمر
وقوله

ما بين ندى رجل أحق بما أنى
من مكر مات عظام الأخطار
من راحتهن ربد قطع زنده
كفأها واحدة عقد إزار

وقوله [١]

أذا جئت أعطاك عفواً ولم يكن
على ماله خلأ تردى مثل سائلة
إلى ملك لا تشف الساق نعله
أجل لأوان كانت طو الأحمولة

وقال قدامة * لا أعرف المعاطلة إلا قاحش الاستعارة .. مثل قول أوس

وذات دهم نكر نواثرها
فصيت بالمساء تولياً جدعا [٢]

فسمى العبي تولياً والتولب ولدا الحمار .. وقول الآخر

وما زقد الولدان حتى رأيت
على البكر تمر به إساق وحافر [٣]

[١] - أوود البيت الثاني صاحب اللسان في مادة ن ح ل ونسبه لذي الرمة وقال وروى حماد
بدل محامه

[٢] - الهدم - بالكسر الكساء الذي منوعت وقامه وشمس ابن الأعرابي به الكساء البالي
من الصوف - والنواثر - عصب الذراع من داخل وخارج .. وقيل هو العصب النقي في ظاهرها ..
وقال في اللسان قال ابن بري عند قوله وذات بالكسر صوابه وذات بالرفع لانه مسطوف على فاعل قبله وهو
ليتك الشرب والدمامة والفتيان طراً وطامع طمعا

[٣] - البكر - النقي من الابل : وقوله - يمر به من سريت القرس إذا استخرجت ما عنده
من الجري : والبيت لجنيها الاسدي يصف شيقا طارفا اسرع اليه : وفيه

فاجترأرى وهي شقراء اوقدت ليل فلاحت القيسون النواظر

(١٦) - صناعتين -

فسمى قديم الانسان حافراً .. وهذا غلط من قدامة كبير لان المعاطلة في اصل الكلام انما هي ركوب الشيء بعبء بعضاً وسمى الكلام به اذا لم يتخذ نصداً مستويًا واركب بعض الفاظه وقاب بعض وتداخلت اجزائه تشبيهاً بتعاظم الكلاب والجراد على ما ذكرناه ونسبية القدم بخافر ليست بمداخله كلام في كلام وانما هو بعد في الاستعارة : والدليل على ما قلنا انك لا ترى في شعر زهير شيئاً من هذا الجنس ويوجد في اكثر شعر الفحول فبحر ما نفاه عنه عمر (رضى الله عنه) وحده فما وجد [منه] في شعر النابغة .. قوله

يَبْرُنُ الرِّى حَتَّى يَبْشُرْنَ بَرْدَهُ اِذَا الشَّمْسُ حَجَّتْ رَيْقَهَا بِالْكَلَاكِلِ [١]

معناه يبرن الرى حتى يباشرن برده بالكلاكيل اذا الشمس حجت ريقها .. وهذا مستهجن جداً لان المعنى نعى فيه .. وقول الشياخ

تَحَامَصُ عَنِ بَرْدِ الْوَشَاحِ اِذَا مَشَتْ تَحَامَصُ حَافِي الْحَبْلِ فِي الْأَمْعَزِ الْوَجِي [٢]

معناه تحامص الحافي الوجي في الامعر .. وقول لبيد

وَسَقُولُ قَهْوَةٍ يَا كَرْتَسَا فِي الثَّيَابِ مَعَ الصَّبْحِ الْأَوَّلِ

اي في الثياب الاول مع الصبح [٣] .. وكقول ذي الرمة

كَانَ أَصْوَاتُ مَنْ يُقَالُ لَهُ بَسَا اَوْ آخِرُ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِجِ

يريد .. كان اصوات آخر الميس اصوات الفراريج من يقال له [٤] .. وقوله ايضا

نَضًا الْبَرْدُ عَنْهُ وَهُوَ مِنْ ذَوْجِنُوهُ اَجْرَى نَصَالٍ وَصَوْتُ سَلَامِلِ [٥]

[١] - الكلاكيل : والكلاكال - الصدور من كل شيء وقد يستعار لما ليس بجسم (كما قلنا) - والرجل - الرى ومع يريقه فقط ورماء .. والبيت في ديوانه هكذا

يَبْرُنُ الْحَصَى حَتَّى يَبْشُرْنَ بَرْدَهُ اِذَا الشَّمْسُ مَدَّتْ رَيْقَهَا بِالْكَلَاكِلِ

[٢] - التحامص - التجاوى عن الشيء قاله في اللسان واشتبه له بالبيت والامعر المكان الكثير الحصى الصلب - والوجي - تقدم معناه .. وجاء في بعض النسخ بدل الحافي الجافي وبدل الامعر الامعر

[٣] - في نسخة من المصحح بدل قوله مع الصبح في المكانين

[٤] - الميس - التجتر - والايغال - السير السريع والامعان فيه

[٥] - الاجارى - ضرب من الجرى والصلل حدة الصوت : وجاء في احدى النسخ هكذا

نَضًا الْبَرْدُ عَنْهُ وَهُوَ مِنْ ذَوْجِنُوهُ اَجَارَى نَصَالٍ وَصَوْتُ سَلَامِلِ

كانه من تحليطه كلام مجنون أو مجرم مهرم [١] .. يريد — وهو من جنونه ذواجرى —
وكقول ابى حية * الحميرى

كما خط الكتاب بكف يوماً يهودى يقارب أو يزيل
يريد — كما خط الكتاب بكف يهودى يوما يقارب أو يزيل — وقول الآخر
فما أخوا فى الحرب من لا أخاله اذا خلف يوماً نبوة قد عاها

— يريد أخوا لا أخاله فى الحرب — وليس للمحدث ان يجعل هذه الابيات حجة
ويبنى عليها فانه لا يميز فى شئ منها لاجتماع الناس اليوم على محاسبة امثالها واستجداء
ما يصح من الكلام ويستبين واستدلال ما يشكك ويستبين : فمن الكلام المستوى النظم .
المتنم الرصف : قول بعض العرب

ابا شجر الطابور مالك مورقا	كأنك لم تحزن على ابن طريف
فنى لا ينجب الزاد الا من النقى	والالمال الا من قنا وسيوف
ولا الخيل الا من جرداه شطبة	واجرد شطبة فى العنان حنوف
كانك لم تشهد طعانا ولم نعم	مقاماً على الاعداء غير عصف
فلا تجزعا يا بنى طريف فانى	ارنى الموت حالاً بكل شريف

والمعظوم الجيد ما خرج مخرج المتنور فى سلاسته . وسهولته . واستوائه . وفلت ضروراته :
ومن ذلك قول بعض المحدثين

وقوفك تحت طلائع السيو	في أقر الخلالة في دارها
كانك مطلع في القلو	ب اذا ما تناجت بأسرارها
فكرت طرفك مردو	دة اليك بغامض اخبارها
وفي راحتك الردى والندى	وكلناها طوع غمنا عارها
واقضية الله محتومة	وانت متفيدة اقدارها

[١] — المهرم — هو المصاب بعمى البرسام : قال الجوهري عمى مبرومة : وقال فى اللسان البرسام
الوم : وحكى عن ابن برى فى مادته م وم الموم الحى

ولا تكاد القصيدة تسوى آياتها في حسن التأليف ولا بد أن تختلف فن ذلك : قول
عبيد بن الأبرص • [١]

وقد علاني شيب فودعني منه العواني وداع الصارم القالي [٢]
وقد أسلى همومي حين تحضرنني بحسرة كعلاءة القين شملاني [٣]
زيافة بقود الرجل ناجية نرى العجير بيفيل وإرقال [٤]

[١] — الآيات من قصيدة ذكرها عبادة الملو في مختاراته وقد أتى المصنف على أكثرها
فتردها هنا من رواية المختارات ليأمل المطالع ما بينهما من الاختلاف ويستقيم له المعنى بتناسق ترتيبها : وهي

يأدار عند عفاها كل هطال بالجو مثل صديق الجنة البالي
جرت عليها رياح الصيف فاطردت والريح مما تغيبها بأفالي
حيث فيها صمائي كإساليها والدمع قد يل من جيب سراي
شوقا إلى الحى أيام الجميع بها وكيف يطرب أو يشناق أمالي
وقد علاني شيب فودعني منه العواني وداع الصارم القالي
وقد أسلى همومي حين تحضرنني بحسرة كعلاءة القين شملاني
زيافة بقود الرجل ناجية نرى العجير بيفيل وإرقال
مقدوفة بلكيك العم من مرض كفرد وحده بالجو ذبال
هذا وحرب هوان قد سموت لها حتى شبت لها قارا بأشمال
نحني مسومة جرداء عجلرة كالهم أرسله من كفه النقال
وكبتى ملومة باد نواجدها شهية ذات سرايل وإبطال
أوجرت جفرت خرمها فبال به كما اتقى مخضد من ناعم الفضال
دقهوة كرفات المسك طال بها في دشاكر حول بعد أحوال
باكرتها قبل أن يبدو الصباح لنا في بيت منهور الكفين مفضال
وخيلة كهات الجو ناعمة كان ريقها شبت بسلسال
قدبت البها وهنا وتليني ثم انصرفت وهي منى على بال
بان الشباب قالى لايلم بنا وأعل بي من مشيب أى محلال
والشيب شيخ لمن أوسى بساحته لله در سواد ألعة الخيال

[٢] — ألعة — بالكسر شر الرأس وهي دون ألعة سميت بذلك لأنها ألعت بالذكبين قال زادت
فهي ألعة : وفي نسخة (وقد علا مفرق) بدل لن

[٣] — الجسرة — الساقة إذا كانت طويلة خضفة من قولهم رجل جسر : وقيل هي القوة التي
تجر على كل شئ — والملاءة — السندان أي الزبرة التي يضرب عليها الحداد الحديد

[٤] — الزبابة — الزبابة المذلة التي ترف في سبورها — والقنود — بفتح القاف خشب الرجل : وفي
نسخة (بقود الرجل) وذلك سيوره — واليفيل والإرقال — ضروب من السير تقدم معانها

وفيها

تَحَقُّ مَسْوَمَةٌ جَرْدَاءُ بِحِلْزَةٍ كَالسَّهْمِ أَرْسَلَهُ مِنْ كَفِّهِ الْقَالِي [١]
وَالشَّيْبُ شَيْخٌ لَمْ يَزَلْ بِسَاحَتِهِ لَهْ دُرٌّ سَوَادُ اللَّحْمَةِ الْخَالِي
فَهَذَا لَعَلَّ حَسَنٌ وَتَأْلِيفٌ مَخْتَارٌ : وَفِيهَا مَا هُوَ رَدِيٌّ لِأَخِيرِ فِيهِ وَهُوَ .. قَوْلُهُ
بِأَنَّ الشَّيْبَ قَالِي الْأَيْلِمِ بِنَا وَاحْتَلَّ بِي مِنْ مَشْيَبٍ كُلِّ مَحَلٍّ

وقوله

قَبِيتُ الْعِبْهَاتُورَ وَأَوَّلَعْبِي ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَهِيَ مَنَى عَلَى بَالٍ [٢]
قَوْلُهُ - وَاحْتَلَّ بِي مِنْ مَشْيَبٍ كُلِّ مَحَلٍّ - بِفَيْضٍ خَارِجٍ عَنْ طَرِيقَةِ الِاسْتِعْمَالِ : وَابْتِغَاءً
مِنْهُ قَوْلُهُ - وَهِيَ مَنَى عَلَى بَالٍ - وَفِيهَا

وَكَبِشَ مَلُومَةً بَادٍ نَوَاجِدُهَا شَبَّهَ آدَاتِ سَرَابِيلٍ وَأَبْطَالٍ [٣]
السَّرَابِيلُ : الدَّرُوعُ فَلَوْ وَضَعَ السُّيُوفُ مَوْضِعَ الدَّرُوعِ لَكَانَ أَجُودَ : وَفِيهَا
أَوْجِزَتْ جُفْرَتُهُ خُرْصًا قَالِ بِهِ كَأَنَّكَ تُخَضِّرُ مِنْ نَاعِمِ الضَّالِّ [٤]
النَّصْفُ الثَّانِي أَكْثَرُ مَا مِنْ النِّصْفِ الْأَوَّلِ : وَفِيهَا

وَقَهْوَةٌ كَرَّ ضَابِ الْمُسْلِكِ طَلَّ بِهَا فِي تَرْتِبِهَا كَرُّ حَزَلٍ بَعْدَ اخْتَوَالٍ

- [١] - الْمَسْوَمَةُ - الْعَلَّةُ بِلَا مَةِ الْحَرْبِ : وَقَبْلَ الْخَلَاةِ فِي سَوْمِهَا وَالسُّوْمُ الذَّهَابُ فِي الرَّمْيِ -
وَالْحِلْزَةُ - الْعَلِيَّةُ الْعَمَمُ - وَالْقَالِي - الَّذِي يَدُلُّ لِسْمِهِ أَيْ يَبَاحِدُ بِهِ فِي الرَّمْيِ
[٢] - الْعِبَا - أَيْ أَحَدُهَا بِالْعَبَا الَّذِي تَحْمِيصُ مِنْهُ : وَمِنْ غَرِيبِ التَّعْصِيفِ مَا وَجَدْتُهُ فِي أَحَدٍ
لِسَخِّ الْأَصْلِ - الْعَبَا - وَطَعْنِي - بِدَلِّ قَوْلِهِ الْعِبَا وَطَعْنِي
[٣] - الْكَبِشُ - مِنَ الْقَوْمِ رُؤُسِهِمْ - وَالْمَلُومَةُ - الْكَثِيثَةُ الْمُبْتَغَمَةُ
[٤] - الْوَجْرُ - أَنْ تَوَجَّرَ مَاءٌ أَوْ دَوَاهٍ فِي وَسْطِ حَقِيْقِ الْعَصِي : وَمِنْهُ أَوْجَرَهُ الرِّيحُ لِأَخِيَرِهِ طَعْنَهُ
بِهِ فِي يَمِينِهِ - وَالْجُفْرَةُ - وَسْطُ كُلِّ شَيْءٍ وَمَنْطَرُهُ - وَالْحَرَصُ - سِتَانُ الرِّيحِ وَتَحْيُوزُ فِيهِ الْحَرَكَاتُ
الثَّلَاثُ - وَالْخُرْصَةُ - الْعُودُ النَّاعِمُ الَّذِي إِذَا خَضَعْتَهُ أَيْ جَفَدْتَهُ انْجَذَبَ : وَفِي الْبَسَانِ إِذَا كَسَرْتَ الْعُودَ
لَمْ يَتَبَّهْ قَلَّتْ خَضَعَتُهُ - وَالضَّالُّ - السَّيْرُ الْبَرِّيُّ وَالْمُخَضَّرُ مِنْهُ الَّذِي قَطَعَ شَوْكُهُ : وَصَدْرُ هَذَا
الْبَيْتِ امْتِطَارَتِ الْأَصُولُ فِي رِوَايَتِهِ فَمِنْ نَصْفَةِ هَكَذَا (أَوْلَجَتْ حَقْوَتَهُ خُرْصًا قَالِ بِهِ) وَفِي أُخْرَى
(أَوْلَجَتْ جَنِيْبَهُ خُرْصَانَا قَالِ بِهِ) وَمَا أَتَيْتَاهُ مُوَافِقًا ثَانِيًا فِي الْخَفَاتَارَاتِ وَالْبَسَانِ إِلَّا فِي قَوْلِهِ خَضَعَدَ فَإِنَّ
صَاحِبَ الْبَسَانِ ذَكَرَهُ بِصِيْغَةِ الْمَصْدَرِ فِي مَادَّةِ خ ر م ثُمَّ وَجَدْتُهُ قَدْ ذَكَرَهُ فِي خ ر م هَكَذَا
(أَوْجِزَتْ حَقْرَتَهُ خُرْصًا قَالِ بِهِ) الْحُ

هذا البيت متوسط

بأكرتها قبل أن يبدو الصباح لنا في بيت منهم الكفّين مفضل
النصف الثاني أجود من النصف الأول .. وقوله

أما إذا دعيت زوالاً فإنهم يحدون للركبات في الأبدان [١]
هذا ردّي الرصف .. وبعده

فمخلدت بقدمهم ولست بخالد والدهر ذو غسبر وذو الوان
متوسط .. وبعده

إلا لأعلم ما جهلت بفقههم وتذكرى ما فاتني أو ان
محتل النظم : ومضاه لست بخالد إلا لأعلم ما جهلت وتذكرى ما فاتني أو ان كان ..
وقول القزويني قول * [١]

كعمرى لقد أنكرت نفسي وزاني مع الشيب أنبأني التي أنبئ
فتنول أراحاني أدنى بضما يكون كفاف اللحم أو هو أفضل
ويطئ عن الداعي فليست بأخذ سلاحي اليه مثل ما كنت أفضل
فإن يخطأ في بدني حارثة صناع علت متى به الجلد من عن

[١] - الزال - مثل قطام يعني أزل وهو ممدول من النازلة ولهذا أنه قال الجوهري :
وقنصة بدل يحدون . يحدون وكتب بها منها أي يحدون فليمر
[١] الأبيات هذه من قصيدته المشهورة أوردها أبو زيد في الجهرة : ومطلها
تأيد من اطلال حمرة مأسل وقد افقرت منها شراء فيذهب

قوله في البيت الثاني - كفاف اللحم - قال في اللسان فلان لحمه كفاف لا دمه إذا امتلاء جلده (أي
أدومه) من لحمه والشد البيت وقد جاء في بعض النسخ (كقال اللحم أو هو أجل) من قلاء أي بقفه :
وفي بعضها المفضل بدل أجل وهي رواية أبو زيد في الجهرة : وقوله - ويطئ - هكذا في سائر
الأمول وفي الجهرة بطي : حل وزن قبل : وقد أورده بعد قوله

وكننت صبي النفس لانيء دونه فقد صبرت من إقصا جيبى أذهل

وقوله - مخطا - قال في اللسان المخطأ جديدة أو خشية يصقل بها الجلد حتى يلين ويريق : وفي الجهرة
المخطأ الذي يخطأ به الأدم : وفي نسخة مخطا بالخاء الخبيثة وقد جملة في اللسان شبه المخطأ : وقوله -
حارثة - قال في الجهرة أراد بالحارثة النسبة إلى الحرث بن كعب لأنهم أهل أدم وقوله - من حل -
بضم اللام لغة في قولهم من حل بكرها أي من حالها في المعاصح وفي بعض النسخ قد رسمت موصولة مع
فتح الميم

تدارك ما قبل الشباب وبعد
حوادث الأيام تمر وأغفل
بوقالتي طول السلامة والغي
فكيف ترى طول السلامة فعل
برذالتي بعد اعتدال وحق
بنوء اذارام الفيام ويحصل

فهذه الايات جيدة السبك حسنة الرصف : وفيها

فلا الجارة الدنيا لها تلحنها ولا الضيف فيها إن الاخ يحزن [١]

فانصف الاول مختل : لانه خالف فيه وجه الاستعمال .. ووجهه ان يقول فهي لانتي
الجاره الدنيا اي القريه : وكذلك قوله

اذا هنكت أطياب بيت وأهله يبعثها لم يورثوا الماء قبلوا [٢]

هذا مضطرب لتأوله المعنى من بعيد ووجه الكلام ان يقول اذا دنت ابلنا من حى ولم ترد
ابلهم الماء قبلوا من ابلنا - والليل - شرب نصف النهار : واشد اضطرابا منه : قوله

وما قننا فيم الوطاب وحولنا بيوت علينا كلها فهو مقبل [٣]

ووجه الكلام ان يقول لنا نحن الذين فنجعل الاقناع في الوطاب لان حولنا بيوت اخوانهم
مقبلة علينا يرجون خبرنا فاضطرب نظم هذه الايات لعدولها عن وجه الاستعمال : ومثله

رأت أمنا كيمسا يلفف وطيه الى الأتس البادين فهو مزمل [٤]

[١] - قوله تلحنها - اي تنازعتها من قولهم لاجته ملاحة اذا نازعت : قال في الجهرة ادخل
النون في مستكثر يقول لانلى الجارة الابل اذا - ثبت منهة وهذا المعنى مغاير لمفهوم المصنف :
والبيت في بعض النسخ هكذا

فلا الجارة الدنيا التي تلحنها ولا الضيف فيها ان الاخ يحزن

[٢] - المعطن - مبرك الابل حول الخوض : وفي الجهرة بمعظمها بالظاء المائلة والميم بدائهاا وثله
من غلط السام

[٣] - في نسخة - فأقننا فيها الوطاب الخ وقريب من ذلك رواية الجهرة الاقوله - مقبل - فان
الذي في الجهرة مقبل

[٤] - هكذا البيت - في اصح نسخ الاصل وفي بعضها

رأت أمنا وطبا يحن به امرؤ من الماء البادين فهو مزمل
وفي السان في مادة كيمس

رأت رجلا كيمسا يلفف وطيه فيأتى به البادين وهو مزمل

قَالَتْ فَلَانٌ قَدْ اغَاثَ عِيَالَهُ وَأَوْدَى عِيَالُ آخَرُونَ فَهَزَلُوا
أَنْ يَكُ وَلَدَانُ اعْلُوا وَمَجْلِسُ قَرِيبٍ فَيَجْرِي إِذْ يَكْفُفُ وَيَجْمَلُ

[— الكيس — الذى ينزل وحده — والوطب — وعا، القين — والانس البادون —
اهله لانه برده اليهم ففهم من ينذم فيسنى ليه ومنهم من يرده كيصا مثل فعل الذى ينزل
وحده مزمل مبرد [١]

فهذه الابيات سمجة الرصف لان القصيح اذا اراد ان يعبر عن هذه المعاني ولم يسمع فيه
غير عنها بخلاف ذلك : وكان القوم لا ينتقد عليهم فكانوا يسامحون انفسهم فى الاساءة ..
فاما مثال الحسن الرصف من الرسائل فكما كتب بعضهم .. ولولا ان اجود الكلام ما يدل
قليله على كثيره . ونفى جلته عن تفصيله . توسمت لطقا القول فيما انطوى عليه من
خلوص المودة . وصفاء المحبة . فيجال بحال الطرف في مبداه . وتصرف تصرف الروض
في اقتضائه . لكن البلاغة بالابحاز . ابلغ من البيان بالاطناب ..

ومن تمام حسن الرصف ان يخرج الكلام مخرجا يكون له فيه طلاوة وماء . وربما كان
الكلام مستقيم الالفاظ . صحيح المعاني . ولا يكون له رولق ولا رواء . ولذلك : قال الاصمعي
لشعر ليد : كانه طيلسان طبراني اى هو محكم الاصل ولا رولق له .. والكلام اذا خرج
فى غير تكلف [وكده] وشدة تفكر وتعمل كان سلسا سهلا وكان له ماء . ورواء . ورقراق
وعليه فرئد لا يكون على غيره مما عسر بروزه واستكره خروجه .. وذلك مثل
قول الحطيتنة

هُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا مَلَتْ مِنْ الْإِيَامِ مَغْلِبَةٌ أَضَاؤُا

وقوله

لَهُمْ فِي بَيْتِ الْحَاجِلِ آتٍ كَانَهَا تَسَاقَطَ مَا وَالْمُزْنِ فِي الْبَيْتِ الْفُتْرِ

[١] هذا التفسير لم اجده الا فى نسخة واحدة وقد ضرب به ابو زيد فى الجمهرة : وقال فى اللسان بعد ان
ذكر البيت وفسر الكيس بالرجل الاثر وحكاه من ابنى على ثم ذكر من تطلب بان الكيس الميم والشه
البيت وهذا بناء على ان الروايتان فى كيهما بكسر الكاف ثم ذكر من ابنى على ورجل كيم منفع الكاف
ينزل وحده واختلف فى الالف من كيهما فتحكى من ابنى على وتطلب ان الالف الف التعب لالف
الالحاق : وقول المصنف فى التفسير مزمل مبرد اراد بالبرد المنطى .. وقوله — عدا افاث عياله — هكذا
فى الاصول وفى — الجمهرة لدا افاث عياله : وقوله قريب الخ البيت الذى فى الجمهرة — فتهزى اذا
راونا يحمل ونحمل — وفى بعض الاصول — اذ يحمل ويحمل — وفى الثالثة — ياب ويحمل — فابصر

وكقول اشجع *

فَعَمُرُ عَلَيْهِ نَحْيٌ وَسَلَامٌ قَصَرَتْ عَلَيْهِ بِحَالِهَا الْإِيَامُ
وَإِذَا سِوْفُكَ صَاغَتْ هَامَ الْوَدَى طَارَتْ لَهْنٌ عَنِ الْفِرَاحِ الْهَامُ
بَرَقَتْ سِوَاؤُكَ بِالْمَدْقِ فَامْطَرَتْ هَامًا لَهَا يَلُّ السِّوْفِ نَحَامُ
رَأَى الْأَمَامُ وَعِزْمُهُ وَحِلَامُهُ جُنْدٌ وَرَأَى السِّلَاحُ قِيسَامُ

وكقول الفر

خَامِرٌ بِنَفْسِكَ كَيْ تَصِيبَ غَنِيَّةً أَنْ الْخُلُوسَ مَعَ الْعِيَالِ فَيَسْجُ
فَالسَّالِ فِي تَجَلَّةٍ وَمَهْمَاةٍ وَالْفَقْرَ فِيهِ مَذَلَةٌ وَقُبُوحُ

وكقول الآخر

نَامَتْ جِدْوَدُهُمْ وَاسْتَقَطَتْ تَجَنُّهُمُ وَالنَّجْمُ يَسْقُطُ وَالْجِدْوَدُ تَنَامُ

وكقول الآخر

لَمِنْ آلِهِ نَوْبَةٌ بِنِ مَسَافِرٍ لَعَنَ لَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ قَدَامِ [١]

في هذه الأبيات مع جودتها رونق ليس في غيرها مما يجري مجراها في صحة المعنى وصواب اللفظ :
و [من] الكلام الصحيح المعنى واللفظ . القابل للحلاوة العديم الطلاوة : قول الشاعر

أَرَى رَجُلًا بِأَذَى الدِّينِ قَدْ قَتَعُوا وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي الْعَيْشِ بِالْدُونِ
فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ عَنْ ذُنُوبِ الْمُلُوكِ كَمَا أَسَى سَتَقَى الْمُلُوكُ بِذُنُوبِهِمْ عَنْ الدِّينِ

ومن الشعر المشتمل على الرونق : قول دعلج [٢]

وَأَنْ تَمْرًا أَفْسَتْ مَسَاقِطَ رَحْمَةٍ يَا سَوَانُ لَمْ يَرْكُ لَه الْحَرَمُ مَغْنَمًا
حَلَلَتْ مَحَلًّا يَفْصِرُ الْبَرْقُ دُونَهُ وَيَجُوزُ عَنْهُ الطَّيْفُ أَنْ يَنْجَمًا

—————

[١] نسخة مسانور بدل مسافر : وفي اللسان في مادة حال ما يجمع الاول [٢] تقدم ذكرهما في
صفحة ٤١ برواية - الحزم - بدل - الحرم

الباب الخامس

في ذكر الإيجاز والخطاب قصوده

الفصل الأول من الباب الخامس في ذكر الإيجاز

قال أصحاب الإيجاز : الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة وما تجاوز مقدار الحاجة فهو
فصل داخل في باب الهذر والخطل وهما من أعظم أدواء الكلام وفيهما دلالة على بلادة
صاحب الصناعة .. وفي تفضيل الإيجاز : يقول جعفر بن يحيى لكتابه : ان قدرتم ان تجعلوا
كتبكم توقيعات فافعلوا : وقال بعضهم الزيادة في الحد نقصان : وقال محمد الأمين * عليكم
بالإيجاز فان له افهاما . وللإطالة اسهاما : وقال شبيب بن شبة * : القليل الكافي . خير
من كثير غير شاف : وقال آخر : اذا طال الكلام عرضت له اسباب التكلف والاضيق
في شئ يأتي به التكلف : [قد قيل لبعضهم : ما البلاغة فقال الإيجاز . قيل وما الإيجاز .
قال حذف الفضول . وتقريب البعيد : وسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلا يقول
لرجل كفاك الله ما أهمك فقال هذه البلاغة وسمع آخر يقول عصمك الله من المكارة فقال
هذه البلاغة : وقوله صلى الله عليه وسلم (اوتيت جوامع الكلم) وقيل لبعضهم :
لم لا تطيل الشعر : فقال حسبك من القلادة ما لحاظ بالعنق : وقيل ذلك لآخر : فقال لست
ابيعه مذارعة : وقيل للفرزدق : ما صبرك الى [القصائد] انقصار بعد الطوال : فقال : لاني
وأيتها في الصدور اوقع . وفي المحافل اجول : وقالت بنت الخطيئة * لابيها : ما بال قصارك
اكثر من طولك : فقال لاني في الاذان اوج . وبالاقواء اعاني : وقال ابو سفيان * لابن
الزبير : قصرت في شعرك : فقال حسبك من الشعر غرة لا تحبة . وسعة واضحة :
وقيل لقنافة الدياني : لا تطيل القصائد كما اطال صاحبك ابن حجر : فقال من اتحل
انتظر [١] : وقيل لبعض المحدثين مالك لا تزيد على اربعة واثنين : قال من بالقلوب اوقع .
والى الحفظ اسرع . وبالا لسن اعاني . وللمعاني اجمع . وصاحبها ابلغ واوجز : وقيل
لابن حازم لا تطيل القصائد : فقال

[١] - الانتظار - الاختيار : وجاء في نسخة بدل - اتحل - اتحل

أَبَى لِي أَنْ أَطِيلَ الشَّرْقُضِي إِلَى الْمَعْنَى وَعَنَى بِالشَّوَابِ
وَأَجْأَزَى بِخَفِيرٍ قَرِيبٍ حَذَفْتُ بِالشَّوَابِ مِنَ الْجَوَابِ
فَابْتَهَنُ أَرْبَعَةً وَبِشْئًا مَثَقَفَةً بِالْفَاطِ عِذَابِ
[أَحْوَالَهُ مَا خَذَا لَيْسَ تَهَارًا] وَمَا خَسَنَ الصَّبِي بِأَخِي الشَّيَابِ
وَهَلْ أَذَا وَصَفْتُ بِهِنَّ قَوْمًا كَأَطْدَاقِ الْحَسَامِ فِي الرِّقَابِ
[وَكُنْ إِذَا أَقْبْتُ مَسَافِرَاتٍ] تَهَادَاهُ الرُّوَاهُ مَعَ الرِّكَابِ

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه : ما رأيت بلغا قط الا وله في القول ابجاز . وفي المعاني اطالة : وقيل لا يأس بن معاوية * ما فيك عيب غير انك كثير الكلام : قال الفاسموني سوابا ام خطا : قالوا بل سوابا : قال فالزيادة من الخير خير .. وليس كما قال لان الكلام غاية . ولنشاط السامعين نهاية . وما فضل عن مقدار الاحتمال . دعا الى الاستقلال . وصار سببا للملال . فذلك هو الهذر والاسهاب والخطل وهو معيب عند كل لبيب : وقال بعضهم : البلاغة بالابجاز . النحج من البيان الاطناب : وقال : المكثار ككاتب الليل : وقيل لبعضهم : من ابلغ الناس : قال من حلى المعنى المزير . باللفظ الوجيز . وطبق المفصل قبل التحزير - المزير - الفاضل والمز الفاضل - وقوله وطبق المفصل قبل التحزير - مأخوذ من كلام معاوية رضي الله عنه وهو قوله لعمر بن العاص * رضي الله عنه لما قيل ابو موسى * رضي الله عنه : يا عمرو انه قد ضم اليك رجل طويل اللسان . فصر الرأى والعرفان . فاقول الحز . وطبق المفصل . ولانفسه بكل رأيتك : فقال عمرو اكثر من الطعام وما بطن قوه الا فقدوا بعض عقولهم ..

والابجاز .. القصص والحذف : فالقصص تقليل الالفاظ وتكثير المعاني .. وهو قول الله عز وجل ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ ويدين فضل هذا الكلام اذا قرنته بما جاء عن العرب في معناه وهو قولهم - القتل اتى للقتل - فصار لفظ القرآن فوق هذا القول لزيادته عليه في الفائدة وهو ابانة العدل لذكر القصاص والظهور الغرض [١] المرغوب عنه فيه لذكر الحياة واستدعاء الرغبة والرهبة لحكم الله به والابجاز في العبارة : فان الذي هو نظير قولهم - القتل اتى للقتل - انما هو ﴿ الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ وهذا اقل حروفا من ذاك وابعده من الكلفة بالشكر وهو قولهم - القتل اتى للقتل - وانظر القرآن يرى من ذاك وبحسن التأليف وشدة التلاؤم المدرك بالحس لان الخروج من النفا الى الاله العدل من الخروج من اللام

الى الهمة : ومن القصر ايضا قوله تعالى (اذا ذهب كل آله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض) لا يوازي هذا الكلام في الاختصار شيء : وقوله تعالى (يا ايها الناس انما بعثكم على انفسكم) وقوله عز اسمه (ولا يحق المكر انسى الا بأعله) وانما كان سؤا عاقبة المكر والفي راجعا عليهم وحاقبا بهم فجعله للبي والمكر الذين هما من فعلهم ايجازا واختصارا : وقوله سبحانه (اقتضرب عنكم الذكر سقيا) وقوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لابنائكم) وقوله تعالى (فلما استنساوا منه خلصوا نجيا) تحير في صاحته جميع البلاء ولا يجوز ان يوجد مثله في كلام البشر : وقوله تعالى (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) وقوله تعالى (يا ارض ابلى ما لك وباسماء اقمى الآية) تتضمن مع الإيجاز والفصاحة دلائل القدرة : وقوله تعالى (الا له الخلق والامر) كتمان استوعبا جميع الاشياء على غاية الاستقصاء وروى ابن عمر رحمه الله ؓ قرأها فقال من بقى له شيء فليطلبه : وقوله تعالى (واختلاف الستكم والوائكم) اختلاف اللغات والمساطر والهيئات : وقوله تعالى في صفة خراجل الجنة (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) استظم قوله سبحانه (ولا ينزفون) عدم العقل وذهاب المال ونفاذ الشراب : وقوله تعالى (اولئك لهم الأمن) دخل تحت الأمن جميع الحيويات لانه بقى به ان يغاثوا شيئا أصلا من الفقر والموت وزوال النعمة والجور وغير ذلك من اصناف المفكره فلا ترى كلمة اجمع من هذه : وقوله عز وجل (والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) جمع انواع التجارات وصنوف المرافق التي لا ينفكها العدد والاحصاء : ومثله قوله سبحانه (ليشهدوا منافع لهم) جمع منافع الدنيا والاخرة : وقوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) ثلاث كلمات تشتمل على امر الرسالة وشرائعها واحكامها على الاستقصاء لما في قوله (فاصدع) من الدلالة على التأثير كتأثير الصدع : وقوله تعالى (وكل امر مستقر) ثلاث كلمات اذتمت على عواقب الدنيا والاخرة : وقوله تعالى (ولا ماسكن في الليل واتهار) وانما ذكر الساكن ولم يذكر المتحرك لان سكون الاجسام الثقلة مثل الارض والسما في الهواء من غير علاقة ودعامة اعجب وادل على قدرة مكنها : وقوله عز وجل (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) فجمع جميع مكارم الاخلاق باسمها لان في العفو صلة القاطمين والصفح عن الظالمين واعطاء الماتعين وفي الامر بالعرف تقوى الله وصلة الرحم وصون اللسان عن الكذب وغض الطرف عن الحرمات والنبذ من كل قبيح لانه لا يجوز ان يأمر بالمعروف وهو يلبس شيئا من المنكر وفي الاعراض عن الجاهلين

الصبر والحلم وتزوية النفس عن مقابلة السفيه بما يوتغ [١] الدين ويسقط القدرة : وقوله تعالى (اخرج منها ماؤها ومرطها) قدل يشيئين على جميع ما اخرجها من الارض قوتاً ومتاعاً للناس من العشب والشجر والخطب والياباس والثار [والملح] والماء لان النار من العبدان والملح من الماء والشاهد على انه اراد ذلك كله قوله تعالى (متاعا لكم ولانعامكم) : وقوله تعالى (نسق بساء واحد وفضل بعضها على بعض في الاكل) فانظر هل يمكن احداً من اصناف المتكلمين اراد هذه المعاني في مثل هذا القدر من الالتقاط : وقوله عز وجل (ولا تطرب ولا يابس الا في كتاب مبين) جمع الاشياء كلها حتى لا يشذ منها شيء على وجه : وقوله تعالى (وفيها ما تشتهى الانفس وهذا لعين) جمع فيه من نعم الجنة ما لا تحصره الافهام . ولا يتابعه الاوهام ..

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اياكم وخضراء الدمن) [٢] وقوله صلى الله عليه وسلم (حبك الشيء يعنى ويضم) وقوله صلى الله عليه وسلم (ان من البيان لسحراً) وقوله عليه الصلاة والسلام (مما يثبت الربيع ما يقتل حبطاً او يمل [٣]) وقوله صلى الله عليه وسلم (الصحة والفراغ نعمتان) وقوله عليه الصلاة والسلام (نية المؤمن خير من عمله) وقوله صلى الله عليه وسلم (ترك الشر صدقة) وقوله صلى الله عليه وسلم (الحى فى اصول النخل [٤]) فمعاني هذا الكلام اكثر من الفساقلة واذا اردت ان تعرف صحة ذلك فحطها وابها بزاء آخر فانك تجدها نجي في استعاف هذه الالتقاط : وقوله صلى الله عليه وسلم (اذا اعطاك الله خيراً فليبين عليك وايداً بمن تعمل واراضخ من الفضل ولا تلزم على الكفاف ولا تعجز عن نفسك) قوله صلى الله عليه وسلم (فليبين عليك) أى فليظهر اثره عليك بالصدقة والمعروف ودل على ذلك بقوله (وايداً بمن تعمل) (واراضخ من الفضل)

[١] - الوتغ - بالتحريك الهلاك والاتم وفساد الدين

[٢] - الدمن - جمع دمنة والامل فيه ما دنته الايل والغنم من ايدارها وابوالها أى تنبده فى مرايضها فربما ثبت فيها الكلام يرى له غضارة وهو وفى الرعى منقن الاصل شبه به المرأة الحذاه فى المنبت السؤ لان تمام الحديث قيل وماذا لك (قال المرأة الحذاه فى المنبت السوء)

[٣] - الحديث - تنصى روايته الاخرى واورده عنه بطوله فصرأ سماعه القبان فى مادة حبط : وقال ان قوله صلى الله عليه وسلم (ان مما يثبت الربيع ما يقتل حبطاً) فهو مثل الحرص والمفرط فى الجمع والتع وذلك ان الربيع يثبت احراء العشب التى تحاوليها الماشية فتشكك منها حتى تنكح بطونها وتهلك

[٤] - فى نسخة - النخل - ولم اقف على هذا الحديث مع التنصى الزائد فليراجع

أى اكسر من مالك واعطه واسم الذى الرضيعة (١) (ولا تعجز عن نفسك) أى لا تجمع
غيرك وتجل عن نفسك فلا تقدم خيراً ..

وقول امرأى اللهم هبلى حقت . وارضى عني خلقك : وقال آخر : اولئك قوم
جعلوا اموالهم متاديل لأعراضهم . فآخبر بهم زاید . والمعروف لهم شاهد : أى بقون
اعراضهم بأموالهم : وقيل لأمرأى يسوق مالاً كثيراً لمن هذا المال .. فقال لله فى
يدى : وقال امرأى لرجل يمدحه أنه يعطى عطاء من يعلم أن الله مادته .. وقول آخر :
أما بعد فعتظ الناس بفعلك . ولا تعظمهم بقولك . واستحى من الله بغيره منك . وخفه
بقدر قدرته عليك : وقال آخر .. ان شككت فى فاسئل قلبك عن قلبى ..

ومما يدخل فى هذا الباب المساواة .. وهو أن تكون المعانى بقدر الالفاظ والالفاظ
بقدر المعانى لا يزيد بعضها على بعض وهو المذهب المتوسط بين الإيجاز والاضطراب وإليه
أشار القائل بقوله : كان الفاظه قوالب لمعانيه .. أى لا يزيد بعضها على بعض ..
فما فى القرآن من ذلك . قوله عز وجل (حور مقصورات فى الخيام) [٢] وقوله تعالى
(ودوا لو تدمن فیدهنون) [٣] ومثله كثير ..

ومن كلام النبى صلى الله عليه وسلم (لاتزال امتى بخير ما لم تر الامانة مغنيا والزكاة
مفرما) وقوله صلى الله عليه وسلم (اياك والمشاركة فانها تميم الغرة ونهى العرة [٤]) ..
ومن الفاظ هذه الفصول ما كانت معانيه أكثر من الفاظه وأما يكره تميزها كراحة
الاطالة : ومن نثر الكتاب قول بعضهم : سألت عن خبرى وأنا فى عافية لا عيب فيها الا
فقدك . ونعمة لا مزيد فيها الا بك : وقوله علمتى نبوتك سلوتك . واسلمنى بأسى

[١] - الرضيعة - المطبقة القليلة والرضع العطاء : وتسمي المصنف له بقوله (أى اكسر من
مالك) رجوع الى اصل معنى الرضخ : وجاء فى نسخة - أكثر - من الاكثر بدل قوله اكسر
[٢] - مقصورات - أى محبوسات على أزواجهن : قال القراء فصرن على أزواجهن أى
حيسن فلا يردن غيرهم ولا يطعنن الى من سواهم

[٣] - المداهنة - من الادهان وهو المساواة فى الكلام والتلين فى القول : وسكى فى اللسان
من القراء (ودوا لو تدمن فیدهنون) يعنى ودوا لو تكفروا فيكفروا

[٤] - المشاركة - المشاركة من النثر أى لا تحمل به نثراً فتعوبه الى ان يدخل بك مثله - والغرة -
بالضم غرة الفرس وكل شئ ترفع قوته فهو غرة والمراد به هنا الحسن والعمل الصالح : وفى نسخة بالفتح
والضبط بالضم هو الموافق لما فى كتب الحديث - والعرة - بالضم فى اصح النسخ وهكذا ضبطها فى اللسان
وقال بدال ذكر لفظ الحديث : هى القدر وحدوة الناس فاستمير قسماوى والمقال : وفى بعض النسخ
بالفتح واختلفت فى معناها على اقوال شتى والحديث اوردته السيوطى فى الجامع الصغير من رواية البيهق
من ابى هريرة بلفظ (اياكم ومشاركة الناس فانها تدفن الغرة وتظهر العرة)

منك. الى الصبر عنك : وقوله فحفظ الله النعمة عليك وفيك. وتولى اصلاحك والاصلاح لك. واجزل من الخير حفظك والحفظ منك. ومن عليك وغايبا بك : وقال آخر .
بشت من صلاحك بي . والخاف فسادى بك . وقد اطلب في ذم الحمار من شبت به .
ومن المنظوم : قول طرفه

سأبدي لك الايام ما كنت جاهلاً وبأتبك بالانحسار من لم تزود
وقول الآخر

تهدى الامور باهل الراى ما شئت فان تأتت فبالاستمرار تنقاد [١]
وقول الآخر

فأنا الذى يحصيهم فكثرت وأما الذى يسريهم فقليل [٢]
وقول الآخر [٣]

أهابك اجالاً وما بك قدرة على ولكن مل عين حبيبها
وما هجرتك النفس انت عندها قليل ولكن قل منك نصيبها
وقول الآخر

اصد بأبدي العيس عن قصد أهلها وقلبي اليها بالودعة فاصد
وقول الآخر

يقول الناس لا يضرك فقد هذا [٤] بلى كل ما شئت النفوس بضرها
وقال الآخر

يطول اليوم لا تنال فيه وحول تنفق فيه قصير
وقول الآخر لا ينظر لك نأى شهر فقلت لصاحبي فأن يعذر
قوله -- لصاحبي -- يكاد يكون فضلاً .

وأما المذهب فعلى وجود منها ان يحذف المضاف ويقيم المضاف اليه مقامه ويجعل الفعل له كقول الله تعالى (واسأل القرية) أى أهلها : وقوله تعالى (واسئروا فى قلوبهم المعجل)

[١] نسخة -- فان نزلت -- بدل تأتت [٢] -- الاطراء -- مجاوزة الحد فى المدح

[٣] -- فى الحاشية مجزأ البيت الثانى هكذا (قليل ولان قل منك نصيبها)

[٤] -- الضمير -- بمعنى الضر : وجاء فى نسخة بدل فقد هذا تأبها

أى حبه : وقوله عز وجل (الخُجَّاجُ اسْمُهُ مَعْلُومَاتٌ) أى وقت الحج : وقوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) أى مكركم فيها .. وقال (المتنخل) الهذلى

يُتَقَى بَيْنَنَا حُلُوتٌ خَيْرٌ مِنْ الْخُرَيْسِ الْقَصْرِاصَةِ الْقَطَّاطِ [١]

يعنى صاحب حُلُوتٍ فاقم الخانوت مقامه .. وقال الشاعر [٢]

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهِبَ السِّبَالُ أَدْنَى سَوَاسِيَةِ اخْرَارِهَا وَعَبِيدِهَا

يعنى اهل المجلس ..

ومنها ان يوقع الفعل على شريطين وهو لاحدهما ويضمير للاخر فعله .. وهو قوله تعالى (فاجمعوا امركم وشركاءكم) معناه وادعوا شركاءكم وكذلك عدو فى مصحف عبدالله [بن مسعود] وقال الشاعر

نَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يُجَدِّعُ أَفْعَى وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ تَابَ لَهُ وَفَرَّ

أى وبغضاً عنه .. وقول الآخر

إِذَا مَا الْغُلَامَاتُ يَرُؤْنَ يَوْمًا وَزَيْجَيْنِ الْجَوَابِبِ وَالْعَبُوتِ

العبون لا ترجع وانما اراد وكلن العبون ..

ومنها ان يأتى الكلام على ان له جواباً فيحذف الجواب اختصاراً لعل الخاطب : كقوله عز وجل (ولو ان قرأتاً سميت بالحيات أو قطعت بالأرض أو كلف بالموتى بل لله الأمر جميعاً) اراد لكان هذا القرآن فحذف : وقوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وإن الله رؤوف رحيم) اراد لعذبتكم .. وقال الشاعر

فَأَقِمْ كَوْنِي أَلَا رِسْوَةٌ يَوْمَ الدَّوَلِ كُنْ لَمْ يَجِدْكَ مَذْفُوعًا

[١] - الحرس - معلوم - والهرامرة - نبط الشام : وقال الأزهري فى تفسير البيت - الحرس الهرامرة - هم خادم من النجم لا يتعمقون فذلك جعلهم خرسا - والقفلط - شعر الزنجرى لقصره وتجدهم وقد قطط شعره بالكسر وهو احد ما جاء على الاصل باطمة دار التضييق والجمع انقطاع بالنفع وانقطاع بالكسر وشاهده البيت

[٢] - البيت لدى الرمة : وقوله

وامثل اخلاق امرئ القيس انما مِلاط على عيش الهوان جلودها

- الصبب - من الصبوبة بياض يخالطها حرة - والنيال - واحد ما سبلة : وهى الدائرة التى فى وسط الشفة الدنيا وقيل ما اهل الشارب من الشعر وقيل طرفه وعن ثعلب هى العبة كلها : وقوله - سواسية - أى سواه بالنقص والجهل على حد قولهم (سواسية كاسنان الحمار)

اي لردناه . . وقوله تعالى (ليسوا سواء) من اهل الكتاب امة قائمة (فذكر امة واحدة ولم يذكر بعدها اخرى وسواء يأتي من اثنين [١] فما زاد : وكذلك قوله تعالى (امن هو فانت آمنه الليل ساجداً وقائماً) ولم يذكر خلافه لان في قوله تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) دليلاً على ما اراد : وقال الشاعر

اراد قسا اذرى اهم حمشه وذواتهم قدما لحاشم متضائل [٢]

وليات بالآخر . . وربما حذفوا الكلمة والكلمتين : كقوله تعالى (فاعمال الذين اسودت وجوههم اكثرتهم) وقوله تعالى (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً) اي ووصى بالوالدين احساناً : وقال الفخر

فان انبئة من تحتها فسوف تصادقها ايما

اي — ايما ذهب : وقال ذوالرمة

ليرفايتها والمهدنا وقد بدا لدى تهيئة ان لا الى امر سالم [٣]

[المعنى ان لا سبيل اليها ولا الى لقائها فاكتفى بالاشارة الى المعنى لانه قد عرفت ما اراد كما : قال الفخرين تولب

فلا واني الناس لا يعلمون لا الخير خير ولا الشر شر

اي — ليس بدايمن لاحد — والنية العقل والجمع فهي [٤] وقوله تعالى (في يوم عاصف) اي في يوم ذي عاصف : وقوله تعالى (وما اتم بمعجزين في الارض ولا في السماء) اي ولا من في السماء بمعجز : ومثل ذلك قول الشنفرى

[١] — سواء — اسم بمعنى الاستواء بوصف به كلوصف بالمصادر وقد تأتي بمعنى الوسط كما في قوله تعالى (في سواء الجحيم) واختلف في انه هل يثنى ويجمع والصحيح انه لا يثنى ولا يجمع لانه جرى منه مجرى المصدر : وقول المصنف — باقي من اثنين فآزاد — هكذا في نسخة : وفي نسخة : باقي لاثني فصاعداً

[٢] — المتضائل — التفتيش كالتفتيش اذا تفتيش وانغم بعضه الى بعض : والمتضائل التفتيش

[٣] — هكذا رواية البيت — في اصح النسخ وفي بعضها اقتصار على صيغة بهذا المصنف (لدى

نية الا الى ام سالم)

[٤] هذا الظاهر — الى قوله نهي وجدته بهامش نسخة ملحقاً بالاصل وقد كتبت على طرفة تلك النسخة انها بخط مصنفها ولم تثبت عندي هذه النسبة على انها اصح نسخة ونسخت الى : والذي في غيرها اقتصار على هذه العبارة (اي ان لا سبيل اليها) فقط

لَا تَقْتُولُوا إِنَّمَا ذُنُوبُكُمْ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ خَمَرِي أَنْتُمْ حَامِلُونَ

أى — ولكن دعوني التي يقال لها خمرى أم عامر إذا صيدت [١] — — يعنى الضبع — ،
ومنها القسم بلا جواب : كقوله تعالى (ق وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ) معنى (أياها)
والله أعلم ق وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ لتبني والشاهد ما جاء بعده من ذكر البعث في قوله (أياها)
مثلا وكنا ترابا) ومن الحذف قوله تعالى (أَلَا كَبَّاسُ كَفَبَ إِلَى الْمَاءِ لِيُطْفِئَهُ) أى
كباس كفه إلى الماء ليقيض عليه : وقال الشاعر

إِنِّي وَأَتَابِي وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَفَّابُضُ مَاءٍ لَمْ يَسْقُ لَمَّا بُلِيَ [٢]

ومن الحذف اسقاط — لا — من الكلام في قوله تعالى (يبين الله لكم أن تضلوا)
أى — لأن لا تضلوا — وقوله تعالى (أن تحبط أعمالكم) أى — لا تحبط أعمالكم —
وقال امرؤ القيس

فَقُلْتُ يَبِينُ اللَّهُ أَبْرَحَ قَاعِدًا وَنُورَ قَطْعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
أى — لا أبرح قاعدًا — : وقال آخر

فَلَا وَابْنِ دُهَّانٍ ذَالَتْ عَزِيْزَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الرَّثْدُ قَارِوُحُ

ومن الحذف أن تضمير غير مذكور : كقوله تعالى (حتى توارت بالحجاب) يعنى
الشمس [بدأت في الخفاء] : وقوله تعالى (ما ترك على ظهرها من دابة) يعنى على ظهر
الأرض : وقوله تعالى (فأتوا به نعمًا) أى بالوادي : وقوله تعالى (والتهار إذا جلاها)
يعنى الدنيا والأرض (ولا يخاف عقابها) يعنى عفى هذه الفعلة : وقال لبيد

حَتَّى إِذَا التَّيْتُ بِدَأْفَى كَافِرٍ وَاجْنُ عَوْرَاتِ الثَّغُورِ مَلَانِهَا [٣]

[١] — هكذا الرواية — في سائر نسخ الأصول والذي في اللسان في مادة ع م ر

لَا تَقْتُولُوا إِنَّمَا ذُنُوبُكُمْ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ خَمَرِي أَنْتُمْ حَامِلُونَ

وقول المصنف — خمرى أم عامر إذا صيدت — أى يقال للضبع إذا أريد اصطيدها بعد أن يجيئ
الرجل إلى وجارها فيسد فيه بعد ما سد فلا ترى الضو فتدخل فيه فيقول خمرى أم عامر أى خمرى بجراد
عظلي وكبر رجال قتل فتدل له حتى يكسها ثم يجرها ويستخرجها

[٢] — القائل — ضاف بن الحرث البرجي : وقوله — نسق — أى لا تحمله : من وسقت النسي
نسق وسقا إذا حملته : حكاه في اللسان واستشهد له بالبيت المذكور

[٣] — الكافر — الأبل لأنه يستر بظلمته كل شيء — واجن — عليه الأبل إذا أظلم — والثغور —
واحدة نفر : وذلك كل فرجة في جبل أو بطن واد أو طريق مستوك : قال ابن السكيت أن لبيدا سرق
هذا المعنى من قول ثعلبة بن صبرة المازني يصف الظلم والفساد ورواها إلى يبيضا عند غروب
الشمس وذلك بقوله قد ذكرنا خلا رثينا بعدما : الت ذكاه يمينها في كافر

يعني الشمس تدأب في المقيب ..

وضرب منه آخر : قوله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلاً) اي من قومه :
وقال المعجّاج

لَحْتُ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَر

اي من الشجر ..

وضرب منه ما قال تعالى في اول سورة الرحمن (فبأي آلاء ربكما تكذبان) وذكر
قبل ذلك الانسان ولم يذكر الجان ثم ذكره : ومثله قول المتنبي

فَاَذْرِي اِذَا يَمُتُّ اَرْضَا اريد الخسیر ايهما يلقى

اَلْخَيْرُ الَّذِي اَنَا اَتَّبِعِيه اثم الشر الذي هو يَتَّبِعُنِي

فكنى عن الشر قبل ذكره ثم ذكره ..

ومن الحذف : قوله تعالى (يشذون الضلالة ويريدون ان ينضوا السبيل) اراد يشذون
الضلالة بالهدى : وقوله تعالى (وتركنا عليه في الآخرين) اي ابقيناه ذكرآ حسناً
في الباقي فحذف الذكر : ومن ذلك قوله تعالى (فبعث الله غراباً يحث في الارض) اي
يحث الثراب على غراب آخر ليواريه قبري هو كيف يوارى سوءة اخيه : وقوله تعالى
(فترى الذين في قلوبهم مرض يمارعون فيهم) اي في مرضاتهم ..

ومن الحذف : قول صعصعة * وقد سئل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه : فقال
يُجَلُّ فِيهِ مُتَزَيِدُ لَوَانِهِ . وَلَا مُنْقَصِرُ اَنَّهُ . جَمْعُ الْحِلْمِ . وَالْعِلْمِ . وَالْقُرَابَةِ الْقَرِيبَةِ .
وَالْمُهْجَةِ الْقَدِيمَةِ . وَالْبَحْرِ بِالْاِحْكَامِ . وَالْبَلَاءِ الْعَظِيمِ فِي الْاِسْلَامِ : وقال علي رضي الله عنه :
سبق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسمى ابوبكر * ونلت عمر وخبعتنا فتنة فاشاء الله [١] :
وقال القيسي * ما زلت اعطي النهار اليك . واشتد بفضلك عليك . حتى اذا جئني الليل .
فقبض البصر . ومحال الاثر . اقام يدني . وسافر اعلى . والاجتهاد عاذر . واذا بلغتك فقط :
فقوله — فقط — من احسن حذف واجود انشابة .. واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا

[١] — قوله وسمى ابوبكر — رضي الله عنه : قال ابو عبيد في غريب الحديث واصل هذا في الخبر
السابق الاول والاصل الثاني قوله مصل لانه يكون عند سلال الاول وسلاها جانباً ذنبه عن يمينه
وشماله : وقد وقع في بعض النسخ — وخبعتنا — بالحاء المهملة والتي في غريب الحديث موافق لما
ذكرناه : وفي بعض الروايات ونهى ابوبكر رضي الله عنه

ابراهيم [بن الزغل] العيشي قال حدثنا المبرد ان عبد الله بن يزيد بن معاوية * اتى اخاه
خالداً * فقال يا اخي لقد هممت اليوم ان افكك بالوليد * بن عبد الملك فقال خالد بئس
واقعة ما هممت به في ابن امير المؤمنين وولي عهد المسلمين : فقال ان خيلي مرت به فبست بها
واسغرتي فيها : فقال انا اكفيك فدخل على عبد الملك : فقال يا امير المؤمنين ان الوليد بن
امير المؤمنين مرت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فبست بها واصغره فيها وعبد الملك
مطرق ثم رفع رأسه وقال (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة) فقال خالد (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترقيها ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا) فقال عبد الملك الى عبد الله تكلمني لقد دخل على ما اقام لسانه لئلا :
فقال خالد افعل الوليد تمول : فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان :
فقال خالد ان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد : فقال له الوليد اسكت فواقه * ما تعد
في العبر ولا في النفر — فقال اسمع يا امير المؤمنين ثم اقبل عليه : فقال ويحك فمن العبر
والنفر غيري جدي ابوسفيان * صاحب العبر وجدي عتبة * بن ربيعة صاحب النفر ولكن
لوقلت غنيات وحيالات والطائف ورحمة عثمان فلما صدقت : وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم طرد الحكم * بن ابى العاص فصار الى الطائف برعى غنيمه وياوى الى حيلة وهي
الكرمة ورحمة عثمان اى لرده اياه : فهذا حذف يدعي : وكذلك قول عبد الملك : ان كان
الوليد يلحن فان اخاه سليمان : وقول خالد : ان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد :
حذف حسن ايضا : ومثل هذا كثير في كلامهم ولا وجه لاستيعابه ..
ومن الحذف الرديء .. قول الحرث بن حنظلة

والعيش خير في طيلاً لئلا النوك رثن عيش كذا [١]

وانما اراد — والعيش الناعم خير في طلال النوك من العيش الشاق في ظلال القل — وليس
يدل لمن كلامه على هذا فهو من الايجاز المقصود : ومن الحذف الرديء ايضا : قول الآخر

أناجل ما شئتى أحب الى من رايته مع الكثرة : ومثله قول عمرو بن الورد *

يعنى — أناجل ما شئتى مع القلة أحب الى من رايته مع الكثرة : ومثله قول عمرو بن الورد *

تحييت لهم اذ يتسبون نفوسهم ومثلهم عند الوغى كان أغدراً

[١] — النوك — بالغم الحق قاله في القاموس ويقع ايضا وقد وجدته ان نسخ الاسل مقبوطا
بالغم والمقبوط ان الرواية بالغم فليمر
[٢] — الزيت — الابطال والرايت المبطى

يعني اذ يقتلون نفوسهم في السلم : ومثله من نثر الكتاب : ما كتب بعضهم : فان المعروف اذا رجا [١] . كان افضل منه اذا توفر وايضا : ونعم المعنى ان يقول : اذا قل وزجا — فترك ما به يتم المعنى وهو ذكر القلة : وكتب بعضهم : فساوا حتى التفت ماله . واهلك رجاله . وقد كان ذلك في الجهاد والابلا . احق باهل الحزم واولى . . والوجه ان يقول — فان اهلك المال والرجل في الجهاد والابلاء افضل من فعل ذلك في الموادعة . . ومثل هذا مقصر غير بالغ مبلغ ما تقدم في هذا الباب من الحذف الجيد : واقبح من هذا كله : قول الآخر

لَا يَزْمُونُ إِذَا جَرَتْ مَسَافِرُهُمْ وَلَا تَرَى مِثْلَهُمْ فِي الطُّفْرِ مِثْلًا [٢]

وَيَقْتُلُونَ إِذَا نَدَى رِيثُهُمْ . الْأَرْكَبُ فَقَدْ آخَسْتُ إِبْطَالًا [٣]

اراد — ولا يقتلون — فتركه فصار المعنى كأنه ذم : وقول الخليل في الزبرقان

وَأَبْوَكَ بَدْرٌ كَانَ يَنْتَهِسُ الْحَصَى وَأَبَى الْجَوَادُ زَيْمَةُ بْنُ قَبَالٍ [٤]

فقال الزبرقان لأبى شيخان اشتركا في منعة . .

﴿ الفصل الثاني من الباب الخامس ﴾

في ذكر الاطناب

قال المصنف الاطناب : المنطق انما هو بيان والبيان لا يكون الا بالاشباع . والشفا لا يقع الا بالاتفاق . وافضل الكلام ايجازه . وايضه اشده احاطة بالمعاني . ولا يحاط بالمعاني احاطة

[١] — رجا — قال في الصحاح رجا المخرج يزجو زجاء اذا تيسرت جهائشه : فكانه اراد هنا الشيء المتيسر

[٢] — الرمث — شدة الحر : وقيل هو المر — والجمر — الموق — والمشافر — واحده مشفر وهو من البعر كالشفة من الانسان والحيفة من القرس والميم فيه زائدة :

[٣] — ذريثي — القائم في حراسة القوم : قال في اللسان وبألقوم يرؤهم اطلع لهم على شرف والاصل فيه التأنيث وحكي — يربوه انه يذكر ويؤت فبقال ربي وريثة فمن انت فعلي الاصل ومن ذكر فعلي انه فعلت من الجزء الى الكلى : وجاء في نسخة واحدة ريثهم

[٤] — التيس — التيس على الجمع وتيره ونهسته ونهسته يعني : وجاد في شدة هكذا

وابوك بدر كان ينتهس الحصى وابى الجواد زيمه بن قبالة

وكذا بدل قوله — منعة متبعة فالصواب

تامة الاستقصاء : والإيجاز للخواص . والاطناب مشترك فيه الخاصة والعامة . والعبي
والفطن . والرياض والمرئاض . ونعني ما طيلت الكتب السلطانية . في افهام الرعايا .
والقول المقصد ان الإيجاز والاطناب يحتاج اليهما في جميع الكلام وكل نوع منه : ولكن
واحد منهما موضع . . فالحاجة الى الإيجاز في موضعه كالحاجة الى الاطناب في مكانه : فن
ازال التدبير في ذلك عن جهته واستعمل الاطناب في موضع الإيجاز واستعمل الإيجاز
في موضع الاطناب خطأ : كما روى عن جعفر بن يحيى انه قال مع عبيد بالإيجاز : متى
كان الإيجاز يبلغ كان الاكثر عيباً . ومتى كانت الكتابة في موضع الاكثر كان الإيجاز
تقصيراً : وامر يحيى بن خالد [بن برمك] اثنين ان يكتبوا كتاباً في معنى واحد فاطال احدهما
واختصر الآخر : فقال للمختصر [وقد نظر في كتابه] ما ارى موضع مزيد : وقال
للمطيل ما ارى موضع نقصان . .

وقال غيره . البلاغة الإيجاز في غير عجز . والاطناب في غير خطل : ولا شك في
ان الكتب الصادرة عن السلاطين . في الامور الجسيمة . والفتوح الجليلة . وتفهيم النعم
الحادة . والترغيب في الطاعة . والتهبي عن المعصية . سبيلها ان تكون مشبعة . مستقصاة .
تلاءم الصدور . وتأخذ بتجامع القلوب : الا ترى ان كتاب المهلب * الى الخوارج في
فتح الازرقاة

الحمد لله الذي كفى بالاسلام فقد ما سواه . وجعل الحمد متصلاً بنعمته . وفضي
ان لا ينقطع المزيد من فضله . حتى ينقطع الشكر من خلقه . ثم انا كنا وعدونا على
حالين . مختلفتين . نرى فيهم ما يسرنا اكثر مما يسؤنا . ويزون فينا ما يؤهم اكثر مما
يسرهم . فلم يزل ذلك دأبنا ودأبهم . ينصرتا الله ويخذلهم . ويحصنا ويحفظهم . حتى
بلغ الكتاب بنا وبهم اجله . فقلع دابر القوم الذي ظلموا والحمد لله رب العالمين . .
وانما حسن في موضعه ومع الفرض الذي كان لكتابيه فيه : فاما ان كتب مثله في
فتح يوازي ذلك الفتح في جلالة القدر وعلو الخطر وقد تطلعت انفس الخاصة والعامة
اليه وتصرفت فيه ظنونهم فيورده عليهم مثل هذا القدر من الكلام في اقصيص صورة
واسجها واشوهها وانجتها كان حقيقاً ان يستعجب منه : وكذلك لو كتب عن السلطان
في العدل والتوبيخ وما يحب القلوب منه من التغير والتكبر : بمنى ما روى : ان الوليد
بن يزيد * كتب الى والي العراقين حين عتب عليه : اني اراك تقدم في الطاعة رجلاً
وتؤخر اخرى فاعتمد على ايتهما عيشت والسلام : [بمنى ما] كتب جعفر بن يحيى الى
عامل شكي : قد كثرت شاكوك . وقل شاكروك . فاما عدلت . واما اعتزلت : ومنى
هذا ما كتب به بعض الكتاب الى عامله على الخراج وقد وقع عليه تحامل على الرعية :

ان السراج عمود الملك . وما استغزو يمثل العدل . ولا استزاد يمثل الجور : فهذا الكلام في غاية الجودة والوجازة ولكن لا يصاح من مثل صاحبه وبالإضافة الى حله : فالامطاب بلاغة . والتعطيل والتطويل عي . لان التطويل بمنزلة سلوك ما بعد جهلا بما يقرب . والامطاب بمنزلة سلوك طريق بعيد ثم يخنوي على زيادة قاذة .

وقال الخليل : يختصر الكتاب ليحفظ . ويبسط ليقسم : وقيل لاني عمرو بن العلاء : هل كانت العرب تطيل : قال نعم : كانت تعيل ليسمع منها . وتوجز ليحفظ عنها . والامطاب اذا لم يكن منه بد ايجاز : وهو في المواعظ خاصة محمود : كما ان الإيجاز في الافهام [محمود] ممدوح

والموعظة : كقول الله تعالى (اقمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحاى وهم يلعبون اقاموا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) فتكرر ما كرر من الالفاظ هاهنا في غاية حسن الموقع : وقيل لبعضهم متى يحتاج الى الاكثار : قال اذا عظم الخطب : وانشد

صَبَّوْتُ إِذَا مَا أَصْحَحْتُ رَيْنَ أَهْلِهِ وَتَسَاقَى الْبَكَارِ الْكَلَامُ الْخَبِيرُ

وقال آخر

زُمُونٌ بِالْخُطْبِ الطُّوَالِ وَتَارَةٌ وَخَى الْمَلَا حِطْرَ حَشِيَّةِ الرُّقَبَاءِ

وقال بعضهم

إِذَا مَا ابْتَدَيْتُ خُطْبِي لَمْ يَقُلْ	لَهُ أَطْلُفُ الْقَوْلِ أَوْ قَصِيرُ
طَبِيبٌ بَدَأَ قَتْلَ الْكَلَامِ	مَرَّ لَمْ يَتْنِ يَوْمًا وَلَمْ يَتَسَلَّرْ
فَإِنْ هُوَ أَطْسَبَ فِي خُطْبِيهِ	قَضَى بِأَمْرِي عَلَى الْمُتَقَصِّرِ
وَإِنْ هُوَ أَوْجَزَ فِي خُطْبِيهِ	قَضَى بِالْقَوْلِ عَلَى الْمُكْثِرِ

ووجدنا الناس اذا خطبوا في الصباح بين المشار اظنوا . واذا اشدوا الشعر بين السماطين في مدح الملوك اطنبوا . والاطالة والامطاب في هذه المواضع ايجاز . وقيل لقيس بن خزيمة ما عندك في جمالات داحس : قال عندي قرا كل نازل . ورضى كل سخط . وخطبة من لدن مطلع الشمس الى ان تغرب . أمر فيها بالتواصل . وانهى عن التفريط . فليل لاني يغشوب الخرب عي هلا اكنى بقوله — أمر فيها بالتواصل — عن قوله — وانهى عنه التفريط — فقال او ما علمت ان الكناية والتعريض لا تعمل

عمل الاطبا والكشفيين : وقد رأينا الله تعالى اذا خاطب العرب والاعراب اخرج الكلام مخرج الاشارة والوحى . واذا خاطب بنى اسرائيل اوحى عنهم جعل الكلام مبسوطا .
 فما خاطب به اهل مكة قوله سبحانه (ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلمهم الذباب شيئا لا يستفدوه منه ضعف الطالب والمطلوب)
 وقوله تعالى (اذا ذهب كل آله بما خلق واثنى بعضهم على بعض) وقوله تعالى (اوالى السمع وهو شهيد) في اشياء لهذا كثيرة .. وقل ما نجد قصة بنى اسرائيل في القرآن المطولة مشروحة ومكررة في مواضع معادة ليعد فهمهم كان وتأخر معرفتهم :
 وكلام المصحح انما هو شوب الابهاز بالاطبا والقصص العالى بما دون ذلك من القصد المتوسط ليستدل بالقصد على العالى وليخرج السامع من شئ الى شئ فيزداد نشاطه وتتوفر رغبته فيصرفوه في وجوه الكلام ابجازه واطابه حتى استعملوا التكرار ليتأكد القول للسامع .. وقد جاء في القرآن وقصص التمر منه شئ كثير : فمن ذلك قوله تعالى (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) وقوله تعالى (فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) فيكون للتوكيد كما يقول القائل ارم ارم واحمل واحمل : وقد قال الشاعر

كَمْ عَمَّةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ حَكَمٌ وَكَمْ

وقال آخر

هَلَّا سَأَلْتُ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمٍ وَلَوْ أَنِّي أَنَا

وانما جاءوا بالصفة وارادوا توكيدها فكررهم اعادتها ثانية فغيروا منها حرفا ثم اتبعوها
 الاولى : كقولهم — عطشان . عطشان — كرهم ان يقولوا عطشان عطشان فابدلوا من العين نونا وكذلك قالوا — حسن . بسن — وشيطان . ليطان — في اشياء له كثيرة :
 وقد كرر الله عز وجل في سورة الرحمن قوله (فبأي الاء ربكما تكذبان) وذلك انه عدده فيها نعماء . واذكر عباد الاله . ونبيهم على قدرهم . وقدرته عليها . ولطفه فيها . وجعلها فاصلة بين كل نعمة ليعرف موضع ما لئلا ينهم منها : وقد جاء مثل ذلك عن اهل الجامعة : قال مهمل *

عَلَى أَنْ لَيْسَ عَسْلاً مِنْ كَلْبٍ

فكررها في اكثر من عشرين بيتاً : وهكذا قول الخارث بن عباد *

قَرَّبَا سُرَّاطَ النَّمَامَةِ وَنَى

كررها اكثر من ذلك : هذا لما كانت الحاجة الى تكريرها ماسة . والضرورة اليداعية .

لعظم الخطب . وشدة موقع الفجعة : فهذا يدل على ان الاطناب في موضعه عندهم مستحسن كما ان الاجاز في مكانه مستحب .. ولا بد للكاتب في اكثر انواع مكاتباته من شعبة من الاطناب يستعملها اذا اراد المزاجعة بين الفصلين ولا يعاب ذلك منه : وذلك مثل ان يكتب . عظمت نعمنا عليه . ونظائر احساننا لديه : فيكون الفصل الاخير داخلًا في معناه في الفصل الاول وهو مستحسن لابعيه احد : ولما احيط بمروان * قال خادمه باسل * من اغفل القليل حتى يكثر . والصغير حتى يكبر . والحفي حتى يظهر . اصابه مثل هذا : وهذا كلام في غاية الحسن وان كان معنى الفصلين الاخيرين داخلًا في الفصل الاول : وهكذا قول الشاعر [١]

إِنْ شَرَحَ الشَّيَابَ وَالشَّعْرَ الْأَمَّ وَدَمًا لَمْ يُعَاضَ كَانَ جُنُونًا

فالشعر الاسود داخل في شرح الشياب : وكذلك قول ابى تمام

رُبَّ حَفِضٍ تَحْتَ السَّرَى وَغَنَاءٍ مِنْ عَنَاءٍ وَتَفْصُرَةٍ مِنْ شُحُوبٍ [٢]

الفاء داخل في الحفص والعناء داخل في السرى فاعلم : وما هو اجل من هذا كله قول الله عز وجل (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) فالاحسان داخل في العدل وايتاء ذى القربى داخل في الاحسان والفحشاء داخل في المنكر والبغى داخل في الفحش : وهذا يدل على ان اعظم مدار البلاغة على تحسين اللفظ لان المعاني اذا دخل بعضها في بعض هذا الدخول وكانت الالفاظ مختارة حسن الكلام .. واذا كانت مرئية حسنة والشعار من سيرة كان الكلام مردوداً . فاعتمد على ما علمته لك وقس عليه ان شاء الله

—————

[١] — الشاعر — هو حبان بن ثابت الانباري (رضي الله عنه) — وشرح الشياب — اوله
[٢] — السرى — بالفهم تعمال دقيق ويقال تصار يرى بها الهدف : حكاه في اللسان من ابن الامري
— والتفصرة — الردف والحسن — والشعوب — تميز القوم والجسم
(١٩) — صناعتين —

الباب السادس

في حسن الاخذ وحسن المتظرم : فصوله

الفصل الاول من الباب السادس في حسن الاخذ

ليس لاحد من اصناف الفاعلين غنى عن تناول المعاني من تقديمهم والصب على قوالها من سبقهم ولكن عليهم اذا اخذوها ان يكسوها القاطن من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ويوردوها في عبر حليتها الاولى ويبرزوها في حسن تأليفها وجوده تركيبها وكال حليتها وممرضها فاذا فعلوا ذلك فهم احق بها من سبق اليها : ولولا ان القائل يؤدى ما سمع لما كان في طاقته ان يقول .. وانما يطلق الطفل بعد استماعه من البالغين : وقال امير المؤمنين على بن ابي طالب رضي الله عنه : لولا ان الكلام يمار نقد .. وقال بعضهم كل شيء ثبته فسر الا الكلام فالتك اذا ثبته طال : على ان المعاني مشتركة بين العقلاء فربما وقع المعنى الجيد للسوفي والبطي والزيحي .. وانما تتناول الناس في الانظار ودرستها وتأليفها ونظمتها : وقد يقع المتأخر معنى سبقه اليه المتقدم من غير ان يلزمه ولكن كما وقع للأول وقع للأخر : وهذا امر عرفته من نفسي فلست امترى فيه وذلك اني علمت شيئا في صفة الناس.

سُفَرَى بدوراً وأنتقن اعنه

وطلفت اني سبقت الى جمع هذين التشبيهين في نصف بيت الى ان وحدته بعينه لبعض البغداديين فكثير تعجبي وعزمت على ان لا احكم على المتأخر بالمتقدم من المتقدم حكماً حتماً : وسمعت ما قيل ان من اخذ معنى بلفظه كان [له] سارقاً . ومن اخذ بعض لفظه كان [له] سارقاً . ومن اخذ فكساء لفظاً من عندهما جرد من لفظه كان [هو] اولي به من تقدمه : وقالوا ان ابا عبد الله الكلام من سبقت لفظه على معناه ومن اخذ معنى بلفظه فليس له فيه نصيب : على ان ابتكار المعنى والسبق اليه ليس هو فضيلة يرجع الى المعنى وانما هو فضيلة ترجع الى الذي ابتكره وسبق اليه .. قلنا الخيد جيد وان كان مسبوقاً اليه . والوسط وسط . والردى ردى . وان لم يكونا مسبوقاً اليهما : وقد اطلق المتقدمون والمتأخرون على تناول المعاني بينهم فليس على احد فيه عيب الا اذا اخذ بلفظه كله او اخذ فاقده

وقصر فيه عن تقديمه وربما اخذ الشاعر القول المشهور ولم يبال : كما فعل النابغة فانه
اخذ .. قول وهب بن الحرث بن زهرة [١]

شدوا كواكبهم والشمس طالعة
مخبري على الكاين منه الضاب والمقر
وقال النابغة

شدوا كواكبهم والشمس طالعة
لأن نور نور ولا الأطلال يطلون
واخذ قول رجل من كندة في عمرو بن هند

هو الشمس وافت يوم دحين فافضلت
على كل ضوء والملوك كواكب
فقال

ياك الشمس والملوك كواكب
إذا طلعت لم يبد منها كواكب

وسنشرح القول في هذا الباب : والخلف يخفى ديبه الى المعنى بأخذه في ستره فيحكم له
بالسبق اليه أكثر من يرميه .. واحد اسباب اخفاء السرى [٢] ان يأخذ معنى من نظم
فيورده في نثر . او من نثر فيورده في نظم . او ينقل المعنى المستعمل في صفة آخر . فيجمله
في مدح . اوفى مدح . فينقله الى وصف . الآ أنه لا يكمل لهذا الالميز . والتكامل
المقدم : فمن اخفى ديبه الى المعنى وستره غاية السرى : ابونواس في قوله

اعطتك ربحانها الغفار
[وكان من ليالك السفار]

ان كان قد اخذ من قول الاعشى على ما حكوا فقد اخفاء غاية الاخفاء : وقول الاعشى

وسرىتم مما نعتق بابل
كدم النسيح سلبتها جزئها [٣]

سئل الاعشى عن — سلبها جزئها — فقال سربها حمراء . وبقيها بيضاء . فبقي حسن
لونها في بدنى : ومعنى — اعطتك ربحانها الغفار — اى سربتها فانتقل طيبها اليك :
وهكذا .. قوله

لا يزال الليل حيث حللت
قد مر سرباتها نهار

[١] — نسخة — زهير ذك زهرة : وقوله في البيت — الضاب . والمقر — فالضاب : عصاة
نهرهم : وقيل هو عصاة الصير : والمقر الحامض : وقيل الغار : وقيل هو الصير نفسه .. وفى القاموس
قال ابو حنيفة هو نبات يثبت ورفا في غير اعدان

[٢] — نسخة — واحد اسباب السرى الحق الخ

[٣] .. النسيح — الحر — وجرى بها — لونها : وظل نسيج الجربان صفة الحر

من قول فيس بن الحطيم •

ففى الله حين صورها آل خالق الانكسها السدف [١]

وهذا المعنى منقول من الغزل الى صفة الحر فهو خفى : ومن هذا ما نقله من قول : اوس بن حجر فى صفة الفرس فجعله فى صفة امرأة

فجردها صفراء لا الطول عابها ولا قصر أزرى بها قدمها

وقول ابى نواس

فوق القصيرة والطويلة فوقها دون السجينة ودونها المهزول

وان كان اخذه من .. قول ابن الاخر

تدوت الفصار والبلوال ففسنها فن برها لم يفتها مائتكما

او من قول ابن جيلان النهدي •

وتحفة باللحم من دون توتها تلون الفصار والبلوال تلونها [٢]

فقد اخذه بلفظه واحد هذين اخذه من قول اوس والاحسان فيه له : وما اخذه ونقله من معنى الى معنى : قوله

كنت جننها مقنا وربها على سفر

ومن اخق الاخذ ابوتام فى : قوله

جعت عرى اعنائها بعد فرقة اليك كاستم الاكليب عايل [٣]

قالوا هو من .. قول الحبال الربى •

اولئك اخوان الصفا زريتهم فالكف الا يشبع نهمهم

[١] - السدف - الظلمة : قال الاسمى وذلك فى افة نجد وفى افة غيرهم هو المراد فهو من الاخذاد والبيت اوردته فى الموازنة هكذا

(وففى الله حين صورها آل خالق الا يكتسها سدف)

وبلى احدى نسخ الاصل (وففى لها الله الخ)

[٢] - الخ - هذب القطيفة ونحوها مما يتسع والخ أيضا ريش النعام وكلاما يصح التشبيه به

[٣] - الذى فى النسخة المطبوعة من ديوانه (جعت عرى اماله بعد فرقة) : وقول المصنف اخذه

من قول الحبال الربى : قد خافه الامدى فى الموازنة وقال انه اخذه من قوله يشار وانشد

خلقوا قادة فكانوا سواء ككعوب الفتاة تحت السنان

وهكذا : قوله وقد نقله من معنى الى آخر

مكارم جلبت في غيبي كلنا
محاوّل ثارا عند بعض الكواكب [١]
قالوا هو من .. قول الاخطل

عروف طيق السائلين كأنه
يقفر المثالي طاليب المنوم [٢]
وهكذا قول بشار

يا أطيّب الناس ربحاً غير مخمّر
الأشبهاء الطراف المساويك
من قول سليل *

ويسم عن المي التات منلج
خلق التنايا بالذوق والبراد
ومن قول الآخر

وما ذقت الا بطني طرساً
كأنهم في أغلا شحابة يارق
وما اخذه وزاد فيه على الاول : قوله [٣]

أقامهم الصبر إذا أبقاكم الجزع
من قول السمؤل

يقرب حب المون أجاكنا
وتكرهه آجالهم فطون

اورده ابو تمام في نصف بيت واستوفى التطبيق : ومن هذا الشرب قوله

* علمي جودك السح قسا
أقيت غيباً ندى من مياك
من قول ابن الحياط *

* كنت بكفي كفى أبتى المني
ولم أدرك أن الجود من كفه يغدي

فلا أمانه ما افاد ذوو العني
أفدت وأعداني فالتفت ما عدي

[١] - البيت في ديوانه (معال غادت في الملو كلنا) محاوّل ثارا عند بعض الكواكب (: وفي نسخة

من الاصل - كلنا - بدل كلنا

[٢] - المال - الايل - وعقها - جزوها والبيت نهاية في وصف المدوح بالكرم

[٣] - صدر البيت كما في ديوانه : فيم الشحابة اعلانا باسد وفي

ومما نقل المعنى من صفة الى اخرى البحرى طاه : قال في التوكل :

وَلَوْ أَنَّ مُشَاقًّا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا فِي وَصْفِهِ لَسَقَى الْبَيْتَ الْبَشِيرَ

اخذه من : قول المرجى في صفة ناس

وَإِنْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ طَعَابًا حَيًّا لَطِيمًا وَجُوهَهُنَّ وَرَمَرَمَ

الا انه غير خاف : ومن اخذ المعنى فزاد على السابق اليه زيادة حسنة ابونواس في : قوله

يَسْكِي فَيُذْهِبُ الدَّرَّ مِنْ رُجْسٍ وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بِمُشَابٍ

اخذه من قول الاسود بن يعفر :

يَسْكِي بِهَا ذُو تَوَمَّيْنٍ كَأَنَّ قَنَاتَ الْإِيلَةِ مِنْ الْفَرَسَادِ [١]

واخذ بعض المتأخرين بيت ابى نواس فزاد عليه زيادة محيية : فقال

وَإِسْبَلْتُ لَوْثًا مِنْ رُجْسٍ فَسَقَتْ وَزِدَا وَعَضَّتْ عَلَى الْغَسَابِ بِالْبَعْدِ

فجاء بما لا يقدر احدان يزيد عليه : ومن ذلك ايضا : قوله وقد زاد فيه على الاول

فَقَمَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمْتُ الْبِرَّ فِي السَّقَمِ

اخذه من : قول مسلم

يَجْرِي مَحَبَّتَهَا فِي قَلْبٍ عَاسِفٍهَا يَجْرِي الْمُنَاقَاةُ فِي أَعْضَاءِ مُتَكَبِّسٍ [٢]

وجمع ذلك مأخوذ من .. قول بعض ملوك اليمن

مَسَّعَ الْبَقَاءُ تَقَلُّبَ النَّفْسِ وَطَلَّوْعَهَا مِنْ خَيْثُ الْأَنْفَى

يَجْرِي عَلَى كِبَرِ السَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي جِوَارُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ

ومن ذلك .. قول مسلم

أَحْبَبُّ أَرْجَحٍ مَا هَبَّتْ نَحَالًا وَأَحْسَنُهَا إِذَا هَبَّتْ جَنُوبًا

[١] - التومنين - منى تومة ومن الحبة من الدر - والفرصاد - الحررة : والرواية في بعض نسخ
الاصول - منطلق بدل - كأنما : وفيه - ولقد ليهوت والشباب بشاشة - سلامة منعت بجم - فوادى

[٢] - يجرى البيت في إحدى النسخ هكذا (جرى السلامة في أعضاء متكس)

قسم تقسيماً حسناً : ومعناه ان الشمال تحيى من ناحية حبيبه اليه فاحبها والجنوب تهيب الى الحبيب فحسدها لمباشرتها جسمه : وهو مأخوذ من .. قول جرير المود *

اذا هَبَّتِ الدُّرُوحُ مِنْ نَحْوِ لِرْضِكُمْ وجدتُ لِرْيَاحِها على كَيْدِي بَرْدًا
وزاد مسلم في قوله ايضا

ويُقصد السيف بين النحر والحيد

على ان السابق الى هذا المعنى هو بعض الفرسان اذ يقول

يَجْعَلُ السَّيْفُ بَيْنَ الْيَمِينِ وَهُنَا وَبَيْنَ سِوَادِ لِحْيَتِهِ عِذَاؤًا [١]

لاني الاغناد فيه اشد تأثيرا من وضع العذار عليه : وقد زاد (ابن ابي اسير) على جرير في .. قوله

وَقَدْ اطْلُونا نَجْمَ السَّيْفِ مُخْتَبِئًا وَشَلَّ الرِّدْيَ هَزْنَةُ الْأَنْبَابِ

فقال ابن ابي اسير

سَهْطُ الْبَيْتَانِ إِذَا اخْتَبَى نَجْمُهُ غَمْرُ الْجَاهِجِ وَالْبَيْطُ قِتَامُ

قوله — غمر الجاهج — احسن من قول جرير — ظل الردي — وهكذا .. قوله

انتم طُوالُ السَّاعِدَيْنِ كَأَنَّا يُبْلِغُنَّ نَجْمَ السَّيْفِ بِلَوَا [٢]

احسن لفظاً وسبكاً من .. قول غنم

يُطَالُ كَأَنَّ نَيْبَهُ فِي تَرْخَعَةٍ يُخَذِّي بِقَالِ السَّيْفِ أَيْسَ تَوَامٍ [٣]

[١] — في بعض النسخ هكذا (جعل السيف بين اليمين منه) وبين سواد لحيته عذاؤا)

— والبيت — بالكسر صفع العنق : وقيل ادنى صفعي العنق من الرأس عليها يقدر القرطان وما وراءه لهراتي القمين : وقيل غير ذلك

[٢] — بلات — من لاث الشيء لو اثاره مرتين كما تدار العمامة والادار : وانتهى في نسخة ديوانه الملبوع — بباط — وهو قريب من معنى الاول وهذا البيت من شواهد البيهقي من قصيدة مدح بها الرشيد ومطلعها (لقد طال في رسم البايك) وقد طال ترددي بها وعاني)

[٣] — هكذا — اورد اربط صاحب اللسان في من باب ت وكذا ابو زيد في الجهرة وفي بعض نسخ الاصل بدل قوله — سرعة — سرعة وبدل — يخذي — يخذي وقال في الجهرة — السرعة — من مقام الضيق — وقال البيت — هي الحال المعروفة من الجلود المدبوبة — وقوله ليس بتوأم — التوأم الذي يولد معه آخر فيكون منهما : وقال في اللسان مدحه في هذا البيت باربع خصاله كرام .. جعله بطلا شجاعا .. وانه طويل لا تشبهه بالسرعة .. وانه شريفا لانه قال البيت (لاني الملوكة كانت تلعبها) وانه تام الخلق تاميا لاني التوأم يكون الغصن خلقا وقوة وعقلا

وهو أيضاً اقبحم لفظاً من .. قول الآخر

شَافَتْ بِهِ عَيْنُ الْعُظَامِ كُنَّا بِمَسَامَةِ بَيْنِ الرَّجُلِ لَوَاهُ

وما اخذه فجاء به احسن لفظاً وسبكاً .. قوله في ذنب الناقة

أَقَا إِذَا رَفَعَتْ شَاوِدَةً فَتَقُولُ رَأَيْتُ فَوْقَهَا نَسْرُ [١]

اخذه من ابى دواد

تَنَوَّى بِذِي خَصَلٍ ضَافٍ تُشَبِّهُ قَوَادِمًا مِنْ نَسُورٍ مَقَرَّ حِرَاتٍ [٢]

وما اخذه فجاء به احسن رسفاً وزاد في المعنى زيادة بينة .. قوله

وَمَا خَيْرُهُ إِلَّا كُتَيْبٌ بَنِي وَائِلٍ بَابِلِي يَحْمِي عِرْسَهُ مَذْبَتِ الْبَقُولِ

وأذهبوا لِبَشَبٍ خَصْرَانِ عَدَمِ وَالْأَلْمُوتِ مَرْقُوعٍ حَيْدَرٍ وَالْأَهْرَاقِ

اخذه من .. قول مهلهل

أَوْدَى الْخَبِيرُ بَيْنَ الْمَعَابِرِ كُلِّهِمْ وَانْسَبَ بَعْدَكَ يَا كُتَيْبُ الْحَبَالِي

وهكذا قوله [هو محمد بن عطيبة العطوي]

مَا الْقَائِلُ إِلَّا فِي جَمُونَ الصَّيِّ كَانَ تَوَلَّى جَمُونَ الْمَدَامِ

رَاحَ إِذَا قَالَ الشَّيْخُ وَالِيَهَا خَسَا تَرَدَّى بِرِذَاوِ السَّلَامِ

احسن رسفاً من .. قول حسان (رضى الله عنه)

أَنْ تَمْرُجَ الْفَجَائِرُ وَالشَّعَرُ الْأَدَّ وَدَّ مَالٍ يُقَاسُ كَانَ يُبْسَوْنَا

وقول ابى تمام

تَقُلُ قَوْلَاكَ حَيْثُ نَدَّتْ مِنَ الْهَوَى مَا الْخَبِيرُ إِلَّا لِلْحَبِيرِ الْأَوَّلِ

ابن وادخل في الأمثال من .. قول كثير

[١] - الأندلس - وقع الذنب - وترقيق الطائر - على وجهين : أحدهما صفه جناحيه في الهواء

لا يفر كما : والآخر ان يمتدح بجناحيه : وهذا البيت مما لم أجده في نسخة ديوانه المطبوع

[٢] - الخصلة - الشعر المتشعب وجعها غصن - والمفرس - من العقود ما قال جناحه : وقيل

المفرس القسر أراد تشبيه ذنب الناقة في طوله وصنوه بجناحي القسر

أَتَيْنَا وَقَدْ أَخَذَ خَلَّةً أَنْ تُرِيَانَا

وقد زاد أبو تمام أيضاً في .. قوله

وَأَنْجِدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِسْمَاعِيلَ دَارِكَا

على الأعرابي في .. قوله

وَمُسْتَجِيرٍ لِمَنْزِلٍ دَمْعًا كَانَتْ

بقوله .. انجيدني على ساكني نجد — وقد زاد أيضاً في .. قوله

وَأَنْ يَهْرَ حَيْطَانًا عَلَيْهِ فَاثِمَا

على زهير في قوله (والسيف معاقبه) لما جاء به من التجسس في قوله — عقالاته .

ومعاقفه — على أن قول زهير في مناء لا يلحقه لاحق وإنما زاد عليه أبو تمام في اللفظ ..

واخذ قول أبي تمام إبراهيم بن العباس .. فقال .. وَأَنْشَبَتْ مَا كَانَ يُحْمَرُ لَهُمْ . يُبْرِزُهُمْ .

وَمَا كَانَ يُفْقِلُهُمْ . يُفْقِلُهُمْ ونقله إلى موضع آخر .. فقال وَأَنْشَرْتُمُوهُ مِنْ مَغْفَلٍ . إِلَى عَقَالٍ .

وَبَدَلُوهُ أَجَلًا مِنْ آمَالٍ . وقوله — أَجَلًا . من آمال — مأخوذ من .. قول مسلم

[مَوْفٍ عَلَى مَنْجَرٍ فِي يَوْمٍ ذِي زَعَجٍ]

[بَنَانٍ بِالرَّفَقِ مَا نَعْبَأُ الرِّجْلَ بِهِ]

وقد اخذ أيضاً .. قول أبي ذهل (٣)

مَا لَيْتَ فِي الْعَنُوبِ لِلذَّنُوبِ وَاط

حَسْبِيَ كُنَى الْبَرَاءَةِ أَنَّهُمْ

[١] — انشده في الموازنة هكذا (إذا وصلت خلة كي تزيها) أينا وقتنا الحاجة أول (

[٢] — العقالات — واحدها عقلة ما يعقل به كالقيد والعقال — والمغفل — واحدها مغفل الجاه والمغصن

[٣] — حله الأمدى في الموازنة : أبو ذهل الخمعي : وقوله — لعنان يحرمه غلق — العنان الأمير . والذاني الأمير الذي لم يقيد : — والقيد — بالسكر سحر من بلاد غير مدبرج يقيد به الأمير

فجاء به في بيت واحد وهو .. قوله

وَتَكْفُلُ الْيَتَامَ عَنْ آيَاتِهِمْ حَتَّى وَدَدْنَا أَنَا أَبْنَاءَ

وسبق ايضا من تقدمه في قوله حتى صار لا يلحقه فيها احد بعده

وَرَكِبَ كَاطْرَافِ الْأَرْضِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو عِيَاهُ

الارض عليهم ان شيء صدور وليس عليهم ان شيء عوافيه

سبقاً بيناً بهذه المعاني وانما اخذ البيت الاول من .. قول البيت ٥ (١)

أَطَافَتْ بِرَكَبِ كَالْأَرْضِ عَرَسُوا بِخَاشِعَةِ الْأَرْضِ وَتَبَرَّحُوا

والبيت الثاني من بعض الاعراب

عَسَاوَتْ وَتَبَرَّحَتْهَا فَاتِي فَحَانَ بِرَأْسِ الزَّمَنِ الْخَوَافِ

وكان على القى الاقدام فيها وليس عليه ما جفت المنون

وبين القولين بون بعيد وزاد ايضا في .. قوله

اِذَا شَبَّ نَارُ آتَقَدَتْ كُلُّ قَائِمٍ وَقَدْ لَهَا مِنْ خَوْفِهِ كُلُّ قَائِمٍ

على الآخر في .. قوله

[١] - قوله : وانما اخذ البيت من قول البيت : الذي في الموازنة : انه اخذ صدر البيت الاول من قول كثير وانشد

وركب كاطراف الارض عرسوا فلاتس في املاهن محول

ثم قال : ويشبه قول البيت وانشد البيت وسدوه (اطاف بتمت كالارضة عرسوا) الخ وقوله (بخاشعة الاسواء غير مضمونها) - الخاشعة - الارض المنيرة الشبعة : اي المنهضة القيات حكام في الاسان عن الزجاج - والاسواء - جمع صوي وواحد الصوي صوة : قال في الاسان قال ابو عمرو : هي الاعلام من حيازة منصوبة في القبائل والقائمة المبهولة يستدل بها على الطريق : وقال الاصمعي : الصوي ما غلظ من الارض وارتفع ولم يبلغ ان يكون جبلا - والمحمون - جمع صحن وذلك ساحة وسط القلاة ونحوها من متون الارض

إثاني وأخري بالمدينة وقعة لآلِ قِيمِ اخذت كل قَلِيمِ [١]

فقول أبي تمام — وقام لها من خوفه كل قاعد — زيادة حسنة وكذلك .. قوله في أبي
عبدالله بن طاهر [٢]

[عُجْمَانُ شَاءَ اللَّهُ أَنْ لَا يَخْلُقَ
[إِنْ أَنْفَصِقَةَ بِالرِّيَاضِ تَوَاضِعاً
الْأَرْبَعَةُ الْمَرْفِ حَتَّى بِأَقْلَا
لَا يَحِلُّ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلَا
لَوْ أَهْلَكَتْ حَتَّى تُكُونَ نَسِيلاً
لَوْ يَنْشُرَانِ لَكَانَ هَذَا غَارِباً
إِنْ الْهَلَاكُ إِذَا رَأَيْتَ نَوْءَ
لَوْ أَهْلَكَتْ حَتَّى تُكُونَ نَسِيلاً
لَوْ يَنْشُرَانِ لَكَانَ هَذَا غَارِباً
إِنْ الْهَلَاكُ إِذَا رَأَيْتَ نَوْءَ

أحسن واجود مما اخذ منه هذه المعاني وهو .. قول الفرزدق

[وَجَفَنَ سِلَاحٌ قَدْ رُزِمَتْ لَهُ أَسْخٌ
وَفِي جُوفِهِ مِنْ دَارِمٍ ذَوْعَلِيَّةٌ
عَلَيْهِ وَلَمْ أَتَيْبْ عَلَيْهِ الْبُؤَاكِيَا
لَوْ أَنَّ الْمَنَاقِبَ أَتَتْهُ لَيَاكِيَا

لايفع بيت الفرزدق مع أبي تمام موقفاً وقد اجاد ايضا في .. قوله

وَقَدْ عَلِمَ الْقُرْنُ الْمُسَاوِيكَ أَنَّهُ
سَيَمُرُّ فِي الْبَحْرِ الَّذِي أَنْتَ خَائِضُ [٣]

وزاد فيه على من اخذه منه وهو لقيط * بن يعمر

أَبَى الْخَلْفَ عَلَيْهَا الْأَزْلَمُ الْجَذْمَا [٤]

بيت أبي تمام أكثر ماءً وأبين معنى واخذ .. قول الفرزدق

وَمَا مَرَّ نَفْسِي فِي دَخَلٍ لَهَا
إِلَى أَخَصِّهِ إِلَّا الْبَيْتُ ضَمِيرُهَا

[١] — نسخة — ورجل . بدل قوله وأهل

[٢] — التصريح في الموازنة على إيراد البيت الثالث والبيت الأخير : وفي أكثر نسخ الأصل
انقصار على الأبيات الثلاثة الأخيرة

[٣] — القرن — بالكسر الكف* والنظير في الصحابة والمرب وجميع على إقران

[٤] — الأزلم الجذع — الدهر وقيل الدهر الشديد : والمرب تقول (أودى به الأزلم الجذع)
(والأزلم الجذع) أي أهلكه الدهر : يقال ذلك لما ولى وفات. وبش منه

فترجعه .. فقال

وَمَا طَوَّعْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا
مُقِيمَ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي
وَالِي بَيْتِ الْفَرَزْدَقِ بِشِيرٍ .. القائل

مَدَحْتُكَ لِيُجَاهِدِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
فَمَا كُنْتُ مَنَافِيهِ وَمِنَ الْخَيْرِ قُلْتَهُ
وَكُنْتُ إِذَا هَبَّتْ مُدَحُّهَا لِمَا جَوِي
وَمِنْ هَاهُنَا اخُذَ ابْنُ نُوَاسٍ .. قوله

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِضَالِحٍ
وَأَنْ تَجَرَّتِ الْأَلْفَاظُ بِوَمَا يَمْدَحُ
وَيُشِيرُ إِلَى .. قول الخنساء

وَمَا بَلَغَ الْمَهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مَدْحَهُ
وَقَالَ الْبَحْرِيُّ

فَمَنْ لَوْ لَوِ تَحْلُوهُ عِنْدَ الْإِسَامِهَا
أَحْسَنَ لَفْظًا وَسِكَاً مِنْ .. قول أبي حبة

إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْحَدِيثُ كَأَنَّهُ
وَبَيْتُ الْبَحْرِيِّ أَيْضاً أَيْضاً أَيْضاً
بِالدَّرِّ وَقَدْ زَادَ أَيْضاً فِي .. قوله

[وَفَرَسَانِ هَجَاةٍ تَجِيئُ شُدُورَهَا
[تُقْبِلُ مِنْ وَرْرِ أَعْرَاقِهَا
إِذَا اخْتَرَبَتْ يَوْمَ مَا قَطَطَتْ قُفُوفُهَا
شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ تُقَطِّعُ بَيْنَهَا]
بِأَخْفَادِهَا حَتَّى رَضِيَتْ ذُرُوعُهَا]
عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَا تَكَاذُ قُطُوعُهَا]
تَدَكَّرَتْ الْقُرُوفُ فَنَاقَضَتْ دُمُوعُهَا
شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ مَلُومٌ قَطُوعُهَا]

على من .. قال

وَنَبِيٍّ حِينَ تَقُتْلُكُمْ عَلَيْهِمْ وَتُفْسِدُكُمْ كَأَنَّا لَا نَبِيَّ

وقريب منه .. قول مهلهل

لَقَدْ قُلْتُ إِنِّي بَكْرٌ بِرَبِّهِمْ حَتَّى يَكُونُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَحَدٌ

وبينا البحرى اجود من بينهما بغير خلاف ومن .. قول فليح هـ بن زيد الفهرى أيضاً

اتَّكَيْتُ مِنْ قَتْلِي وَأَنْتَ قَتَلْتَنِي
فَأَنْتَ كَذَبَاجُ الْمَصَافِيرِ ذَابِئاً
وَبَيْتُهُ كُلُّ عَيْنٍ يُتَرَجَّى فَكُهُ
وَلَذَاتِ الْحَالِ عَالِمٌ مَا بَقِيَتْكَ
مُحِبَّتِكَ قَتْلًا بَيْنَنَا لَيْسَ يُشْكِلُ
وَعَيْنَاهُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِمْ تَهْمَلُ

احسن وصفا من .. قول زهير وهو الاصل

وَكُلُّ نَحْوٍ أَخَذْتَ الثَّمَانِي عِنْدَهُ
وَمَكَّنَا .. قوله
سَلُّوا فَوَادِ عِبْرُ حَبْلِكَ مَا بَسَلُوا
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدُّرُوعَ لَوْفٍ

لبستهم الاحساب فيه ذرونا
انهم واجود من .. قول الاول

لَبَسُوا الدُّرُوعَ عَلَى الْقُلُوبِ
وَقَاتِ اعْرَابِي
بِ مَظَاهِرِنِ لَدَفْعِ ذَلِكَ

الْمَنْدَنِي حِينَ تَرَى الْإِسْطَهَامَا [١]

فاخذه بشار وشرحه وبيته .. فقال

يَسْقُطُ الْعَقِيرُ حِينَ يَنْشُرُ
وَمَتْلَهُ .. قول الآخر
حَبُّهُ وَلُفَّتِي مَنَازِلُ الْكُرْمَاوِ

بَزْدِجِ النَّاسِ عَلَى يَأْيِهِ
وَأَمْلَهُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ
واخبرني ابو احمد .. قال اخبرني الصولي قال سمعت من يشهد المبرد .. لسلم الخامس

سَقَتْنِي بِعَيْنَيْهَا الْهَوَى وَمَقِينَتَا
قَدِيبٌ دَابَّ الْحَرِيرُ فِي كُلِّ مَقْعِيلِ

فقال له المريد قد حسنته ابونواس حيث .. يقول

وَيَدْخُلُ حُبَّهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ مَذْأَجِدَ لَا يُغْلَقُهَا الْمَذَامُ

وقول البحتري

وَنَازِلَ خَيْرٍ نَازِلِي نَمِ الْخَيْدَا

اجود من قول من تقدمه وهو الاصل

أَفَاذَ الْهَوَى يَاعَبِدُ قَيْسَ وَأَعْبَدَا

واخذ ايضا ابونواس خبر الشياخ مع أحيحة بن الجلاح * لما اشعده الشياخ

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي عَرَابَةَ فَاشْرِقْ بِدَمِ الْوَتِينِ [٢]

فقال له أحيحة بليست المجازاة جازيتها فقبل ابونواس هذا الخبر .. فقال

لَسْتُ كَشَفَاتِي الْمُسَدَّمِ فِي سَوْ مُكَافَأَتِي وَتَجَسَّرِي

أَشْرَقَهَا مِنْ دَمِ الْوَتِينِ لَقَدْ ضَلَّ كَرِيمُ الْأَخْلَاقِ عَنْ رِيَّتِي

ذَلِكَ حُكْمُ قَضَى بَيْنِي أَخْبَهْتُ الْجَلْبَحَ فِي الطَّيْبِ [٣]

واخبرنا ابو احمد .. قال قال ابو العيصاء سمعت ابانواس يقول والله ما احسن الشياخ
حيث يقول

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي عَرَابَةَ فَاشْرِقْ بِدَمِ الْوَتِينِ

هالا قال كما .. قال الفرزدق

عَلَامٌ تَلْفَتَيْنِ وَأَنْتَ نَعْنِي وَخَيْرُ السَّائِسِ كُلِّهِمْ أَنَامِي

مَتَى تَرُدِي الرِّصَالَةَ تَسْرِيحِي مِنَ التَّهَجِيرِ وَالْأَدْبَرِ الدَّوَامِي [٤]

[٢] - عرابية - بالفتح اسم رجل من اوس الانصار - والوتين - مرق لاصق بالصليب
من باطنه اجمع يسوق العروق كلها الدم ويسوق اللحم : وقيل الوتين يسوق من الفؤاد وفيه الدم :
وقيل غير ذلك

[٣] - الاطم - حصن مبنى بحجارة : وقيل هو كل بيت مربع مسطح : وقيل غير ذلك

[٤] - الدبر - له من الدبرة بالفتح وذلك فرجة الدابة او كالجمرة تحدث من الرجل : اراد
به الدبر الدائم : وحكى في اللسان عن ابن الاعراب ادبر الرجل اذا سافر في ديار

وكان قول الصباح حياً عندي فلما سمعت قول الفرزدق نيمته .. فقلت

وإذا لم يبق بنا بطن عمداً قطهوز عن على الرحل حرّام
قرّبنا من خير من ولى الحصى قلها علينا خرمة وذمام
وقلت اقول لساقي إذا بلغني لقد لمعت عندي بالتمين
فلم أبعثك للفرسان تحلاً ولاقى امرئى بدم الوتين
حرمت على الأذنة والولابا وانصاف الزحالة والنومين [١]
وتبع الصباح ذو الرمة .. فقال

إذا بين أنى موسى بالآل يفتخرو فقام قيس بن ضليك جزر [٢]

وسمع أبو تمام .. قول على بن أبي طالب رضى الله عنه الأشعث بن قيس .. الملك ان
صبرت جرى عليك قضاء الله وانت مأجور . وان جزعت جرى عليك امر الله وانت
موزور . فالك ان لم تسأل احتساباً . لموت كانسوا البهائم . فحكماء حكاية حسنة في قوله

وقال على في الثعالب الأشعث وخاف عليه يعض تلك النائم
أنضربا للسلوى رجاء وجنبه فتؤجر أم تملو سلو البهائم
خلفنا رجلاً للعجدة والأسى وتلك الثواني لم يكنى والماءم

والبيت الأخير من قول عبد الله بن الزبير لما قتل مصعب * وأما الفيلسوف والسلوة
لحزماء الرجال . وان المبلغ والجزع نربا الحجال .. وسمع قول زياد * لابي الاسود ..
لولا انك ضعيف لاستعانتك .. فقال أبو الاسود : ان حكمت تريدنى للصراع فاني
لا اسلمحه والا فغير شديد ان أمر وانهى .. فقال أبو تمام

فمجب أن رأيت جشني نجداً كأن الحجد ليدرك باليسراع
وزاد أبو تمام أيضاً بقوله

اطسأل يدي على الأبرم حتى جزيت خسروها ساعة إضاع

[١] - الولابا - البراذع التي تكون تحت الرجل - والنومين - يطمان مريض منسوج من
سيور أو شعر يشده الرجل على البعير

[٢] - القاس - مملوم - والجباذو - اسم قاتل من الجرد أي الدج : ولى نسخة بدل -
نوله ومليك - مجتبيك

على أبي طالب هـ في قوله

فإن يُفَسِّدَ أبو بكر الله مني لكن لهما صاعاً بصاع المسكابل

بيت أبي تمام أصفى والصع وكذلك .. قوله

من الشكبات الناكبات عن الهوى فحبوبها ينشئ ومكروها ينفدو

أحسن رصفاً مما أخذه منه : وهو الذي أشد به أبو أحمد .. قال أشدنا ابن دريد .. قال أشدنا الرياشي عن المعمرى هـ حفص بن عمر .. لبعض المسجونين

ونفحبتنا الرؤيا قبل حديقنا إذا نحن نبتحنا الحديث عن الرؤيا

فإن حسنت لم تلت عجلي وأبطأت وإن قبحت لم تحشش وانت عجلي

واخبرني أبو أحمد .. قال الخبري الصولي .. قال حديقي أبو بكر هرون هـ بن عبد الله المهلبى .. قال كنا في حلقة دعبل فجوى ذكر أبي تمام : فقال دعبل كان يتبع معاني فياً خذها .. فقال له رجل في مجلسه ما من ذلك امرئ الله .. فقال قلت

وإن أسرا أشدى إلى بشافير البير ويرجو الشكر متى لأتفق

شبيبةك فاشكر في الحوائج أنه يذو لنا عن مكروها وهو نخوف

وقال هو [يمدح يعقوب بن أبي ربيع] (١)

إن الأبرار بذاك في أخواله فآك أفرعة عداة بضالته [٢]

فنى أقوم بحق شكرك إذ جئت بالمسير كمثلك لي غار نواله [٣]

[فأفقت بين يدك خلق عداية وثقت بين يدى منى سؤاله]

[وإذا امرؤ أشدى إليك حبيبة من جاحده فكأنها من ماله]

فقال الرجل أحسن والله : فقال دعبل كذبت قبحك الله : قال لئن كان سبق بهذا المعنى

[١] - هكذا في إحدى النسخ : وفي أخرى اقتصار على مادون الرايد في الترجمة والابيات : وقوله يمدح الخ الذى في ديوانه : وقال لاسحاق بن أبي الربيع كاتب أبي دلف ويثاله ان يمدح اليه :

[٢] - المزعج - الاسراع من مزرع الفرس يزرع اذا اسرع :

[٣] - البيت - في نسخة الديوان هكذا (فنى الهوى بحق شكرك ان جئت) الخ

فتبعته لما احسن .. وان كان اخذه منك لقد اجاد فصار اولى به منك .. فغضب دعبيل
وقام .. وسمع بشار قول المجنون *

أَلَا إِنَّمَا لِيَنِّي عَصَا خَيْرُ رَأْتَةٍ إِذَا عَمَزُوهَا بِالْأَكُفِّ تَلِينُ

فقال والله لو جعلها عصاً من زبد اومح لما احسن الا .. قال كما قلت

وَحُزْرَاءُ الْمَدَامِيعِ مِنْ مَعَدٍّ فَأَنَّ حَدِيثَهَا قَطْعُ الْجَمَانِ [١]

إِذَا قَامَتْ لِشَجَرَتِهَا تَلَسَّتْ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرِ رَأْنِ

ولما قال بشار

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَنْظُرْ بِحَاجَتِهِ وَقَارَ بِالطَّيِّبَاتِ الْقَسَائِكَ اللَّهُجْ

تبعه سلم الخاسر .. فقال

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ عَمًا وَقَارَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ

فلما سمع بشار هذا البيت .. قال ذهب ابن الفاعلة يني (ومن) حسن الاتباع ابناً ..

قول ابراهيم بن العباس حيث كتب .. اذا كان للمحسن من الثواب ما يقمعه . وللمسئ

من العقاب ما يقمعه . ازداد المحسن في الاحسان رغبة . واقتاد المسئ للحق رهبة .. *

اخذه من قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه (اخبرنا به ابو احمد) قال اخبرنا

ابو بكر الجوهري * قال اخبرنا ابو يعلى المنقري * قال اخبرنا العلاء بن الفضل بن

جرير .. قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : يجب على الوالى ان يتعهد اموره .

ويستفقد اعوانه . حتى لا يخفى عليه احسان محسن . ولا اساءة مسئ . ثم لا يترك واحدا

منهما بغير جزاء . فان ترك ذلك نهاون المحسن . واجترأ المسئ . وفسد الامر . وضاع

العمل .. وسمع بعض الكتاب .. قول نصيب

[فَعَا جُوا فَأَنْتَوَا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ] وَلَوْ سَكُنُوا أَنْتَ عَلَيْكَ الْخَفَائِبُ

فكتب : ولو امسك لسانى عن شكرك . لنطق على اترك .. وفي فصل آخر

ولو جحدتك اخسانك . لا كذبى آثاماً . وثقت على شواهدى .. وقريب منه قولهم ..

شهادات الاحوال . اعدل من شهادات الرجال .. اخذه ابن الرومي فترجحه في .. قوله

[١] - نسخة - كان حديثها نمر الجمان - والجمان - سب يحقق على اشكال القول من فطنة

فارسي مررب واحدة جانة

حَلَّ الْيَدَادُ فِي عَمَّا بَرِيَّتِكُمْ لَكِنْ فَمُ الْحَالِ وَتَى خَيْرَ مَسْدُودٍ
حَلَّ يَصِيحُ عَمَّا أُولَيْتَ مُغْلَسَةً وَكَلَّ تَلَدَّيْبِهِ تَسْبِيْرُ مَزْدُودٍ
كَوْنِي هَيَّا، وَقَتْلِي لَا يَجُودُ لَكُمْ فَلَا يَذْكُرُ بَكُمْ مَتَى سَوَى الْجُودِ
وفريب منه أيضاً .. قول الشاعر (١)

أَقَاتِلِ الْحِجَابَ عَنْ سُلْطَانِهِ بِسَرِّ نَقَرٍ بِأَنْهَارِهَا مَوْلَانِهِ
مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ رِزَانِهِ فِي السَّبِّ وَاسْتَحْبَبْتُ لَهُ مَقْلَانِهِ

أخذه أبو تمام .. فقال

١٤ أَاُئِيسُ هَجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتَهُ إِذَا الْحِجَابِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عَنِّي

و (من) احسن الاتباع أيضاً احمد بن يوسف * : وقد سمع : قول علي رضي الله عنه .. لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما اوتي . ويلتمس الزيادة فيما اوتي : فكذب .. احق من اتيتك العذر في حال شغلك . من لم يحل ساعة من برك في وقت فراغك : واخذه اخذاً ظاهراً .. احمد بن صبيح * فقال .. في شكر ما تقدم من احسان الامير . شاغل عن استيعابه ما تأخر منه .. واخذه سعيد بن حميد * فقال .. لست مستقلاً لشكر ما مضى من بلائك . فاستبطنى ذلك ما أوصل من مزيدك .. ومن هذا أيضاً .. قول أبي نواس

لَأُشِيرَنَّ إِيَّ عَارِضَةٍ حَتَّى لَا قَوْمٌ يَشْكُرَ مَا سَلَفَا

واخبرني أبو احمد .. قال اخبرني علي بن سليمان الاخفش (قال) قال أبو تمام لا بن أبي دؤاد لما غضب عليه .. انت الناس كلهم ولا طاعة لي بغضب جميع الناس .. فقال ابن أبي دؤاد .. ما احسن هذا من ابن اخذته (قال) من قول أبي نواس

وَلَيْسَ لَكَ يُسْتَشْكَرُ أَنْ يَجْمَعَ النَّاسُ فِي وَاحِدٍ

[١] - قال في الموارنة - الايات من قول بعض الخوارج ونسبهم فطري بن العجاة فقال الحجاج فاني لان الحجاج كال من عليه فقال (أقاتل) البيت ويده

أني اذا لا خوالدنا . والذي غطك على احسانه جهلانه
ويده (ماذا افول) البيت ويده

أقول جار على لا اني اذا لاني من جارت عليه ولانه
ونحدث الاقوام ان متاعها غرست لدى فحدثت تحذراته

ومن سمع هذا الكلام يظنه مسروقاً من .. قول جرير
 اذا غضبت على بنو نعيم حسب الناس كلهم غضابا
 واخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنا الاخفش .. قال اخبرنا المبرد عن الجاحظ (قال) سمع
 قلب المعزلى اياتاً للمضى .. وهي

أقلت بطائفة وزاجمة جلم وأغصت الهوى ندما
 أتى عليه الدهر كلكمة وأعزذ الإقذار والعسدا
 فإذا ألم به أخوتقذر غص الحفون ونجس الكلفا

(فقال) لبعض الملوك يستعطفه على رجل من اهله .. جعلنى الله فداك ليس هو اليوم
 كما كان . انه وجبتك اقلت بطائفة اى والله . وراجعته حليم . واعقبه وحقت الهوى
 ندما . الحى الدهر والله عليه بلكمة . فهو اليوم اذا راي الخائفة غص بصره . ونجس
 كلامه .. وهذا يعرف ان حل المنظوم ونظم المحلول اسهل من ابتداءهما لان المعانى اذا
 حلت منظوماً او نظمت مثوراً حاضرة بين يديك تزيد فيها شيئاً فيحل او تنقص منها
 شيئاً فينظم .. واذا اردت ابتداء الكلام وجدت المعانى غائبة عنك فتحتاج الى فكر
 بمضركها ..

والمحلل من الشعر على اربعة اضرب .. لضرب منها يكون بادخال لفظة بين الفاظه ..
 وضرب يحل بتأخير لفظة منه وتقديم اخرى فيحسن محلوله ويستقيم .. وضرب منه
 يحل على هذا الوجه ولا يحسن ولا يستقيم .. وضرب تكو ما يحله من المعانى الفاضلاً
 من عندك وهذا ارفع درجاتك ..

(فأما الضرب الاول) فتأله ما تقدم من صدر كلام قلب المعزلى ..

(وأما الضرب الثانى) فتأله ما ذكره بعض الكتاب من .. قول البحترى

تطلب الأكر في الدنيا وقد تبلغ الحاجة فيها بالأقل

ثم قال فاذا نوت ذلك ولم ترد في الفاضله شيئاً قلت — تطلب في الدنيا الاكثر
 وقد تبلغ منها الحاجة بالأقل .. وقوله

أجل جفوة الدنيا وتهون عارها فالفايل المغرور فيها يساقل
 يرحى الحلو متعصر ضل سمنهم ودون الذي يسلمون غول العوايل
 إذا ما حزين انفسهم بات وماله من الله واني فهو يادى المسائل

فإذا ما نزلت ذلك من غير أن تزيد في الفضايلة شيئاً قلت — اطل تهوين شأن الدنيا وجفوتها . فما المبرور القائل فيها بعاقل . ويرجوا معشر ضل رأيهم الخلود . وغول القوائل دون ما يرجون . وإذا بات حريز القوم ماله وافي من الله . فهو بادي المقائل — وهذا المعنى مأخوذ من .. قول التلوي

لَعَمْرُكَ مَلْبُدْرِي الْقَى كَيْفَ يَشْفَى إِذَا هُوَ لَمْ يَحْصِلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا

(وأما الضرب الثالث) فهو أن نوضع الفضايل البيت في مواضع ولا يحسن وضعها في غيرها فيجئ إذا نثر بتأخير لفظ وتقديم آخر فتحتاج في نثره إلى التقصان منه والزيادة فيه .. كقول البحري

يُسَرُّ بِعَمْرَانَ الدِّيَارَ مُضَلِّلٌ وَغَمْرَانُهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا
وَلَمْ أَرْضَ الدُّنْيَا أَوْ أَنْ يَجِيئَهَا فَكَيْفَ أَرْضَانِيهَا أَوْ أَنْ ذَهَابَهَا

فإذا نثر على الوجه قيل — يسر مضلل بعمران الدنيا ومن خرابها عمرانها مستأنف ولم ارض اوان يجيئها الدنيا فكيف اوان ذهابها ارضانها — فهذا نثر فاسد .. فإذا غيرت بعض الفاظه حسن وهو أن تقول .. يسر المضلل بعمران الديار . وأما تستأنف عمرانها من خرابها . وما ارضيت الدنيا او ان يجيئها . فكيف ارضيها او ان ذهابها .. ونحن نقول ان من النظم ما لا يمكن حله أصلاً بتأخير لفظه وتقديم آخر منه حتى يلحق به التفسير والزيادة والتقصان مثل .. قول الشاعر

لِسَانَ الْقَى نَصْفٌ وَنَصْفٌ فَوَادَةٌ فَلَمْ يَنْتَقِ الْأُصُورَةَ اللَّحْمُ وَالْدَّمُ

فالمصراع الاول يمكن أن يؤخر الفضايلة وتقدم فيصير نثراً مستقيماً وهو أن تقول — فواد القى نصف ولسانه نصف : ولا يمكن في المصراع الثاني ذلك حتى تزيد فيه أو تنقص منه .. فتقول لسان القى نصف وفواده نصف وسورته من اللحم والدم فضل لاغناء بها دونهما ولا معمول عليهما إلا معهما [١] .. وزيادة الالفاظ التي تحصل فيه ليست بضائرة لأن بسط الالفاظ في أنواع المنثور سائغ الا ترى انها تحتاج إلى الازدواج ومن الازدواج ما يكون بتكرير كلين لهما معنى واحد وليس ذلك بفيح الا اذا اتفق لفظاها وبسوغ هذا في الشعر أيضاً : كقول البحري

يُودِي لَوْ يَنْهَوِي الْعَدُوُّ وَيَنْشَقُّ [فَيَمُتُ السَّبَابُ الْهَوَى كَيْفَ تَقْلُقُ]

[١] — لفظه — لاغناء بهما دونهما ولا معمول عليهما الخ : واخرى لاغناهما . ولا معمول عليه

— قهوى . ويتفق — سواء فى المعنى وهو حسن (الا) ان اكثر ما يحسن فيه ايراد المعنى على غاية ما يمكن من الإيجاز .. ومعنى قوله — فلم يبق الا سورة اللحم والدم — داخل فى قوله — لسان الفتى نصف ونصف فؤاده — والمصراع الثانى انما هو تذييل للمصراع الاول .. فاذا اردت ان تحمله حلاً مقتصراً بغير لفظه قلت .. الانسان شطران . لسان وجنان .. وبما لا يمكن حله بتقديم لفظة منه وتأخير اخرى ايضاً .. قول ابى نواس

الْأَيَّانَ اللَّهُنَ فُلُّوا وَتَادُوا أَمَا وَاللَّهِ نَادَهُبُوا لِشَبَقِي

فحل المصراع الاول فقول .. الا يان الذين ماتوا ومضوا .. فيحسن وتقول فى المصراع الثانى .. لنبقى اما والله ما ماتوا .. اولبقى ما ماتوا ومضوا اما والله .. فلا يكون ذلك شيئاً فتحتاج فى نثره الى تغييره وابدال الفاظه .. فقول .. الا يان الذين ماتوا ومضوا وطمعنوا فناءً اما والله ما طمعنوا للقيم ولا راوا الا التريم ولا ماتوا لتحي ولا فوا لتبقى : وفى هذه الالفاظ طول وليس بضائر على ما خبرتك فان اردت اختصاره قلت .. اما والله ان الموت لم يصبك فى اهلك . الا ليصيبك فيك ..

(والضرب الرابع) ان تكسو ماتحله من المنظوم الفاظاً من عندك وهذا ارفع درجاتك .. ثم ترجع الى السرقات .. قال بعضهم للربيع بن خثيم * وقد رأى اجنهاده فى العبادۃ [انعبت نفسك] فقلت نفسك .. فقال راحتها اطلب : فقال الشاعر

سَأَطْلُبُ بِفَدْلِ الدَّارِ عَنْكُمْ إِتْقَرُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدَّمْعُوعَ لَتُحْمَدَا

وقال غيره [١]

نَقُولُ سَلَبِي لَوَاقِفَ بَارِئِنَا وَلَمْ يَقْرَأْنِي لِلْمَقَامِ أَطْوَقُ

: ومثل ذلك ان بعضهم رآى اعرابياً مقبلاً الى مكة ليصوم فيها شهر رمضان والحر شديد .. فقال له .. اتجمع على نفسك الصوم وحرّ ثمامة : فقال من الحرافير .. وقيل لروح * بن فيصة بن المهلب وهو واقف فى الشمس على باب الحليفة .. لقد طال وقوفك فى الشمس : فقال ابو تمام

أَلَيْسَ تَحْبِيبُ كَمْ أَقْرَبَانِي أَطَلَّ فَكَأَنَّ دَاعِيَةَ الْجَمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرَحَةُ الْأَوْبَانِ إِلَّا لَمْ يَقُوفِ عَلَى تَرْجِيهِ الْوَدَاعِ

وقال امرؤ القيس

[١] — القائل مهرة بن الودود : وسألت به فى مكان آخر مذكوراً اليه

فَبَغَضَ النَّوْمَ عَلَيَّ قَارِي سَكِينِي النَّجَارُ وَابْتَسَانِي

يقول — لا تنسب إلا إلى ميت : وقال لييد

فَإِنْ لَمْ يَحْذَرْ مِنْ دُونِ عَدَدَاكَ وَالِدَا وَدُونَ مَقْدَرِ قَلْبِكَ الْعَوَائِدُ

فأخذه الحسن البصري • فقال ثراً : إن آمراً لم يعد بينه وبين آدم عليه السلام إلا أبا ميتاً لمعرق له في الموت .. فأخذه أبو نواس .. فقال

وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَإِنْ هَالَكِ وَذُنُوبِي فِي الْهَالِكِينَ مَرِيْقُ

وقال الله عز وجل (يحسبون كل سيئة عليهم هم العدو) فأخذه الشاعر .. فقال وقصر عنه

مَا زِلْتُ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خِذْلًا تُكْرَهُ عَلَيْهِمْ وَرَجَالًا

وكذا قصرت الحنساء في .. قولها

وَلَوْ لَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ خَوَّلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وما يكون مثل أخي ولكن اعزى النفس عنه بالنأي

عن قول الله تعالى (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون) .. ومن خفي السرق .. أن أبا مسلم قال لجلسائه أي الأعراض الأثم فقالوا واكثرنا .. فقال الأثمها عرض لم يرتفع فيه حمد ولا ذم : فأخذه المرائي • فقال

يَهْجُوتُ زُهْرًا ثُمَّ إِنِّي مَدَحْتُهُ وَمَا أُنْتَ إِلَّا شَرَفٌ تَهْجَى وَتُعَدُّ

واخذ علي بن الجهم • : قول الفرزدق

مَا لِبَنَاتِي بِصَادِقٍ لَكَ وَغَدَاةٍ وَمَنْ يَبْذُلُ الْبَنَاتِ لِبَنَاتِهِ نَصَادِقُ

فقال

الرُّحُحِيُّونَ لَا يُؤْفُونَ مَا وَعَدُوا وَالرُّحُحِيُّاتُ لَا يُخْلِفْنَ مِيقَادَا

وسمع بعضهم قول العرب : إذا فارق (١) القمر الزيا فقد ولي الشتاء : فظمه .. فقال

إِذَا مَا فَارَقَ الْقَمَرَ الزِّيَا لَنَالَهُ قَدْ ذَهَبَ الشِّتَاءُ

وسمعت .. قول النبي صلى الله عليه وسلم (يسمى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم حيث ما كانوا) : فقلت

بسمي بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم حيث ما كانوا

وهذا يدل على صحة ما تقدم : وسمع بعض الكتاب : قول أبي تمام

فإن يخذ علة ثم بها حتى رآنا نقاد من مرخصة

فكتب : من نزل منزلي من طاعتك ومشاركتك . كان حقيقاً ان يهنا بالنعمة تحدث عندك . ويعزى على الثانية نلم بك : فقل العيادة الى المصيبة والتعزية : وقال بعضهم الكتابة نقض الشعر : وقيل للعتابي يم قدرت على البلاغة : فقال بحل معقود الكلام : واحسن ابونعمان في .. قوله

اليك هتكنا جنيح ليل كائنا قد اكتملت منه البلاد بأند

وزاد فيه على أبي نواس ومنه اخذ وهو : قوله

[أبى لي كيف سررت لي خبري] وتخيخ الليل مكشوح بقار

لان الاكتحال يكون بالانتمد ولا يكون بالقار [١] .. وعن اخي الاخذ ابن ابي عينة ه في : قوله

ما شئت الا ككهم بيت دعا الى اكبه اضطرار

اخذه من قول الاول

وإن بقوم سوء ذوق ثقافة الى سيد تو يظفرون بسيد

ذكر ذلك عن المأمون : وفيما زاد فيه المتأخر على المتقدم فحسن معرضه . وسهل مطلقه : قول ابن المعتز

والاخ سوء هلال كاذب فصحنا مثل القلابة إذ قبت من الظفر

وقال الاول

كان أبى ليلك جاعاً فسيط لدى الأفق من خنصر [٢]

[١] — القار — لغة في القير : وراود به سواد لونه

[٢] — هكذا — البيت في نسخ الأصول : وفي التهذيب ونسبه لمروين فيته (كان ابن مزنها جاعاً) البيت : وقال في السان ويروي (كان ابن ليتها الخ) ويروي بدل — فسيط — فميس —

— القسيح فلامه الظفر — وما يعرف للمتقدم معنى شريف الانازعه فيه المتأخر وطلب
الشركة فيه مع البيت : عنزة

وَرَى الذَّبَابَ بِهَا يُعْنَى وَخَذَهُ خَرَجًا كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمُتَرْتِمِ
عَرْدًا بِحُكِّ فِرَاعِصَةٍ بِذِرَاعِهِ قَذَحَ الْمَكْبَتِ عَلَى الزَّكَوِّ الْأَجْدَمِ

قوله ما نوزع في هذا المعنى على جوده : وقد رآه بعض المحيدين فاقضح : واخذ البحرى :
قول السامخ [١]

وَقَرَّبْتُ مِرَاةً كُلَّ مَلُوعَةٍ مِنَ الْمَاءِ حِطَابِ الْقَيْسِ الْمَوْثَرِ

— مِرَاة — من البردة وهي الحلقة تجعل في انقب النافذة فزاد عليه : فقال

كَالْتِسَى الْمُطْفَنَاتِ بِلِالٍ أَسْهَمُ مَهْرَةً بِلِالٍ أَوْ تَارِ

وهذا ترتيب مصيب من اجل انه يبداء بالاعلظ ثم انحط الى الادنى وقد عيب ترتيب ابى
تمام : في قوله (او كالخلوق او كالملااب [٢]) فبداء بالانقص ثم انحط الى الانقص كما تقول
هو مثل النجم بل القمر بل الشمس [فترفع من الشيء الى ما هو اعلى منه واذا قلت هو
مثل الشمس بل القمر بل النجم لم يحسن] وقال عروة بن الورد

قَوْلٌ سَلِمَتِي لَوْ أَقْبَتَ بِأَرْضِنَا وَلَمْ تَنْزِرْ آتَى الْمُحْصَمِ أَطْوَفَ

اخذه ابو تمام وزاد عليه : فقال

رَبِّ خَفِضْ حَتَّ السُّرَى وَغَنَّاوْ مِنْ غَنَّاوْ وَنَفْسَرُوْ مِنْ نَحْوَبْ

وقال ابراهيم بن العباس للفضل بن سهل *

[١] — البيت — اورده في اللسان في مادة ب و رى ولبه لتباينة الجمدى والنشد (قرئت
مِرَاةً تحال مَلُوعَةً ، الخ ثم اورده ثانية في مادة م من خ منسوباً للتماع : وقال الاطيات القسي
منسوبة الى ماسحة : وماحة رجل من ازد السراة كان فواسا : قال ابن الكلبي هو اول من حمل
القسي من العرب

[٢] — الملااب — بالفتح كل عطر مائع فارسي واورده في اللسان في مادة ل و ب وقال انه نوع
من العطر ثم قال عن ابن الامري انه من اسماء الزعفران : والبيت في ديوانه هكذا
خلق كالمدام او كرمباب المد لك او كالصبر او كالملاب

إِفْضِلْ بِنَ سَهْلٍ يَدُ تَقَاصِرَ عَنْهَا الْمُنْ
فَنَسَطَتْهَا لِلْفَقَى وَسَطَوْتُهَا لِلْأَجَلِ
وَوَاطِنَهَا يَمُدُّ وَظَاهِرَهَا لِقَبْلِ

فَاتَّبَعَهُ ابْنُ الرُّومِيِّ * فَاحْسَنَ الْإِتِّبَاعَ : فَقَالَ

اصْبَحْتُ بَيْنَ خُصَامَةِ وَتَحِيْلٍ وَالْحَرْبِ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا [١]
فَأَمَدُّهُ إِلَى بَدَأِ تَعَوُّدِ بَطْنِهَا بِذَلِكَ التَّوَالِي وَظَهَرُهَا التَّغْيِيلُ

وَقَالَ بشار

الدَّهْرُ طَلَّاعٌ بِأَخْذَائِهِ وَزَنْسَلُهُ فِيهَا الْمَقَادِيرُ
تَحْجُوْبَةٌ تَنْقُذُ أَحْكَامَهَا لَيْسَ لَنَا عَنْ ذَلِكَ تَأْخِيرُ

فَاتَّبَعَهُ ابْنُ الرُّومِيِّ وَاحْسَنَ الْإِتِّبَاعَ أَيْضًا .. فَقَالَ [٢]

بَطُلْتُ عَنْ الْحَرْبِ الْقَوَانِ يَمُوتُ وَأَتَاؤُهُ فِيهَا وَإِنْ قَابَ شَهْدُ
كَمَا اخْتَجَبَ الْقُدَارُ وَالْحُكْمُ لِحُكْمِهِ عَلَى الْخَلْقِ طَرَأَ لَيْسَ عَنْهُ مُعَرَّدُ

إِلَّا أَنْ قَوْلَ بشار أَكْثَرَ مَاءً وَطَلَاوَةً : وَمَا يُمَيِّسُ الْإِتِّبَاعَ فِيهِ .. قَوْلُهُ أَيْضًا

سَكَنَتْ نَسْكَوْنَا كَانَ رَغْمًا بِوُثْنِيَّةٍ تَحْمِلُ كَذَلِكَ الْبَيْتُ بِالْوُثْنِ يَلْبُدُ [٣]

وَأَمَّا اخْتِصَامُ مِنْ .. قَوْلُ الثَّابِتِ

وَقُلْتُ يَا قَوْمُ أَنْ لَيْتَ تَنْقَرِضَ عَلَى بَرَائِيهِ بِالْوُثْنِ الْقُسَارِيُّ

وَكَذَلِكَ .. قَوْلُهُ

كَأَنَّ أَبْنَاءَ حَيْبٍ سَيَّامًا ضَاعِدًا رَأَى كَيْفَ يَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَيَضَعُدُ

[١] - الْخُصَامَةُ - سُوَالِحُهَا : وَفِي نَسْخَةِ بَدَلِ قَوْلِهِ - هَزِيلًا - قِيلَ

[٢] - قَوْلُهُ بَطُلْتُ - هَكَذَا فِي أَكْثَرِ النُّسخِ وَفِي نَسْخَةِ بَدَلِ - وَقَوْلُهُ الْحَرْبِ الْقَوَانِ - أَيْ الْقِيَامِ قَبْلَهَا حَرْبِ الْقَوْمَانِ مِنَ التَّسَاءُلِ كَمَا تَحْمِلُ جَعَلُوا الْأَوَّلَى بَكَرَ - وَتَوَلَّاهُ يَمُوتُ - أَيْ يَمُوتُ : وَفِي أَكْثَرِ النُّسخِ يَمُوتُ

[٣] - الْعَمَاسُ - مِنَ الْعَمَسِ كَالْحَمْسِ الشَّمَةِ

اخذه من .. قول البحري

سواء أشرته الغلاء وإنما قصدوا بذلك أن يتم خلاؤه

وزاد أبو تمام أيضاً على الأقوم ، والتأفة ، وإبي نواس ، ومسلم ، في معنى تداولوه وهو ..
قول الأقوم

ورى الدار على آثارنا رأى عين ثقة أن نهار [١]

وقول التأفة

إذا ما غمرنا بالحبش خلق فوقهم عسايب طير تهدي إعتسايب
جوارح قد أيقن أن قبيلهم إذا ما التقى الجمسان أول قلاب

وقول أبي نواس

شأن الطير عدوة ثقة بالبيع من جزيرة

وقول مسلم

قد عود الطير عادات وثق بها فهن يتبعن في كل من نحس

فقال أبو تمام

أقامت مع الزابات حتى كأنها من الحبش لأنها لم تغادر

فقوله — أقامت مع الزابات زيادة — وزاد عليه بعض المحققين : فقال

[يطيح الطير فيهم طونناكهم] حتى تكاد على اختصارهم تقع

وقال أبو تمام

هذه تطيح النجوم وتجد آلف التحضيس فهو حضيض

اخذه البحري فحسبه وهو .. قوله

مختبر يندو بمنزلة قائم في كل نائفة وتجدر قاعيد

وما اخذه أيضاً من أبي تمام نفسه نصيباً حسناً : قوله

ملك له في كل يوم كرهت أقدام عز وأعتراهم محتر

[١] — قوله على آثارنا — قلعة على إرماسا — وقوله — غار — من دارهم انوار الميرة والميرة

جلب الطعام

هو من قول أبي تمام

وَنَجْرِيُونَ سِقَاهُمْ مِنْ بَارِدٍ فَلَذَاتُوا فَكَأَنَّهُمْ أَعْسَلُ

وقال أبو العنابية

كَمْ نِعْمَةٍ لَا يُسْتَقَلُّ بِشُكْرِهَا لَقَرَّ فِي نَمَى الْمَكَارِمِ كَأَوْسُ

أخذه أبو تمام : فقال

قَدْ بُنِمَ اللَّهُ بِالْبَلَوَى وَإِنْ نَعِظْتُمْ وَيَسْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقُصُومِ بِالنِّعَمِ

فزاد عليه لأنه أتى بضد المعنى : وقال أبو تمام

زَأَيْتُ رَجُلًا فِيكَ وَخَذَكَ هِمَّةً وَابْكَيْتُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَقْتَمَعِ

أخذه البحزري فاختصره : فقال

نَحَى أُمِّي فَأَخَذَهُ عَنْ مَغَائِرِ يَبْكُونَ وَالْأَمَالُ فِيهِمْ مَطَامِعِ

وأخذه ابن الرومي : فقال

بِرَّ صَدَقَ اللَّهُ الْأَمَانِي حُدُودَهَا وَقَدْ سَرَّ دَهْرُ الْأَمَانِي وَسَاوِسُ

وقال أبو تمام

رَأَيْتُ كُنْتُ لِعَرِيٍّ فَأَخَذَ سَبِيحَةَ جَانِيٍّ تَغْيِيرَ لَطَائِمِ

أخذه البحزري فزاد عليه في حسن اللفظ والسبك : فقال

وَوَعْدُ لَيْسَ يُعْرِفُ مِنْ عُبُوسِ بِأَوْجُوهِهِمُ الْوَعْدُ أَنَّهُمْ وَعِيدُ

وقال الخفيف بن السجف ٥ [١٦]

وَقَرَّبْتُ بَيْنَ ابْنِي هَيْتَمٍ بِطَائِفَتِهِ لَهَا عَائِدَةٌ يَكْسُوا الشَّرِيبَ إِذَا زَهَا

يعنى — بالعائد الدم — فأخذه البحزري فزاد عليه في اللفظ : وقال

سُدُّوا وَأَتَمَّرَقُوا النِّقَاطَ عَلَيْهِمُ نَحْرَهُ فَكَأَنَّهُمْ نَمَى يَسْلُوَا

على ان محرة حشو : وقال ابو تمام

كَلَّمَا حَمَرُهُ أَوَّاقٌ أَوْحَاظَتِ بَكَامَتُهُ أَخَذَ دَرِيْسُ [١]

وقال البحري

وَسُخَالٌ وَيَمَانُ الشَّابِرُ يَرْوَعُهُ مِنْ جَدِيٍّ أَوْ نَفْوَةٍ أَوْ أَفْكَرٍ [٢]

فزاد عليه .. وقال ابو تمام

أَفْضَرْتُ أَيْكَتِي عَمَلًاكَ حَتَّى عَادَ غَضَبِي سَدًّا وَكَأَنَّ قَيْطَبَنَا [٣]

فقال البحري وزاد

حَتَّى يَمُودَ الذَّيْبُ لِيَتَأَخِضَ وَالْعَصَنُ سَاقًا وَالْقِرَارَةُ نَيْقًا [٤]

ومثل هذا كثير وفيها اوردت كفاية انشاء الله

الفصل الثاني من الباب السادس

في فنيق الاعمز

وفسح الاعمز ان تعبد الى المعنى فتناوله بلفظه كله او اكثره او تخرجه في معرض مستهجن والمعنى انما يحسن بالكسوة : اخبرنا بعض اصحابنا قال قيل للشعبي ه اما اذا سمعنا الحديث منك نسمعه بخلاف ما نسمعه من غيرك : فقال اني اجد غريبا فاكسوه من غير ان ازيد فيه حرفا : اي من غير ان ازيد في معناه شيئا .. فبما اخذ بلفظه ومعناه وادعى آخذه [او ادعى له] انه لم يأخذه ولكن وقع له كما وقع للاول : كما سئل ابو عمرو بن العلاء عن الشاعر بن بريقان على لفظ واحد ومعنى .. فقال عقول رجال تواقف على السلتها .. وذلك .. قول طرفة

[١] الاواني — على وزن الفعل وهو سألوق على وزن منقول شبه الجون : وفي نسخة ديوانه — فازلت — بدل قوله خاطت

[٢] — الااكل — على وزن الفعل الزعدة فعلوا الاكلان — ولا قبل له

[٣] — عجز البيت في ديوانه مكندا (صار ساقا عودي وكان قضيبا)

[٤] — نيقا — اي مرتقا : والنيق الرفع موضع في الجبل — والقراءة — اسفله وتخدم تفسيرها

وَقَوْلاً بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَلَّدِ
وهو .. قول امرؤ القيس

وَقَوْلاً بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَلَّدِ
فغير طرفة القافية .. وقال الحرث بن وعلة *

الآن لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرِي وَعَصِضْتُ مِنْ نَابِي عَلَى جَذْمِ [١]
وقال غسان السبيعي *

الآن لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرِي وَعَصِضْتُ مِنْ نَابِي أَنْجَدَامِي
وقال البعيت

أَرْجُوا كُتَيْبُ أَنْ يَحْيَى حَدِيثَهَا يَحْيَى وَقَدْ أَعْيَا كُتَيْبًا قَدِيمَهَا
وقال الفرزدق

أَرْجُوا رَيْشِعُ أَنْ يَحْيَى صِفَاذَهَا يَحْيَى وَقَدْ أَعْيَا رَيْشِعًا كِبَارَهَا

ومثل هذا كثير في اشعارهم جداً .. والاخذ اذا كان كذلك كان ميباً وان ادعى ان الآخر لم يسمع قول الاول بل وقع لهذا كما وقع لذلك فان حجة ذلك لا يعلمها الا الله عز وجل والعيب لازم للآخر .. روى لنا ان عمر بن ابي ربيعة * انشد ابن عباس * رضى الله عنه (تَشَطَّ غَدَاً دَارَ جَبْرَانَا) فقال ابن عباس (وَلَقَدْ ارْ بَعْدَ غَدَاً اُجْعَدُ) فقال عمر والله ما قلت الا كذلك .. واذا كان القوم في قبيلة واحدة وفي ارض واحدة فان خواطرهم تقع متفاربة كما ان اخلاقهم وشيائهم تكون متضاربة .. وانشدت الصاحب اسماعيل بن عباد *

(كَانَتْ سِرَاتِ النَّاسِ تَحْتَ أَظْلَمِ) فسبقني وقال (فَخَدَّتْ سِرَاتِ النَّاسِ فَوْقَ مَرَاتِهِ) وكذلك كنت قلت .. فعلى هذا جاز ما يدعى لهم : والظاهر ما قلناه فهذا ضرب .. والضرب الآخر من الاخذ المستهجن ان ياخذ المعنى فيفسده او يعوجه او يخرججه في معرض قبيح وكسوة مستذلة وذلك مثل : قول ابي كريمة *

فَقَاءَ وَجْهٌ لَمْ وَجْهٌ الَّذِي فَقَاءَ وَجْهٌ يَشِيهِ الْبَدْرَا

[١] - الجذم - اصل الشيء وجذم الاستان متانها : والمشي كثير حتى اسكنت على جذم نابي

وانما اخذ هذا من . قول ابي نواس

[يَا ابْنِي اَنْتَ مِنْ مَلِيحٍ بَدِيعٍ] بَدَّ حُسْنَ الْوُجُوهِ حُسْنٌ قَلْبًا كَا

واحسن ابن الرومي فيه . . فقال

مَسَاءَتِي بِأَعْرَاضِهِ عَنِّي وَلَكِنْ سَرَّتْنِي سَا لِقَاءَهُ عَوْضُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ

واليه اشار عبيد الصمد * بن المغزل في قوله

لَمَّا رَأَيْتُ الْبَدْرَ فِي أَلْفِ السَّمَاءِ وَقَدْ تَعَلَّى
وَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي أَلْفِ الْغُرُوبِ وَقَدْ تَلَّى
شَبَّهْتُ ذَلِكَ وَهَذِهِ وَأَرَى شَبَّهَهُمَا أَجَلًا
وَجْهَ الْحَبِيبِ إِذَا بَدَأَ وَقَفَا الْحَبِيبِ إِذَا تَوَلَّى

واخذه ابو نواس من قول النابغة بقوله للنعمان بن المنذر * ايضا خرك ابن جفنة واللات
لامسك خير من يومه . ولقد اذك احسن من وجهه . وليسارك اسمع من يمينه . ولعبيدك
اكتر من قومه . ولنفسك اكبر من جنده . وليومك اشرف من دهره . ولو عندك
انجز من رقدته . ولهزلك اصوب من جده . ولكرميك ارفع من سريره . ولفترك ايسر
من شهره . ولاملك خير من ابيه : والثابفة احذق الجماعة . . لانه ذكر القذال وهؤلاء
قالوا القفا ولا يستحسن ان يخاطب الرجل فيقال له قفاك حاله كذا وكذا : ومن ذلك
قول الحسن بن وهب * وقد سمع قول اعرابي اجتمع مع عشيق له في بعض الليالي :
اجتمعت معها في ظلمة الليل . وكان البدر يرى فيها . فلما غاب ارتنيه : فقال

اَرَأَيْتِ الْبَدْرَ سُدَّتْهَا عِشَاءُ فَلَمَّا أَرَمَعَ الْبَدْرُ الْأَفْوَلاَ
أَرَمْتِهِ بِسُدَّتِهَا فَكَانَتْ مِنَ الْبَدْرِ الْقُتُورِ إِلَى يَدَيْهَا

فاطال الكلام وجعل المعنى في بيتين وكرر السته [١] والبدر : وقال البحري فآري
على الاعرابي وزاد عليه

أَصْرَتْ بِضَوِّهِ الْبَدْرُ وَالْبَدْرُ مَلَامُ وَقَامَتْ نَقَامُ الْبَدْرِ لَمَّا تَقَبَّأَ

وسمع بعضهم .. قول محمود الوراق *

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة
على له في مثلها يحب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الأنفع
وان طالت الأيام وأصل العمر
إذا مش بالشرا وعم سرورها
وان مش بالشر أه اعقبا الأثر
وما منها إلا له فيه نعمة
تضيئ بها الأوهام والبر والجر

فقال واساء

الحمد لله ان الله ذو نعم
لم يحصها عددا بالشكر من حمدا
شكرى له عمل فيه على له
شكر يكون لشكر قبله عددا

فهذا مثال قبح الأخذ فاعلمه : واخذ ابن طبا طبا * قول على رضي الله عنه .. قيمة كل
امرى ما يحسنه : فقال

فبالأذى دعى أعلى بفتنى
فقيمة كل الناس ما يحسنونه

فاخذه بلفظه واخرجه بقبضا متكلفا والجيد قول الآخر (فقيمة كل امرء علمه) فهذا
وان كان اخذه ببعض لفظه فان — كلا — في بينه احسن موقعا منه في بيت ابن طبا
.. وقال فرداش بن خوط *

دوت له بانبيش مشرفي
كما يدنو المسافح للوفاي

اخذه ابونعاج فقصر عنه : وقال

حن الى الموت حتى ظن جاهله
بانه حن مشافا الى وطن

واحسن تفسيره البحتري : فقال

تشرع حتى قال من شبه الوعى
لنساء أعاد أم نساء حبايب

وقال ذو الرمة [١]

وليل سجناب التروس ادر عنه
بأربعة والشخص في التين واحد

أحم علافي وابيض صايرم
وانعيس مهري واروق فاجد

[١] — البيت الثاني انشده في القيان : بكسر الهمزة من ملاقى ولى سائر نسخ الاصول بالقسم .. وقال
— الملاقى — اعظم الرجال آخره واسطا منسوب الى رجل اسمه ملاف من قضاة .. وقيل هو الرجل
العظيم — والاعم — الاسود وقيل الأبيض — والاعميس — واحد العيس وذلك ما في لونها امة
من الابل وغيرها

أخذه أبو تمام فقصر : وقال

أَلَيْدٌ وَالْعَبْسُ وَاللَّيْلُ النَّهْمُ [١] ثَلَاثَةُ أَبَدٍ يُفَرِّقُنَّ فِي قَرْيَةٍ

وبيت البحرى في معناه أجود من هذا .. إلا أنه لا يلحق بيت ذى الرمة

أَطْلُبَا ثَالِثًا سِوَايَ فَإِنِّي ذَابِعُ الْعَبْسِ وَالذَّبْحِ وَالْيَيْدِ

ومما قصر فيه البحرى : قوله

قَوْمٌ رَأَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَعَى مَسْفُوفَةٌ بِمَوَاطِنِ الْكِتَانِ

أخذه من .. قول عمرو بن معدى كرب

وَالضَّارِبِينَ بِكُلِّ رَيْصٍ مُرْهَبٍ وَالطَّاعِنِينَ بِجَمَاعِ الْأَضْفَانِ

قوله — جماع الضفان — أجود من قوله — مواطن الكتان — لأنهم إنما يطاعنون الأعداء من أجل أضفانهم فإذا وقع الضفان في موضع الضغن فذلك غاية المراد : ومما قصر فيه : قوله

مِنْ عَادَةٍ مُنِعَتْ وَفُتِحَ سَيْلُهَا فَلَوْ أَنَّهَا لَبَدَلَتْ لَنَا بِمَبْدَلٍ

أخذه من .. قول عبد الصمد بن المعتز [٢]

طَلْبِي كَانَ بِمَحْضِرِهِ مِنْ دِقَّةِ طَمَاءٍ وَجُوعًا

وَمِنْ الْبَلِيَّةِ أَنِّي عَلِقْتُ مَنُوعًا مَنُوعًا

بيت عبد الصمد ابن معنى مع شدة الاختصار .. وبيت البحرى كالعبس لا يقيم [أغرابه] الأبد نظر طويل — وقال جابر بن الحليك هـ [الهمدانى]

أَرْسَى بِهَا الْبَلْكَ قُدَّاسٍ فَيَقْتَرِبُنِي إِذْ أَنْكَوَا كَبَ وَمَنْ الْأَعْيُنُ الْحُلُوبُ

[١] — صدر البيت في نسخة ديوانه هكذا (العيس والهم والقبل انقم معاً . الخ وإنشده في الموازنة) كما في الأصل

[٢] — أنشد البيت الثانى في الموازنة هكذا (انى طلفت لشدقوى . يا قوم مجزوعاً منيعاً) وتعقبه : فقال ان البحرى زاد على عبد الصمد بقوله — بدلت لنا لم تبدل — على ان المصنف ذهب الى حذف بيت البحرى فنامل

أخذه البحرى فقصص في النظم عنه .. فقال

وَجَدَانِ الْفِلَاحِ حَوْلًا إِذَا قَا بَلْنَ حَوْلًا مِنْ الْجَمْرِ الْأَسْحَابِ

الاول اسلس : وقال ابوتمام

فَلَمْ يَجْمَعْ شَرْقُ وَعَرْبُ لِقَابِهِ وَلَا يَجْمَعُ فِي كَفِّهِ أَسْرُ وَالْبَرَامِ

وقال البحرى فقصص

لِيَفْزَ وَفَرْكَ الْمَوْفَى وَإِنَاءَ وَرَأَى يَجْمَعُ الْبَدَى وَوُقُورَ

واخذ ابوتمام : قول الشاعر

فَقَاتُ لَهُمْ لَا تَمْلِكُونِ وَأَنْظِرُوا إِلَى النَّارِ الْمَقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ

فقال وقصص

هَرَبْتُ بِمَدَى وَالرَّيْقِ الَّذِي أَفَلْتُ مِنْهُ بِدُورِكَ مَعْدُورٌ عَلَى الْهَرَمِ

منكف ردئ الاستعارة ..

وقد يتفق المبتدى للمعنى والآخذ منه في الاساءة .. قال ابن اذينة *

كَأَنَّمَا طَائِفُهَا دَائِبًا رَئَيْنَا عِنْدِي بَرَّيْنِ

فأتى بصارة غير مرضية وقسج غير حسن واخذه ابوتواس : فقال

كَأَنَّمَا أَتَوْا وَلَمْ يَتَعَلَّوْا عَلَيْكَ عِنْدِي بِالَّذِي عَابُوا

فأتى ايضاً برصف مردول ونظم مردود ..

وقد يستوى الآخذ والمأخوذ منه في الاجادة .. في التعبير عن المعنى الواحد .. قال اعرابي

فَتَمَّ عَلَيْنَا الْمَشْكُ وَالْمَشْكُ مَا كَرَفَ

وقال البحرى

وَحُلُونِ كَثْمَانِ التَّرْحُلِ فِي الدُّجَى فَتَمَّ بِهِنَ الْمَشْكُ حَتَّى تَشْوَعَا

وقال ايضاً

فَكَانَ النَّبِيَّ بِهَا وَائِثِبًا وَجَرَسَ الْحُلَى عَلَيْهَا رَقِيبًا

وقال النابغة

فَأَنْتَ كَالْبَيْتِ الَّذِي هُوَ مُنْذِرُكِ [وَأَنْ عِلْتُ أَنْ الشَّيْءَ عَلَيْكَ وَأَسْمُ]

وقال ابونواس

لَا يُنْزِلُ الْبَيْتُ حَيْثُ حَلَّتْ [فَدَهْرُ شَرًّا بِهَا نَهَارُ]

فاحسنا جميعاً في العبارة : وللنابغة قصيدة [١] السبق : ومثل ذلك قول لبيد

وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّكَ لَوْدِ ابْنِ

وقال بشار

وَرَدَّ عَلَى الصَّبِيِّ مَا شَعَرَا

وقال الفرزدق

تَقَارِيقُ شَيْبٍ فِي الشَّبَابِ لَوَاعُ وَمَا حُسْنُ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نَجْوَمُ

وقال ابونواس

كَأَنَّ بَقَايَا مَا عَصَا مِنْ حَيَاتِنَا تَقَارِيقُ شَيْبٍ فِي سَوَادٍ عِذَارِ

البيتان متساويان في حسن الرصف وإن كان ابونواس أساء في اخذ ما لفظ الفرزدق وفي

قول الفرزدق أيضاً زيادة وهي — وما حسن ليل ليس فيه نجوم — واتشد ابواحد :

قال انشدنا ابوبكر عن عبد الرحمن عن عمه

حَرَامٌ عَلَى الزَّامِجِنَا مَلْعَنُ مُنْذِرِ وَتُنْدَقُ قَدَمَا فِي الصُّدُورِ صُدُورُهَا

مُسَلَّحَةُ أَهْجَارِ خَيْلِي فِي الْوَعَى وَمَكْلُومَةُ لَبَانِهَا وَنَحْوُهَا

أخذ ابونواس : فقال

أَنَاسُ إِذَا مَا شَخَّحَكُمْ الرُّوْعُ كَثُرُوا صُدُورُ الْعَوَا إِلَى صُدُورِ الْكِتَابِ

فاحسنا جميعاً : ومثله قول الآخر

يُنَاقِي السُّيُوفُ بَوَاجِهِمْ وَتُخْرَمُ وَتُجْهِمُ هَامَتُهُ مَقَامُ الْمَقْفَرِ

وَيَقُولُ لِمَا نَزَفَ مِنْهُ لِسَانُ الْقَتَا قَهْدَمَتْ زَكْنُ الْحَبِيرِ أَنْ لَمْ تُغْفَرِ

[١] — قصيدة السبق — نقل للمراهم إذا سبق امرؤ قصبة السبق : ويقال امرؤ انصب لادن الغاية التي يسبق إليها تدفع بالقمب ومركز تلك القصبة عند منتهى الذابة : وجاء في نسخة — قصبة السبق

ومثله : قول بكر بن الطلاح *

يَنْتَلِقُ النَّدى بِوَجْهِ حَرٍّ وَضَوْءُ الْقَنَابِ يُوْخِرُ وَقَاحَ
وهذا كله مأخوذ من .. قول كعب بن زهير

لَا يَبْقُ الطَّنُّ إِلَّا فِي غُصُونِهِمْ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ [١]

وهو دون جميع ما تقدم .. وقد آتيت في هذا الباب على الكفاية ولا أعلم أحداً ممن صنف في سرق الشعر قبل بين قول المبتدى وقول التالى وبين فضل الاول على الآخر والآخر على الاول غيرى .. وانما كانت العلماء قبل يذهبون على مواضع السرق فقط فقص بما اوردته على ما تركته فأتى لو استقصيته لخرج الكتاب عن المراد . وزاغ عن الاشارة وبالله التوفيق ..

نعم الجزء الاول من كتاب الصناعتين .. يتلوه في الجزء الثانى ان شاء الله الباب السابع في التنبيه .. والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلامه .. وهو حسبي ونعم الوكيل

~~~~~

[١] - التهليل - التكرم والتأخر : يقال هليل عن الامر اذا ولى عنه ونكس : وقد وقع في نسخ الاصول - وليس لهم من حياض الموت تهليل - على ان الرواية الصحيحة ما ذكرناه



## ﴿ الباب السابع ﴾

### في التشبيه فصوره

## ﴿ الفصل الاول من الباب السابع في حد التشبيه وما يستحسن ﴾

### ﴿ من منشور الكلام ومنظومه ﴾

التشبيه الوصف بأن احداً من وصفين ينوب مناب الآخر باداة التشبيه غاب منابه اولم  
ينب .. وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير اداة التشبيه وذلك قولك — زيد شديد  
كالاسد — فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة وان لم يكن زيد في  
شدته كالاسد على الحقيقة .. على انه ( قدروى ) ان انساناً قال لبعض الشعراء زعمت  
انك لا تكذب في شمرك وقد قلت

ولأنت اجراء من أسامة

أو يجوز ان يكون رجل اشجع من اسد فقال قديكون ذلك فانا قد راينا مجزأة \* بن  
تور فتح مدينة ولم تر الاسد فعل ذلك فهذا قول

ويصح التشبيه الشيء بالشيء جهة وان شابه من وجه واحد مثل قولك — وجهك  
مثل الشمس — ومثل البدر — وان لم يكن مثلها في منابها وعلوها ولا عظمتها وانما  
شبه بهما معنى يجمعهما واياء وهو الحسن : وعلى هذا قول الله عز وجل ( وله الجوار  
المتشائم في البحر كالاعلام ) انما شبه المراكب بالجمال من جهة عظمتها لا من جهة صلابتها  
ورسوخها ورزاتها ولو اشبه الشيء الشيء من جميع جهاته لكان هو هو ..

والتشبيه على ثلاثة اوجه .. فواحد منها شبه شيئين متفقين من جهة اللون مثل تشبيه  
الليلة بالليل . والماء بالماء . والغراب بالغراب . والحرة بالحرة [ ١ ] .. والاخر تشبيه شيئين  
متفقين يعرف اتقاهما بدليل كتشبيه الجوهر بالجوهر . والسواد بالسواد .. والثالث تشبيه  
شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما كتشبيه اليان بالسر : والمعنى الذي يجمعهما لطاقة التدبير  
ودقة المسلك وتشبيه الشدة بالموت : والمعنى الذي يجمعهما كراهية الحال وصعوبة الامر ..  
واجود التشبيه وابلقه ما يقع على اربعة اوجه ..

احدها اخراج ما لا يقع عليه الحاسة .. وهو قوله عز وجل ( والذين كفروا  
اعمالهم كسراب بضبة يحسبه الظن ماء ) فخرج ما لا يحس الى ما يحس : والمعنى الذى  
يجمعهما بطلان المنزه مع شدة الحاجة وعظم النافذة ولو قال يحسبه الراى ماء لم يقع موقع  
قوله الظن لان الظن انشء فاقا اليه واعظم حرصا عليه .. وهكذا قوله تعالى ( مثل الذين  
كفروا بربههم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف ) والمعنى الجامع بينهما بعد  
التلاقى . وعدم الانتفاع : وكذلك قوله عز وجل ( قتله كمثل الكلب ان يحمل عليه  
يلتهث او تركه يلتهث ) اخرج ما لا يقع عليه الحاسة الى ما يقع عليه من لته الكلب : والمعنى  
ان الكلب لا يطعمك فى تركه انهته على حال وكذلك الكافر لا ينجيك الى الايمان فى رفق  
ولا عنف : وهكذا قوله تعالى ( والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا  
كيسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو بباله ) والمعنى الذى يجمع بينهما الحاجة الى نيل  
المنفعة والحسرة لما يفوت من ذلك الحاجة ..

والوجه الاخر اخراج ما لم تجربه العادة الى ما جرت به العادة : كقوله تعالى ( واذا  
تنفخا الجبل فوقعهم كانه غطاة ) والمعنى الجامع بين المشبه والمشيبه به الانتفاع بالصورة : ومن  
هذا قوله تعالى ( انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء ( الى قوله ) كان لم تكن بالامس )  
هو بيان ما جرت به العادة الى ما لم تجربه : والمعنى الذى يجمع الامرين التزين والبهجة ثم  
الهلاك وفيه العبرة لمن اعتبر . والموعظة لمن تذكر .. ومنه قوله تعالى ( انا ارسلنا عليهم  
ربنا مرسرا فى يوم نحس مستمر نزع الثاس كانهم اعجاز نخل منقعر ) فاجتمع الامران  
فى قلع الرج لهما واهلاكهما والتخوف من تعجيل العقوبة : ومن هذا الباب قوله تعالى  
( فكانت وردة كالدهان ) والجامع للمعنيين الخمر ولبن الجوهر وفيه الدلالة على عظم  
الشان . ونفوذ السلطان : ومنه قوله تعالى ( اعلمو انما الحياة الدنيا لعب ولهو ( الى قوله )  
عز وجل ) ثم يكون خطايا ) والجامع بين الامرين الاعجاب . ثم سرعة الانقلاب .  
وفيه الاحتقار للدنيا والتحذير من الاغترار بها ..

والوجه الثالث اخراج ما لا يعرف بالبدنية الى ما يعرف بها : فمن هذا قوله عز وجل  
( وجنة عرضها السموات والارض ) قد اخرج ما لا يعلم بالبدنية الى ما يعلم بها : والجامع  
بين الامرين العظم .. والفائدة فيه التشويق الى الجنة بحسن الصفة : ومثله قوله سبحانه  
( كمثل الحمار يحمل اسفارا ) والجامع بين الامرين الجهل بالحمول .. والفسادة فيه  
الترغيب فى تحفظ العلوم وترك الانكال على الرواية دون الدراية : ومنه قوله تعالى ( كانهم  
اعجاز نخل خاوية ) والجامع بين الامرين خلوا الاحساد من الارواح .. والفائدة الحث على

استحقاق ما يؤول به الحال : وهكذا قوله سبحانه ( كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ) فالجامع بين الأمرين ضعف المعتمد .. والفائدة التحذير من حمل النفس على التفرير بالعمل على غير أس ..

والوجه الرابع اخراج مالا قوة له في الصفة على ماله قوة فيها : كقوله عز وجل ( وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام ) والجامع بين الأمرين العظم .. والفائدة البيان عن القدرة في تسخير الأجسام العظام في أعظم ما يكون من المساء : وعلى هذا الوجه يجري أكثر تشبيهات القرآن وهي الغاية في الجودة والنهاية في الحسن .. وقد بدأ في أشعار المحدثين تشبيه ما يرى العيان بما ينال بالفكر وهو ردي وان كان بعض الناس يستحسنه لما فيه من اللطافة والدقة وهو مثل .. قول الشاعر

وكنْتَ اعزَّ عزّاً من قنوع      يعوضه صفوح من ملول  
فصرت اذلَّ من معنى دقيق      به قفّر الى معنى جليل

وكقول الآخر

وندما ن سقيت الراح صرفا      وافق الليل مرتفع السجوف  
صفت وصفته زجاجتها عليها      كمنى دق في ذهن لطيف

فاخرج ما يقع عليه الحاسة الى ما يقع عليه وما يعرف بالبيان الى ما يعرف بالفكر ومثله كثير في أشعارهم ..

وأما الطريقة المسلوكة في التشبيه والنهج القاصد في التمثيل عند القدماء والمحدثين فنشبه الجوار بالبحر والطر . والشجاع بالأسد . والحسن بالشمس والقمر . والسهم الماضي بالسيف . والعالى الرتبة بالنجم . والحليم الرزين بالجبل . والحلي بالبكر . والغايت بالحلم . ثم تشبيه اللئيم بالكلب . والجبان بالصفر . [١] والطايش بالفراش والذليل بالتقد والتعل والفقع والوتد [٢] والقباسي بالحديد والصخر . والبليد بالجناد . وشهر قوم بنفصال محمودة فصاروا فيها اعلاما فجروا مجرى ما قدمناه كالسهم في الوفاء . وحاتم في السخاء . والاحنف في الحلم . وسحبان \* في البلاغة . وقس في الخطابة \* . ولعمري

[١] - الصفر - طائر أعظم من الصقور : قال ابن الأعرابي هو طائر جبان يفر من الصقور وغيرها

[٢] - التقد - السفل من الناس والتقد السلفاء ولعله المقصود لانه من غساس الحيوان - والفتح - ضرب من أردا الكباء : قاله في اللسان ويشبه به الرجل القليل فيقال اذل من وقع بفرغ



في الحكمة : وشهر آخرون باضداد هذا الحاصل فتشبه بهم في حال الذم كباقل في الهى [١] .  
وهيئة في الحق [٢] ، والكسبي في الندامة [٣] ، والمزوف ضرطا في الجبن [٤] . ومادر  
في البخل [٥] ، والتشبيه يزبد المعنى وضوحا وبكسبه تأكيداً ولهذا ما يطبق جميع المتكلمين

[١] - باقل - اسم رجل يضرب به المثل في الهى : قال في اللسان قال الاموي من امثالهم  
في باب التشبيه انه - لا تحيا من باقل - قال وهو اسم رجل من ربيعة وكان حبيبا قديما واباه عن  
الاريفط في وصف رجل ملا بطنه حتى عبي بالكلام فقال يجهوه ( واتشد ايابا وبيت الشاهد منها )

فازال عند القم حتى كانه من الهى لما ان تكلم باقل

قال البيت بلغ من عى باقل انه كان اشترى غليبا باحد عشر درهما : فقيل له يكفم اشترى غليبا  
فقطع كفيه وغرق اصابعه واخرج لسانه يشير بذلك الى احد عشر فاطقت القطي وذهب فضرخوا به  
المثل في الهى

[٢] - هيئة - اسمه يزيد بن ثوران : ويقال له ذوالودعات كان احق بنى قيس بن ثعلبة :  
يضرب به المثل في الحق : قال الشاعر

عش مجتر ولن يضرك نوك  
انما عيش من ترى بالجدود  
عش مجر وكن هيئة الق  
سى نوكا اوشية بن الوليد  
رب ذى اوبة مقل من السا  
ل وذى غفيرة مجدود  
شيب يا شيب يا حيف بن الله  
قاع مانت بالهائم الرشيد

[٣] - الكسبي - اسمه محارب بن قيس من بنى كسبة اوى الكسح بطن من حمير وكانوا  
رماة : ومنهم الكسبي هذا الذي يضرب به المثل في الندامة وكان رام رمى بسد ما اسدق القيل عيرا  
فاصابه وغلن انه اعطاه فكسر قوسه وقيل وقطع اصبعه ثم قدم من الفد حين نظر الى العير مقتولا  
وسمه فيه نصار مثلا لكل نادم على فعل يفعله : وعليه قول الشاعر

ندمت ندامة الكسبي لما رأت عيناه ما فعلت بداء

[٤] - قال في اللسان قال ابن بري هو رجل كان اذا نبه لشرب الصبوح قال علا نهنتي الخيل  
قد افلرت : فقيل له يوما على جملة الاختيار هذه نواصي الخيل فا زال يقول الخيل الخيل ويضرم  
حق مات

[٥] - مادر - هو رجل من علال بن عامر بن صعصعة سقى ابيه يوما فيق في اسفل الخوض ماء  
فليل قسط فيه ومدد به حوضه فجلا ان يضرب من فضله فغضب به المثل : قال الشاعر

لقد جقلت خزيا علال بن عامر بن عامر طرا بسطة مادر  
فأفكر لكم لا تذكروا النحر بعدها بن عامر اتم اشر المعاصر

من العرب والعجم عليه ولم يستغن احد منهم عنه : وقد جاء عن القدماء واهل الجماعة  
من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان : فمن ذلك  
ما قال صاحب كفاية ودمنة .. الدنيا كالماء الملح كلما ازدادت منه شربا ازدادت عطشاً ..  
( وقال ) حبة الاسرار تورت الشر كالريح اذا مررت على المتن حلت تناساً واذا مررت  
على الطيب حلت طيباً .. ( وقال ) من لا يشكر له كان كمن نثر بذره في السباح ومن اشار  
على معجب كان كمن سار الاشم : وقد نظمت هذا المعنى : فقلت

ألا انما التعمى نجار في بنائها      اذا كان مشدداها الى ماجد ختر  
فاما اذا كانت الى غير ماجد      فقد ذهبت في غير البحر ولا شكر  
اذا المرء التي في السباح بذوره      اضاع فلم ترجع بزرع ولا بذر

( وقال ) لا يخفى فضل ذي العلم وان اخفاء كالمسك يخفي ويستر ثم لا يمنع ذلك راحته ان  
تخرج : اخذه صاحب فكاتب .. فانت ادام الله عزك وان طوبت عنا خبرك . وجمعت  
وطنك وطرك . فأنياؤك تأثينا . كما ونش بالمسك رباه . ونم على الصباح عيانه : ( وقال ايضا )  
الرجل ذو المروءة يكرم على غير مال كالاسد يهاب وان كان رايضاً والرجل الذي لامروءة  
له بهان وان كان غنياً كالكلب يهون على الناس وان عس وظوف : ( وقال ) المودة بين  
الصالحين سريع اتصالها بطي قطعها كانية الذهب التي هي بطيئة الانكار هيئة الاعادة  
والمودة بين الاشرار سريع القطعها بطي اتصالها كانية الفخار يكسرها ادنى شيء والاوصل  
لها : ( وقال ) لا يرد بأس العدو القوي مثل الذئب له كما ان العشب انما يسلم من الرمح العاصف  
بليته لها واتثايه معها : ( وقال ) لا يحب المذنب ان يجهض عن امره لقبح ما يكتنف عنه  
كأنش المتن كما انبر ازداد نقا : ( وقال ) ايضا من منع معروفا لعاجل الجزاء فهو كقاتي الحب  
للطير لا لينفعها بل ليصدها به : ( وقال ) ايضا المال اذا كان له مدد يجتمع منه ولم يصرف  
في الحقوق اسرع اليه التهلك من كل وجه كالماء اذا اجتمع في موضع ولم يكن له طريق  
الى النفوذ تقبج من جوانبه فضاع : ( وقال ) ايضا الادب يذهب عن الماقل السكر  
وزيد الاحق سكرأ كالنهار يزيد البصير بصرا وبزيد الحفاش سوء بصير .. وقد احسن  
في هذا المعنى جعفر بن محمد رضي الله عنهما .. فقال الادب عند الاحق كالماء العذب  
في اصول الخنظل كلما ازداد ربا ازداد مرارة : ( وقال ) صاحب كفاية ودمنة : الدنيا  
كدودة القز لا تزداد بالارسيم على نفسها نقا الا ازادات من الخروج بعداً : ( وقال )

إذا عثر الكريم لم ينتعش إلا بكريم إذا نوحل لم يقلعه إلا القليلة : وقال الشاعر في هذا المعنى

وإذا الكريم كُتِبَ به أيامه لم ينتعش إلا بعطش كريم

(وقال) صاحب كليته أيضاً .. سبق الصالح من الرجال سالحا حتى يصاحب فاسدا فإذا صاحبه قد مثل مياه الأنهار تكون عذبة حتى تخلط بماء البحر فإذا خلطته ملحت : وقال بعض الحكماء .. الدنيا كالنجيل استوائها في أعوجاجها ..

والتشبيه بعد ذلك في جميع الكلام يجري على وجوه .. منها تشبيه الشيء بالشيء صورة : مثل قول الله عز وجل ( والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون [١] القديم ) اخذ ابن الرومي : فقال في ذم الدم

تأني على القمر الساري نواشيه حتى يرى ناحلا في شخص عرجون

وإن يقع هذا من لفظ القرآن ومن ذلك : قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا وباسا لدى وكبرها العتاب والحسف البالي [٢]  
وقوله أيضا

كان عيون الوحش حور خباثنا وأرسلنا الجزع الذي لم يتقبر [٣]  
وقول عدي الرقاع \*

ترجي أغن كان إبرة زروق قلم اساب من الدواة مدادها [٤]

[١] - العرجون - العذق عامة وقيل لا يكون عرجونا إلا إذا يس وأعوج : وقال الأزهري العرجون أصفر مريض شبه الله ( تعالى ) به الهلال لما طرد دقا ( أي بعدما يس ) وقال ابن سيده التشبيه في دقته وأعوجاجه

[٢] - الحسف - مايس من الثمر ولم يكن له طعم ولا نوى : قال الوزير أبو بكر هذا أحسن بيت جاء بإجماع الرواة في تشبيه شئين بشئين في حالتين مختلفتين شبه الطير من القلوب بالعتاب والعنق بالحسف [٣] - الجزع - الحرز البالي الذي فيه بياض وسواد تشبه به الاعمى : قال الوزير أبو بكر ميمون الوحش سود إذا كانت حية وإذا ماتت ظهر ما كان يحل من بياضها فتصير سودا وفيها بياض فتكون مثل الجزع : والجزع منبطاء بالكسر نيبا لتسحق الاصول عامة وانتشده في اللسان بالخنج وقال الجزع بالكسر بمعنى الحرز يروى عن كراع لاغير

[٤] - ترجى - قال في اللسان ازجيت الابل اذا سقطها والشبه البيت - والروق - القرن من كان ذي قرن



ومنها تشبيه الشيء بالشيء لونا وحسا : كقول الله عز وجل ( كأنهن الياقوت والمرجان )  
وقوله تعالى ( كأنهن بيض مكنون ) وكقول حميد بن ثور

والبل قد ظهرت بغيرته      وشمس في صفراء كالورس [١]

وكقول الآخر

قوم رباط الخيل وسط بيوتهم      وأرسنة ذوق يخلن نحيوتا [٢]

ومنها تشبيه به لونا وسوغا .. كقول امرئ القيس

ومشودة السك موضوعة      تصانق في الطير كالبرد

بيض على المرز ابدانها      كفضى الآتي على الجدجد

شبه الدرع [٣] بالآتي في بياضها وسوغها لانها لعم الجدد كما يع الآتي الجدجد اذا تفجر  
فيه والآتي السيل .. ومنها تشبيه به لونا وصورة : كقول النابغة

تخلو بسانني حامة ابكية      بزدا ابف رساته بالأمير [٤]

كالأفحوان غداة غيب سائر      خفت على وأنته ندى [٥]

[١] - الصبرة - الطريقة المستدة : قال في اللسان العبرية طرفة تسع ثم تحاط على شفة الشفة  
من خلق الجلاء فكان الثائر من الطرق مشبه بها

[٢] - زرق الامة - صلاء لونها : والبيت ليلي الاخيلة

[٣] - الدرع - المشبه بالآتي منسرة من السك : والسك هي الدرع الضيقة المطبق ونصب  
مشودة لانه معطوف على قول

واعددت للحرب وناية      جواد الخنة والورد

والبيتان اورد هما نجم الدين الطوق في كتابه ( موايد الخيس في فوائد اسم القيس ) مكثفا

ومشودة السك موضوعة      انشال في الطي كالبرد

تبيض على المرز ابدانها      كفضى الآتي على الجدجد

وقال وهذا شيء لا تعرفه لشبهه اي ان هذا الشيء من مكراته : ثم قال في معنى البيت الاول : اي  
يتقارب تكاسرها وغضوها بعضها من بعض كتقارب حرور البرد : وقال في البيت الثاني : اي كفضى  
الجدول ( والجدول النهر الصغير وهو الآتي الذي يفره العصف بالنيل ) على المكان الصلب ( وهو  
الجدجد قال الاصمعي الجدجد الارض المائلة ) شبهت بانه ( اي الدرع شبهت به الجدول ) لبرقتها  
وصفائها ولونها

[٤] - اسف .. اي اذوعليه الامة - والامة - مفرد الامة

[٥] - الأفحوان - من تيات الربيع مفروض الورق دقيق العبدان له نور ابيض كانه امرجارية  
حديقة الدس

شبه الثغر بالاقحوان لوناً وسورة لان ورق الاقحوان صورته كصورة الثغر سواءً واذا كان  
الثغر نقياً كان في لونه سواءً : وكقول امرئ القيس

جعت زفيراً كأن رسائله  
سما لم ير ثم تشبه بذاحل [١]

ومما يتضمن معنى اللون وحده : قول الاعشى

وسيلة ما تفتق بارئ  
كدم المسيح سلباً جزائفاً

وقول الشماخ

اذا ام الليل كان الصبح فيه  
اشق كغرق الرأس المدين

وقول زهير

وقد صار لون الليل مثل الارندج [٢]

وقول امرئ القيس

وليل كوج البحر مزج سدوله  
على بأنواع المصنوم ليتبدل

وفي هذا معنى — الهول — ايضاً .. وقول كعب بن زهير

وليلة مشتاق كأن نجومها  
تفرق منها في طيات السحير

وقول ذي الرمة

وليل ككتاب العراوين اذ راعته  
باربعة وانخفض في العين واحد

وقوله ايضاً [٣]

وقد لاج للشارى الذي كمل الشرى  
على اخر بات الليل فتق مشهور

كلون الحسن الانبط البطل قائماً  
تسايل عنه الحلق والمون اشقر

ومنها تشبيه به حركة .. وهو قول عنزة

[١] — الردي — الرع ذموا انه منسوب الى امرأة السمرى تسمى ردينة وكانا بقومان القنا

بخط هجرى

[٢] — الارندج — جلد اسود تسمى منه الخفاف

[٣] — الانبط — الابيض : قال بعض الادباء : شبه بياض الصبح طاماً في احمر او الاقنى بفرس

اشقر قد مال عنه جلد فان بياض ابطله : وجاء في بعض الروايات — قالون اشقر بدل قوله واللون

غَرَدَا بِحُكِّ ذِرَاعِهِ بِذِرَاعِهِ قَدْ حَسِبْتُ عَلَى الزَّادِ الْأَجْدَمِ [١]  
وقول الاعشى

غَرَاةٌ مُصْقِفُونَ عَوَارِضَهَا نَسِيَّ الْهُوَيْنَا كَيْتِي الْوَحْيِ الْوَحْلِ  
وقول الآخر

كَأَنَّ بِشَبَابِهَا مِنْ نَيْتٍ بَلَدَهَا مَرَّ السَّحَابِ لَا زَيْتُ وَلَا بَحْلُ  
وقول الآخر

كَأَنَّ أَوْفَ الطَّيْرِ فِي عَرَصَاتِهَا حَرَاطِيمُ أَقْلَامٍ غَطَتْ وَتَفَجَّمُ  
ومنها تشبيهه معنى .. كقول النابغة

فَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ كَوْكَبُ  
وقوله

فَأَنَّكَ كَالنَّيْلِ الدَّبِيِّ هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خَلْتُ أَنَّ الْمَسَاءَ عَنْكَ وَاسِعُ  
وكقول الآخر

وَكَلَسْتُ أَنْ لَا يَكُنْ لَأَنَّ مَنَّهُ وَخَدَّاهُ أَنْ حَاسَنَتْهُ حَبِيبَانِ  
وقول مسلم بن الوليد

وَأَنِّي وَاسِعُ عَيْلٍ يَوْمَ وَدَاعِهِ لَكَالْمَدَى يَوْمَ الرُّوْعِ قَارِقَةُ النُّضَلِ  
وقوله

فَأَنَّ الْخَشْيَ قَوْمًا يَمْدُدُ أَوَّارَ مَنَّمْ فَكَالْوَحْشِ يَدْنِيهَا مِنَ الْأَنْبَسِ الْحَوْلِ  
وقول الآخر

وَالدَّهْرُ يَفْرَعُنِي طَوْرًا وَأَفْرَعُهُ كَأَنَّهُ يَجْبَلُ يَهْوَى إِلَى يَجْبَلِ

[١] - الفرد - بالكسر من الفرد بالتحريك التطريب في الصوت والغناء - والقدرح - بالسكون  
قبل القادح وجاء في اللسان - عزجا - بدل قوله فردا وكذا في الجهرة وقوله  
وخلا القباب بها غليس يبارح فردا كفعل الشارب المغمز  
وله تقدم ذكرهما في مصبغة ١٦٨ فراجعهما



وقول الآخر

كَمْ مِنْ فُؤَادٍ كَأَنَّهُ حَبْلٌ      أَرَانَهُ عَنْ مَقَرِّهِ السُّعْرُ

وقد يكون التشبيه بغير أداة التشبيه : وهو كقول امرئ القيس

لَهُ ابْطِلَا طَبِيرٌ وَسِاقٌ نَعَامٌ      وَارْحَاءٌ يَسْرَحَانِ وَتَقْرِبُ تَشْفُلُ [١]

هذا إذا لم يجعل على التشبيه قسدا للكلام لأن الفرس لا يكون له ابطلا طبي ولا ساقا نعاما ولا غيرة مما ذكره وإنما المعنى له ابطلان كابطلى طبي وساقان كساقى نعام : وهذا من بدیع التشبيه لأنه شبه أربعة أشياء بأربعة أشياء في بيت واحد وكذلك : قول امرئ القيس

النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْوَجْهُ دَنَا      نِيرٌ وَالْهَرَاءُ الْأَكْفُ عَمَّ

فهذا تشبيه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في بيت واحد .. وضرب منه آخر : [ ومنه ] قول امرئ القيس

سَمَوْتُ الْيَمَّا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا      سَمَوْتُ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ [٢]

فحذف حرف التشبيه .. ثم نورد هاهنا شيئا من غرائب التشبيهات وبدايمها ليكون مادة لمن يريد العمل برسمنا في هذا الكتاب : فمن بدیع التشبيه قول امرئ القيس

كَانَ قُلُوبُ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا      لَدَى وَكْرَهَا الثَّاقِبُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي

فشبه شيتين يشبهين مفصلا — الرطب . بالثاقب — واليابس . بالحشف — فجاء في غاية الجودة .. ومثله قول بشار

كَانَ مُنَارُ النِّعَمِ قَوْقُ رُؤُسِنَا      وَأَسْبَاقُ لَيْلٍ نَهَائِي كَوَاكِبُ

قشبه — ظلمة الليل . بمنار النعم — والسيوف . بالكواكب [٣] — ومن امرئ القيس

[١] قوله ابطلا طبي — يريد خامرنا طبي واحدها ابطل وطس الطبي لأنه ضامر قد انطوى ( أي غرس ) والطبي ضامر كذا قال أبو بكر بن عاصم : وقال الطوقى في الفوائد : استعار لقرسه هذه الأضواء والأضواء من هذه الحيوانات وهي أحسن ما تكون فيها — والسرطان — الذهب : والرخاؤه مدح عتقه مسترسلا — والكتفل — ولد الثعلب : وتقريبه جمع يديه وورثه

[٢] — حباب الماء — طرائقه المتكررة فيه حكاية الطوقى في فوائده : وإطال في شرح معنى البيت فراجع له من فرائد الفوائد

[٣] — قال السكاكي : ليس المراد من التشبيه تشبيه النعم بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب إنما المراد تشبيه الهيئة الحاملة من النعم الأسود والسيوف البيضاء منفرقات في الهيئة الخاصة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوارب منه : فتأمل

اجود لان قلوب الطير رطبا وايضا شبه بالعناب والحشف من السيوف بالكواكب :  
ومثل قول الخمرى

لَيْلٌ مِنَ الْقَمَعِ لَأَشْمَسَ وَلَا فَرَّ الْأَجِينُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشَّرْعُ [١]

وقول العنابي

مَدَّتْ سَنَابِكُهَا مِنْ فَوْقِ أَرْوَاسِهِمْ لَيْلًا كَوَاكِبُ الْبَيْضِ الْمُبَارِكِ [٢]  
ومن بديع التمشيه .. قول الآخر

تَسَرَّتُ إِلَى غَدَابَرَاءَ مِنْ شَعْرِهَا حَذَرَ الْكُوشِيعِ وَالْعَدُوِّ الْمَوْبِقِ  
فَكَأَنِّي وَكَأَنَّهُمَا وَكَأَنَّهُ ضُحْبَانِ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ

شبه ثلاثة اشياء بثلاثة اشياء مفصلة .. وقال البحرى

نَبَسَمُ وَقَطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى كَالْعَيْنِ وَالْبَرْقِ تَحْتَ الْعَارِضِ الْبَرْدِ  
وانم ما فى هذا .. قول الواواء

وَأَسْبَلْتُ لَوْلُؤًا مِنْ رَجَسٍ فَسَقَتْ وَرَدًا وَعَقَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

ففيه خمسة اشياء بخمسة اشياء فى بيت واحد — الدعع . باللؤلؤ — والعين . بالرجس —  
والحد . بالورد — والانامل . بالعناب — لما فيه من الخضاب — والثغر . بالبرد —  
ولا اعرف لهذا البيت ثانيا فى اشعارهم .. وقول البحرى

كَالسَيْفِ فِي اخْذَامِهِ وَالْفَيْثِ فِي اَرْحَابِهِ وَاللَّيْلِ فِي اقْدَامِهِ [٣]

ففيه ثلاثة اشياء بثلاثة اشياء .. وقلت فى مثله

كَالسَيْفِ فِي عَمْرَاهِ وَالْبَدْرِ فِي ظُلُمَانِهِ وَالْفَيْثِ فِي اَرْحَابِهِ

[١] — المذروبة — الممدودة من ذوب الحديدة وذوبها احدھا هى مذروبة — والصرع —  
هكذا ضبط فى الاصل بالقلم جمع شراع بالكسر كل ما يصرع اى ينصب ويرفع  
[٢] — سنا بكها — اطرافها — والمبارك — السيوف الفاخرة  
[٣] — الخندم — سرعة القطع — والرحام — الامطار .. قال ابو زيد الرحمة هى اشد وقعا  
من الدابة واسرع ذهابا

وقال البحري

سقايق تجملن البدى فكانه  
فشه شيلين يشين .. ومثله قول ابى نواس

ياقرأ البصرى فى ماتم  
يشدب شجواً بين اتراب  
يشكى قبلقى الشتر من رجس  
ويظلم الورد بقتاب  
اخذه بعض المتأخرين فقلبه حياء .. فقال

ياقرزة البصرى فى ماتم  
تشدب شجواً تحت البط  
يشكى قبلقى البحر من كوة  
وتظلم الشوك ببلوط  
وشبهت الهلال تشبهاً يتضمن صفته من لدن هو هلال الى ان يكمل .. فقلت

وكؤوس اذا دجاليل دارت  
نحت سقفى مرصع بالبحرين  
وكان الهلال مرآت تبرز  
بجلى كل ليله استعين  
ومن بديع التشبيه .. قول سلعة بن عباس \*

كان بنى ذالآن اذجه جمعهم  
فراريج يلقى بين سويق  
هذا لذة اصواتهم ومجبة كلامهم .. وقوله

حديث بن قريط اذا ما قبيهم  
كبر والبا فى الفز فبح استقارب [١]  
وقال بعض المحذنين وهو ابن نباتة \* فى فرس ابلق اعز

وكانما اعلم الصبح جيبه  
فالقدس من فخانن فى احشائه  
وقال آخر

ليل يحجز من الصباح ذلادلاً [٢]

[١] - المرفج - ضرب من البان سول مريع الاقياد واحده عرفة واختلفوا فى شكله

[٢] الذلاد - بالذال اسفل الفيمس الطويل الواحد ذلد مثل فقم وقام



ومن ملبح النسيه وبديعه .. قول ابن المعتز

والصبح يتلو المشترى فكأنه  
وقوله في صفة فارس  
عمران بنى في الدجى بسراج

ومحفل غير العيين كانه  
وقال امرأته  
لمحفل بنى بكم من قبل

بغزو كوفه الذيب غزو ورايح  
وقول ابن الرقاع  
وسير كصدر الشيب لا يتعرج

ترجي اغن كان ابرة روقه  
وقول الطرماح  
قلم اصاب من الدواة مداها

يبدو وتضيرة السداد كانه  
وقول ذي الرمة في الحرباء  
سيف على شرف يسيل وينمذ

ودوية جز دانه حداث حثمت  
وقوله فيها  
كان يدني جرباها ثم كمالا  
بها هبوات الصيف من كل جانب [١]

وقد يحفل الحرباء بصفر وونه  
واخذ البحتري .. فقال  
ونسج بالكفين حتى كانه  
وتحضر من حر المحجر غباغبه  
اخو طيرة كالي به الخدع ماله

وقال ذو الرمة  
فتراء مطردا على اعواد  
مستدير فالتمس متعصبا لها  
مثل الحراد كواكب الجوزاء  
في اخرباك الخدع كالحراد

يصلى بها الحرباء للشمس ماله  
اذا حول الظلال التني رايته  
على الجندل الا انه لا يكبر  
حيثا وفي قرون الفحي يتعسر

[١] - الدوية - الفلاة الواسعة : وقيل اذا كانت بيده الاطراف مستوية واسعة - والجرداء - التي لا نبات فيها - والهبوات - جمع هبوة بالغص النبوة

— الحرباء — دوسية كالمظاية [١] تأتي شجرة تعرف بالتنضبة [٢] فتعسك بيديها غصنين منها وتقابل وجهها الشمس فكيف ما دارت الشمس دارت معها فإذا غربت الشمس زالت فرعت .. والحرباء فارسية معربة وإنما هي حرباً أي حافظ الشمس والشمس تسمى بالفارسية خر : وقد ملح ابن الرومي في ذكرها حيث يقول في قيته

ملأها قد حلت ورقبها  
ابداً فببج ففتح الرقباء  
ماذا لك إلا أنها تسمى الفحى  
ابداً يكون رقبها الحرباء

وقال ابن الرومي أيضاً في مصلوب

[سكن بارض الشأ أم غادرت منهم  
غابراً موفياً على أهل نجل  
يغيب الدنس بئس قرأاً وإن  
كان له شغل عن الدنس [٣]  
وقال ابن المعتز

وقد علا فوق الهلال شمرته  
كهاثر الأسود ثابت لحينه

وقال

[ورأسه كمثل قزق قد ملز  
وضغفه كالشولجان الشكير [٤]  
ومن يدعي التشبيه .. قول الآخر

بيضاء سحب من قيام فرعها  
وتغيب فيه وهو يحثل أسحم [٥]  
فكأنا فيه نهار ساطع  
وكأنه ليل عليها مظلم

- [١] — المظاية — وقيل تنضبة المظاة — بالهمز حيوان على خلفه حزام إبرس اعظم منها شيئاً  
[٢] — التنضبة — واحدة التنضب شجر له شوك قصار وليس من ثمر الشواهي تألفه الحراشي :  
وقد اعتيد أن تقطع منه العصي الحياض  
[٣] الد سقته — لعبة الخيوس يدورون وقد امسك بعضهم يد بعض كالرقص ذكره في اقرب  
الموارد : والدسبقة مركب من دست يند : فالدست القلب في الشطرنج فارسية : والتبند بيدق  
منعقد بقرآن  
[٤] — الفرى — بالسكون الطائر — والصولجان — شعبان : وهذا البيت والذي قبله من  
ارجوزة له في الملح والافصاف .. اولها

في صاحب قد لاقى وزاد في تركي الصبح ثم عادا

[٥] — الخجل — الكثير اللث من فرعها أي شعرها — والاسم — الاسود

(٢٥) — صناعين —

ومن بديعه : قول مسلم

أَجِدُكَ مَا تَدْرِي أَنَّ رَبَّ لَيْسَ      كَانَ دُجَاهَا مِنْ قَرُونِكَ تَنْتَسِرُ

وقول الفرزدق

والتَّيْبُ يَهْضُ فِي الشَّيْبِ كَأَنَّهُ      أَيْلُ يَصِيحُ بِحَائِثِهِ نَسَاذُ

وقلت

شَمْسُ هَوَتْ وَهَلَالُ الشَّهْرِ يَتَمَعُهَا      كَانَهَا سَافِرُ قَدَامِ مُنْتَقِبِ  
تَبْدُو الثَّرِيَا وَاعْرُ اللَّيْلِ شَجَمُ      كَانَهَا عَفْرَتْ مَقْطُوعَةُ الذَّنْبِ

وقلت

تَلُوخُ الثَّرِيَا وَالطَّلَامُ مَقْطَبُ      فَيَصْحُوكُ مِنْهَا عَنِ اعْرُ مَخْلَجِ  
نَسِيرُ وَرَاءَهُ وَالْهَلَالُ أَمَامُهَا      كَأَوْمَانِ كُنْتُ إِلَى نَسْفِ دَفْلَجِ

[ وقال عبد الله بن المعتز ]

[ أَهْلًا وَسَهْلًا بِالنَّاسِ وَالْعُودِ      وَكَأَنَّ سَائِي كَالْعَمَلِ مَقْدُودِ ]  
[ قَدْ انْقَضَتْ دَوْلَةُ الْعِيَامِ وَقَدْ      يَنْتَرِ سَقَمُ الْهَلَالِ بِالْعِيَادِ ]

وقال آخر

تَبْدُو الثَّرِيَا كَقَفَائِرِ ثَرِيرِ      يَنْتَحِ وَأَلَا لَأَكْلِي عُنُقُودِ [١]

وقال أبو الحسن جيز .. فلان كالشجيب [٢] من حيث أقيته لا .. فقال أبو العباس

لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ خَالَفَكَ لَمْ تَكُنْ      لَسَكُونُ إِلَّا شَجَبًا فِي شَجَبِ  
بِأَكْبَتْ لِي مِنْ جِلْدِ وَجْهِكَ رَقْعَةٌ      فَأَقْرُ مِنْهَا حَافِرَا اللَّانْهِبِ

[١] — الفاعل — من غمر فيه إذا قحه — والبرء — التبدد الخرمي على الطعام : وباء في نسخة :  
كقافير في الخ البيت وقد سبب لابن المعتز مضمنا أقوله ( أهلا وسهلا ) البيهقي ولا يصح أن يكون ذلك  
من صنيع المؤلف لاختلاف الوزن : على أن البيت لم أجده في ديوان ابن المعتز  
[٢] الشجيب — غشبات مؤنثة منصوبة توضع عليها الثياب وتنتشر وقبل غشباتان : وقوله — لا —  
مكننا وقع في أكثر النسخ وكأنه أراد بها صورة الشجيب على أنه غشباتان



وقال بعض الحكماء : العقل كالسيف والنظر كالمنى .. ونظر عبادة الى سوداء  
نبي .. فقال .. كانتا شورتان [١] يكف : فظلمته وقلت

سوداء تَنْدِفُ دُمْعَهَا      مثل الأتوني اذا وَكَّفْ

وقال ابن المعتز

وَكَأَنَّ عَقْرَبَ مَدِينَةٍ وَقَفَتْ      لَمَّا دَنَتْ مِنْ نَارٍ وَجَسَتْ

وقلت

كَأَنَّ نَهْرَ دُخَانٍ وَالْأَفْقَ اخْضَرُ      تَبَاجُجٌ تَغِيرُ تَحْتَ طُفْرِ شَارِبٍ

وقال اوس بن حجر

حَتَّى تَأْتِيَ بِدُورِكُمْ وَقَسُورِكُمْ      يَجْمَعُ كَنَاصِيَةَ الْحِصَانِ الْأَشْفَرِ

وقلت

بَكَرْنَا إِلَيْهِ وَالْفَلَاحُ كَأَنَّهُ      غَرَابٌ عَلَى شَرْفِ السَّابِغِ يُزَيِّقُ [٢]

وقلت

إِذَا النَّوَى الشَّدِيعُ فَوْقَ وَجَسَةٍ      رَأَيْتُ ثَقَافَةً بِهَا عَصَا

وقلت

وَالنِّيمُ بِأَخْذِهِ رَجَّحَ فَتَنَتَهُ      كَالْفَطْرِ يَنْدِفُ فِي دُرُوقِ الدَّوَابِجِ [٣]

وقلت

وَقَهْوَةٌ مِنْ بَدَايِغِ مَصَابِيحِ      كَانَتْهَا عُصْرَتٌ مِنْ خَلْدٍ مُتَوَجِّعِ

وقلت [٤]

فَرَبْنَا لَمْ نَعْرِ الْهَمُومَ بِكَأْسِ      وَالنَّيْرَ بِالنُّقْرِ فِي الْبَيْلِ نَاجِ

وَقَدْ أَخْجَرَتِ الْخَبْرَةُ فَيْصَهُ      كَسْبَابٍ يَنْدُهُ نَسَاجِ

وقلت

وَكَأَنَّ النِّعْمَ وَالْمَيْلَ دَائِرِ      نَفْسٌ كَأَجِ يُلُوحُ فِي - قَبِ سَائِرِ

[١] - الشتان - واحده شنة المخلوق من كل آية صنعت من جلد

[٢] - التزييق - ولرفة جناح الطائر : وتقدم ذكره

[٣] - قوله والنيم الخ هكذا وقع لنا في المصحح نسخ الأصول وأبعد

[٤] - ندمر - بمعنى طرد - والسبيب - ليله من السبب بالكسر ويطلق على الخمار والعمامة وشفة  
كثاني رقيقة والسبيبة مثله ولم يحكى في المصاحف السبيب : وجاء في نسخة واحدة السبيب وذلك جريد الخيل

وقلت

كان الشجر يثاق فيه عقارب  
فجئ على ذرق الزجاج وتذهب

وقلت

فأذريت دمعاً بالدماء مُسَبَّحاً  
كما يتواهى عقد عفير مُنْقَرٍ  
وقد بانم الليل الصباح كأنه  
بقية كحل في حاليق الزرق

وهذا الحسن كبير وفيما أورده كغاية ان شاء الله

### الفصل الثاني من الباب السابع

في البيانه عن قبح التشبيه ومعيبه

والتشبيه يفسح اذا كان على خلاف ما وصفناه في اول الباب من اخراج الظاهر فيه الى الخافي . والمكشوف الى المنور . والكبير الى الصغير : كما قال النابغة

غُدِي بِهِمْ اَدَمُ كَأَنَّ رَحَافَةً  
عَلَّقَ اَرَبَقٌ عَلَى مَثُونٍ جَوَارٍ [١]

وقال لبيد

فَحَصَمٌ دَفَرَاءٌ تُرْنِي بِالْمَرْوِ  
فُرْدَتَانِيَا وَرَكَ كَالْبَهَنِ [٢]

وقال خفاف بن ندبة

أَبْقَى لَهَا التَّعْدَاءُ مِنْ عَنَذَاتِهَا  
وَمَثُونِهَا كَخَيْوُطَةِ الْكُشَّانِ [٣]

— العندات — القوام — والمثون — الظهور : يقول دفت حتى صارت مثونها وفوائدها كالخيوط [٤] : وهذا بعيد جداً : ومثل هذا محمود غير معيب عند اصحاب الغلو

[١] — غُدِي — من الحدى وذلك معرفة السير من اليمير وغيره مع زج قوائمه — والادم — الابل التي في لونها ادمه — والداني — الدلو — واللتن — الظهر — والجوار — بالكسر والقسم القطيع من البقر وجاء في نسخة سوارم جمع سارم

[٢] — تقدم ذكره في صفحة ٨١ فراجع

[٣] — التعداء — حضر الدرس وغيره من عدا يبدو عدوا وتعداً

[٤] جاء في نسخة ( واراد خلوصها فقال مثونها ) وذلك بدل قوله : دفت حتى صارت مثونها

وفوائدها كالخيوط

ومن قول بفضله : وإذا شبه أيضا صغيرا يكبر وليس بينهما مقاربة فهو مغيب أيضا .  
كقول باعدة بن جوبة

كسأها وطيب الریش فاعتدلت لها      قداح كاعناق الطباء النوارق [١]  
شبه السهام باعناق الطباء وليس بينهما شبه .. ( ولو وصفها بالدقة لكان أولى ) ومن مغيب  
التشبيه : قول بشر

وجرأ الراسات بها ذلولاً      كأن شياها بعد الدبور [٢]  
زماذ بين أطار ثلاث      كالوشم النواشر بالنؤور [٣]

فشبه الشمال والدبور بالرماد .. ومن خطأ التشبيه : قول الجعدي \*

كأن حججاج مقلدتها قليباً      [ من التحقير الخلق مشتفاها ] [٤]  
والحججاج — العظم الذي ينبت عليه شعر الطاحب : وليس هذا مما يقور وإنما تقور  
العين : ومن التشبيه الكريه المتكلف : قول زهير

قول عنه وأوفى رأس مرقبة      كمنصب العر دمي رأسه النسلك [٥]  
ومن التشبيه الرديء اللفظ : قول اوس بن حجر

كأن مراجنبنا تحت غرضتها      والشف ديك برجلتها وخزير [٦]  
واحجب من هذا : قول بشر

وبعض الجود خزير [٧]

- 
- [١] — في نسخة — قداح كاعناق الطباء رفاق  
[٢] — الراسات — الرياح الدوافع للأتار : ومثله الرواس : وفيه في نسخة الرواسات  
[٣] — الأطار — جمع واحد طار بالفتح وذلك الشيء مع شيء مثله فهو طار — والنؤور —  
دخان النعم يخالج به الوشم البفسر  
[٤] — هكذا عبرانيث وجدته مطبوعاً بها من نسخة واحدة ولم ألق على معناه فليحذر  
[٥] — العر — بالكسر العنم يعزله أي يذبح له : ويروي البيت كناسب العر : قال في القبان  
يريد كناسب ذلك العنم الذي يذبح رأسه بدم القديرة  
[٦] — هكذا في جميع النسخ : وفي نسخة ( كان مراجنبنا تحت غرضتها ) وفي أخرى ( جنبنا تحت  
غرضتها ) وفي رواية — غرضتها — بالعين السملة فليحذر  
[٧] — هكذا في أكثر النسخ : وفي نسخة الجرد كأن تقدم التمثيل به للبحر



ومن بعيد التشبيه : قول امرأى

وما زلت ترجوا نيل كفى وودها وتبذل حتى أبيض منك الأسساح [١]

ملا حاجبتك الشبب حتى كانه طباء جرت منها سباح وبازح

فشيء شعرات بيضا في حاجبيه بظباء سوانح وبوارح : وقال أبو تمام

كأني حين جردت الرجاء له عصب سبيت به مائة على الزمن [٢]

ولا يكاد يرى تشبيه ابرد من هذا : وكتب آخر الى اخ له يعتذر من ترك زيارته : قد

طلعت في احدى أنفكي برة فمظمت حتى كأنها الرمانة الصغيرة : وقال على الاسواري :

فلما رأيتني اصفر وجهي حتى صار كأنه لون الكشوث [٣] .. وقال له محمد بن

الحكم : كم أخذ من الدواء الذي جئت به : قال مقدار بعرة : فجاها بلفظ قذر ولم يبين

عن المراد لأن العمر يختلف في الكبر والصغر ولا يعرف أبعرة طبي أراد أم بعرة شاة

أم بعرة جمل : ومن التشبيه المتنافر : قول الجاني : يصف ليلا

كأنما الطرف برى في بجوابه عن العمى وكان الشجم قنديل

اجتماع — العمى والقنديل — في غاية التنافر ومن ردى التشبيه : قول ابن المعتز

أرى ليلاً من الشجر على شمس من الناس

الجمع بين — الليل والناس — ردى وقد وقع هاهنا بازداً

— تشبيه عمى بظلمة —

[١] — المسايح — جواب الرأس

[٢] — نسخة — ( هذا اخذت به سيقا على الزمن ) وكذا في نسخة ديوانه

[٣] — الكشوث — نبات مجتث مقطوع الاصل وقيل لا اصل له وهو امفر يملق بأطراف الشوك

الباب الثامن [١٠]

في ذكر السمع والازدواج

لا يحسن متور الكلام ولا يحلوا حتى يكون مزدوجا ولا تنكوا بحمد ليليج كلاماً يحلوا  
من الازدواج . ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القرآن لانه في نظمه خارج من كلام الخلق  
وقد كثرت الازدواج فيه حتى حصل في اواسط الآيات فضلا عما تراوحت في الفواصل منه [١] :  
كقول الله تعالى ( الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ) وقوله  
عز وجل ( ان لو نشاء امينهم يذنبونهم ونطّيع على قلوبهم ) وقوله تعالى ( ولستم  
بأخذبه الا ان نفضلوا فيه ) وقوله تعالى ( يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين  
من قبلكم ) الى غير ذلك من الآيات . . واما ما تراوحت بينه بالفواصل فهو كثير : مثل قوله تعالى  
( فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ) وقوله سبحانه ( فاما اليهم فلا تفهر واما السائل  
فلا تنهر ) وقوله عز وجل ( والعصر ان الانسان لئى خسر ) وقوله جل ذكره ( وان  
هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا ) وهذا من المطابقة التي لا تجد في كلام الخلق مثلها  
حسنا ولا شدة الاختصار على كثرة المطابقة في الكلام . . وكذلك جميع ما في القرآن مما يجري  
على التسجيع [٢] والازدواج مخالفا فيمكن المعنى وصفاء اللفظ وتضمن الفلاوة

[١] - الفات - وقع في مقدمة المؤلف ان هذا الباب فصلان كأنه يريد ان يتكلم على السمع  
في فصل وعلى الازدواج في فصل آخر وهذا ادراج الكلام عليهما معاً ولم يذكر الثاني على الاول : ولا  
يقن المطالع بان في السمع سقطة اوتوهم شيئا منا فنبهنا على ذلك  
[٢] - نقطة - بالفواصل منه

[٣] - التسجيع - التكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن وصاحبه جافة :  
قال القاضي ابوبكر الباقلان وتعميد معنى المصح - هو موالة الكلام على وزن واحد - تلك  
وقد اختلف العلماء في نسبة المصح الى القرآن : فقال القاضي ابوبكر الباقلان في كتابه اعجاز القرآن  
ذهب اصحابنا كلهم الى ان السجع من القرآن ( واولادهم اصحاب ابى منصور الشافعي )  
وذكره ابو الحسن الاسمرى في غير موضع من كتابه ثم قال بعد ان ذكر حجة القائلين به : ( ولو كان  
القرآن مصباً لكان غير خارج عن اساليب كلامهم ) ( اي العرب ) ولو كان داخلاً فيها لم يقع بذلك  
اعجاز ولو جاز ان يقال هو مصح معجز لجوازهم ان يقولوا شعر معجز وكيف والمصحح بما كان بالغة  
الكم من العرب وتقيه من القرآن اجدر بان يكون حجة من تقى الشعر لان الكهانة تنافى النبوات  
وليس كذلك الشعر الى آخر ما حكاه في كتابه المذكور والحاصل ان المصنف من مذهب اهل السنة  
تقى السجع من القرآن حتى اتهم كرهوا تنكفه في الدماء والمطرب

والله [١] لما تجرى بحره من كلام الخلق .. الأثرى قوله عز اسمه ( والعاديات ضبحاً بالموريات  
قدحا والمغيرات ضبحاً فائرن به تقعا فوسطن به جمعا ) قد بان عن جميع اقسامهم الجارية  
هذا الجرى من مثل .. قول الكاهن .. والسماء والارض .. والقرض والقرض .. والقمير  
والبرض [٢] : ومثل هذا من السجع مذموم لما فيه من التكلف والتعسف .. ولهذا  
ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل .. قال له أئدي من لا شرب ولا اكل ولا صاح  
فاستهل . فمثل ذلك يطل [٣] أسجعا كسجع الكهان .. لان التكلف في سجعهم طش  
ولو كرهه عليه الصلاة والسلام لكونه سجعاً فقال أسجعا ثم سكت وكيف يذمه ويكرهه  
واذا اسلم من التكلف وبرى من التعسف لم يكن في جميع صنوف الكلام احسن منه ..  
وقد جرى عليه كثير من كلامه عليه السلام .. فمن ذلك ما حدثنا به يوسف الامام \* بواسط  
قال حدثنا محمد بن خالد بن عبدالله ابوشهاب \* عن عوف \* عن زرارة \* بن اوفى عن  
عبدالله بن \* سلام .. قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس قبله فقيل قدم  
رسول الله فاجت في الناس لا نظر اليه فلما تبين وجهه عرف انه ليس بوجه كذاب  
فكان اول شيء تكلم به ان ( قال ) .. ايها الناس افشوا السلام . واطعموا الطعام .  
وصلوا الارحام . وصلوا بالليل والناس نيام . تدخلوا الجنة بسلام ( وكان ) صلى الله  
عليه وسلم ربما غير الكلمة عن وجهها للموازنة بين الالتفات وانباع الكلمة اخواتها ..  
كقوله صلى الله عليه وسلم .. اعيذوا من الهامة . والسامة . وكل عين لامة . وانما اراد  
— ملعة — وقوله عليه السلام .. ارحمن مأزورات . غير مأجورات . وانما اراد  
— موزورات — من الموزر فقال مأزورات لمكان مأجورات قصداً لتوازن وصحة  
التسجيع .. فكل هذا يؤذن بفضيلة التسجيع على شرط البراعة من التكلف والخلو  
من التعسف .. وقد اعتمد في موضع تحجب السجع وهو معترض له وكلامه كان يطل اليه

[١] في نسخة بخلف — والله — وفي لانة واما ما تجرى الخ

[٢] — البرض — القابل وما برض قابل وهو خلاف القمير

[٣] — قوله ائدي الخ المقتد في الرواية كيف ائدي من القديرة وذلك في القابل وتداني الازهرى  
القصة ونقلها عنه في اللسان : فقال قال الازهرى وتناقص النبي صلى الله عليه وسلم في عين امرأة  
ضربت بها الاخرى فشققت ميتا بفرق من عائلة الضاربة قال رجل منهم كيف ائدي من لا شرب ولا اكل  
ولا صاح فاستهل ومثل دمه يطل : قال صلى الله عليه وسلم اياكم وسجع الكهان : وفي رواية ذكرها  
القاضي ابوبكر الياقوتى اسجاعة كسجاعة الكهان — وقوله يطل — من طل دمه بالفتح امدوه كما  
الجازة الكسان :



( فقال ) وما يدريك انه شهود .. لعله كان يشككم بما لا ينبغي ويخل بما لا ينبغي .. ولولاك بما لا ينبغي لكان سجعاً .. والحكيم العليم بالكلام يشككم على قدر المقامات .. ولعل قوله — بنفحه — كان البقي بالمقام فعدل اليه .. [١]

والسجع على وجوه .. فيها ان يكون الجزأان متوازنين متعادلين لا يزيد احدهما على الاخر مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه .. وهو كقول الاعرابي .. سنة جردت .. وحال جهدت .. وايد جمدت .. فرحم الله من رحم .. فافرض من لا يظلم .. فهذه الاجزاء متساوية لزيادة فيها ولا نقصان والفواصل على حرف واحد : ومثله قول آخر من الاعراب .. وقد قيل له من بقي من اخوانك .. فقال كلب نالج .. وحمار رامج .. واخ فاضح .. وقال اعرابي لرجل سأل ثنيا .. قلت بواد غير معطور .. وفناء غير معصور .. ورجل غير مسرور .. قائم بئدم .. او ارتحل بئدم .. ودعا اعرابي .. فقال اللهم هب لي حقت .. وارض عني خلفك .. وقال آخر .. شهادات الاحوال .. اعدل من شهادات الرجال .. ودعا اعرابي .. فقال اعوذ بك من الفقر الا اليك .. ومن الذل الا لك .. وقال اعرابي ذهب بابنه السبل .. اللهم ان كنت قد ابلت .. فاني طال ما عاقبت .. وقيل لاعرابي ما خير العنب .. قال ما اخضر عوده .. وطال عموده .. وعظم غنوده .. وقال اعرابي .. يا كرنا ونسى .. ثم خلفه ولي .. فلارض كأنها ونسى مشور .. عليه اواؤ مشور .. ثم انتا غيوم جراد .. ينجل حصاد .. فاحترت السباد .. واهلكت العباد .. فسيحان من يهلك القوي الا كول .. بالضعيف المأكول .. فهذه النصول متوازية لازيادة في بعض اجزائها على بعض

[٢] — عطف — وقد السجع ضياء الدين ابوالفتح نصر الله صاحب المثل السائر في كتابه المذكور فصلا ماويلا في هذا الباب وحذى حذو المصنف وارى عليه حتى تكلف الى ان جعل ماورد من نظم القرآن غير صحيح لاوادة الابهام والاختصار : ثم اورد حديث النبي من التسجيع ونخرج منه بالاعين صدوره من امثاله ولا اراد الابتغال في الفن الذي هو يدعي السجع فيه : ولولا خوف ساءمة المطالع من الاطالة لتكثرت كلامه : وقد قال القاضي ابو بكر الباقلافي الذي يقدرونه انه صحيح فهو وهم لانه قد يكون الكلام على مثال السجع وان لم يكن صحيحا لان ما يكون به الكلام سجعاً بخمس بيدهم الوجود دون بعض لان السجع من الكلام ينبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع وليس كذلك ما تنقح مما هو في تقدير السجع من القرآن لان اللفظ يقع فيه تابعا للمعنى وفصل بين ان ينظم الكلام في نفسه بالفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه وبين ان يكون المعنى منتظما دون اللفظ ومعنى ارتباط المعنى بالسجع كانت افادة السجع كأفادة غيره ومعنى ارتباط المعنى بنفسه دون السجع كان مستغنياً التنبه للكلام دون صحيح المعنى الخ ومن تأمل هذا الفصل بطوله وما ذهب اليه المصنف ومما صاحب المثل السائر يظهره الحق والله ولي التوفيق

بلى في القابل منها وقبل ذلك مغتفر لا يمتد به . فخر ذلك قوله — فليحان من بهلك  
القوى الاكول — فيه زياد على ما بعده وهو حسن ..

ومنها ان يكون القساط اربعين المردوجين مسبوغة فيكون الكلام سجعاً في سجع  
وهو مثل .. قول البصير .. حتى عاك لمراسك تصريحا . وتبريكك تعجبها .. فالتعريض  
والتعريض سجع . والتصريح والتعجب سجع آخر فهو سجع في سجع .. وهذا الجنس  
اذا سلم من الاستكراه فهو احسن وجود السجع .. ومثله قول الصاحب .. لكنه عمد  
فشوق فاحرى حياضه غمراً وقرباً . وأورى زناد قدساً قدساً .. (وقوله) هل من حق  
الفضل نهضه شغفاً بهلك . ونظمه كفاً بامل جلدتك .. (وقوله) وقد كتبت الى  
فلان ما يوجز الطريق الى تخلة نسه . ويخير وعد الثقة في فت حبه .. فهذا الوجهان  
من اعلى مراتب الازدواج والسجع

والذي هو دونهما .. ان تكون الاجزاء متعادلة وتكون الفواصل على احرف متفاربة  
المقارح اذا لم يمكن ان تكون من جنس واحد .. كقول بعض الكتاب .. اذا كنت لا تؤنى  
من نفس كرم . وكنت لا تؤنى من ضعف سب . فكيف اخاف منك خيبة امل . او عدولاً  
عن الغفارة زال . او قنورا عن لم شعت . او قنورا عن اصلاح خال (فهذا) الكلام  
جيد التوازن ولو كان يلى — ضعف سب — كلمة آخرها مع ليكون مضاعفاً لقوله —  
فمن كرم — لكان اجود وكذلك القول فيما بعده ..

والذي ينبغي ان يستعمل في هذا الباب ولابد منه هو الازدواج .. فان امكن ان يكون  
كل قسطين على حرف واحد او ثلاث او اربع لا يتجاوز ذلك كان احسن .. فان جاوز  
ذلك نسب الى التشكل .. وان امكن ايضا ان تكون الاجزاء متوازنة كان اجمل وان لم يكن  
ذلك فيلزم ان يكون الجزء الاخير أطول .. (حتى) انه قد جاء في كثير من ازدواج القصائد  
ما كان الجزء الاخير منه اقصر .. (حتى) جاء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم منه حتى  
كثير .. كقوله لا يصار يفصلهم على من سواهم انكم تشكرون عند الفزع . وتقولون  
عند الفزع .. (وقوله) صلى الله عليه وسلم . رحمت الله من قال خيراً فتم . او سكت فسلم ..  
وكقول اعرابي . فلان صبيح النسب . مستعجمك السب . من اى اقطار . ايتة آتى اليك  
بحسن مقال . وكرم قال .. وظل آخر من الاعراب .. الله عمل خير عملى . ماولى  
اسنى ..

وينبغي ايضا ان تكون الفواصل على ذنة واحدة وان لم يمكن ان تكون على حرف  
واحد فيقع التعادل والتوازن .. كقول بعضهم .. اصبر على حر الكفا . ومضى الزال .

وشدة المضاع [١] ومداومة المراس .. فلو قال على حر الحرب . ومنضى الخالة . لفظ  
روني التوازن . وذهب حسن التعادل ..

ومن عيوب الاندواج التجميع .. وهو ان تكون فصلة الجزاء الاول بعينه المشاكاة لفصلة  
الجزء الثاني .. مثل ما ذكر قدامة .. ان كاتباً كتب .. وصل كتابك فوسل بهما يستعيد الحر  
وان كان قديم العبودية . ويستغفر التكرار وان كان سائب وذلك لم يبق منه شيئاً ..  
فالعبودية بعينه عن مشاكاة منه ..

ومن عيوب الطويل .. وهو ان تحيى بالجزء الاول طويلاً فتحتاج الى اطالة الثاني سروراً ..  
مثل ما ذكر قدامة ان كاتباً كتب في غزوة .. اذا كان المعجزون في لقاء مثله اكبر الراحة  
في المراحل .. فاطال هذا الجزء وعلم ان الجزء الثاني ينبغي ان يكون طويلاً مثل الاول  
وطول .. فقال وكان الحزن رائباً اذا رجع الى الحقائق وعبر راييل .. فأتى باستكراه  
وتكلف عجيب وقد اعجب العرب السجع حتى استعملوه في منظوم كلامهم ومسار ذلك  
الجنس من الكلام منظوماً في منظوم وسجماً في سجع .. وهذا مثل قول امرئ القيس

سلم الشطى غداً الشوى شيخاً

وقوله

وأوتاد مادية وعماده زينة | فيها اسلة ففضيب [٣]

وقوله

نور القيتام قطع الكلا م يقر عن دي عروب خطير [٤]

وسمى اهل القصة هذا النوع من الشعر المربع وسماه في موضعه مشروحاً مستغنى  
ان شأ الله تعالى

- [١] - المضاع - المزدان والمجالد : وفي القبان ماضع فزله حانه بالسيف ونحوه  
[٢] - الشطى - عظام لاسق بالذراع فلما زال قيل شطيت الذية : والشطى أيضاً الشقاق العصب  
- والشوى - البدن والرجلان - والشبع - القهض والقصر - والنسا - عرق في الخلد : ولا يقال  
عرق النسا كما لا يقال عرق الاكل لان الاكل هو العرق لا في النسي لا يضاف الى كنه : وعين البيت  
(له هجيات مشرقات على اعالى) الخيرات رؤوس عظام الوركين : واغالى الجمع الذي على الورك  
[٣] - مازبة - الماذية المدومع البيض - والردنية - الزناع ولقد ذكر لبيتها - وذهب -  
رجل كان في الجاهلية يهضم الزماح  
[٤] - المروب - حدة الادنق ومائها - والمغص - البارء



## الباب التاسع

### فشرح البديع وهو خمسة وثلاثون فصلا

( الفصل الاول في الاستعارة والمجاز ) ( الفصل الثاني في التضييق ) ( الفصل الثالث في التخييل ) ( الفصل الرابع في المقابلة ) ( الفصل الخامس في صحة التقسيم ) ( الفصل السادس في صحة التفسير ) ( الفصل السابع في الاشارة ) ( الفصل الثامن في الادراك والتوابع ) ( الفصل التاسع في المسألة ) ( الفصل العاشر في الغلو ) ( الفصل الحادي عشر في المبالغة ) ( الفصل الثاني عشر في الكتابة والتعريض ) ( الفصل الثالث عشر في العكس والتبديل ) ( الفصل الرابع عشر في التذليل ) ( الفصل الخامس عشر في التزصيع ) ( الفصل السادس عشر في الايقال ) ( الفصل السابع عشر في التزييح ) ( الفصل الثامن عشر في رد الاعجاز على الصدور ) ( الفصل التاسع عشر في التكميل والتتميم ) ( الفصل العشرون في الالتفات ) ( الفصل الحادي والعشرون في الاعتراض ) ( الفصل الثاني والعشرون في الرجوع ) ( الفصل الثالث والعشرون في تجاهل العارف ) ( الفصل الرابع والعشرون في الاستطراد ) ( الفصل الخامس والعشرون في جمع المؤلفات والمختلف ) ( الفصل السادس والعشرون في السلب والایجاب ) ( الفصل السابع والعشرون في الاستثناء ) ( الفصل الثامن والعشرون في المذهب الكلامي ) ( الفصل التاسع والعشرون في التشطير ) ( الفصل الثلاثون في المحاوراة ) ( الفصل الحادي والثلاثون في الاستشهاد والاحتجاج ) ( الفصل الثاني والثلاثون في التعطف ) ( الفصل الثالث والثلاثون في المضاعف ) ( الفصل الرابع والثلاثون في التطريز ) ( الفصل الخامس والثلاثون في التلطف )

فهذه انواع البديع التي ادعى من لادوية له ولارواية عنده ان المحدثين يشكروها وان القدماء لم يعرفوها : وذلك لما اراد ان يضحّم امر المحدثين .. لان هذا النوع من الكلام اذا سلم من التكلف . وبرئ من العيوب . كان في غاية الحسن . ونهاية الجودة . وقد شرحت في هذا الكتاب قنونه . ووضحت طريقته . وزدت على ما اورده المتقدمون ستة انواع : التشطير . والمحاوراة . والتطريز . والمضاعف . والاستشهاد . والتلطف : وشذبت على

ذلك فضل تشذيب [١] . وهذبت زيادة تشذيب . وبألف استعين على ما يزلّف لديه . ويستدعى  
الاحسان من عنده . وهو تعالى وفيه ومولاه ان شاذله

—

## الفصل الاول من الباب التاسع

في الاستعارة والمجاز

الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في اصل اللغة الى غيره لغرض وذلك  
الغرض ( اما ) ان يكون شرح المثل ( او ) فضل الالبانة عن ( او ) تا كذا كالمبالغة فيه  
( او ) الاشارة اليه بالقليل من المفظ ( او ) يحسن المعرض الذي يبرز فيه : وهذه  
الافصاف موجودة في الاستعارة المصيبة .. ولولا ان الاستعارة المصيبة تتضمن مالا تتضمنه  
الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا : والشاهد على ان للاستعارة  
المصيبة من الموقوع ما ليس للحقيقة ان قول الله تعالى ( يوم يكشف عن ساق ) ابغ  
واحسن وادخل مما قصد له من قوله لوقال - يوم يكشف عن سدة الامر - وان كان  
المعنيان واحداً .. الا ترى انك تقول لمن تحتاج الى اخذ في امره .. شعر عن ساقك فيه .  
واشدد حيازيمك له .. فيكون هذا القول منك اوكد في نفسه من قولك جدد في امرك :  
وقول دريد بن الرمة :

كقيش الازار خارج غسف ساقه      تصبّر على العزّاء طلاع الجهد [٢]

وقال الهذلي

وكنت اذا جلى دعا بضو فتر      أشجرتني بشف الساق ويترى

ومن ذلك قوله تعالى ( ولا يظلمون فقيرا ) ( ولا يظلمون قبيلا ) وهذا ابغ من قوله  
سبحانه ( ولا يظلمون شيئا ) وان كان في قوله - ولا يظلمون شيئا - انفي لقليل الظلم  
[١] - تشذيب - بشقين قدرهما الشجرة وكذا قطع الحاصلات المتفرقة لاصلاحها : وشذبت  
بالتشذيب مثله اولها زيادة والتكثير وكذا في هذبت بشجرة غيره عنه فقد شذبت - والتشذيب - ايضا  
يطاق على العمل الاول في القدر

[٢] - قيش الازار - بمعنى تصبره - وقوله طلاع الجهد - كلمة تشعبها العرب : بمعنى  
ضابط الامور غالبها : ومثله قولهم .. طلاع مجاد . وطلاع الجواد . وطلاع الجهد

وكثيره في الظلماء .. وكذا قوله تعالى ( ما يملكون من قطمير ) ابلغ من قوله تعالى  
( ما يملكون شيئا ) وان كان هذا اني اجمع ما يملك في الظلماء .. وتقول العرب —  
ما زواته زبالا — والزبال ما تحمله الخلة فيها يريدون ما نقصته شيئا : وقال النابغة

يجمع الحبس ذا الألوف ويمدو ثم لا يرزأ العدو قبيلا (١)

ولوقلت ايضا ما يملك شيئا اليه وما يظلمون شيئا لما عمل عمل قولك : ما يملكون قطميرا ..  
ولا يظلمون تقيرا .. وان كان في الاول ما يبركده من قولك اليه واسلا كذا حكاه لي ابو  
احمد عن ابيه عن علي بن ذكوان .. وليس يقتضي هذا انهم يظلمون دون التقير ..  
او يملكون دون القطمير .. بل هو نفي لجميع الملك والعظم لا يملك في ذلك من يسمعه ..  
وفضل هذه الاستعارة وما شاكلها على الحقيقة انها تفعل في نفس السامع مالا تفعل الحقيقة :  
ومن غير هذا النوع قوله تعالى ( سنفرغ لكم ايها الثقلان ) معناه سنقصده .. لان القصد  
لا يكون الا مع الفراغ ثم في الفراغ هاهنا معنى ليس في القصد وهو التوعد والتهديد .. الا  
نرى قولك سافرغ لك يتضمن من الابعاد مالا يتضمنه قولك ساقصد لك : وهكذا قوله  
تعالى ( واقتلهم هو آء ) اي لاني شيئا .. لان المكان اذا كان خاليا فهو هو آء حتى يشغله  
شيء .. وقولك هذا اوجز من قولك لاني شيئا فلا يجازيه فضل الحقيقة : وكذلك قوله تعالى  
( اعزنا عليهم ) معناه اظلمنا عليهم .. والاستعارة ابلغ .. لانها تتضمن معنى غلبة القوم عليهم  
حتى اظلموا عليهم .. واعنه ان من عثر بشيء وهو غافل نظر اليه حتى يمرقه فاستعير الاشارة  
مكان التبيين والاطهار : ومنه قول الناس — ما عثرت من فلان على سوء فط — اي  
ما ظهرت على ذلك منه : ومنه قوله عز اسمه ( او من كان ميتا فاحيئناه وجعلنا له نورا  
يشئ به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ) فاستعمل النور مكان الهدى  
لان الله ابين والظلمة مكان الكفر لانها اشهر : وكذلك قوله تعالى ( ووضعنا عنك وزرك  
الذي انقض ظهرك ) واصل الوزر ما حمله الانسان على ظهره : ومن ذلك قوله عز وجل  
( ولكننا حملنا اوزارا من ذينة القوم فقد ذاعها ) اي احمالا من حبلهم فذكر الحمل واراد  
الاتهم لما في وضع الحمل عن الظهر من فضل الاستراحة وحسن ذكر انقض الظهر وهو  
سوءه لذكر الحمل لان حامل الحمل الثقيل جدير بانقض الظهر والاوزار ايضا السلاح :  
ومنه قوله تعالى ( حتى تضع الحرب اوزارها ) وقال الشاعر

(١) — الألوف — هكذا في الأصول بالضم وثمة جمع الفركا مكاه في اللسان من عظيم — وقوله  
لا يرزأ — اي لا يبر العدو مردزا فلان اذا ابره — قبيلا — اي شيئا قليلا : قال ابن السكيت  
القطمير القشرة الرقيقة على اللوات والفنيل ما كان في حتى اللوات



واعتدلت بحرب اوزارها رماحاً طوالاً وخيلاً ذكوراً (١)

وقوله تعالى (ولستم بأخذية الا ان تفضلوا فيه) اى اتركها .. والاستعارة ابلغ .. لان قولك غمض عن الشيء اذنى الى ترك الاستغناء فيه من قولك رخص فيه .. وكذلك قوله تعالى (من لباس لکم واتم لباس نهن) معناه فله لباس المرأة وزوجها ولباسها .. والاستعارة ابلغ .. لانها ادل على الحقوق وشدة المعاسة ويحتمل ان يقال انهما يتجردان ويجتمعان في ثوب واحد ويضامان فيكون كل واحد منهما فلا يخر بمقولة اللباس فيجعل ذلك تشبيهاً بغير اداة التشبيه ..

ولا بد لكل استعارة ومجاز من حقيقة وهي اصل الدلالة على المعنى في اللغة : كقول امرئ القيس

أوقدأغندي والظلم في وكنائها بنجرد أقيداً لاوياً هيكلاً (٢)

والحقيقة مانع الاوابع من الذهب والاقلام والاستعارة ابلغ .. لان القيد من اعلا مراتب المنع عن التصرف لانك تشاهد ما في القيد من المنع قلت تشك فيه .. وكذلك قولهم — هذا ميزان القياس — حقيقة تعديل القياس .. والاستعارة ابلغ .. لان الميزان يصور لك التعديل حتى تعينه والبيان فضل على ما سواه .. وكذلك — العروض ميزان الشعر — حقيقة تقويمه : ولا بد ايضاً من معنى مشترك بين المستعار والمستعار منه : والمعنى المشترك بين — قيدا الاوابع — ومانع الاوابع — هو الحبس وعدم الاقلام وبين — ميزان القياس — وتعديله — حصول الاستقامة وارتفاع الخيف والميل (١) — قاله — الاعشى : قال في المديح قال ابن بري وصراب الشارة بفتح الشاء من اعدت لانه يخاطب هذفة بن علي الخاني وقوله

ولما أثبت مع الخطرين وجدت الآله عليه قدراً

(٢) — الوكنات — وفي نسخة الوكرات الموضع التي تقوى اليها الظير في رؤس الجبال — والنجرد — الفرس القصير الشعر وذلك من عدة الخيل المتاع وقيل النجرد الذي يجرى من الخلبة اى يتقدمها — والاوابع — واحده ابعه الوحش قبل ابعه ذلك لانها تعمر على الايد قال الاسمعي لم يمت وحش حتف الله وانما يموت على آفة وجعله قيدا لانه سبقها فكأنه قيدا .. والهيكلى — الفرس النعم لشرف قاله الوزير ابو بكر طاهر : وقال القاضي ابو بكر الباقاني في الامحواز ورواه (اى قوله قيد الاوابع) من الالف الشريفة وهى بذلك انه اذا اوسل فرس الفرس على الصيد صار قيدا لها وكانت بحالة القيد من جهة سرعة انضاده واقتدي به الناس واتبعه الشعراء : فقول قيد النواظر . وقيد الالهات . وقيد الكلام . وقيد الحديث . وقيد الزمان (الى ان قال) وذكر الاسمعي وابو عبيدة وحاد وقيلهم ابو عمرو الجاهلي في هذه اللفظة والله السبع فيها فلم يلق

الى احد الجانبين .. وهكذا جميع الاستعارات والمجازات : ومن ذلك قوله تعالى ( وقدمنا  
الى ما عملوا من عمل فيجعلناه هباءً منثورا ) حقيقة محمداً .. وقد ما ابلغ .. لانه دل فيه  
على ما كان من اعمالهم حتى كانه كان غايها عنهم ثم قدم فاطاع منهم على غير ما ينبغي  
فجازاهم بحسبه : والمعنى الجامع بينهما .. العدل في شدة التكبر لان — العدل — الى  
ابطال الفاسد عدل : واما قوله ( هباءً منثورا ) فحقيقته ابطاله حتى لم يحصل منه شئ  
.. والاستعارة ابلغ .. لانه اخراج ما لا يرى الى ما يرى والشاهد ايضا على ان الاستعارة  
ابلاغ من الحقيقة ان قوله تعالى ( اما لحاظي الماء حلالكم في الجارية ) حقيقته علا وطما ..  
والاستعارة ابلغ .. لان فيها دلالة القهر .. وذلك ان الطيبان علو فيه غلبة وقهر : وكذلك  
قوله تعالى ( يريج سرسرة غالية ) حقيقته شديدة .. والاستعارة ابلغ .. لان المتو شدة  
فيها تترد : وقوله تعالى ( سدموا لها شهيقا وهي تنور نكاد تميز من النبط ) حقيقة الشيق  
ههنا الصوت القطيع وهما لفظان والتشويق لفظ واحد فهو اوجز على ما فيه من زيادة  
البيان — وتميز — حقيقته تشويق من غير تباين : والاستعارة ابلغ .. لان التميز في الشيء هو  
ان يكون كل نوع منه مباناً لغيره وداراً على حدته وهو ابلغ من الانشقاق لان الانشقاق  
قد يحصل في الشيء من غير تباين والفيض حقيقته شدة الغليان وانما ذكر الفيض لان مقدار  
شدته على الشيء مدرك محسوس ولان الانقسام متوقع على قدره فيه بيان عجيب وزجر شديد  
لا تقوم مقامه الحقيقة البتة : وقوله تعالى ( ولما كنت عن موسى الغضب ) معناه ذهب  
وسكت ابلغ .. لان فيه دليلاً على موقع العودة في الغضب اذا توصل الحال ونظر فيها بمودة  
عبادة العجل من الضرر في الدين كما ان الساكت يتوقع كلامه : وقوله تعالى ( ذرفي  
ومن خلقت وحيداً ) وحقيقته ذر بأشرف عذابي .. الا ان الاول ابلغ في التهديد .. كما تقول  
اذا اردت المبالغة والايحاء ذرفي واياء وتوقال ذر ضرب في له وانكاري عليه لم يسد ذلك المسد  
ولعله لم يكن حسناً مقبولاً .. وقوله عز وجل ( فاحسونا آية القليل ) معناه كشفنا الظلمة ..  
والاول ابلغ .. لانيك اذا فأت محوت الشيء فقد بينت انك لم تسبق له اثراً واذا فأت كشفت  
الشيء مثل السر وغيره لم ينك انك اذهبت حتى لم تسبق له اثراً .. وقوله سبحانه ( وجعلنا  
آية النار مبصرة ) حقيقته مصحبة .. والاستعارة ابلغ .. لانها تكشف عن وجه المنفعة وتظهر  
موقع النعمة في الابصار وقوله تعالى ( واشتمل الرأس شيباً ) حقيقته كثرة الشيب في الرأس  
وتظهر .. والاستعارة ابلغ .. لفضل شيب النار على شيب الشيب فهو اخراج الظاهر الى  
ما هو الظاهر منه ولانه لا يتلافى التشارك في الرأس كما لا يتلافى اشتعال النار : وقوله تعالى  
( بل نقذف بالحق على الباطل سدمه ) حقيقته بل نورد الحق على الباطل قذبه .. والقذف  
ابلاغ من الاراد .. لان فيه بيان شدة الوقوع وفي شدته الوقوع بيان القهر وفي القهر هاهنا بيان

ازالة الباطل على جهة الحجة لاعلى جهة الشك والارتياب والدمع اشد من الاذهاب لان  
في الدمع من شدة التأثير وفوق الكاية ما ليس في الاذهاب : وقوله تعالى ( عذاب يوم عقيم )  
وقوله عن اسمه ( اذا ارسلنا عليهم الروح العقيم ) فالعقيم التي لا تحيي بولد والولد من اعظم انعم  
واجسم الخيرات ولهذا قالت العرب .. شوهاء ولود .. خير من حسناء عقيمة فلما كان ذلك اليوم  
لم يأت بمغفرة حين جاء ولم يبق خيرا حين مرسى عقبا .. ويمكن ان يقال انما سمى عقبا لانه  
لم يبق احدا من القوم كما ان العقيم لا يختلف نسلها ومعنى الریح عقبا لانها لم يأت بمغفرة  
وسبق له ان من نبات وغيره كما ان العقيم من النساء لانها لم يبق بولد يرجى .. وفصل الاستعارة على  
الحقيقة في هذا .. ان حال العقيم في هذا الظاهر فبحسب من حال الریح التي لانها لم يبق بولد .. لان العقيم  
كان عند العرب اكره واشنع من ریح لانها لم يبق بولد لان العادة في اكثر الرياح ان لانها لم يبق بولد  
وليس العادة في النساء ان يكون اكثرهن عقبا : وقوله تعالى ( وآية لهم الليل نسلخ  
منه النهار ) وهذا الوصف انما هو على ما يتلوه العين لاعلى حقيقة المعنى .. لان الليل والنهار  
اسمان يقعان على هذا الجو عند انقلابهما لغروب الشمس وازداده لطلوعها وليس على الحقيقة  
شيئين يسلخ احدهما من الاخر الا انهما في رأى العين كأنهما ذلك والسلخ يكون في الشيء  
المنسحق بعضه ببعض .. فلما كانت هوالدى الصبح عند طلوعه كالمسححة باعجاز الليل اجرى  
عليها اسم السلخ فكان اوضح من قوله — يخرج — لان السلخ ادل على الاتهام المنوهم فيها  
من الاخراج .. وقوله تعالى ( فانشرباه بلدة ميتا ) من قولهم انشرباه الموتى ففسروا  
.. وحقيقته انشرباه الميتات .. الا ان احياء الميت اعجب فغير عن اظهار الميتات به فصار احسن  
من الحقيقة .. وقوله تعالى ( اتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ) يعنى الحرب فيه  
على ماله تخاف الحرب وهو شوكة السلاح وهي حده فصار احسن من الحقيقة لانباية  
عن نفس المخدور .. الا ترى ان قولك لصاحبك — لا تؤردك على حد السيف — اشد  
موقعا من قولك له — لا تحاربك .. وقوله تعالى ( واذا مشى السر فذود عراض عريض ) اي  
كثير [١] .. والاستعارة ابلغ لان معنى العراض في مثل هذا الموضع التمام .. قال كثير .

انت ابن فرعى قرأش لوقايسها في المحدثات اليك العراض والطول

[١] — قوله كثير — هكذا في اكثر النسخ وفي نسخة كبير : وفي اللسان في مادة عراض وقوله تعالى  
( فذود عراض عريض ) اي واسع وان كان العراض انما يقع في الاجسام والدعاء ليس يحسم ثم قال  
وقبل ان زاد كثير فوضع العريض موضع الكثير لان كل واحد منهما مقدار وكذلك لو قال طويل  
لوجه على هذا فافهم والذي تقدم احرف انتهى



أي صار إليك الخمد بجمعه .. وقد يكون كبير غير تام .. وقوله تعالى ( والصبح إذا نفث )  
حقيقته إذا انتشر .. ونفث ابلغ ملأه من بيان الروح عن النفس عند اضاءة الصبح لأن  
الليل كرياً وللصبح تفرجاً .. قال الطرماح

على ان تلتين في الصبح راحةً      بطرح حياء طرفيها كن مطرح

والراحة التي يجدها الانسان عند النفس محسوسة .. وقوله تعالى ( مستم الساء والضرب آه  
وزنوا ) حقيقته ازبحوا .. والزنزلة ابلغ لانها اشد من الازعاج ومن كل لفظة يعبرها عنه  
ايضا .. وقوله تعالى ( افرغ علينا صبراً ) حقيقته صبرنا .. والاستعارة ابلغ .. لان الافراغ  
يدل على العموم مثله افرغنا صبراً يم جميعاً كأفراغك الماء على الشئ فيعنه .. وقوله  
سبحانه ( ضربت عليهم الذلة ) حقيقته حصت الا ان الضرب تيمناً ليس بالحصول وقالوا  
— ضرب على فلان البعث — أي اوجب واثبت عليه والشئ ثبت بالضرب والايات بالحصول ..  
والضرب ايضاً يثبت عن الاذلال والنفص وفي ذلك الزجر وشدة التقير عن حالهم .. وقوله تعالى  
( فيزدوره ورآه ظهورهم ) حقيقته غفلوا عنه .. والاستعارة ابلغ : لان فيه اخراج ما لا يرى  
الى ما يرى .. ولان ما حصل وراء ظهر الانسان فهو احرى بالغفلة عنه فاحصل قدامه :  
وقوله تعالى ( ازل علينا مأدة من السماء تكون لنا عبداً لاؤكنا ) حقيقته ذا سرور ..  
والاستعارة ابلغ : لان العادة جرت في الاعياد بتوفير السرور . عند الصغير والكبير .  
فضمن من معنى السرور ما لا تتضمنه الحقيقة : وكذلك قوله عز اسمه ( واذا رأيت الذين  
يخوضون في آياتنا ) وقوله تعالى ( فدلهاها بفرور ) اخرج ما لا يرى من تنقصهم بآيات  
الفران الى الخوض الذي يرى : وعبر عن فعل ابليس الذي لا يشاهد بالتدلي من العلو الى سفلى  
وهو مشاهد : ولما كانوا يتكلمون في آيات القرآن ويتقصونها بغير بصيرة شبه ذلك بالخوض  
لان الخافض يغط على غير بصيرة .. وكذلك قوله تعالى ( ويبغونها عوجاً ) حقيقته خطأ : (١)

[١] — ذكر العلامة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام في كتابه ( الاشارة و لايجاز في بعض انواع  
الجاز ) قال في فصل عتده ذكر انواع من مجاز التشبيه ( النوع الرابع ذم الاقوال والاتصال بلفظ  
الاعوجاج ) الاعوجاج الحقن ذم في الاجرام ويتجاوز بوج المعاني عن نقضها ومنها وله مثالان :  
احدهما قوله ( ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ) أي ويطلبون لها عوجاً وهذا : الثاني قوله  
( ولم يجعل له عوجاً قبيلاً ) أي ولم يجعل له عوجاً كالشائش والاختلاف وهذا من مجاز تشبيه المعاني  
بالاجرام وفيه نظر من جهة اختلاف حركتي العين والنجزة ان يستعمل اللفظ الحقن بسكناته ومركباته  
فيما تجوز به عنه النقص : وقول الصنف الاعوجاج أي على وزن الاتصال لانه لا يقال موج على وزن  
مفعل الا في الذي يستحب فيه العاج ( جاثمة ) الموج بفتح العين يختص بكل شخص حرفي كالاجسام  
وبالنكسر باليس حرفي كالأري والنول كذا قاله ابن الاثير في النهاية

لأن الأعوجاج مشاهد والخطأ غير مشاهد : وكذلك قوله سبحانه ( أو آوى الى ركن شديد )  
 اى الى معين .. والاستعارة ابلغ : لأن الركن مشاهد والمعين لا يشاهد من حيث انه معين ..  
 وكذلك قوله تعالى ( ولا تجعل يدك مفلولة الى عنقك ) حقيقة لا تكون محسكا .. والاستعارة  
 ابلغ : لأن العنق مشاهد والامساك غير مشاهد فصور له قبيح صورة المفلول ليستدل به على  
 قبيح الامساك : وقوله تعالى ( ولذيقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ) حقيقة  
 للرضيم .. والاستعارة ابلغ : لأن حس الذائق لا تترك ما يذوقه قوى ولذوق فضل على  
 غيره من الخواص .. الا ترى ان الانسان اذا رأى شيئاً ولم يعرفه شمه فان عرفه والاذا  
 ما يعلم ان اللذوق فضلاً في تبيين الاشياء : وقوله تعالى ( فاضربنا على آذانهم في الكهف  
 سنين عدداً ) حقيقة معنى الاحساس [١] بأذانهم من غير سمع يطل آلة السمع كالضرب  
 على الكتاب يمنع من قرآنه ولا يبطئه .. والاستعارة ابلغ : لا يحجازه واخراج ما لا يرى  
 الى ما يرى : وقوله عز اسمه ( واذا غربت تقرضهم ذات الشمال ) ليس في جميع القرآن  
 ابلغ ولا افصح من هذا .. وحقيقة القرض هاهنا ان الشمس تسهم وقتاً يسيراً ثم تغيب  
 عنهم .. والاستعارة ابلغ : لأن القرض اقل في اللفظ من كل ما يستعمل بدله من اللفاظ  
 وهو دال على سرعة الاجتماع .. والفائدة ان الشمس لو طاولتهم بمرحها لصرتهم [٢]  
 وانما كانت تسهم ليلاً بقدر ما يصلح الهوى الذى هم فيه لأن الشمس اذا لم تقع في مكان  
 اصلاً فسد ..

فهذه حجة بما في كتاب الله عز وجل من الاستعارة ولا وجه لاستقصاء جميعه لان الكتاب  
 يخرج عن حده ..

واما ما [٣] في كلام العرب منه — فتلى قولهم — هذا رأس الأمر ووجهه ..  
 وهذا الأمر في جنب غيره يسير — ويقولون — هذا جناح الحرب وقلبها .. وهؤلاء  
 رؤس القوم وجناحهم وعيونهم .. وفلان شهر فلان .. ولسان قومهم .. ولبهم وعضدهم  
 .. وهذا كلام له ظهر وباطن .. وفي العرب الجناح . والقبائل . والافخاذ . والبطون ..  
 وخارج علينا عنق [٣] من الناس .. وله عندي يد بيضاء .. وهذه سرقة الوادى .. وبابل  
 عين الاقائم .. وهذا انف الجبل .. وبطن الوادى .. ويسمون النبات نوأ : قال  
 وجف نوأ السحاب المرتقى

- [١] — قوله حقيقة معنى الاحساس مكثداً في النسخ ولعل البياضة حقيقة منع معنى الاحساس  
 فسقط لفظ المنع كالمستفاد من تمام البياضة فيعبر  
 [٢] — الصبر — هنا بمعنى الاذابة من قولهم صبر الشمع ونحوه يصهره صبراً اذا به  
 [٣] — المنق — بالمقم الجماعة الكثيرة من الناس مذكر والجمع المنق واليه ذهب اكثر  
 المفسرين في تأويل قوله تعالى ( فطقت اعناقهم لها خاضعين ) اى جاعلتهم كذا في اللسان

أى جف البقل — ويقولون — للمطر سماء : قال الشاعر [١]

إذا سقط السماء بأرض قوم رعبنا وإن كانوا غصبا

— ويقولون — ضحك الأرض .. إذا انبت : لأنها تبتدى عن حسن النبات كما يفتخر  
المضاحك عن النفر — ويقال — ضحك الظلعة .. والنور يضاحك الشمس :  
قال الأعشى

يضاحك الشمس منها كوكب شيرق موزر بهميم التبت مكتمل

— ويقولون — ضحك السحاب بالبرق .. وحن بالرعد .. وبكى بالقطر — ويقولون  
— لقيت من فلان عرق القرية .. أى شدة ومشقة : واصل هذا إن حامل القرية يشعب  
من نقلها حتى يعرق — ويقولون أيضا — لقيت منه عرق الجبين — والعرب تقول —  
بأرض فلان شجر قد صاح : وذلك إذا طال قنين للتأخر بطوله . ودل على نفسه :  
لأن الصاح يدل على نفسه — ويقولون — هذا شجر واعد .. إذا أقبل بناء وانضرة :  
كانه يعد بالتمر : قال سويد بن أبي كاهل \* [٢]

لغاع تهاداد الدكادك واعد

ومثله : قول الشاعر

يريد الريح صدر أبى برآء وبرعب عن دماء بنى عقيل

ومثله قوله تعالى ( جدارا يريد أن ينقض ) وأنشد الفرآء \*

أن دمرأ بأف شعلى رشملى زمان يهيم بالأخسان

ومما فى كلام النبي صلى الله عليه وسلم . والصحابة رضی الله عنهم . ونثر الأعراب .  
وفصول الكتاب من الاستمارة : قوله عليه الصلاة والسلام ( الحبل معقود بنواصيها الخير  
إلى يوم القيامة ) .. وقال طفيل

[١] — قاله — معاوية بن مالك المصمود بممود الحكماء .. وسمى بذلك لقوله في هذه القصيدة

أعود مثلك الحكماء بهدى إذا ما لحق في الحسدان نأبا

[٢] — القناع — نبات ثين من أحرار البقول فيه ماء كثير لزج — والدكادك — واحد ذلك .  
ودكادك .. قال في اللسان قال الأصمى .. وذلك من الرمل ما لا يد بعنه على بعض الأرض ولم يرتفع  
كثيراً .. وقال في اللسان البيت لسويد بن كراع يصف نورا وكلا .. ومصدره ( رعى نجر مذعور  
بن ورائه ) الخ



وللخيل إياهم فمن يفضّل لها ويعرف لها آياتها الخير تُغيب

وقول النبي صلى الله عليه وسلم (كنا سمع هيمة طار إليها [١]) وقوله صلى الله عليه وسلم (ما كثروا من ذكر هادم اللذات) وقال عليه الصلاة والسلام (البلاء موكل بالمتعلق) ورأى عتياً مع فاطمة رضي الله عنهما في بيت فردّ عليهما الباب وقال (جدع الحلال القبة الغيرة) ..

وقال علي رضي الله عنه — السحر ميزان القوم — وقوله — فأما وقد اتسع نطاق الإسلام فكل امرء وما يختار [٢] — وقوله لابن عباس رضي الله عنه — ارجب راجهم . واحلل عقدة أحوالهم — وقوله — العلم فضل ومفاته المسئلة — وقوله [٣] — الحلم والأتانة تؤمان . تبيحهما علو الهمة — وقوله — لبعض الخوارج والله ما عرفته حتى نفر الباطل فيه . فنجمت نجوم قرن الماغزة [٤] — وقال في بعض خطبه يصف الدنيا — ان امرءاً لم يكن منها في فرجة . الا اعقبته بعدها ترسة . ولم يلق من سرانها بطلاً . الا منجته من ضر آثها ظهراً . ولم نطقه فيها غيابة رخاء . الا هبت عليه مزنة بلاء . ولم يس منها في جناح امن . الا اصبح منها على قوادم خوف ..

وقال ابو بكر رضي الله عنه — ان الملك اذا ملك زهده الله في ماله . ورغبه فيما في يده غيره . واشرب قلبه الاغراق فهو يحسد على القليل . ويحفظ الكثير . يحذل الظاهر . يحزين الباطن . فاذا وجبت نفسه . ونضب عمره . وضحا طاقته . حاسبه الله عز وجل فأشد حاسبه . واقل عفو له ..

(وكتب خالد بن الوليد رضي الله عنه هـ) الى مرازية فارس — الحمد لله الذي قضى خدمتكم . وفرق كلتكم [٥] (وقالت عائشة رضي الله عنها هـ) كان عملي رسول الله

[١] — الهمة — الصدور الذي تفرع منه ونحسائه من عدد كذا في اللسان وسدر الحديث : غير الناس وجعل سمك بستان فرسه في سبيل الله كما الخ الحديث

[٢] — قوله وما يختار — الذي في غير اصول الكتاب كل امرئ وما يختار وفي رواية فأمرأ وما اختار : وذلك حين قيل له لم لا تخضب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خضب فقال انما كان ذلك والدين في قل فأما الخ وفي رواية والاسلام بدل قوله والدين

[٣] — في غير نسخ الكتاب : سئل علي رضي الله عنه بعض كبراء فارس عن احمد مملوككم مندهم فقال لازدشير فضيلة البقي غيران احدثهم اتوا شروان قال ماى اخلاقه كان اقلب عليه قال الحلم والأتانة فقال علي رضي الله عنه هما تؤمان يتبعهما علو الهمة

[٤] — قوله فنجمت — اي تبعته .. وفلان منهم الباطل والضلالة اي مبعده

[٥] — قوله خدمتكم — قال القاضي ابو بكر الباقلاني في الامهوز الخدمة الخلفة المستديرة وتلك

قبل الخلائيل خدام

صلى الله عليه وسلم ديمة [١] ( وقال الحجاج ) دلوني على رجل سمين الامانة . اعجب  
الحياة ( وقال عبدالله بن وهب الراسي لاصحابه ) لا خير في الرأي الفطير . والكلام  
العضيب [٢] : قلما يبعوه : قال دعوا الرأي يغيب فان غيوبه يكشف لكم عن محضه  
( وقيل لاعرابي ) انك الحسن الكدنة : قال ذلك عنوان نعمة الله عندي ( وقال اكنتم  
بن سفي ) ( الحلم دعمة العقل .. وسئل عن البلاغة ( فقال ) دنوا المأخذ . وقرع  
الحجة . وقيل من كثير ( وقال خالد بن صفوان ) لرجل رحمة الله اباك فانه كان  
يقرى العين جمالا . والأذن بيانا ( وقيل لاعرابية ) اين بلغت قدرك .. قالت حين قام  
خطيبها ( وقيل لاعرابية ) كم أهلك .. قالت اب وام وثلاثة اولاد انا سيل عيشهم ( وقيل  
لرؤبة ) كيف تركت ماورك : قال : التراب يابس . والمال عابس ( وقال المتصور ) لبعضهم  
بلغني انك بخيل : فقال : ما اجد في حق . ولا اذوب في باطل ( وقال ابراهيم الموصلي )  
قلت لعماس بن الحسن : اني لا تحبك : قال : رائد ذلك عندي ( وقال بعضهم ) الاستطالة .  
لسان الجهالة ( وقال يحيى بن خالد ) الشكر كفة النعمة ( وقال اعرابي ) خرجت في ليلة  
خمس . قلت على الارض اكارعها [٣] . فحمت سورة الايدان . فما كنا لتعارف الا بالاذان  
( وقال اعرابي آخر ) يسار النفس . خير من يسار المال . ورب شبعان من النعم .  
غمران [٤] من الكرم . وغزت نمرأ خيفة ( فاشبعتم نمر فأتوا عليهم : فليل لرجل  
كيف كان القوم : فقال : اتبعوهم والله رفدا حقبوا كل جالية خيفانة . فاذالوا يحصفون  
آثار المظلي يحو افر الخيل . قلما لقوم جعلوا المران ارضية الموت . فاستقوا بها ارواحهم [٥]  
( وقال آخر ) فلان امس ليس فيه مستقر لحير ولا شر ( وقال احمد بن يوسف )  
وقد شمه رجل بين يدي المأمون : رأته يستعمل ما بلغاني به من عبياتك ( وقيل لاعرابي  
اي الطعام الطيب : قال الجوع ابصر ( ومدح اعرابي رجلا ) فقال كان يفتح من الرأي  
ابو ابا ملدة . وينسل من العار وجوها مسودة ( ومدح اعرابي رجلا ) فقال كان والله  
[١] - قوله ديمة - الديمة المطر الدائم في سكوت شيت عمله ( صلى الله عليه وسلم ) في دوامه  
مع الاتصاف بديمة المطر الدائم واسل الحديث وسئل رضي الله عنها عن عمل سيدنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وعبادته فقال ( كان عمله ديمة )  
[٢] - قوله العضيب - على وزن فاعيل هكذا في النسخ وفي بعضها بالصاد المهملة فالاول من العيب  
وذلك بمعنى القطع وقصبا في كلامهم ويريدون به القبح والثاني من الشدة وكلاما بعيد عن المعنى وفي  
غير اصول الاصل التصار على الوجة الاولى فليحذر  
[٣] - اكارع - الارض اطرافها القاصية .. وقيل التكرار وكان من الجبل يمرض في الطريق  
[٤] - الغرث - أيسر الجوع وقيل شدته وقيل هو الجوع طامة  
[٥] - الحقب - بالفتح الحزام الذي يلي عنق البعير - والخيفانة - الفرس وتقدم تفسيرها  
- والمصنف - المنيو واحصاف الرجل والفرس اذا عدا عدوا شديداً - والمران - الرمح

إذا عرضت له زينة الدنيا . محبتها زينة الحمد عند . وإن للصانع لغارة على أمواله . كغارة  
سبوفه على أعدائه ( ومدح اعرابي قوماً ) فقال : أولئك غرر نفسي من ظلم الأمور  
المشكلة . قد صفت أذان المجد اليهم ( وقال اعرابي بمدح رجلاً ) أنه لمعطى عطاء من يعلم  
أن الله مادته ( ومدح اعرابي رجلاً ) فقال : لسانه أحلا من الشهد . وقلبه سجين للحقد  
( ومدح اعرابي رجلاً ) فقال : إن أسأت إليه أحسن . وكأه المسى . وإن أجرت إليه  
غفر . وكأه الجرم . اشترى بالمعروف عرضه من الأدنى . فهو ولو كانت له الدنيا بأسرها  
فوحدها . رأى بعد ذلك عليه حقوقه . لا يستعذب الحيا . ولا يستحسن غير الوفا .

( وذم اعرابي رجلاً ) فقال : يقطع نهاره بالنى . ويتوسد ذراع اليهم إذا امسى ( وذم  
اعرابي رجلاً ) فقال : إن قلنا ليقدم على الذنوب . أقدم رجل قدم فيها نذراً . أو يرى  
أن في آياتها عذراً ( وقال اعرابي لرجل ) لا تدنس شعرك بعرض فلان . فإنه سين  
المال . مهزول المعروف . قصير عمر المني . مطويل حيات الفقر ( وسأل اعرابي ) فقبله  
عليك بالصيارف : فقال : هناك قرارة اللؤم ( وذكر اعرابي قوماً ) فقال : أولئك قوم  
قد سلخت أبقاؤهم بالهيجا . وديفت جلودهم باللؤم . فلبسهم في الدنيا الملامة . وذادهم  
في الآخرة الندامة ( وذم اعرابي قوماً ) فقال هم أقل دنواً إلى أعدائهم . وأكثر نحرماً  
على أعدائهم . يصومون عن المعروف . ويفطرون على الفحشاء . ( وذم اعرابي رجلاً )  
: فقال : ذاك رجل تعدو إليه مواكب الضلالة . ويرجع من عنده ببدور الانام . معدم  
مما يحب . مترماً بكره .

( وقال اعرابي ) ما أشد جولة الهوى . وفطام النفس عن الصبي . ولقد تصدعت  
نفسى للعاشقين . لوم العاذلين قرطة في أذانهم . ولوعات الحب تيران في أبدانهم ( وقال  
اعرابي ) ما رأيت دعة تفرق في عين . وتجرى على خد . أحسن من عبرة امطرها  
عينا . فاعشب لها قلبي ( وقال اعرابي ) وذكر قوماً ذهباداً : فازقوم أديتهم الحكمة .  
واحكمتهم التجارب . ولم تفردهم السلامة المتطوية على الهلكة . ورحل عنهم التسويف  
الذي قطع به الناس مسافة آجالهم . فاحسنوا المقبال . وشفعوا بالفعال . تركوا الزمير  
ليتمعوا . لهم عبرات متدافقة . لا تراهم إلا في وجه عداقة وجها ( ووصف اعرابي والياً )  
فقال : كان إذا ولي طابق من جفونه . وأرسل الميون على عيونيه . فهو شاهد معم .  
فالحسن آمن . والنسي خائف ( ووصف اعرابي داراً ) فقال هي والله معصرة الدموع .  
جرت بها الرياح أذيالها . وحلت بها السحاب أقالها . ( وذكر اعرابي رجلاً ) فقال :  
كان الفهم منه ذا اثنين . والجواب منه ذا اثنين . ثم إن أحداً كان ارتق لخلل الرأي  
منه . كان والله يعبد مسافة الرأي . يرعى بطرفه حيث أشار النكرم . يحنى مرارة



الاخوان . ويسمى العذب .. ( ووصف اعرابي قومه ) فقال : كانوا والله اذا اصطفوا  
تحت القنم . سمرت بينهم السهام . يوقف الحمام . واذا تصافحوا بالسيوف . فمرت المنايا  
افواها . فكم من يوم عارم قد احسنوا اديه . وحرب عبوس قد ضاحكها استقيم .  
وخطب شمر قد ذللوا مناكيه . انما كانوا كالبحر الذي لا ينكش نهاره . ولا ينه  
نهاره [١] .. ( وقيل لاعرابي ) يزعم فلان انه كسك ثوبا .. فقال : ان المعروف اذا مر  
كدر . واذا محض أمر . ومن ضاق قلبه . اتسع لسانه .. ( وذكر اعرابي رجلاً )  
فقال : كلامه منقوض آثار القضا . وهو مع ذارث عقاب المودة . مسود وجه الصداقة .  
ولئن كان لبني الاثمين سباح انه لمن سباح نبي آدم .. ( وقيل لاعرابي ) لم لا تشرب  
البيذ : فقال : لا اشرب ما يشرب عقي .. ( وقال معاوية ) العيال أرضة المال ..  
( وقال خالد بن صفوان ) اياكم ومجاليق الضعفاء [٢] .. ( وقال ) لا تضع ممر وفك عند فاجر .  
ولا احق . ولا تميم .. فان الفاجر يرى ذلك ضعفا . والاحق لا يعرف ما اوتى اليه  
فيشكره على مقدار عقله . واللهم سبعة لا ينبت شيئاً ولا يفر .. ولكن اذا رأيت الزرى  
الزرى . فازرع المعروف . تحصد الشكر . وانما الضامن .. ( واحمدت امرأة من العجم )  
الى هوى لها في يوم نوروز ورداً ( وكتبت اليه ) هذا اليوم احد قتيان الدهر . وشباب  
افسامه . والفصف فيه عروس . والنورد في البرد . كالدر في البحر . وقد بعث اليك  
منه مهرأ لبومك . فزوج السرور من النفس . والطرب من القلب . ولا تستقل برا .  
فانا لانستكثر على قبوله شكراً .. ( وقال آخر ) في رجل : ماذا تشتر الحبرة من دقائن  
كرمه .. ( وقال اعرابي ) لحسنه : اما والله لئن هملجت الى الباطل . انك عن الحق  
تقطوف . ولئن ابطلت عنه . تفسر عن اليه : فاعلم انه ان لم يعد لك الحق . عدلك  
الباطل . والاشرة من ورائك .. ( وقال آخر ) الخط مركب الميان .. ( وقال آخر )  
الفم لسان اليد .. ( وسمت ) بعض الاطباء يقول : الماء مطية الطعام .. ( وقال ) الحسن  
بن وهب لكتابه : لا ترق ماء معروف بالبن . فان اعتدلك بالعرف . يعقل لسان  
الشكر وامثال هذا كثير في مشور الكلام وفيها اورده كفاية ان شاء الله ..

[١] - العارم - الشدب - والشتر - الموضع الطيب الكثير الحياوة - ونحوه لا ينكش  
نهاره - اي لا ينفذ ماءه  
[٢] - المجاليق - جمع واحد منجيق يفتح اليه وكسرهما القضايف التي ترمى بها الجمارة فارسي  
متراب من ( بن نيك ) اي ما ابودن اوردته في لسان

فأما الاستعارة من اشعار المتقدمين .. فمثل قول امرئ القيس [١]

وليل كموج البحر سرج سدولة

على بأنواع المصنوع ليبتلي

فقلت له اما تظن بضلبي

واردف أنجاساً وأنا بكلكلي

وقال زهير

محا القلب عن ثبلي واقصر باطلة

وغرني الغرائس الصبي ورواحته

وقول امرئ القيس

قبات عليه سرجه وحباه

وبات بعيني فلما غير من سرجي

اي كنت اراه واحفظه .. وعلى هذا مجاز قوله عز وجل ( تبحري باعيننا ) .. وقال زهير

اذا شئت به لهوات تفر

يشار اليه جارية سقيم [٢]

وقال النابغة

وصدر اراج الكيل عزب حمرة

فضاعف فيه الحزن من كبر جانيب [٣]

وفي هذا البيت ليس مثله في بيت زهير .. وقال عنزة

جاءت عليه كل بكر حرة

فتركني كل فرارة كالقدر همر [٤]

[١] - قال الباقلائي .. هذه كلها استعارات أتت بها في ذكر طول الليل - وعليه .. فغار ظهريه .. وكل شيء من الظهور فيه مقدار ذلك الصلب وجاءت رواية الصلب في عامة النسخ وسعدا اوردته قدامة في التقدير والباقلاني في الانجاس والتوضيح في النص القريب .. والذي في رواية ديوانه المطبوع والجمهرة لا ي زيد ( لا تظن بجوزي - وجوزي وسطه - والكلكل - الصدر وتقدم تفسيره [٢] - نسخة - متى قصد به لهوات تفر الخ - لهوات - جمع لهاء بالفتح .. قال في اللسان وكل ذي خلق لهاء واللهات انصى الهم .. وقال ابن جرير عن النخعة المشرقة على الخاني

[٣] - قال الباقلائي - استعاره من اراحة الابل ( اي ردها ) الى مواضعها التي تأوي اليها باليل .. وقال القتيبي يقول رد عليه اليل ما كان طازيا ( اي بعيداً ) من حبه وذلك ان المصنوع يعمل بالنهار ويشتغل فاذا امسى انفرده حبه فضاعف عليه اي صار ضعفاً فوق ضعف

[٤] - في نسخة - كل بكر حرة .. وروى هكذا

جاءت عليه كل مكر حرة فتركني كل حديفة كالدرهم

- البكر - السحابة .. والحرة - السحابة الكثيرة المطر - والفرادة - القاع المستدير ولذا شبه بالدرهم .. وفي الصحاح - مكر حرة - سحابة تأتي من قبلي ذلة اهل الدراق واشد البيت

( ٢٨ ) - صناعتين -

وقال مهلهل

تَلْفَى قَوَارِسَ نَعْلَيْ ابْتَرِ وَالْأَمْرَ      بَشَطِطِمْوْنَ الْمَوْتَ كُلِّي قَامِرَ

وقال زهير

إِذَا لَفِخَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مَطْرَةً      ضَرَوْسُ شَهْرِ النَّاسِ أَيْبَاهَا عُضَلُ [١]

أخذه من قول أوس ( بن حجر )

وَأَيُّ امْرَأَةٍ أُعْذِرَتْ تُعْرَبُ بِمَدْمَا      رَأَيْتُ لَهَا نَابَةً مِنَ الشَّرِّ أَعْمَلَا

وقال المسيب بن علس

وَأَنَّهُمْ قَدْ دَعَوْا دَعْوَةً      سَتَيْبُهَا ذَنْبُ أَهَابِ

أراد جيشا كثيفا [٢] .. وقال الأسود بن يافر

قَادَ حَقُوقَ قَوْمِي وَأَجْنَبِيهِمْ      وَلَا يَنْفُخُ بِكَ الْعَزُّ الْفَطِيرَ [٣]

أراد عزرا ليس بأخكم كفضيل المعجبين : والفضيل من الجاد ما لم يدبغ : وقال طهري ( الفروي )

وَجَعَلْتُ كُورِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ      بَقْنَاتُ نَحْمِ سَنَامِهَا الرُّحْلُ [٤]

[١] — البيت انشده في اختارات ( وان لعمري الخ ) وقوله في تفسيره — لغت — أي مايت — والحرب العوان — التي كانت قبلها حرب وتقدم تفسير ذلك — والضروس — المضروس ( أي السبيطة للحاق ) — والمعل — ( الموج ضرب من ملاح لأن البعير إذا استمر أعرج نابه .. يقول هذه حرب قديمة قد استفت

[٢] — فسر الجيش الكثيف من قوله ذنب أهاب والأهلب الكثير الشر كما تقدم

[٣] — بطن — بالحاء المهملة بعد النون ولي نطقة بالحاء المعجمة .. قال في اللسان طغمت الأبن وطغنت بطنت وقيل بالحاء معجمة وبإلقاء المعجمة بطنت سكي ذلكم الأزهري عن الأصمعي

[٤] — الذي في الأصل هكذا — أبنات نحم الخ — ولم أقف على هذه المادة .. وانشده في النقد هكذا

وجعلت كوري فوق ناجية      بقنات نحم سنامها الرحل

وقال اللسان ( بقنات فضل سنامها الرحل ) — الكور — الرحل وقيل الرحل بادائه — وناجية — وصف لناقة إذا كانت تنجو من ركوبها — وقوله بقنات — قال في اللسان قال ابن الأعرابي معناه يذهب به شيئا بعد شيء وقال ابن سيده عندي أن بقناته هنا يأكله فيجعله قوتا لنفسه ولم اسمع هذا الذي حكاه ابن الأعرابي إلا في هذا البيت وحده فلا أدري أتأول منه أم جماع معه



وقال الحرث بن حنرة

حَتَّى إِذَا تَفْعِفَ الْبَيْبَاءُ بِأَطْرَافِهَا قَدْ الْفَالِيلُ وَقُلْنَ فِي الْكَدَّاسِ

الانفاج — ليس الانفاج وهو متخالف .. ومثله قول الشاعر

إِذَا الْأَرْضُ طَيَّتْ نَوَاسِدَ الْأَرْضِ فِيهِ خَدُودُ جَوَارِي بِالْوَقْلِ عَيْنِ [١]

أورد — ظل الغداة والمعنى — نَوَاسِدُهُ — جعلته بمنزلة الوسادة .. وقال آخر

وَمَنْعَمَ فِيهِ الشَّرَابُ يَنْبَسِجُ بَدَأُ فِيهِ الْقَوْمُ حَتَّى يَطْلُنُوا

نَمْ يَبِينُونَ كَأَنَّ لَمْ يَبْرَحُوا كَأَنَّا امْسُوا بِحَيْثُ تَجْعَلُوا

وقال عمرو بن كلثوم

أَلَا أُنَبِّئُكَ عَنْ رِسَالَةٍ فَبِحَاذِكَ خَوْلَى وَلَوْلَاكَ قَارِخُ [٢]

وقال الخطيب

أَلَا يَنْفَابُ عَادِمُ النُّظَرَاتِ

وقال الجعدي

فَإِنْ يَصْنَفُ سَحَابُهُ بِرَأْسِ

وقال أبو ذؤيب

وَالَّذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَنْطَارَهَا

وقال أبو خراش الهذلي

أَرَدْتُ شَوَاحِجَ الْبَطْنِ لَوْ تَغْلِيَةً وَأَوْرَاقَ عَيْرِي مِنْ عِيَالِكَ بِالطَّعْمِ [٣]

[١] — الأرض — وأمدته أرضاً ثم جهر ببيت بالزل .. قال في اللسان قال أبو حنيفة هو شبه بالفضى بيت هيباً من أصل واحد يطول قدر قامة وله نور مثل نور الخلاب ( أى المنصاف ) وراحتته طيبة — والجوازي — الجازي الذى يجوز للطلب الجواز وهو السقية من الماء حتى أولم يسي — وهين — سمع هيناء وهى الواحدة العين وأصله فعل بالفتح أراد بذلك بفر الوحش كان ذلك صفة غلبة لهم

[٢] — حول — أى فى عليه حول — وقارخ — القارخ من ذى الحياض بمنزلة البازل من البعير ولا يزل البعير ( أى لا يبتلى فيه ) إلا إذا طعن فى الزاوية .. وأراد أن يجدد ابن عام ولكن الزمة من

[٣] — شواحج البطن — شدة الجوع .. حكاية الأزهري عن الأصمعي .. وقال ابن الأثير يخاطب به امرأته

وقال لبيد

قبتك اذ رقص التوامع يا اخي واجتأب ازدية السراب اكتمها

وقال ايضا

وعنداء ربح قد كسفت وقرية اذ اصبت بيد الشمال ذمائمها

وقال اوس بن مفرآه [١]

يسيب على لؤم الشمال كبرها وابذني بندي الموم منها وليدتها

وقال الاخطل

وانجز لك هجرنا جديلاً ونسجي لسان لبائنا المودم اؤل

وقال آخر

فؤم اذا التمر ابدى نالجذبه لهم طاروا اليه ذرافات ووخدانا [٢]

وقال

هم ساعد الدهر الذي يتوق به وماخير كيف لا تنوء بكابد

وقال آخر

سا بكيتك للديسا وتدين اتي رابت يد المعروف بعدك شلت

وقال المقفع

اشد به ما قد اخلوا وضيعوا نغور حقوقي ما طاقوا لها سدا

وقال آخر

وذاب الشمس لغاب فزل

اخذه من قول النابغة

اذا الشمس تجت ريشها بالكلال

وقال آخر

جه الشتاء واجنات القير وظلعت شمسي عانيها ومفرأ [٣]

جعل قطعة السحاب ان جانب الشمس مفرأ لها — واجنات — الشمس .. وقال الخليلي

[١] — ساء في لؤم اوس بن مفر .. وقال يسيو بن مفر

[٢] — الذرافات — الجساعات .. قال ابو عزة اوتوني بزرانهم بالشمس يد اي بجماداتهم قال في السان والتفتيف اجود ولا يحفظ الشمس يد من غير اي عبيدة

[٣] — شبه في لسان الخليل بن المثنى .. ورد (وجعت عين المروور تشكر)

— القبر — واحدة قبر طائر يشبه الحرة والامة تقول القبرة وهكذا انشد هذا الرجز ابو عبيدة .. وتشكر اي يذهب حرها

وما خلت سلى قبلها ذات رخت  
إذا قشورتي الليل جئت سرايلة [١]  
وقال أيضا

ولو أن أعطونا الذي سئلوا  
من بعد موت ساقط الزرة  
أما لكشكوهم وإن كرموا  
ضرباً يطير بخاله شررة  
وقال أبو ذؤاد

وقد اغتدى في بياس الصباح  
وأعجاز ليل مولى الذئب  
وقال الأعمى

عاقوا إلا نأود واستغث أسلافهم  
حتى ارتووا غللاً بأذنية الرءا [٢]  
وقال ابن منذر

بأزجية أطرافها في الكواكب  
وقال الأخطل

حتى إذا اقتش ما المزن غدتني  
راح الرجاء وفي ألوانه صهب  
وقال غيره

وبخيش يطل البلق في حجيرانه  
ترى الأكم فيه سجداً للتحواقر [٣]  
وقال ذوى الرمة

سقاء الكرى كأس النعاس فراسة  
لدين الكرى من آخر الليل ساجد  
قوله ... سقاء الكرى ... جيد وقوله ... لدين الكرى ... بعيد عندي .. وقال  
مخمس بن دباب

أدود سوام الطرف منك وماله  
عنى احصد الأعلبك طريق

[١] - قشورتي الليل - نسخة الأولى .. وقيل هو من أوله إلى الشعر  
[٢] - إلا نأود - الرشوة .. وخص بعضهم به الرشوة على الماء - والأذنية - جمع ذنوب  
وعى البلو تذكر وتؤث وهذا الجمع في أدنى العدد والكثير ذنائب - والردى - الزيادة  
[٣] - حجيرانه - أى نواحيه - والأكم - جمع أكمة .. وقوله فيه هكذا في الأصول  
والذى في اللسان ( ترى الأكم فيها الخ ) - وسجد - أى خضع قاله في اللسان واشد هجر البيت



وقال تأبط شراً [١]

وبسبق وفذالريح من حيث تنفخ  
إذا حمن عيبه كرى النوم لم يزال  
ويجعل عيبه ربيعة قلبه  
إذا هزم في عظم قرن تهللت

في كل بيت من هذه الأبيات استعارة بدعية .. وقد اخذ رؤبة قوله — وبسبق وفذال  
الريح — فقال

تسبق وفذالريح من حيث انخرق [٢]

وقال الراعي

يدعو امير المؤمنين ودوته  
خرق تجر به الريح ذيو لا

وقال اوس

ليس الحديث ينشئ بيننا ولا  
يسر يتحدث في الحن من مشور

ومما جاء من ذلك في كلام المحدثين .. قول ابى تمام [٣]

ليأتني نحن في غفلات عيش  
كأن الدهر عنها في وثاق  
وايام لنا ولهم ليلان  
عمرنا من حواشيها الرقاق

[١] — هكذا في الاسرول .. وفي النسخ بدل قوله — حاس خاط — وما معنى واحد يقال حاس  
الوب إذا خاطه — والشيطان — الحذر الحازم — وقوله ويجعل عيبه البيت — الذي في القد  
( وان طلعت أولى القعدة حفرة الخ ) وفي اللسان

إذا طلعت أولى العدي حفرة

— الي سلة من صاوم البر بانك

— اليك — القاطع — وقوله في عظم قرن — نسخة في ربه قرن وكذا في النسخ

[٢] — نسخة — بكل وفذالريح الخ

[٣] — قوله ليلان — اي ليلتان .. والرواية في ديوانه هكذا

سنيك بعد غفلات عيش

واياما لنا وله ليلان

كأن الدهر عنها في وثاق

عمرنا من حواشيها الرقاق

وقال العباس بن الاحنف أو الخليل \*

قد شحبت الناس أذيال الملوك بنا  
وفرق الناس قينا قولهم فرقنا  
فكاذب قدرني بالظن غير كما  
وصادق ليس بدرى انه صدقا

وقال مسلم

تججتها بأبواب الزمان فاعترأت  
تججيت من بين محلول ومفقود

وقوله

كأنه أجل بسفي إلى املر

وقوله

يكنسوا السيوف نفوس الناكثين به  
ويجعل الهام تيجان القنا القليل

وقوله

إذا ما نكحنا الحرب بالبيض والقنا  
جعلنا النايا عند ذلك طلاقها

وقوله

والدهر آخذ ما أعطى مكثرا ما  
أنفنا ومنسدا ما هوى له يسر

فلا يفرثك من دهر عطيشته  
فليس يترك ما أعطى على احسر

وقوله

وإن ينطق بأسرارها الخجل [١]

وقوله

ولما تلاقينا قضى الليل حجة  
بوجه كأن الشمس من مائه مثل [٢]

وماء كعين الشمس لا تلب القذى  
إذا دبرجت فيه الشيا خلتا يغلو

من الشحك الفراق والوقى إذا انقضت  
تحدث عن أسرارها السبيل الهطل [٣]

صدفنا به حد القول وقد طقت  
فأنسبنا حنا وفي حلها جهل

[١] - صدر البيت كافي ديوانه ( خفيف على غيب الطول ونعت الـ ) برى فلم الخ  
[٢] - نسخة - بوجه أوجه الشمس من مائه مثل .. وكذا في ديوانه وما يهده الى آخر البيت  
الرابع لم يشتمهم جامع ديوانه في هذه الفريدة  
[٣] - السيل - المطر

تساقط منشاء الندى وشماله ١  
 ردى وعيون القول منطقة الفضل [١]  
 حتى لا يطير الجهل من عذباتها  
 اذا هي حلت لم يفت حلقها دخل [٢]  
 بكيف ابي العباس يستعطر الغنى  
 ويستزل الغنى ويستعطف الفضل  
 متى شئت رفعت السور عن الغنى  
 اذا انت زرت الفضل او اذن الفضل  
 وقال ايضا

كانها ولسان الماء يغلبها  
 عقيقة فحكت في عارض برى  
 دارت عليه فزادت في شيا له  
 لبن الغنيب ولحظ الكاوين القرو  
 وقال ايضا

فأفست انى الداعيات الى البي  
 وقد فاجأها العين والستر واقع  
 ففطت بالبرها تار نحو رها  
 كأيدي الأتارى انقلبها الجوارع  
 وقال ايضا

نفضت بك الاخلاص نفض اقام  
 واسترجمت زراعها الأمصار  
 اجل ينافسه الحسام وخفرة  
 نطست علقها وجهك الاخصار  
 فاذهب كما ذهبت غوارى مرنو  
 انى عليها التهن والأوعار  
 اخذ — نفست عليها وجهك الاحقار — بعضهم فقال

لوعن القبر ما يوارى  
 تاه على كل ما يلبى  
 وقال

ويحطى عذرى وجه جزى عذرها  
 فأنجى اليها الذئب من حيث لا تدرى  
 اذا انبت اعددت عذرا لذيها  
 وان سقطت كان اعتذارى من العذرى  
 [٥] — نسخة — هكذا

تساقط منشاء ندى وشماله ردى وعيون القول منطقة الفضل  
 [٦] — الدحل — الدار وقيل طلب مكانة بجناية بيت عليك الوعداوة اوتيت اليك . .  
 ووجدت البيت في ديوانه هكذا

حتى لا يطير الجهل في عذباتها اذا هي حلت لم يفت حلقها دخل  
 وقال في تفسير منشاء — حتى — جمع حيرة وذلك الانعاف في رداء يقول انهم يحلون في مجلسهم  
 فلما غزوا عدوهم وطلبوه بدخل لم يلقهم



وقال

يَذْكُرُ نِيكَ الْيَأْسُ فِي خَطَرَةِ الْمُنَى      وَإِنْ كُنْتُ مِمَّا أَذْكُرُكَ أَلَا عَلَى ذِكْرِي

وقال

نَجْرِي الرِّيحُ بِهَا خَشْرِي مُوَلَّهَةً      خَيْرِي مُلَوِّدٌ بِأَمْرِ أَفِ الْجَلَاوِدِ [٢]

وقال أبو النخعي

خَلَعَ الصَّبِي عَنْ مَسْكِينِهِ مَسِيْبُ

وقال أبو العتاهية

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً      إِلَيْهِ تُجَرِّدُ أَذْيَالَهَا

وقال أبو النواس [٥]

فَانْتَفَى الْبِكْرُ الَّتِي اخْتَفَرَتْ      بِحِمَارِ الشَّبَابِ فِي الرَّحْمِ

لَمَّتْ انْصَاتِ الشَّبَابُ لَهَا      بَعْدَ أَنْ جَاوَزَتْ مَدَى الْهَرَمِ

فَهِيَ لِلْيَوْمِ الَّذِي نَزَلَتْ      وَهِيَ تَبْلُو اللَّهْمُ فِي الْيُسْرِ

ومنها قوله

فَتَحَسَّنَتْ فِي مَقَاصِلِهِمْ      كَتَحَنَّنِي الْبُزْءُ فِي السِّقَمِ

صَنَعَتْ فِي الْبَيْتِ أَذْمُرَجَتْ      كَتَصْبَعُ الصُّبْحُ فِي الظُّلَمِ

قوله — انصات الشباب لها — كأنها صوته به فانصت لها أي اجابها .. وقوله

اعطتك ريحانها العفار      وحن من ليلتك السفار

أي شربتها فتحول طربها إليك .. وقوله

لَنَا رَوَائِشُ يُنْتَهَيْنُ لَنَا      تَعْلُ آذَانُنَا مَطَايَاهَا

— الرامضة — ورقة آس لها رأسان .. وقال

[١] — نسخة — ( نَجْرِي الرِّيحُ بِهَا خَشْرِي مُوَلَّهَةً — حـ يرى نازداً يا سكتان الجيلاية )

[٢] — تبييه — لقد أكثر المصنف الاستشهاد في هذا الباب بكثير من شعر أبي نواس وإن تمام والجزري وحيث أن دواوين شعر هؤلاء الثلاثة تيسر الوقوف عليها لكل طالب بل ما يشهد به من شعرهم محفوظ جله في صدور الأدياء فقد تركنا تطابق هذه الشواهد على نسخ دواوينهم المنشورة لمطالع الأندلس القليل منها

حتى تجزون بنت ذنكرة قد عجمتها السمن والحفب [١]

وقوله [٢]

حتى اذا ما غل ماء السباب بها وانعمت في تمام الجسم والعصب  
وجتمت بحق العظم فاجتمت وجرت الوعد بين الصدق والكذب

وقوله في السحاب

وجرت على الربا دنبا

وقال

فراح لا عظمته عافية وبات طرفي من طريفو جفيا

وقال

ذعر الانسان ينسربها رجل رقيق العيش بينهم غريب

وقوله

ولا عجب ان جفت دمنة عن منتهام نومه فوت

وقوله

فتمت والليل يحلو الصباح كما بجلا التشم عن غمر النيات

وقوله

من قهو في جاءك قبل مزاجها عظلا فالبسها المزاج وشاها

وقوله منها

[١] - الذنكرة - بناء كانه قصر حوله بيوت الاطاح يكون فيها الشراب والاماني .. وانشد  
الاضطل في قباب عند ذنكرة حولها الزينون قد يشا

[٢] - هكذا في الاصول واوردته جامع ديوانه المطبوع في الحريرات نصف ساقية هكذا ..  
والاول الايات

ساح بكأس الياش على طرب كلاما عجب في منظر عجب  
حتى اذا ما غل ماء السباب بها وانعمت في تمام الجسم والعصب  
وجتمت بحق العظم فاجتمت الخ

التشم بمعنى التذلل على كره وما في الاصل اطلبى لاني لان التشميش بمعنى المازلة وقد جئت وهو  
يجتهد اي يقرعها ويلطمها

شك الزال قواذها فكأنما  
ماهدت إليك بريحها التفاحا  
صفراء تفر من النفوس فلا ترى  
منها بين سوى السياب جراحا  
تغيرت بكأنك الزمان حديها  
حتى إذا بلغ السائمة ألباحا

وقوله

جريت مع الصبي يطلق الخوج  
وهان عسلى ما لوز الفصيح  
وجئت الأمازيق اللباني  
قران النعم بالوتر الفصيح

وقوله منها

تنتع من شباب ليس ينفي  
وحمل بمرى العيون غمرى الضوحي  
وتخذها من مشقة كمين  
تغزل دقة أرجل الشحبيح  
فاني عالم ان سوف ينشأ  
مساقة بين جناني وروحي

وقوله

فاستنطق العود قد طال السكوت به  
لن ينطق اللهو حتى ينطق العود

وقوله

صفراء تفتق بين الماء والزبد [١]

وقوله

وفدلاحت الخوزاء والنفس النضر

وقوله

تجزز أذيال النجوم ولا تجز

وقوله

لا ينزل الليل حيث حلت  
فدمر شراها نهال

وقوله

وربان من ماء الشباب كأنها  
بطانة من صم الحفا ونجاف

وقوله

وتج عن طرب وعن قذيف

وقوله

[١] - قوله تفتق - من قولهم عفت السحابة إذا خرجت من مظهر النور تراه بوضاء لا تشرق الشمس عليها - فكأنه يقول تشرق



عَيْنُ الْخَلِيسَةِ بِي مَوَكَّلَةٍ      عَقْدُ الْخِذَارِ بِطَرَفِهَا طَرْفِي

صَحَّتْ عَلَانِي لَهْ وَأَرَى      دَبْنُ الصُّعْبِ لَهْ عَلَى حَرْفِي

وقوله

سَابِقُوا قِشَاعَ السُّلَيْمِ عَنْ رَمِي      حَيَّ الْحَيَاءُ مُتَّارِفِ الْخُفِّ

فَتَأْتِي فِي الْبَيْتِ إِذَا مَرَجَتْ      كَتَبْتُ نَفْسَ الزَّيْجَانِ فِي الْأَقْفِ

وقوله

تَجَسَّهْ مُرْنًا مِنْ عَوْدِ كَرَمٍ      أَنْصِي اللَّيْلَ مَضْرُوبِ الرِّوَاقِ

وقوله

حَلَبْتُ لَا تَهْنَأُ بِهَا دُرَّةُ النَّصِيِّ      يَصْفُرُ آهْ مِنْ مَاءِ الْكُرُومِ تَسْمُولُ

وقوله

دَعَا نَفْسَهُ مِنْ مَنَدَرِهِ بِرَحِيلِ

وقوله

وَلَمَّا تَوَفَّى اللَّيْلُ حُضَاً مِنَ الْمُنَى

وقوله

وَقَامَ وَزَنَ الزَّمَانُ فَاعْتَدَلَا

وقوله

فَقَدْ اصْبَحَ وَجْهَ الزَّمَانِ مُقْبِلَا

وقوله

كَأَنَّ الشَّبَابَ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ

وهو من قول النابغة

فَإِنَّ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ

وقوله

وَحَطَطْتُ عَنْ طَهْرِ الرِّصِيِّ رَحْلِي

وقوله

وَمُتَّصِلُ بِأَسْبَابِ الْعَالِي      لَهُ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ حِمِيمُ

رَفَعَتْ لَهُ النَّدَاةُ بِقَمِّ فُخْدِهَا      فَقَدْ اخَذَتْ مَعَالِمَهَا النُّجُومُ

وقوله

الْأَلَا أَرَى مِثْلِي أَمْرِي الْيَوْمَ فِي رَدَمٍ [١] نَقُصُّ بِهِ عَيْنِي وَيَلْقَظُهُ وَهْمِي

وقوله — نقص به — اى نغنى بالدموع — ويلقظه وهمى — اى ينكره .. وقوله

وَكُنَّا يَتْلُوا طَرَايِدَهَا نَحْمُ تَوَاتَرَ فِي قَفَا نَحْمِ

وقوله

نَحْمُولَا نَحْطُتُهُ الْمَنُونِ وَقَدَاثُ سُنُونُ لَهَا فِي ذَرَّتْهَا وَسُنُونُ

وقوله

فَقَرِنْتُ بِصَرْفِ عَقْسَارِ لَسَامَتْ فِي خُجْرِ أَمْرِ الزَّمَانِ

وقوله

رَأَى الْعَيْنُ تَسْتَعْفِيكَ مِنْ لَعَانِهَا وَخَسِرْتُ حَتَّى مَا يَقْبَلُ جَفُونَهَا

وقوله

فِي مَجْلِسِ نَحْكُ السَّرُورِ بِهِ عَنْ نَاجِدِيهِ وَحَلَّتِ الْخَمْرُ

وقول ابى تمام

وَحَسُنَ مُنْقَلَبُ تَبَدُّوا عَوَاقِبُهُ جَلَّتْ بِشَاشَتِهِ فِي سُوِّ مُنْقَلَبِي

وقوله

رَخِصَتْ لَهَا الْمُهَجَاتُ وَهِيَ غَوَالِ

وقوله

وَتَنْظَرِي خَبَبَ الرِّكَابِ يُنْقَضُ [٢] نَحْمِي الْفَرِيضَ إِلَى تُمَيْتِ الْمَالِ

وقوله

نَطَلُ الْعُلُولِ الدَّمْعُ فِي كُلِّ مَزَلِ وَتَمَلُّ بِالصَّبْرِ الْبَيَارُ الْمَوَازِلُ

دَوَارِسُ لَمْ يَحِفُّ الرِّبْعُ رِبْوَعَهَا وَلَا مَرَّ فِي اغْفَالِهَا وَهِيَ غَافِلُ

قَدْ سَمِعْتُ فِيهَا السَّحَابُ ذِيُولَهَا وَقَدْ أَحْلَمْتُ بِالنُّورِ فِيهَا الْخَمَائِلُ

لِيَالِي أَضَلَّتْ الْقَرَآءُ وَحَوَّلَتْ [٣] بِعَقْلِكَ أَرَأَيْتُ الْخُدُورَ وَالْعَصَائِلُ

[١] — في ديوانه — ألا لأرى مثل امترائى في رسم

[٢] — ينقصه — اى يبرمه

[٣] — نسخة — وخللت

وقوله

إسليم الجفون شير سقيم ومريب الأخط غير مريب

وقوله

غايلى على خلة خلة وخيف هموى طويل التواء  
ألا إيا الموت فبجئنا بناء الحياة وماء الحياة  
أبجئنا بكسر الغنى والاما ب أمتى مضايأ بكسر النساء [١]

وقوله

توى فى الثرى من كان يحى به الثرى وبتمز صرف الدهر ناله التمز

وقوله

سعدت عزبة النوى بسعاد

وقوله

إذا سيفه انحنى على الهام حاكما غدا العفو منه وهو فى السيف حاكم

وقوله

لئن اضجعت ميدان السوا فى لقد اضجعت ميدان الهموم  
أطقن الدمع فى خدى سببق زسوما من يكفى فى الرسوم  
وليل بنت اكلؤه كفى سليم أوسهدت على سليم  
أزاعى من كواكبها أمانا سواما لأربع الى المسم  
يكاذ نداء يركه عديبا اذا هطلت يدا على عديم  
سفيه الرمح جاهله اذا ما بدا قضى السفيه على الحليم

وقوله

عهدي بهم تستبيرا لارض انزلوا فيها ونجتم مع الدنيا اذا اجتمعوا  
ويضحك الدهر منهم عن غطارفر كأن إلامهم من ألبها جهم

وقوله

وضل بلى المرقاد من حيث يهتدى وضرت بلى الأيام من حيث تنقع

وقوله

رذ الطنون به على تصديها وتحكم الآمال فى الاموال

{١} - قوله بكسر التاء - هكذا فى سائر الاصول والذى فى ديوانه - بكسر التاء



وقوله

إذا أحسن الأقوام أن يعطوا  
تعتلت عن ذلك العظم منهم  
بلا مشر أحسن أن تعطوا  
وأوصاك قيل القدر أن تعطوا

وقوله

فاطلب هدوءاً في التفاضل واستر  
بالغنى من تحت الشهادة هجوداً

وقوله

إيماناً مصقولاً اشراقها  
بن واثباتي كلها سحار

وقال البيهقي

بعضاء يعطيك القصب قوامها  
ويرك غيبها الغزال الأخوار

وقوله

فحاجب الشمس أحياناً بضائجها  
وريق الغيث أحياناً ليثها

وقوله

ولتضيق تضيق من ثباتها

وقوله

أصباة برسوم رامة بعددنا  
عرفت معارفها الشبا والشبا

وقوله

صفت مثل ما تصفوا الدمام خلاه  
ورقت كارق النسيم شمائله

وقوله

ثرت وردها عليه الحدود

أخذه آخر فقال

وحبائه الروردة على الحد الأسيل

وقوله

سحاب خطاني جودة وهو مسبل  
وبحر عدائي قبضة وهو مقيم

وقوله

أرجن على الليل وهو نملك  
ومجننا بالفتح وهو هلق [١]

[١] - أرجن - بالتخفيف أى اترن عليه الليل وأخبرته عليه .. من قولهم أوجت بالشمس بين القوم  
أمرجها إذا أخبرت بينهم وأوجت الحرب إذا اترتها

وقوله

في مقام غَيْرُ في حَشْرِكَ البِيبِ — ضُ على البِيبِ رُكْعاً وسجوداً

وقوله

جَلَّيْ اَلْجِيَادَ فُطَارَ عَنْ اَوْهَامِهَا      سَنَفَاً وَكَأَدَ يَطْبِرُ عَنْ اَوْهَامِهَا

وقوله

فَطَوَاهُنَّ طَهْنُ الْفَيْسَا فِي      وَاكْتَسَيْنَ الْوَجِيفَ حَتَّى عَرِينَا

وقوله

فَأَذَلَّتْ حَلَى وَالتَفَتْ إِلَى الْعَرِي      سَفَاهَا وَقَدْ جَزَتْ الشَّابَّ مَرَاجِلَا

وقوله

اِذَا سَرَا عَطْلَاهُ سَرَتْ اَسْرَتْ

وقوله

لَيْلُ بَيْتِ اللَّيْلِ فِيهِ غَرِيْبَا

وقول ابن الرومي

وَمَا تَعْرِفُهَا آفَةُ بَسْرِيَّةُ      مِنَ النُّومِ إِلَّا أَنَهَا تَحَسَّرُ

كَذَلِكَ أَفْأَسُ الرِّيحِ بِشُغْرِيَّةِ      تَطِيْبُ وَأَفْأَسُ الْإِنَامِ تَغْرُ

وقوله

يَا زُبَّ رِيْقٍ بَاتَ بِذُرِّ الدُّجَى      يَجْهَ بَيْنَ شَايَاكَ

يُزَوِّي وَلَا يَنْهَاكَ عَنْ شَرْبِهِ      وَالْخَرُّ يُزَوِّدُكَ وَيُنْهَاكَ

وقول العنابي

وَأَشْمَمَتْ مُخْتَلَفِي رَمَى فِي جَفْوَتِهِ      غَرِيبُ الْكُرَى بَيْنَ الْفُجَّاجِ الشَّبَاجِ

أَمَاتَ الْبَالَى شَوْقُهُ غَيْرَ زُفْرَةٍ      رَدَدُ مَا بَيْنَ الْخُنَى وَالتَّرَاشِ

تَحَبَّبْتُ لَهُ ذَيْلُ الشَّرَى وَهُوَ لَا يُسُ      دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى يَجَّ حَذُو الْكَوَاكِبِ

وَمِنْ فَوْقِ أَكْوَارِ الْمَطْلَا لُبَانُهُ      أَحَلَّ لَهَا أَكْلُ النَّزَى وَالْفَوَارِبِ

إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلُ الْغَيْلَ وَكَأَنَّهُ      بَقِيَّةُ هَنْدَى خُصَامِ الْمَضَارِبِ

بِرُكْبٍ تَرَى كُنْزَ الْكُرَى فِي جَفْوَتِهِمْ      وَعَهْدُ الْفَيَاقِي فِي وَجُوهِ شَوَاجِبِ

وقول أبي القشيرة

أُسرَى إلى الردى في خُلبه القدر

ومن ردى الاستعارة .. قول علقمة [ المفضل ]

وكل قوم وان عزوا وان كراموا عريفهم أناني الدهر مرجوم [١]

أناني الدهر ... بعيد جدا .. وقول ذي الرمة

يَمْنَنُ بِاقْوِشِ الدجى فصدعته وجوز الفلا صدع السيوف القواطع [٢]

وقال ثابت شرا

نحز رقابهم حتى ترعنا وألف الموت منخره رنم [٣]

وقول الحطيئة

سفوا جارك العيان لما جدوته وفلس عن زوال شراب مشافرة [٤]

وقول الآخر

فأرقدوا لسان حتى رأيت على الكبر بمرية يساق وحفر

وقول الآخر

[١] - هكذا رواية البيت في الأصول .. وفي ديوانه

لكل قوم وان عزوا وان كراموا عريفهم أناني الدهر مرجوم

وكذا أشبه في اللسان - والآناني - جمع النية وذلك المجازة التي تنصب ويجعل القدر عاملاً ..

وقولهم وماءه يخاله الآناني بمنزلة الجبل لأنه يجعل صخرتان إلى جانبه وينصب عليه وعليهما القدر ..

ويريدون بذلك وماءه بما لا يقوم له .. وذهب أبو سعيد إلى أن معناه وماء بالشر كله فيجعله آفة

بعد آفة حتى إذا رمى بالثالثة لم يترك منها طأة واستدل على ذلك بيت علقمة هذا

[٢] - قوله الفلا هكذا في نسخة الوازعة والذي في الأصل وجوز الفياق الخ

[٣] - الزم - السكر .. قال في اللسان منم ديم ادمته المجازة وحصى ديم ودم إذا

انكسر

[٤] - هكذا في الأصول .. والذي في ديوانه من رواية أبو سعيد السكري

فروا جارك العيان لما تركته وفلس عن برد الشراب مشافرة

- العيان - الرجل الذي ذهب إليه فاصبح يشتهي القين واصل النية شهوة القين

( ٣٠ ) - صانعين -



قد أتى التوسعة الزممة قد أتى بعض على الوظيف [١]

وإذا أريد بذلك الهم والهماء كان أقرب إلى الصواب .. وأما الفصح الذي لا ينسك في  
فاحته .. فقول الآخر

سألمعها لوسوق البعل امرها إلى ملك أظلاله لا تنفق  
وقول دي الرمة

يؤثر ينفق القوم جرعة حسنة ويضع ألف الكبرياء من الكبر  
وقول جويلد الهذلي « أو غيره

نحساحم قوماً لا تلقى جوابهم وقد أخذت من ألف حبيبتك اليد  
.. أي قبضت يديك على مقدم حبيبتك كما يفعل السامد أو المهموم .. وألف كل شيء  
مقدمه والنوف القوم .. سادتهم .. والألف في هذا البيت هي الموضع كما ترى .. وقد وقع  
في غيره أحسن موقع وهو .. قول الشاعر

إذا شئت ألف الصبي الحق بالله مراسي الأواصي وامتحان الكرائم [٢]

ويقولون .. ألف الرخ .. وألف الهزار .. ورعبنا ألف الربيع : أي أوله .. قال  
امرؤ القيس

قد نعدنا تحيل في ألف لاحق الأطلين عيولك نمر [٣]

وروي بعض الشيوخ ألف في الله مضموم الألف .. قال هو من قوله كآلى ألف .  
وروضة ألف .. وقال امرؤ القيس

[١] — الأزم — شدة العض والقطع بالناص .. وجاء في نسخة أذهم بالضم وذلك الأنياب —  
والوظيف — هو مستند الذراع والساق من الخيل والابل ونحوهما

[٢] .. البيت لدى الرمة رواء الأمدى في الموازنة .. وقال أبو العباس مهدي بن المعز في  
كتاب « رفات الشعراء » وهذا البيت فرطاني حتى أتى بها في .. وأما أراد ذوالرمة بقوله ألف الضيف  
كقولهم ألف الهزار أي أوله انتهى ذلك وعبر البيت في أمدى سبع الأمل هكذا ( مراسي الأواصي  
وامتحان الكرائم )

[٣] — الأطلين — متى اطل مثال ايل وذلك منقطع الأسلاخ من الحية وقيل القرب وقيل  
الحاصرة كلها .. وفي ديوانه — لاحق الأطل — أي طامر الحضر — والمجوك — هو السديد الدمع  
الحاني — ومهر — شديد فذل الحزم قاله الوزير أبو بكر شارح ديوانه . والأطل . والأطل . واحد  
والأول أصالة كذا في اللسان

أذا شِيعَ النُّفُوسُ أَوْضَحَ وَطَنَهُ      سَنَأَ كَابِسَامُ الْعَامِرِيَّةِ شَالِفُ  
أراد (أول الليل) .. ومن بعد الاستعارة .. قول اعرابي .. ما زال عجبواً على استيلاءهم ..  
داخلهم في .. وعذل يجري (أي ينقص) وسلك مسلم بن الوليد عن .. فقول أبي نواس

رَسُمُ الْكُرَى بَيْنَ الْحُقُوقِ عَجِلَ      عَنَى عَلَيْهِ بُيُكَاءُ طَوِيلِ  
قال ابن كان قول أبي المذافر \* باض الهوى في فؤادي وفرح النكار - حسناً كان  
هذا حسناً : ومن عجيب هذا الباب قول بعض شعراء عبد القيس \*

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ وَغَمْرًا سَبِيلَهُ      وَابْدَى لَنَا طَهْرًا أَجَبًا مُسَلِّمًا  
وَمَعْرِفَةً خَصَاءَ غَيْرِ مُنَافِئِهِ      عَلَيْهِ وَلَوْ أَنَّ ذَاغَتَيْنِ الزُّكَا  
وما اعرف مني رأي هذا الدهر حبة كالشراك [١] مع هذا الذي عده فجاء بما  
يضحك التكلبي .. وقال التكلبي

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَقْلِبُ بَطْنَهُ      عَلَى طَهْرٍ فَمَنْ الْمُنَافِقُ فِي الرَّمْلِ  
كَأَخْبَثَتْ عَنَّا فُضَاعَةُ طَمَعَةٍ      فِي الْحِلْثِ مَا دُومَ الْخَيْرُ بِالْمَهْلِ  
ومن ذلك .. قول الأخطل

أَكْبَرُ هَذَا الْخَلْقِ يُنَاقِي وَاحِدُ      مَنَّهُ عَلَى أَلْفِ فِكْرٍ خَفِيفُ  
وقول أبي تمام

حَتَّى أَتَقَنَّ بِكَيْبِيَاءِ السُّودِ

فلا ترى شيئاً أبعد من أكبر الخلق وكيبياء السود .. وقد أكثر أبو تمام من هذا الجنس  
اغتراراً بما سبق منه في كلام القدماء مما تقدم ذكره فأسرف قنص عليه ذلك وعيب به  
ولذلك عاقبة الاسراف من ذلك .. قوله

يَدُوهُ قَوْمٍ مِنْ أَلْحَدِ عَيْبِكَ فَقَدْ      فَجَبَتْ هَذَا الْأَمَّ مِنْ خُرْفِكَ [٢]

[١] - قوله كالشراك هكذا وقع في الأصل وقد سقط البيت الذي ذكر به هذا الشاعر الشراك  
وأورده الآمدي هكذا

وجبة فرد كالشراك شئيلة وصغر خديه وانحنا جودما

[٢] - تنبيه - عند الآمدي في كتابه الموازنة فصلاً اشبع فيه الكلام على بعد هذه الاستعارات  
وقد رأيت المصنف رحمه الله التفتت فاصلة هذا منه فاحسب ان اذكر ذلك للمطلع انما قلنا فائدة فليدبره

وقوله

كانوا رداءً وماتهم قصصه عوا فكأنما لبس الزمان الصوفاً

وقوله

زارعت به زكياً العين اى زارت الدمع من خير العناد [١]

وقوله

وليس الخاويح الزمن الآن [٢]

وقوله

فصرت الشتاء في اخذ عياله صبرة عاذرة عوداً زكوباً

وقوله

روح عابئنا كل يوم وابلة خطوط كائن الدهر منهن يصرع

وقوله

الا لا يئد الدهر كفاً يستعذر اى يجتدى نصر يقطع من الزند [٣]

وقوله

والدهر الأم من غير قت الزمان الا اذا اشرق قيسه بكريم

وقوله

نعمت مالو حق الدهر شطره شكر دهر اى عيانوا انقل

وقوله يصف قصيدة

نحل جعاع الجعد حتى كأنها على كل رأس من يد الجعد مغفر

لها بين ابواب الملوك مرامز من الذكر لم تنفج ولا هى زمر

وقوله

به اسم المعروف بالنعام بقدماء نوى منذ اودى خالك وهو مزند

وقوله

كان الجعد قد حرقا [٤]

[١] - العناد - النى الذى تعدد لامرهما ونهيهما

[٢] - صدر البيت كما في ديوانه : ما شكر فرجة البيت الرضى

[٣] - الذى في نسخة ديوانه : الى مجتدى نصر فقطع قزند : والذى في الاصل موافق لما في الموازنة

[٤] - اول البيت : لو لم تحت من الجعد مذومن بالجود والبأس الخ



وقوله

الى ملك في ايكه الجهد لم يزل على كبد المعروف من شيله برز

وقوله

في غلة اوقدت على كبد الله الى نارا اخضت على كبد

وقوله

حتى اذا اسود الزمان تولعوا فيه قفود وهو منهم ابقى

وقوله

وكم ملك متبا على قبيح قديها سرور النوى من مرهف حسن القدر [١]

وقوله

اذا الغيث غادى اجهه بخلت انه مضت جفنة حرم له وهو حليم

وقوله برني غلاماً

انزلة الايام عن شهرها من بعد انبات رجليه في الركاب

وقوله

وكان فارسه يصرف الغدا في منته انا للصباح الا يلقى

وقوله

حتى محض الاماني التي اختلعت نادت هموماً وكانت قبلها رحما

وقوله

كالوا الضبر مرراً والبروه فلكم انزلة بعبر الطير والظلم بارك

وقد جنى ابو تمام على نفسه بالاكثر من هذه الاستعارات واطلق لسان غايه واكد له الحجة على نفسه واختيارات الناس مختلفة بحسب اختلاف صورهم والوانهم .. ومن ردى الاستعارة ايضا .. قوله بعضهم

لما ناقة وليس في ركبتي دماغ

[١] - رواية البيت في ديوانه هكذا

وكم احرزت منكم على ارج قديها سرور الردي من مرهف حسن القدر

نيران الحية تمش في فؤادي وحسن فوقه طير البعير  
وفد كبد الهوى في دن قلبي فزبدت العموم على فؤادي  
ومنه كثير ولا وجه لاستجماعه لأن قايله . ذال على كثيره . وحملته مينة عن تفسيره  
ان شاء الله

٢٣٨

### الفصل الثاني من الباب التاسع

#### في المطابقة

قد اجمع الناس ان المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشيء وضده في جزء من اجزاء  
الرسالة او الخطبة او البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد .. والليل  
والنهار .. والحر والبرد .. وخالفهم قدامة بن جعفر الكاتب ( فقال ) المطابقة ايراد  
لفظين متشابهين في البناء والصيغة مختلفين في المعنى : كقول زياد الانهم

وُلِّيْتَهُمْ يَسْتَنْصِرُونَ بِكَاهِلٍ [١] وَلَوْ فِيمَ كَاهِلٍ وَسَنَامٍ

وسى الجنس الاول التكافؤ واهل الصلابة يسمون النوع الذي سماه المطابقة التعطف ..  
( قال ) وهو ان يذكر اللفظ ثم يكرره والمعنى مختلف وسواء في موضعه ان شاء الله ..  
والطابق في اللغة الجمع بين الشيئين يقولون .. طابق فلان بن ثوبين — ثم استعمل  
في غير ذلك فقل — طابق اليمير في سيرة — اذا وضع رجلاه موضع يده وهو راجع  
الى الجمع بين الشيئين .. قال الجعدي

وخيل تطابق بالدارعين طينا في الكلاب يطأ أن النهر اسما

وفي القرآن ( سبع سموات طباقا ) اى بعضهن فوق بعض كأنه شبهه بالطبق يعمل  
فوق الاثنا .. قال امرئ القيس

طبق الأرض حمرًا ونذر

وكل فقرة من فقر الظهر والمق طبق وذلك ان بعضها منضود على بعض ..

[١] — هكذا في الاصل .. وانشد الباقين في الاعجاز ( وبناتهم يستنصرون بكاهل ) الخ

فما في كتاب الله عز وجل من الطبايق قوله تعالى ( يوح الليل في النهار ويوح النهار في الليل ) وقوله تعالى ( ليخرجكم من الظلمات الى النور ) اي من الكفر الى الايمان .. وقوله عز وجل ( انطق به الرحمة وطمأنة من قبله العذاب ) وقوله سبحانه ( لكيلا تأسوا على ما فعلكم ولا تقرحوا بما آتاكم ) وهذا على غاية التسوية والموازنة .. وقوله تعالى ( يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ) وقوله جل شأنه ( ولا يهلكون انفسهم شهراً ولا شهراً ولا يهلكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً ) وقوله عز اسمه ( لا يخلفون شيئاً وهم يخلفون ) وقوله سبحانه ( فوالله يبدل الله سيئاتهم حسنات ) وقوله جل ذكره ( وانه هو الضحك والبكى وانه هو اعمات واحى ) وقد تنازع النحاة في هذا المعنى .. قال ابن مطير ..

تضحك الارض من بكاء السماء

وقال آخر

ضحك المزن بها ثم بكى

وقال آخر

فله انفسهم في لوايع بركه وله بكاء من ودفقه التسرب

وقال آخر

لا تضحى يا من رجل ضحك الشيب برأسه فبكى

فلم يقرب احد من لفظ القرآن في الاختصار وصفاته .. وروثه وبهائه .. وطلاوته وماته .. وكذلك جميع ما في القرآن من الطبايق ..

ونما جاء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم من الكلام المتطابق قوله للا نصار ( انكم لتكثرون عند الفزع . وتقولون عند الطمع ) وقوله عليه الصلاة والسلام ( خير المال عين ساهرة امين نائمة ) يعنى عين الماء ينام صاحبها وهي تنسى اربسه وقوله عليه الصلاة والسلام ( اياكم والمشاراة فانها تبيت الغرة وتعمى الحرم ) ..

ومن سائر الكلام .. قول الحسن ما رأيت بخيراً لانيك فيه .. اشبه بشك لا يقين فيه من الموت .. وقال ايضا رضي الله عنه ان من خافك حتى تبلغ الامن . خير من يؤمنك حتى تلقى الخوف .. وقال ابو الدرداء رضي الله عنه من عرف ربه لم يحزنكم زمان قدوات . ومن عرف زمان لم يأت .. وقال بعضهم ليت جاعلاً غلاماً لا يدعوا جهنم خيراً منك .. وقال عبد الله بن ماجة حدثني عن محبوب ابن مائة بعجز . ولا لها عن مكرره ابتداءه بمرم .. وقالوا الفنى في القرية وطن . والفقر في الوطن غربة .. وقال اخيراً في الرجال ان قلاماً وان شئت لك . فانه



يضحك منك . فان لم تحذره عدواً في علانيتك . فلا تجعله صديقاً في سريرتك .. وقال علي رضي الله عنه اعظم الذنوب ما صغر عندك .. وشتم رجل الشعبي : فقال ان كنت كاذباً ففقر الله لك . وان كنت صادقاً فقفر الله لي .. واوصى بعضهم غلاماً .. فقال ان الظن اذا اخلف فيك . اخلف منك .. ونحوه قول الآخر : لا تشكل على عذر مني . فقد انكبت على كفاية منك .. وقال الحسن اما تستحيون من طول ما لا تستحيون .. ونحوه قول الاعرابي فلان يستحي من ان يستحي .. وقال من خاف الله اخاف الله منه كل شيء . ومن خاف الناس اخاف الله من كل شيء .. وقيل لابي داود وابنته ثوس دابته في ذلك فقال كما اكرمها بهواني .. معناه ان كانت تصوتني عن سياسة دابتي وتبذلني فيها اني اصونها وابذل دونها بالقيام في امر معاشها واصلاح حالها .. فاحذروا لفظ بعضهم فقال في السلطان

اهين لهم نفسى لا كرمها بهم ولن تكرم النفس الى لاتبها

وقال بعضهم لعلي .. ان اعطاك الله في جسمك . فقد احبك من ذنوبك .. وقال بعضهم المكرم واسع المغفرة . اذا ضاقت المغفرة .. وقال كثير بن هراسة لابنته يا بني ان من الناس فاسا يتقصونك اذا زدتهم . وتهون عليهم اذا اكرمهم . ليس لرضاهم موضع فتقصده . ولا لخطاهم موقع فتحذره . فاذا عرفت اولئك باعياتهم . فأبدلهم وجه المودة . وانعمهم موضع الخاصة . ليكون ما ابديت لهم من وجه المودة حاجزاً دون شرهم . وما منعهم من موضع الخاصة قاطعاً بحرمتهم .. وقال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلاً ليس له صديق في السر . ولا عدو في العلانية .. وقال آخر في العمل ما هو ترك للعمل ومن ترك العمل ما هو اكبر العمل [١] وقال آخر انا لانكافي من عصي الله فينا باكثر من ان نطيع الله فيه .. وقال الحسن كثرة النظر الى الباطل . تذهب بمعرفة الحق من القلب .. وقال سهل بن هرون من طلب الآخرة طلبه الدنيا حتى توفي رزقه فيها . ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرج منه .. وكتب رجل الى محمد بن عبد الله : ان من العمة على النبي عليك الا يحسب الا فراط . ولا يأمن التقصير . ولا يحذر ان يلقه تقصير الكذب . ولا ينتهي بالمدح الى غاية الا وجد في فضلك عوناً على تجاوزها .. وفي الحديث ( ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ) وقال . مساوية .. ليس بين ان يملك الملك جميع رعيته . او يملكه جميعها . الا حزم . او توان .. وقال بعضهم اذا شربت النبيذ فشر به مع من يقتض بك . ولا تشربه مع من تقتض به .. وقال بعضهم سوداء ولود خسير

[١] — مكفا في الاصل المقول منه ولعبر

من حسناء عقيم .. وقال ابن السكيت \* لدرسيد يا امير المؤمنين تواضعك في شرفك اشرف  
من شرفك .. وقال ابن المعتز طلاق الدنيا مهر الآخرة .. وقالوا غضب الجاهل في قوله .  
وغضب العاقل في فعله .. وشرب اخذهم بحضرة الحسن \* بن وهب قدحا وعيس .. فقال  
له والله ما انصفها فضحك في وجهك . وعيس في وجهها .. وقال الشاعر بن الحسين  
لابنه . التبذير في المال ذمعه حسب التبذير فيه . فائق التبذير وايت والتفكير .. وقال اسرافى  
أثبت بغداد فاذا ثياب احرار . على احساد عبيد . اقبال حظههم . اديار حصد الكرم .  
شجر فروعه عند اصوله . شغلهم عن المعروف رشتهم في المنكر .. وقال امرئ القيس  
يخلف ما اتلف الناس . والدهر متلف ما احلف الله . فكلم من ملته علمها طلب الحياة .  
وحياة ربها التعرض بالحوت .. وهذا مثل قول الشاعر

تأخرت استبق الحياة قم اجد      لنفسى حياة مثل أن أقدمها

وقال آخر كدرا الجماعة . خير من صفوا الفرقة .. وقال بعضهم وكان اعتمادى بملك  
اعتماد من لا تضبط عنه نعمة تفعلك . ولا يمر عليه عيش يحولوك .. وقال بعضهم وكان  
سرورى بملك . سرور من لا تأفل عنه مسرة طاعت غابك . ولا تظلم عليه محالة المارت  
لك .. وقال المنصور لا تخرجوا من عز الطاعة . الى ذل المعصية .. ووصف امرئ غلاما :  
فقال سباع في الهرب . فطوف في الحاجة .. وكتب سعيد بن جندب في كتاب فتح : فلما  
كاذبا لله فيه حتم صادق . واملا غلبنا لله فيه قضاء نافذ .. وقال الاقنوم الاودى  
سهما تقر به العيون وان كان قليلا . خير مما وجلت به القلوب وان كان كثيرا .. ونحوه  
قول الشاعر

الاكل ما قررت به العين صالح

ومن الاشعار في الطبايع .. قول زهير

أبش بعف      يصعدك الرجل اذا      ما القيت كذب عن أقرانه سداقا

وقول امرئ القيس

مكسر مقر مقبلى      مبدى معا      كحامود صخر حظه السبل من على

[١١] - حذ - على وزن فعل بالتشديد موضع بالين وقبل هي لوض مأسدة بناحية ثبالة

( ٣١ ) - صناعين -

وقول الطفيل الغنوي [ يصف فرساً ]

[ يساهم الوجه لم تقطع الحاجلة ]      يسان وهو ليوم الروع مبدول [١]

وقول الآخر [٢]

رمى الخلدان نسوة آل حرب      بقصداد سمدن له سمودا

فرد سمودهن السود بيضاء      ورد وجوههن البيض سودا

وقال حسين بن مطهر [٣]

وميتة الأطراف ذات عقودها      باحسن مما زينت عقودها

بصفر تراقبها وحر اكفها      وسود توامبها وبيض حدودها

وقال في وصف السحاب

وله بلا حزن ولا همسة      ضحك براوح بينه وبكاء

وقال آخر

لئن سألني ان نلتى بمساء      لقد سرقني اني خطرْتُ بهالك

وقال النابغة

وان هبطا سهلا انارا محساة      وان علوا حزنا تشطت جنادل [٤]

[١] — ساهم الوجه — اي متغير الوجه طلع على كريمة الجوى — والابخل — عرق وهو من الفرس والبعير بمنزلة الأكل من الانسان

[٢] — شاهد الطباقي في البيت الثاني — والسود = القهقهة وقيل السهو عن الشيء .. وذكر في القيان من ابن عباس رضى الله عنهما السود المتشاء بلفظ غير .. وقيل السود يكون سروراً وحزناً وانشد البيت

[٣] — هكذا في الأصول .. واوردتها ابو تمام في الحاسة بهذه الرواية

يسود توامبها وحر اكفها      وبصفر تراقبها وبيض حدودها  
محساة الاوساط ذات عقودها      باحسن مما زينت عقودها

[٤] — قوله تشطت — بالطاء المشالة اي تكسرت .. وفي ديوانه تشطت بالهمزة ولله غلط وروى ابن الأعرابي انقضت من الانقضاض = والجنادل = الجوارح



وقال مسافع \* [١٦]

أُبْعِدَ بَنِي أُمِّي أُمِّسَ بِقَبِيلٍ      من الهجر أو آتَى عَلَى الْفَرْغِ  
أُولَئِكَ يَبُو عَسِيرٍ وَشَرِّ كَلْبَيْمَا      وَأَبْنَاءَ مَعْرُوفٍ أُمٍّ وَمَنْكَرٍ

وقال اوس بن حجر

أَطْمَأْ رِبْنًا وَعَصَاةَ قَوْمٍ      فُودَقَا طَعْمَ طَاعَتَا وَذَاقُوا

وقال الفرزدق

أَمِنَ الْآلَهُ بَنِي كَتَّابٍ أَنَّهُمْ      لَا يَعْذِرُونَ وَلَا يَهْوُونَ لِحَارِ  
يَسْتَقْبِضُونَ إِلَى نَهْقِ حَارِهِمْ      وَتَسَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْأَوْتَارِ

وقال امرؤ القيس

بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ ظَهْرِ صَخْرَةٍ      إِلَى بَطْنِ أُخْرَى طَلَبَ طَعْمَهُ خُفْرُ [٢]

وقال النابغة

وَلَا تَحْسَبُونِ الْخَيْرَ لَأَنْتُمْ بَعْدَهُ      وَلَا تَحْسَبُونِ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَأَنْتُمْ

وقال يسى بن عبد الحارث \* بعث الشيب

حَتَّى كَأَنَّ قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ      لَيْلٌ تَلْقَى مَدِيرًا يَنْهَارُ

فظابق — بين قديم وحديث . وليل ونهار — فاحذره الفرزدق . . فقال

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّيَابِ كَأَنَّهُ      لَيْلٌ يَصْبِحُ بِجَهَانِيهِ نَهَارُ

فظابق — بين الشيب والشباب . والليل والنهار — وهذا أحسن من قول يسى سبكا  
ورسقا . وفيه نوع آخر من البديع وهو يصبح بجهانيه ليلته أخذه من . . قول الشماخ

وَلَأَنِّي يَصْحَرُ آءُ الْإِهَالَةِ طَامَأً      مِنَ الصَّبْحِ نَأْمَاحَ دَلَالِي تَفْرَأُ

[١] — أوردتها صاحب الحاشية — برواية في عمرو . بدل قوله في أي . . وبدل قوله وأبشاه

معروف . جيذا ومعروف

[٢] — المعمر — البارز . . ورواية البيت قد يؤوله هكذا

بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ ظَهْرِ صَخْرَةٍ      إِلَى بَطْنِ أُخْرَى طَلَبَ طَعْمَهَا خُفْرُ

وقال ابو دواد قبله

نسيح الرذائل في حجباتهم      صباح العوالي في النفاق المتق  
وقال آخر

نصيح الرذائل لنا وفيهم      صباح بنات الماء اصبحن نجونا  
وقال آخر في صفة قوس

في كفه مغطية منوع [١]

وقال آخر

مرحلت وصاح المروء من اخفافها [٢]

وقال آخر في صفة نافذة

خرقاء الا انها مناع [٣]

وقال آخر

فجأ ومحمود القري يستقره      اليها وداعى الليل بالصبح يصفر  
ومما فيه ثلاث تطيقات .. قول جرير

وباسط خبر فيكم بينه      وقابض شر عنكم يشماليا

قطايق .. بباسط وقابض .. وخبر وشر .. ويمين وشمال — ومثله قول الآخر

فلا الجود على المال والجود مقبل      ولا البخل بيني المال والجود مدبر

ومثله قول الآخر

فسرى كاعتلاف وتلك — حتى      وظلمة ليل مثل ضوء نهاريا

ومما فيه طباقان .. قول النابلس

واصلاح القليل يزيد فيه      ولا يبق الكثير على الفساد

[١] — القوس المغطاة — البنة التي ليست بكثرة ولا بمهنة على من يمد ونزما

[٢] — المرح — النشاط — والمروء — هي المجازاة التي يقدم منها الثار وتقدم تحسيرا  
— والاخفاف — سرعة السير

[٣] — الخرقاء — التي لا تنمو مواضع ثوائها — والعداع — في الاصل وصف للنفق بالعمل  
يقال للمرأة اذا كانت حاذقة بالعمل .. احصاء صناع والرجل رجل صنيع .. وفي شرح القماموس  
اصنع الاخرق اذا تعلم والحكم

وقال اوس بن حجر

تجددكم عيس الينا وعامر      وترفضا بكر اليكم وتغلب  
اذا ما غلوا قالوا ابونا وامنا      وليس لهم عاين ام ولا اب

وقول قيس بن الخطيم

اذا انت لم تنفع بضر قائما      يرجى الحق شيئا بضر وينعما

وهذا تطبيق وتكميل ومثله .. قول عدي بن الرعلاء

ليس من مات فاستراح يميت      انما الميت ميت الاحياء

فاستوفى المعنى في قوله — ليس من مات فاستراح يميت — وكل في قوله — انما الميت ميت الاحياء — وقد طابق جماعة من المتقدمين بالشئ وخلافه على التقريب لاعلى الحقيقة وذلك .. كقول الخطيم

واخذت اطرار الكلام فلم تدع      شيئا بضر ولا مدبحا ينفع

والهجاء ضد المدبح فذكر النتم على وجه التقريب .. وهكذا قول الآخر

يخزون من ظلم اهل الظلم مغفرة      ومن اساء اهل السوء احسانا

فجعل ضد الظلم المغفرة .. ومن المطابقة في اشعار الخندين .. قول ابى تمام

اصم بك اتاعى وان كان اسعما      واصبح معنى الجود بعدك بلقما

وقالوا هذا احسن ابتداء في مرثية اسلامية .. وقال ابو تمام ايضا

وصل بك المرتاد من حيث يهتدى      وضرت بك الايام من حيث تنفع

وفد كان يدعى لايى الصبر حازما      فاصبح يدعى حازما حين يحزع

وقال سديف \* في النساء

واسح مارأت العيون جوارحا      ولون امرض مارأيت عيونا

وقال عمارة \* بن عقيل

واري الوحش في يميني اذا ما      كان يوما غسانه يشامى



وقال ابو تمام

أفأنتم الضمير إذا أتيناكم الخراج

فجاء بطريقين في مصراع .. وقال الجعفي

أن ألبسة من البيض بيض

مارأين المفاقر السود سودا

وقال آخر

ومنازل لك بالحق

وبها الخليط زول

ابنهم قصيرة

وسرورهم طويل

وسعودهم طوالع

ونحوهم افول

والسالكية والشبه

اب وقينة ونعمول

وقال آخر

براذين ناموا عن المكر

ان فاقطهم قدز لم يتم

وياقبهم في الذي خولوا

وباحسبهم في زوال الم

وقال آخر

أفأنتم قدز زوجت من غير خير

فمن بن العباس ليس يطالب

فأنت فأن من آل السوء فأنه

وإن كان حشا الأشمل عبد الشامل

ونحوه في معناه لافي الطريق .. فقول على بن الجهم في بعض بني هاشم

ان تكن منهم بلا شاك فقلهم قتل

ومثله

فأخبت من فقة عجيب

ومثله

تيم الكاه التوم من مدخسه

ولبابه من عند أم ولا اب

وقول أبي تمام

فأنت فريد عدا مع لم عظيم

والدمع يحصل بعض ثقل المقرم

وصات نجيداً باله موع فخذها

في مثل حاشية الرداء الملم

أخذه من قول أبي الشيبان

وسلت دما يدمع حتى كأنما يذاب بعبي الزلزل وعقيق

وقول أبي تمام

جفوف البلى أسرع في الغصن الرطب [١]

وقوله

قد بينم الله بالبلوى وإن عطمت ويبتلى الله بعض القوم بالدم

وقوله الآخر

عجل الغراق بما كرهت وطالما كان الغراق بما كرهت عجولا

وإرى التي هام الفؤاد بذكرها أصبحت منها فارغا مشغولا

وقال بكر بن النطاح

وكان ظلام الدروع عليهم ليل واشراق الوجوه لنهار

وقول أبي تمام

نمرة مرة ألا إنما كنت أغص أيام كنت بهيا

دقة في الحياة تدمي جلالا مثل ماسي القديف ساليا

وقول آخر

فحلت منها قبة لما رويت بها عملت

وقال

إذا مضى في المحمد كانوا هواديا فليسوا به في المحمد مادوا تواليا

رأيت جمال الدهر فيك مجددا فكن باقيا حتى ترى الدهر فانيا

وقال

قل لمن ألبى جهدي وهو يقصيني جهده

ولم ترصاه مو لاك ولا يرصاك عبده

أملح بطلع الله كل أن يحلف وعده

أم حيل بمجمل الو جه أن ينقض عهده

فما الذي صدك عني ليت ما صدك صدده

وقلت

فَلَمَّا ذَا أَبَيْمَ وَرَيْسِي أَشْرَبِي

وقلت

فِي كَلْبٍ خَلِقَ حُلَّةً مَذْمُومَةً      وَوَرَا كَلْبٍ مُحْسِبٍ مَكْرُومَةٍ

ومن عيوب الطيور .. قول الأحملي

قَالَتِ الْمَنَامُ وَلَنَابِثُ قَالِ السَّوَى      قَعَصَاتُ قَوْلِي وَالْمَطَاعُ عَرَابِ

وهذا من نكت الكلام ومارده .. وقال

سَمِعْتُ جَحْفَلَ طَلَبَتْ قَدَائِي خِلَالَهُ      خَلَقْتُهُ يَوْمَ الْوَعَى مَشُوقًا

أَسَلْتُ نَابِثَ وَهُوَ رَأْسِي أَنَّهُ      سَيَكُونُ بَعْدَكَ حَاقِرًا وَوَلِيًّا

وقال آخر في الغلام بن عبيد الله

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ كَيْفَ رِقَّةَ طَبِيرٍ      هُوَ مَقْسَمٌ أَنَّ الْهَوَاءَ نَجِسِينَ

وقال أبو تمام

فِيَا نَابِثَ الْبَوَادِ وَكَأَنَّ رَضَلًا [١]      وَيَا سَبِيحِي بِنَفْسِهِ وَرَفَا

وقال

وَمَا أَتَى الصَّنْعُ كَانَ وَحْدًا      أَيْتَ بِرَحْمِ الزَّمَانِ ضَعْفًا زَيْدًا

وقال

قَدْ لَأَنَّ السَّكْرَ مَا يَرِيدُ وَبُقْعَةً      حُسْنٌ وَأَنَّى بِالْجَحَاحِ لَوَائِي

وقوله

تَعْتَرِي لَقَدْ حَرَّرَتْ يَوْمَ الْبَيْتِ      لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يَبْرُدْ

وقوله

وَأِنْ خَفَرْتَ الْقَوَالَ قَوْمِ أَسْكَنَهُمْ      مِنْ الشَّيْبِ وَالْجُدَاوِيِّ فَسَكَنَهُمْ مُقَطَّعٌ

وقوله

يَوْمَ أَقَامَ جَوْوِي أَعْلَاشَ قَعْرَبَا      خَافَ الْهَوَايَ بِحَرِي سَجَادَ الْمَزِيدِ

فجعل الجوى في هذا البيت مزبدا ولا اعرف عاقلا يقول ان العقل يزيد وليس المزيد

[١] - الرضف - في الاصل الحجارة المعانة يوغر بها اللبن كاللرضافة ورضفه يرضفه كراه بها



[ هاهنا ] لعنا للبحرين لانه قال — بحرى حجاج المزيدي — فلو جعل المزيدي نقا للبحرين  
لقال المزيدين وخوض الهوى بحر العزى ايضا من ابيد الاستعارة ونحو منه .. قوله ايضا

يَا يَوْمَ شَرَّدَ يَوْمَ الْهُوَى الْهُوَى بِصَائِقِي وَأَذَلَّ عَيْنَ تَجَبُّدِي

وقوله [١]

عَرَضَ الظَّلَامُ أَوَاعِثَهُ وَخَشَعُ فَاسْتَأْنَسَتْ رُوعَاتِهِ بِسَهَادِي

بَلْ ذِكْرُهُ طَرَفَتْ فَلَمَّا لَمْ أَبْتَ بَأْتِ تَحَنُّنِي فِي ضَرْبِ زَقَادِي

أَعْرَضَتْ هُمُورِي فَاسْتَأْنَسَتْ بِفُضُولِهَا نُورِي وَتَمَنَّى عَلَى فُضُولِي فِي سَادِي

وهذه الايات مع قبج التعليل الذي في اولها وهجته الاستعارة لا يعرف معناها على حقيقته

### الفصل الثالث من الباب التاسع

#### في ذكر التنبيس

التنبيس ان يورد لكلمة كلمتين متجانسين كل واحدة منهما صاحبها في تأليف حروفها  
على حسب ما ألف الاسمى كتاب الاجناس .. فانه ما تكون الكلمة متجانسين الاخرى  
لفظا واشتقاقا معنى .. كقول الشاعر [٢]

بَوْمًا خَلَجْتَ عَلَى الْخَلِيجِ نَفُوسَهُمْ [ عَصْبًا وَأَنْتَ لَتَلْهَى مُسْتَأْمٌ ]

— خلجت — اى جذبت — والخليج — بحر صغير يجذب الماء من بحر كبير فهاتان

[١] — رواية هذه الايات في نسخة ديوانه هكذا

عَرَضَ الظَّلَامُ أَمَاصِثَهُ وَخَشَعُ فَاسْتَأْنَسَتْ أَوْعَاتِهِ بِسَهَادِي

بَلْ ذِكْرُهُ طَرَفَتْ فَلَمَّا لَمْ أَبْتَ بَأْتِ تَحَنُّنِي فِي ضَرْبِ زَقَادِي

أَعْرَضَتْ هُمُورِي فَاسْتَأْنَسَتْ بِفُضُولِهَا نُورِي وَتَمَنَّى عَلَى فُضُولِي فِي سَادِي

[٢] — هو اشتقاق بن حسان المرمي .. هكذا وجدته في هامش نسخة — العصب — العض

الشديد .. وعصب الشجرة عصباً ثم ما تفرق منها بجعل ثم خطها لينقطع ورفها — وسنام — من السوم

( ٣٢ ) — سناعتين —

اللفظان متفقان في الصيغة [١] واشتقاق المعنى والبناء .. ومنه ما يجانس في تأليف  
الحروف دون المعنى [٢] كقول الشاعر [٣]

فَأَرْفُقْ بِهِ إِنْ لَوْنُ الْعَاشِقِ الْوَلْوَمُ

وشرط بعض الأدباء من هذا الشرط في التجنيس وخالفه في الأمثلة .. فقال ومن جَنَّسَ  
تجنيسين في بيت زهير .. في قوله

بِعَزْمَةٍ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَأَمْرٍ مُطَاعٍ فَلَا يَأْنِي لِحُزْمِهِمْ مَثَلُ

وليس المأمور والأمر والمطيع والمطاع من التجنيس .. لأن الاختلاف بين هذه الكلمات  
لأجل أن بعضها فاعل وبعضها مفعول به .. وأصلها إنما هو الأمر والطاعة .. وكتاب  
الأخماس الذي جعلوه لهذا الباب مثلاً [٤] لم يصنف على هذا السبيل ويكون المطيع  
مع المستطيع .. والأمر مع الأمر تجنيساً .. وجعل أيضاً من التجنيس .. قول الآخر

فَدُّوا الْحِلْمَ وَمَا تَجَاهَلُ دُونَ ضَيْفِهِمْ وَذَوَالْجَهْلِ مُسَاعٍ إِذَا هُ حَلِيمٌ

ليس تجنيساً .. وكذلك قول خدش \* بن زهير

وَلَكِنْ عَائِشٌ مَالِشٌ حَتَّى إِذَا مَا كَادَهُ الْإِيَّامُ كَيْدًا

وقال الشنفرى

وَأَنْى لِحُلُوِّ إِنْ أَرِيدَ حِلَاوَتِي وَمِنْ إِذَا النَّفْسُ الْعَزُوفُ أَمْرَتِ [٥]

وقال العجير السلولي \*

بِسِرِّكَ مَظْلُومًا وَبِرَضِيكَ ظَالِمًا وَكَلَّ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ

وقول الآخر

وَسَاعِدِ مَعَ السُّلْطَانِ يَسْتَعِي عَلَيْهِمْ وَمَحْتَرِسٌ مِنْ وَشْيِهِ وَهُوَ حَارِسٌ

[١] — نعتة — في الصيغة والبناء واشتقاق المعنى

[٢] — هذا النوع — مذهب الخليل بن أحمد القراعىدى حكاه عنه الباقون في الإيجاز

[٣] — قائله — مسلم بن الوليد .. وصدره ( يا صاح ان أذاك المعبى مهموم )

[٤] — نصية — إنما يصنف على هذه السبيل الخ

[٥] — العزوف — من العزف أى القهر .. ووجىل عزوف عن القهر إذا لم يشتمه

وقول تأبط شرا

يرى الوحشة الأنفس الأليس ويهتدى بحيث أخذت أم النجوم السوايك [١]

وقول الآخر

صَبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ كُتُبِ ان السقاء عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَغْشُوبٌ

ليس في هذه الالفاظ تجنيس .. وإنما اختلفت هذه الكلم للتعريض : فمن التجنيس في القرآن قول الله تعالى ( واسلمت مع سليمان ) وقوله عز وجل ( فاقم وجهك للدين القيم ) وقوله تعالى ( تنقلب فيه القلوب والأبصار ) وقوله سبحانه وتعالى ( واتقوا الساقط بالساق الى ربك يومئذ الساق ) وقوله تعالى ( وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ) وقوله عز وجل ( فروع وريحان وجنة نعيم ) الروح الراحة والريحان الرزق [٢] وقوله سبحانه ( ثم كلي من كل الثمرات ) وقوله تعالى ( أذقت الآزفة ) [٣] الآزفة اسم ليوم القيامة . فهذا كقول امرئ القيس — لقد طمخ الطماخ — وليس هذا كقولهم — أَمَرَ الْأَمْرُ — هذا ليس بتجنيس .. وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم ( عصية عصت الله ورسوله . وغفار غفر الله لها . واسلم سلم الله ) وقوله عليه الصلاة والسلام ( الظلم ظلمات يوم القيامة ) اخذ أبو تمام .. فقال

بِحَارِ ظِلْمَاتِ الظُّلَمِ عَنْ وَجْهِ امْرِئٍ أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوْكَبِ الْمَدْلِ آفَةٍ

وقيل له صلى الله عليه وسلم من المسلم .. فقال ( من سلم المسلمون من لسانه ويده ) وقال معاوية لابن عباس رضي الله عنهما ما بالكُم يا بني هاتم تصابون في إصباركم .. فقال كما تصابون في إصباركم [يا بني أمية] .. وقال صدقة بن عامر وقد مات له بنون سبعة فرآهم قد سجدوا لله ثم انى مسلم مسلم .. وقال رجل من قريش خالد بن صفوان ما اسمك .. قال خالد بن صفوان بن الأثم .. فقال الرجل ان اسمك ليكذب ما خالد احد . وان اباك لصفوان وهو حجير . وان جديك لاثم وان الصحيح خير من الأثم .. قال خالد من اى قريش انت .. قال

[١] — أم النجوم — المجرة لانها مجمع النجوم .. واشبهت النجوم اى ظهرت جميعها واختلف بعضها ببعض لكثرة ما ظهر منها .. وجاء في نسخة ام بالفتح من ام يؤم اى تصد ولا اراء صحباً [٢] — تحسب الروح بالراحة هنا محفوظ عن الراجح والاشهر من تفسير الآية بان الروح الراحة وان الريحان الرزق على التشويه .. وقال الازمري دجائر ان يكون ريحان هنا تحية لامل الجنة [٣] — أذقت — اقرب وسميت القيامة بالآزفة لقربها وان استبعد الناس مداها



من بني عبد الدار .. قال قتاد بن شبيب نزل في عزها وحسبها . وقد هشمك هاشم .  
وامتلك الدنيا . وجمعت لك جمع . وحزمتك غزوم . وانصتك قضى . فجعلتك عبد  
دارها . وموضع شئها . فتفتح لهم الابواب اذا دخلوا . وتلقها اذا خرجوا ..  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا يكون ذوالوجهين عند الله وجها ) وكتب  
بعض الكتاب العذر مع العذر واجب .. وقيل لبعضهم ما بقي من تكاحك . قال ما قطع  
حجتها ولا يبلغ حاجتها .. وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه .. قال هاجروا  
ولا تهجروا . اي لا تشبهوا بالله هاجرين من غير اخلاص .. وكتب بعض الكتاب قد  
رخصت الضرورة في الاحتياج . وارجوا ان يحسن النظر كما احسن الانتظار .. واخبرنا  
ابو احمد .. قال حكى لي محمد بن يحيى عن عبد الله بن المعتز .. قال قدم في بعض المجالس  
الى صديق لنا بخور .. فقال له صاحب المجلس بخور فانه قد فلما استعمله لم يستطع  
فقال هذا قد عن التمدد .. ومثله ما حكى لنا ابو احمد عن الصولي ان ابراهيم بن المهدي ..  
زار صديقا له استدعى زيارته فوجده سكران فكتب في رقعة جعلها عند رأسه .

رَحْنَا إِلَيْكَ وَقَدْ رَاحَتْ بِكَ الرَّاحُ

وروى بعضهم ان عبد الله بن هـ انزى سئل عن النبيذ .. فقال جل امره عن المسئلة .  
اجمع اهل الحرمين على تحريمه .. وذهم امرائي رجلا .. فقال اذا سأل الخف .  
واذا سئل سوف . يحسد على الفضل . ويزهو بالافضال .. وكتب المشايخ الى مالك  
بن طوق هـ اما بعد فاكتب ادبا . تحي تسببا . واعلم ان قربك من قرب منك  
خير . وان ابن عمك من محك نفعه . وان احب الناس اليك . ابداهم بالنفع عليك  
وقال آخر المهي تفتح اللهها .. واخبرنا ابو القاسم عبد الوهاب بن ابراهيم الكاغدي .. قال  
اخبرنا ابو بكر القندي .. قال اخبرنا ابو جعفر الخزاز .. قال دخل فيروز حصين هـ على  
الحجاج وعنده الفضيل بن القبيري هـ فقال له الحجاج يا فيروز زعم القطبان ان قومه  
خير من قومك .. فقال اكذلك يا غضبان قال نعم .. فقال فيروز اسلم الله الامير اعتبر  
قومي وقومه بالجاهتهم .. هذا غضبان غضب الله عليه . والقبيري اسم قيسج من بني لمبة  
شر الدباع . ابن بكر شر الابل . ابن دالم له الويل . وانا فيروز فيروزه . حصين حصن وحرز .  
والعبر ريح طيبة . من بني عمرو عمارة وخير . من قيم تم . واما قومي خير من قومه وانا

خير منه [١] .. واخبرنا ابو احمد عن ابي بكر عن ابي حاتم عن الاصمعي .. قال سمعت  
الحكي يتحدثون ان جريرا .. قال لولا ما شفاني من هذه الكلاب [٢] لثبتت لثيبا نحن  
منه العجوز الى شبابها .. ومن اشعار المتقدمين في التمجيس .. قول امرئ القيس

لقد شمع الطماح من بعد أرضه      ليأبى من دأته ما نلبس [٣]  
[ واخذه الكعبت فقال ]

[ ونحن طمعا لامرئ القيس بعدما      رجا الملك بالطماح نكيا على نكب ]  
[ وقال الفرزدق وذكر وادبا ]

[ خفاف اخف الله عنه سخابة      وأوسعه من كل شاف وحاسب [٤]  
وقال زهير

كان عيني وقد سال السليل بهم      وجيرة منهم لو آثم أثم [٥]  
وقال الفرزدق

قد سال في أسلانتنا ذو عتة      عصب بضربهم الملوك قتال [٦]  
وقال النابغة

واقطع الخرق بأخر قاء الأهنة [٧]

[١] - هكذا وقع لنا ضبط هذه الجملة على ثلاث نسخ .. غير اني وجدت في اصدارهم عند قوله  
من بني ثعلبة وقر السباع بن بكر ونهر الابل وابي بكر بن الووقوف على النكتة الرابعة المحفوظة في دار كتب  
المرحوم راجع باشا المعروف من مخطاها

[٢] - يعني بهم - الاخطل - والفرزدق - والبيهقي - من كان يهاجمهم .. وقوله تشبيها  
هكذا في نسخة وفي أخرى شيئا

[٣] - طمع - نظر اليه من بعد - والطماح - رجل من بني اسد يشبه قهره الى امرئ القيس  
بجاء مغيرة - والخفاف في السبب الذي سمع قهر من اجله واصبح ما قبل في ذلك مجزؤه بقوله  
لائت الف الامايجي القهر

[٤] - الحاسب - الحاسب الذي يرى بالبرد والثلج .. واورده في النقد (من كل شاف وحاسب)  
[٥] - قوله وجيرة - هكذا في احدى نسخ الاصل ومثله في النسخ وباقى النسخ - وجيرة - وقوله  
السليل اي اواذي

[٦] - هكذا في الاصل .. وفي مخطاها مع جرير .. قدمت في أسلانتنا لوعده - عصب بروقه الخ ..  
وكذا انشده في انسان - والاشلات جمع اسل الرماح وشاعره هذا البيت

[٧] - الخرق - الغلالة الواسعة - واخرقاء - الغلة وتقدم تفسيره ولم انف على هذا الشعر  
في المديون من شعر النابغة .. حتى وجدته في الموازنة ولقد نسبه لمكينة الدارمي وعجزه ( اذا الكواكب  
كانت في الدجى سربا ) وكذا اورده فدامة بن جعفر في النقد

وقال غيره

على صرّ ماء فيها أضرمهاها      وخيريت الفلاة بها مليل [١]

وقال قيس بن عاصم

ونحن حفرنا الحوفان بطننا      سقته نحيماً من دم الجوف أشكلا [٢]

وقال

وقافد اسيراهاني وكأنا      مفارق مفروق نفسيين عندما [٣]

وقال أمية بن أبي الصلت

فما أحتبت في النائيات معتباً      ولكنها طاشت وصلت حلومها

وقال أوس بن حجر

قد قلت للركب لوأنا أنهم نجوا      عوجوا على فحبوا الحى أوسروا

وفيها

عمر عراير أبكار كشان معاً      نحن الحارثيون عمّا يشق زود

وفيها

- [١] — قاله — ممدد النفس — والصرماء — المفازة التي لأماء فيها — والاضرماء —  
الذئب والغراب سمي بذلك لانصرامهما من الناس — والمخريت — المخرج وق بعض النسخ بالماء  
المسلة — وقوله مليل — قال ابن بري مليل ملته الشمس اى احمرته
- [٢] — الحفر — الطمن بالرج — والحوفان — اسم الخرت بن شريك الشيباني لقب بذلك لان  
بسطام بن قيس طمنه فأعجله حكام في السان من الجوهري .. وقال قال ابن سيده سمي بذلك لان  
قيس بن عاصم القمي حفره بالرج حين خاف ان يذره فرج من تلك الحفرة فسمي بذلك الحفرة  
حوفان حكام ابن قتيبة واتخذ البيت مذوقاً ليرى الخفر بذلك . ونازعه في هذه القصة الجوهري ..  
وتم تعقبه ابن بري .. فقال انما هو لسوار بن حبان النخعي قاله يوم حدود .. وبسده

وحران أدته اليها وماحنا      يتأزع غلا في ذراعيه مثقلا

ودواه في الاعجاز لقيس بن عاصم وابدل . — سقته — بكسسته وكذا في رواية السنان

- [٣] — هكذا في الاصل منسوباً لقيس بن عاصم .. وقال في النقد هو من قول العوام في يوم  
المطاني وقد جاء في نسخة من الاصل وفاض اسيراهاني الخ وكذا انشد في النقد . وقافد — من فوام  
قافد بالكاف اذا اقام به في الصيف من القبط اى الحر



لَكِنَّ بَرْنَجَ فَالْخَلَصَاءُ أَتَتْ بِهَا وَقِيلَ

فَحَبْلُ قُصْلِي شَرَاءَ مَسْرُورٍ [١]  
حَتَّى أَتَتْ لَهَا التَّوَدُّ مِنْ كَثِيرٍ  
وَقَالَ الْكَمِيتُ

فَقُلْ لِحِذَامٍ قَدْ جَذَمْتُمْ وَسِيلَةً  
الْبِنَا كَمِخَارِ الرِّدَافِ عَلَى الرَّحْلِ  
وَقَالَ طَرْفَةُ

بِحَامِ سَيْفِكَ أَوْ سَنَانِكَ وَالْكَلَمُ

الْأَصْلُ كَأَرْغَبِ الْكَلَمِ .. وَقَالَ الْقَحِيفُ \*

بَحِيلٌ مِنْ فَوَارِسِهَا أَخْبِيَالُ

وَقَالَ التَّعْمَانُ \* بِنِ بَشِيرٍ [مَعَاوِيَةَ]

الْمُتَبَدِّرُكُمْ يَوْمَ يَدْرُ سِوْفَا  
[وَلَيْتَكَ عَمَّا نَابَ قَوْمُكَ نَاهُمْ]  
وَقَالَ الْعَبْسِيُّ [٢]

[أَتَبْلُغُ لَدَيْكَ بَنِي سَعْدِ مُقْلَمَةً]

إِنَّ الَّذِي يَنْهَى قَدْ مَاتَ أَوْ ذُنَا  
[وَذَاكُمْ أَنْ ذُلَّ الْجَارُ حَالَفَكُمْ]

وَقَالَ جُلَيْشُ بْنُ سُوَيْدٍ

أَقْبَلْتُ مِنْ مَضْرِبِي إِلَى الْبَرَا [٣]

وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ

كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عَجِمَتْ مُنُونُهُ  
[عَلَى غُضْرِ نَهَارٍ بِالسَّيْلِ أَنْطَحَ] [٤]

[١] — فَرْنَجٌ — موضع وقيل موضع في بلاد طي\* — والخَلَصَاءُ — ماء في البادية .. وقيل  
موضع .. وقيل موضع فيه عين ماء — والحَبْلُ — موضع بين البصرة ولبقة .. وجاء هذا البيت في نسخة  
لكن بفرناخ فالخَلَصَاءُ أَتَتْ بِهَا — فحبل وقيل وعلا سراة مسرور

[٢] — في الموازنة .. وقول رجل من عبس (وذلكم أن ذل الجار حالفكم) الخ البيت  
وانشده في النقد هكذا

أن ذل جاركم بالكفرة حالفكم وإن آتاكم لا يعرف إلا نسا  
وانشده في الأعيان كما رواه المصنف

[٣] — في الأعيان (من مصر) بالصاد المهملة

[٤] — البرى — تقدم تفسيره — وقوله نهار — كذا في هامش اصح النسخ وقيدته بإشارة  
مع وفي الموازنة نهي — وفي النقد نهي بتقديم القول وليعرب

[ وقال حيان بن ربيعة الطائي ]

[ لقد علم القبائل أن قوسى لهم حقد إذا ليس الحديد ]

وقال القطامي

فلما ردها في الشؤل شالت بذبال يكون لها إلفاعا [١]

وقال جرير

وما زال معقولا عقلا عن الندى وما زال محبوبا عن الحيد حابس [٢]

وقال امرئ القيس

بارد عريضة وأزمن أريضة [ مدافع غيث في فضاء عريض ]

وقال آخر

وطيب نمار في رياض أريضة

وقال حميد الأرقط

مرمحز في عارض عريض

ومن اشعار الخندين .. قول الشاعر [٣]

وسيت يحيى لى ولم يكن الى رد أمراقة فيه سبيل

تجست فيه القال حين رزقه ولم ادر ان القال فيه يغيل

وقال البحري

نسيم الروع في دشح شمال وصوب المزن في راح شمول

وهذا من احسن ما في هذا الباب .. وقال ابو تمام

سمدت غربة النوى يستعاد فهي طوع الأثمم والأثمجاد

[١] — الشول — من النوق الى خف لبها وارتفع ضرعها — والذبال — الطارية الذيل

[٢] — الشده جامع ديوانه هكذا

فما زال معقولا عقلا عن الندى وما زال محبوبا عن الحيد حابس

[٣] — اوردهما صاحب المعاهد في قسم الجناس المستوفى ونسبها لمحمد بن عبد الله بن كنانة

الاسدي الكوفي وروى البيت الثاني هكذا

فما ذلت لوبنى النفاؤل باسمه وما ذلت فالا قبل ذاك يغيل

وهذا من الابتداءات الملية .. وقال فيها

كأنني مُغْتَبَقٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا  
مَتَيْتُكَ الْأَحْصَابُ أَيْ حَيَاؤُ  
لَوْ تَرَأَيْتَ يَدَاكَ عَنْهَا فَوَاقَا  
لَدَدْتَ الْمَكْرَمَاتِ أَنْتَهُ لَوْلَا

وقال البحري

وَأَحْتِ لَأَرْبُوعَكَ الرِّيحُ مَرِيضَةٌ  
وَأَصَابَ مَغَاثُكَ الْغَمَامُ الصَّيْبُ

وقال مسلم بن الوليد

لَعِبْتُ بِهَا حَتَّى عَمَتْ أَعْيُنُهَا  
رَبَّحْتُ رَابِحَتَانِ بِأَكْرَتَانِ

وقال آخر

[لَا تُضْعِ قُلُومَ إِنْ الْقُلُومَ تَضْلِلُ  
[فَقَدْ مَضَى الْقَبِيلُ وَاحْتَمَتْ رَوَاحِلُهُ]  
[لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ نَبْتُ يَشْكِي سَرَهَا  
وَأَتَمَّرَ فِي الشَّرْبِ لِلْأَحْزَانِ تَحَابِلُ]  
وَحَسَابَتِ الرِّيحُ لَمَّا آلَ أَيْلُولُ  
الْأَوْطَاظُ بِالْطَّلُوعِ مَكْحُولُ]

وقال الزبيدي \* للاسمعي

وَمَا أَنْتَ هَلْ أَنْتِ إِلَّا امْرَأُ  
وَلِلْبَاهِلِ عَلَى خَبْرِهِ  
إِذَا صَحَّ أَصْلُكَ مِنْ بَاهِلِهِ  
كَتَابَ لَا أَكَلَهُ إِلَّا أَكَلَهُ

وقال آخر

قَدْ بَلَغْتَ الْأَشَدَّ لِأَشَدِّكَ  
لِلَّهِ وَجَاوِزُهُ وَأَنْتَ مُلِيمُ [١٦]

وقال مسلم

يُورِي بَرْزُوكَ أَوْسَى بِمَجْدِكَ أَوْ  
يَقْرَى بِمَجْدِكَ كُلُّ غَيْرٍ مُحْدُودُ

وقال

وَلَيْسَ بِسَالِي حِينَ يَحْتَكُ جِرْهَا  
صُدُودُ نَدَا، وَاجْتِنَابُ بَنِي حَبَابِ



لولا علي بن عمر لاستمرت  
برد الحثي وهجير الروح مخفلة  
خلف من العيش في الصاب والقبر  
ألوى إذا شابت الأعداء كرههم  
ومستور وشهاب الحرب يستمر  
جاني المضاجع ما يفتك في لجب

وقال

حبا الأرض ألفت فوقه الأرض ثقلها  
سبكيه عين لا ترى الخير بعده  
وهول الأعداء فوقه المذبذب هائل  
وقال الطائي

وربى بغيره الثغور فسدها  
طلق البدين مؤملا مرهوبا  
وانشدني العتي

دنس القميص غليظه من غير الحنة سدا  
وشعاره من شعره فكأنه من مكشاة [١]

وجلس أبو تمام أربع نجيبات في بيت واحد ولعله لم يسبق إليه وهو .. قوله  
بحوافر حفر وصلب صلب وأشاعر شعر وخلق أخلاق  
وقوله أيضا

أسامي سلامان وغمرة عامر  
وهندي هند وسعدى بنى سعدى  
ومنا حنس فيه نجيبين .. قوله

فأصل منه كل مجمع مفصل  
ومن النجيب ضرب آخر وهو أن تأتي بكلمتين متجانستين الحروف .. إلا أن في  
حروفها تقدما وأخيرا .. كقول أبي تمام

بيض الصفايح لأسود الصحائف في  
متونهن جلال الشك والرب  
وقال في حبة

منفوشة تحكي صدور مخايف أبان يبدوا من صدور صفائح

وقبل لاينة الحس [١] كيف زيت مع عفتك .. فقالت طول السواد . وقرب الوساد ..  
ومن التجنيس نوع آخر يخالف ما تقدم بزيادة حرف أو نقصانه .. وهو مثل قول الله  
عز وجل ( وهم يهنون عنه وينبأون عنه ) وقوله تعالى ( كمرض السماء والأرض )  
وقوله جل ذكره ( والليل وما وسى والقمر اذا انسق ) وقوله سبحانه ( ذلكم بما  
كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون ) .. وكتب عبد الحميد الناس  
أخفاف مختلفون . وأطوار متباينون . منهم غلق مضنة لا يتباع . ومنهم غل مظنة لا يتباع  
.. ورفع رجل هاشمي يسمى عبد الصمد صوته في مجلس المأمون عند مناظرة .. فقال  
المأمون لا ترفعن صوتك يا عبد الصمد . ان الصواب في الأسد لا لا أشد .. وكتب كافي الكفاه  
رحم الله فأنت ادام الله عزك . وان طويت عنا خيرك . وجعلت وطنك وطرك . فاستأذك  
نأيتنا . كما وشى بالمسك وياه . وذلك على الصبح عياه .. وقال على رضي الله عنه كل شيء  
يعز حين ينز . والعلم يعز حين يفزر .. وقال بعضهم عليك بالصبر . فإنه سبب النصر .  
ولا تخض النصر . حتى تعرف الثور .. وقال آخر رائي سهامه بالعقوق . ولوى ماله  
عن الحقوق . وقال النبي صلى الله عليه وسلم ( الحبل منقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة ) ..  
ودعا على بن عبد العزيز الما فروخي \* ساعد بن محمد في يوم مطير . فتخلف عنه واعتذر  
اليه .. فكاتب اليه على . ماشق طريق . هدى الى صديق . وأما جعلت المعاطر . لليوم المناظر .  
فركب اليه .. ومن المنظوم قول الاعشى

رب حتى اسقامهم آخر الدهر ر وحسب اسقامهم بسجال

وقوله

بابون المعزاية المعزال [٢]

وقول اوس بن حجر

اقول فأما المنكرات فأتني وأما الشدا عن المأ فأشذب [٣]

وقال امرئ القيس

بسام ساهم الوجه حسان

[١] لفظه - ابتاه الحس بالهاء المقربة

[٢] - المعزاية - الناقة الطالية الكلام

[٣] - الشدا - بالذال المعجمة من الأذى وشاهده البيت - واشذب - ألى

وقال بن مقبل \*

يمشون هيل النفا ماتت جوانبه      ينهال حينا وينهال الزى حينا

وقال زهير

هم يضر بون حبيك البيض ان طفوا      لا يبتكون اذا ما استلحموا وحسوا

وقال

في مناء مناء كوكبه

وقال الحطيئة

وان كانت النعماء فيهم حزوا بها      وان انعموا لا كدورها ولا كدوا

وقال آخر

مصاعين في الهيجا مصاعين في الغري

وقال ابو ذؤيب

اذا ما الخلاجم الملاحم نكلوا      وطال عليهم حملها واستمارها [١]

وقال آخر

على الهام منها قيفض بيض مفلق [٢]

وقال

كفء مخلفة ومتلفة      وعطاءه متخرق جزل

ومن شعر الحديثي .. قول البحري

من كل ساجي الطرف غيبه اجيد      ومهتف غيب الكشحيين اخوي اخور

وقوله

فنب متعبا فيهن ان كنت عاذرا      وسر متعبا عنهن ان كنت عاذلا

وقوله

سنان امير المؤمنين وسينه      وسرب امير المؤمنين ونائيه

[١] -- هكذا في سائر نسخ الاصل .. وانشد في السان

اذا ما الملاحم الملاحم نكلوا      وطال عليهم ضررها وسمارها

نكل -- الملاحم -- الطواله ( اي من الاقيل ) وتقبل عن الكلاب ياته شدداد لابل وخيارها --

والملاحم -- اراد الملاحم .. ( والملاحم الجسيم العظيم ) فاصبح الكفرة ففشت بدنها ياه

[٢] -- القيفض -- قفرة البيضة العليا اليابسة



وقوله

هل لما ذات من لاف تلافى أولئك من العصابة شافى

وقول ابن تمام

يمدون من أيد عواص عواسم  
إذا الحيل جابت فسطل الحرب سدعوا  
تصول بأسياق قواض قواض  
سدور العوالي في سدور المكاتب

وقوله

ولم أرى كاشعروف تدعى حقوقه  
مفازم في الأفوام وهي مفاسم

وقول الآخر

لله ما صنعت بنا  
امضى واتخذ في القلو  
تلك الخناجر في المفاجر  
ب من الخناجر في الخناجر

وقلت

عذيري من دهر موار موارب  
له حسنات كلهن ذنوب

وقلت

آفة السر من جفو  
كفى يخفى مع الدمو  
ن دوام دوام  
ع الهوامى الهوامع

وقلت أيضا

خليفة شهم كما أسحت تحت  
معالم جذب لم يطلق نحوها المعطر

ومما عيب من التجنيس .. قول ابن تمام

أهيس أليس لجاء الى همم  
يعرف أليس في آذنها أليسا [١]

[١] — فكذا رواية البيت في نسخة الاسل .. وفي نسخة

تشرق الاسد في آذنها أليسا

وكذا جاء في نسخة ديوانه .. قال في الموازنة فإن أبا تمام كان يعمرى بتيمة ( أى ومعنى الكلام ) ويطلبه  
ويشمد أذنه في شعره .. فن ذلك قوله

أهيس أليس لجاء الى همم تعرف أليس في آذنها أليسا

ثم قال ويرى — أهيس . أليس — والأهيس الجاد وهذه الرواية أجود — والأهيس — السلاق  
من الهزال فكأن قوله أهيس يريد خفيف الهمم — والأهيس — التمتع البطال الغابة في الصحابة  
وهو الذى لا يكاد يبرح موضعه في الحرب حتى يظفر أو يهاك .. وفي ما شأى التمتع — أهيس —  
من صلة الاسد وهو القدام — والأذى — الموج — وأليسا — جمع أليس مثل أبيض

ومما عيب من التجنيس الاول .. قول ابى تمام ايضا

نحن الصفايح خان الزمان احنا عنه قلم تنحون جسمه الكمد

وقوله

قَرَّتْ بِقَرَانٍ عَيْنَ الدِّينِ وَانْشَرَّتْ بِالْأَشْرَيْنِ عِيُونَ الشُّرْكِ فَاصْطَلَمَا [١]

فهذا مع غثائه لفظه وسوء التجنيس فيه يشتمل على عيب آخر وهو ان انتشار العين لا يوجب الاصطلام .. وقوله

ان من عقى والدهيه للعمو ن ومن عقى منزلا بالعقيق

وقوله

خَشِنَتْ عَلَيْهِ أُنْتَى نَحْيِ خُشْبَيْنِ

وهذا في غاية الهجاء والثناء .. وقد جاء في اشعار المتقدمين من هذا الجنس نيل يسير .. منه قول امرئ القيس

وَسَيِّئَ كُنْدَيْبِي سَنَاءً وَسُتَاءً [دَعَرْتُ بِدَلَّاحِ الصَّعْبِ نَهْوضُ] [٢]

ولم يعرف الاسمى وابو عمرو سمى هذا البيت .. وقال الاعشى

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْخَالَوَاتِ يَبْعُثْنِي شَاوِرٌ وَشَلُّ شُلُولٌ شُلُولٌ [٣]

[١] - قوله وانشرت - هكذا في الامسول .. وفي ديوانه وانشرت اى استرخت صيته

وانشرت - والاشتران - قائدان لم يتصم اليها ذلك اليوم بلاء حسنا

[٢] - قال في الموازنة - ولم يعرف الاسمى هذا .. وقال ابو عمرو هو بيت مسجدي اى من عمل

اعل المسجود .. وقال الاسمى - السن - الثور ولم يعرف سنيقا ولا سقا .. ويقال - سلق -

جبل ويقال لكفة - وسنم - همتا البقرة الوحشية - سناء - اى ارتفاعا .. ويروى سناما -

اى ارتفاعا ايضا من سفت الجبل علوته .. ووجدت في هامش نسخة - السنم - نوع من غر الوحش -

والدني - المعصرة - وقوله مدلاج - من دلج اى - سمى ليس من ادلج كما زعم بعضهم قاله الوزير

ابو بكر

[٣] - قال ابو بكر الوزير - الشاوى - الذى شوى - والشلول - الخفيف - والشل -

المطر - والشلبل - الخفيف القليل وكذلك الشول والالاط متقاربة اريد بذكرها والجمع بينها

البيان (تأذرة) قال الامدى قرأ هذه القصيدة على ابى الحسن على بن سليمان التوى قارى فلما بلغ

الى هذا البيت قال ابو الحسن صرح والله الرجل

تبعه مسلم بن الوليد .. فقال

سَلَتْ وَسَلَتْ ثُمَّ سَلْ سَلِيلَهَا فَأَيَّ سَلِيلٍ سَلِيلَهَا مَسْلُولًا [١]

وقال أبو النمر \* [ يصف السحاب ]

[ تَسْجُتُ الْجَنُوبَ وَهِيَ سَاعٌ فَتَرَى كَأَنَّهُ حَبِيبٌ ]

وَقَرَى كُلَّ قَرْيَةٍ كَانَ يَفْرُو هَا قَرْيٌ لَا يُخَفُّ مِنْ قَرْيَةٍ

وهذا مستهجن لا يجوز التأخر أن يجعله حجة في أيان منه .. لأن هذا وامثاله شاذ معيب والعيب من كل أحد معيب .. وإنما الاقتداء بالصواب لا في الخطأ .. وقد قال بعض المتأخرين ما هو اقبح من جميع ما مر في قوله وليس من التجنيس [٢]

وَلَا الضَّعْفَ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفَ ضَعْفُهُ وَلَا الضَّعْفَ ضَعْفَ الضَّعْفِ بَلْ مَثَلُهُ الْمَثُ

وقوله

فَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَ الْحَشَى فَلَا قَلَّ عَبَسَ كَأَنَّ قَلًا قَلًا

وقيل لا في القصة الام لا تخرج الى الغزاة بالمصيبة . فقال اوصني الله اذا نظر ابي .. ومن التجنيس العيب قول بعض الحديثين .. انشد ابن المعتز

اَكْبَدَ مِنْكُمْ الْيَمَّ الْاَلَمَ وَقَدْ نَحَلَ الْجَسْمَ بَعْدَ الْجَسَمِ

وقول الآخر

كَمْ رَأْسٍ رَأْسٍ يَكِي مِنْ غَيْرِ مَقْلَةٍ دَمًا وَنَحْسَبُهُ بِالْقَاعِ حَبِيبًا

وقول [ ابراهيم ابو الفرج \* ] البند نخي في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

مِنْ الْجَاءِ آذَرَ الْاَ اَلَهَا حُورَ كَأَنَّهَا ضُورٌ لَكِنَّهَا ضُورٌ

نُورَ الْحَبَالِ وَلَكِنْ مِنْ مَعَارِبِهَا اِذَا طَلَبْتَ هَوَاهَا اَلَهَا تَوْرٌ

[١] — نسخة — بدل فأتى .. فتدا .. وفي نسخة اهدل في سائر عروضها الذين اهدوا ذينا معبدا ولا شك انه من تصحيف السماع .. وفي نسخة ديوانه بدل وسكت .. فسكت وقال شارحه يقول رقت بطوله القدم ثم رقت رقيقها فأتى رقيق رقيقها مرافقا ( يعني الجر )

[٢] — قاله أبو الطيب المتنبي .. وكذا الذي بعده ولم يره في نسخة ديوانه المطبوع



نجد آة لو بل طرف البياض بها      لأتت وهو بغير البحر مسحور  
 ان الرواح جلا روح المراق لنا      أصلا وقد فصلت من مكة العير  
 تشكوا العقوق وقد علق العقيق لها      وارض عروة من بطحان قليب  
 يحثها كل زول دابة داب      من طول شوق وهجاء نهجير  
 مقورة الآل من خوض القلاة اذا      ما اتم بالآل في ارجائها القور  
 هذا البيت قريب من قول ابى تمام (١)

احطت بالحزم حيز وما اخافهم      كشف طخية لاضيقا ولا حرجا  
 وقال الخزومي في طاهر بن الحسين (٢)

ولو رأى هرم معشار ناله      ليقول في هرم قد جن أو مرما

~~~~~

الفصل الرابع من الباب التاسع

في المقابلة

المقابلة ايراد الكلام ثم مقابله بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة او المخالفة .. [٣]
 فاما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل .. مثاله قول الله تعالى (قتلك بينهم
 غاوية بما ظلموا) فحواي بينهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم .. ونحو قوله تعالى
 (ومكروا مكرا ومكرا مكرا) فملك من الله تعالى العذاب جعله الله عز وجل مقابلة
 لمكرهم بالبيان واهل طاعت .. وقوله سبحانه (نسوا الله فانسهم) وقوله تعالى (ان الله
 لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) ومن ذلك قول تأبط شرا

أعزته في تدوة الحى عطفة كاهز عطفى بالهجان الأوارك

(١) - هكذا في نسخة .. وفي نسخة .. وقال ابوتام

(٢) - نسخة .. وقال الهزبي .. وعندنا إشارة العصة

(٣) - نسخة - مثله في المعنى او اللفظ على جهة الموافقة والمخالفة

وقول الآخر [١]

ومن لو أراد صادها لفسده

ومن لو أراد طيبا لفسده

فهذا مقابلة باللفظ والمعنى .. وأما ما كان منها باللفاظ .. فمثل قول عدي بن الرقاع

ولقد ثبت يد الفتاة وسادة

لي جاعلا إحدى يدي وسادها

وقال عمرو بن كلثوم

ورثاهن عن أبي صدق

ونورثها إذا مثا بئسا

ومن الشعر .. قول بعضهم فإن أهل الرأي والصبح ، لا يسألونهم ذوالأفن والفتن . وليس من جمع إلى الكفاية الإمامة . كمن أضاف إلى المعجز الحياة .. فجعل بازاء الرأي الأفن وبأزاء الإمامة الحياة فهذا على وجه المخالفة .. وقيل المرشد أن عبد الملك بن صالح يعد كلامه فانكر ذلك الرشيد .. وقال إذا دخل فقولوا له ولد لامير المؤمنين في هذه الليلة ابن ومات له ابن فقولوا .. فقال سرك الله بأمير المؤمنين فيما سأك . ولا سأك فيما سرك . وجعلها واحدة بواحدة . ثواب الشاكر . وأجر الصابر .. فعرفوا أن بلاغته طبع .. وكتب جعفر بن محمد بن الأشعث ه إلى يحيى بن خالد يستعفيه من عمل .. شكرى لك على ما أريد الخروج منه . شكر من نال الدخول فيه .. وكتب بعض الكتاب إلى رجل فلو أن الأقدار إذا رمت بك في المراتب إلى أعلاها . بلغت بك من أفعال السوء منهاها . لو أزلت مساعيك . مراقبك . وناديت النعمة عليك . والنعمة فبك . ولكنتك قابلت رفيع المراتب . بوضع الشيم . فعاد علوك بالاتفاق . إلى حال دولك بالاستحقاق . وصار جناحك في الأنبياء . إلى مثل ما عليه قدرك في الانخفاض . ولا عجب أن القدر أذهب بك فأناب . وغلط بك فعاد إلى الصواب . فأكثر هذه الالفاظ مقابلة .. وقال الجعدي [٢]

فنى فإن فيه ما يشتر صديقه

على أن فيه ما سؤا الأعدا

[١] - قالهما - عروة بن حزام .. ويروي - طائبا - بدل طائبا

[٢] - أورده الطائي في الحاشية .. وأورد بعده

فنى ككك غيراته غير اله جواد قاييق من المال باقيا

قال الخطيب التبريزي في المرح موضع - فنى - في اليتيم جيبا نصب على الاختصاص كأنه قال أذكر فنى هذه صفته ولا يمتنع أن يكون موضعه رفعا على أنه غير مبتدأ محذوف .. وقوله - كان فيه - أورده في الأعيان فنى تم فيه الخ

(٣٤) - صناعتين -

وقال آخر

وإذا حديث سأتى لم اكتب
وإذا حديث سرتى لم أسر [١]

وهذا في غاية التقابل .. ومن مقابلة المعاني بعضها لبعض وهو من النوع الذى تقدم في اول الفصل .. قول الآخر

وذى إخوة قطعت أحران بينهم
كأتركنى واحداً لأخائنا
وقول الآخر [٢]

اسرناهم وانعمنا عليهم
وأشفينا دماهم القربا
فما صبروا لبأس عند حرب
ولا ادوا لحسن يد ثوابا

فجعل بازاء الحرب ان لم يصبروا وبازاء النعمة ان لم يشبوا فقابل على وجه المخالفة : وقال آخر

جزى الله عنا ذات بعل تصدقت
على عريب حتى يكون له أهل
فانا سنجزىها بمثل فعلها [٣]
إذا ما تزوجنا وليس لها بعل

فجعل حاجته وهو عزب بحاجتها وهى عزب ووصاله ابها في حال عزبتها كوصالها ابها في حال عزبه . فقابل من جهة الموافقة .. ومن سؤال المقابلة .. قول امرئ القيس

فلو انها نفس نموت سوياً
ولكنها نفس تساقط أغصا

ليس — سوياً — بموافق — التساقط — ولا يخالف له . ولهذا غيره اهل المعرفة فجعلوه جملة [٤] لانه بمقابلة تساقط البقي .. وفساد المقابلة ان تذكر معنى تقتضى الحال ذكرها توافقاً او تخالفه فيؤتى بما لا يوافق ولا يخالف .. مثل ان يقول فلان شديد اليأس . لقي القفر . أو جواد الكعب . ابيض الثوب .. او تقول ما صاحب خيرا . ولا فاسقا . وما جاءني احمر . ولا اسمر .. ووجه الكلام ان تقول ما جاءني احمر ولا اسود . وما

[١] — الاشر — المرح والبشر .. وقد وقعت عنا بدالات في سائر الاصول وكذا في النقد وخالفهما في الاعجاز فرواه هكذا (وإذا حديث سرتى لم أسر) فليحذر

[٢] — فسيهما في النقد فطرمح بن حكيم .. وقول المصنف (ان لم يشبوا) الذى في النقد .. وبازاء ان اسعوا عليهم ان يشبوا .. فتأمل

[٣] — في النقد — فانا سنجزىها كما فعلت بنا — والجدا — الصلبة

[٤] — قوله فجعلوه جملة — هي رواية الاممى وقوله — تساقط — قال الوزير ابو بكر بضم التاء ومعناه يموت يموتها بشر كثير

صاحبت خيراً ولا شريراً . وفلان شديد اليأس . عظيم النكابة . وجواد الكف . كثير العرف .. وما يجري مع ذلك لأن السمة لا تخالف السواد غاية المخالفة .. وقاد الثمر لا يخالف شدة اليأس ولا يوافقه فاعلم ذلك وقس عليه .. وما يقرب من هذا .. قول أبي عدي القرشي •

يأبى خير الأخبار من عبد شمس أنت زين الوري وغيت الجنود
فوضع زين الوري مع غيت الجنود في غاية السجدة .. وقريب منه .. قول الآخر
خَوِّذْ تَكَامُلَ فِيهِ الدَّلُّ وَالْتَنَبُّ

ومثله قول أبي تمام

وزير حق ووالي شرطة ورحى ديوان ملك وشيخ ومجنسب
ومن مختار المقابلة وكان يبنى قصديته فلم يتفق .. ما كتب الحسن بن وهب . لا ترض لي يسير البر . فاني لم ارض لك يسير السكر . ودع عني مؤونة التفاضي . كما وضعت عنك مؤونة الانطاع . واحضر من ذكرى في قلبك . ما هو اكفى من قومدي بصدرك . فاني احق من فعلت به . كما انك احق من فعلته بي . وحقق الظن . فليس وراءك مذهب . ولا عنك مقصر ..

﴿ الفصل الخامس من الباب التاسع ﴾

في صمد التفسير

التفسير الصحيح ان تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع انواعه ولا يخرج منها جنس من اجناسه .. فمن ذلك قول الله تعالى (هو الذي يرزقكم البرق خوفاً وطمعاً) وهذا احسن تقسيم لان الناس عند رؤية البرق بين خائف وطماع ليس فيهم ثالث .. ومن القسمة الصحيحة : قول امرائي لبعضهم اثم ثلاث . لعمرة في حال كونها . ولعمرة ترجى مستقبله . ولعمرة تأتي غير محتسبة . فابق الله عليك ما انت فيه . وحقق ظنك فيما ترجيه . ونفضل عليك بما لم تحسبه : فليس في اقسام الم التي يقع الانتفاع بها قسم رابع سوى هذه الاقسام .. ووقف امرائي على مجلس الحسن . فقال رحمه الله عبداً

اعطى من سعة . أو آسى من كفاف . أو آثر من قلة . فقال الحسن ما ترك لأحد عذراً :
فانصرف الاعرابي بخير كثير .. وقول ابراهيم بن العباس وقسم الله تعالى عدوه اقساماً
ثلاثة . روحاً معجبة الى عذاب الله . وجنة منصوبة لاولياء الله . ورأساً منقولة الى دار
خلافه الله .. ليس لهذه الاقسام رابع ايضاً فهي في نهاية الصحة .. ومن المظن قول نصيب

فقال فريقي الشوق لا وفريقيهم أنتم وفريقي لا فني الله ما ندري [١]

فليس في اقسام الانحابة عن المطلوب اذا سئل عنه غير هذه الاقسام .. قال الشماخ

منى ما تقع ارساغه مضطربة على حجر يرفض او يندحرج [٢]

والويل بالشديد اذا صادف الموطوء رخواً ارفض منه او صلباً تدحرج عنه .. وقول الاسخري

بأنتم صبراً على ما كان من حديث ان الحوادث تأتي وتنتظر

وليس في الحوادث الاماقي او انتظر لقيه .. وقول الاخر [٣]

واحبش الحنج والنفث وتأميل

وكان عمر رضي الله عنه يتعجب من صحة هذه الفسفة .. وقول زهير

فان الحق مقبلة ثلاث يمين او نفاذ او جلاء [٤]

فذلكم مقاطع كثر حق ثلاث كلهن لكم شفاء

[١] - هكذا في نسخة من الاصل . وفي نسخة يوافق الف الوصل من قوله - أيمن الله -

قال في لسان - وأيمن - اسم وضع القديم هكذا يقرهم انهم وانون وألفه ألب وصل عند اكثر
النحويين ولم يجر في الاصل ألف وصل مفتوحة غيرها .. ثم قل وقد تدخل عليه اللام لأنها
الابتداء تقول - أيمن الله - وتذهب الالف في الوصل والتعديت نصيب هكذا

فان فريقي القوم كما تشدهم وفريقي لبي الله ما ندري

وراجعت فائدة اوردته في الباب المذكور من ان قد هكذا

فقال لربي القوم لا وفريقيهم ثم وفريقي قال ويحك لأندري

[٢] - في غير اصول الكتاب - منى وقعت ارساغه الخ والبيت يصف فيه صلابه سلايك الخمار

وشدة وطك على الارض

[٣] - فائدة جديدة من الطبيب .. وصدره (والمرء سائر لا لغيره ليس يذركه)

[٤] - في هاشم نسخة .. قوله يمين الخ - أي يخلصون انهم لم يخلصوا لولا انهم فروا الى حاكم

بحكم بينهم او يكتفوا بالامر حتى يخلص اي يخلص والجلية الامر الذين الواضع ومنه الجلاء كل ما يجلو
الامر

وكان يعجب أيضا بهذا البيت ويقول لو ادركت زهيرا لوليت القضاء لمعرفته .. ومن عيوب
القصة .. قول بعض العرب

سقاء سقّين الله سقيا طهورا والغمام يرى القماما

فقال — سقّين — ثم قال — سقيا طهورا — ولم يذكر الاخرى وقيل اراد في الدنيا
وفي الاخرة وهذا مردود لان الكلام لا يدل عليه .. وقول عبيد الله بن سالم [١]

فهبطت غيثا ما يفرغ وحشة من بين مشرب لاوى وكثوس

نقسم قصة ردية .. لانه جعل الوحش بين سمين وداحل في كئاسه .. وكان ينبغي ان
يقول — من بين سمين وهزيل — او بين كئاس وظاهر — ويجوز ان يكون السمين
كاسا وداحما والكئاس سميا وهزلا .. وما اعرف لهذا شبا الا قول كيسان حين سأل
.. فقال علقمة بن عبدة . جاهل او من في ثيم .. ومثله ما كتب بعضهم من بين جريح
مضرج بدماثة . وهارب يلتفت الى ودانه . فالجريح قد يكون هاربا والمهارب قد يكون
جريحاً .. ولو قال فمن قتل لصاحبه . ومثله قول قيس بن الحفيم

وسلوا ضريح الكاهنين ومالكاً كم قهائم من ذارع ونجيب

ليس — الذارع من النجيب — بنى [٢] وقريب منه .. قول الاخطل

اذا التفت الابطال ابصرت نوكه مضينا وامتنافى الكماة خضوع

كان ينبغي ان يقول والوان الكماة كاسفة .. ومضيه مع خضوع ردى جدا .. ومن القصة
الردية قول جرير

صارن حليفة اثلاثا قلثهم من العيد وثث من مواليها

فانشده ورجل من حليفة حاضر .. فقل له من اى قسم انت .. فقال من الثلث الملقى
ذكره ..

ومن هذا الجنس ما ذكره قدامة .. ان ابن ميادة كتب الى عامل من عماله حرب

[١] — في نسخة — عبيدة بن سالم .. وقوله — لاوى — اي سمين .. يقال لوى اذا سخن ..

قاله في النقد وسمى قائله عبيدة بن سالم العامري ورواه حربا بدل غيثا ومرب بدل مشرب لاوى

[٢] — نسخة — ليس النجيب من الذارع في شيء

من صارفه . انك لا تحملوا في مهربك من صارفك . ان يكون قدمت اليه اساءة خفت معها .
او خشيت في عمك خيانة وهبت يكشفه اليك عنها . فان كنت اسأت

فأول راضى سنة من يسيرها [١]

وان كنت خفت خيانة فلا بد من مطالبتك بها .. فكتب العامل تحت هذا التوقيع ..
في الاقسام ما لم يدخل فيها ذكرته . وهو انى خفت ظلمه اياى بالبعد عنك . وتكثيره على
الباطل عندك . فوجدت الهرب الى حيث يمكننى فيه دفع ما يخترسه أنفى للفتنة عنى .
ويعدى عنى لا يؤمن ظلمه اولى بالاحتياط لنفسى ..

ومن القسمة الردية ايضا .. قول ابن القرية . الناس ثلاثة عاقل . واجحق . وقاجر .
فالقاجر يجوز ان يكون احق ويجوز ان يكون عاقل . والعاقل يجوز ان يكون قاجرا
وكذلك الاجق واذا دخل احد القسمين فى الآخر فسدت القسمة .. كقول امية بن
ابى المصلى

لله نعمتا تبارك ربنا رب الانام ورب من يتأبد [٢]

داخل فى الانام من يتأبد .. وكذلك قول الآخر

أبادر اهلاك مستهلك لئالى وان عبت العايت

فعبت العايت داخل فى اهلاك المستهلك .. وكذلك قول الآخر

فما رحت تومى اليك بطرفها وتومض احيانا اذا طرफها غفل [٣]

فتومى وتومض واحد .. وقول جميل

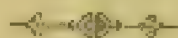
لو كان فى قلبي كقدر قلامه حب وصلتك أوأتتك رسائلى

[١] — مجزيت لم افق على قائمه وسدوه (فلا تجز من من ستفر أنت سرقها)

[٢] — قال قدامة فى النقد .. ليس يجوز ان يكون اراد بقوله — من يتأبد — الوحش لان
من لا تقع على الحيوان غير الناطق .. واذا كان الامر على هذا — فمن يتأبد — بنوعه داخل
فى الانام .. او يكون اراد بقوله يتأبد اي يتفوت من الابد وذلك داخل فى الانام

[٣] — نسخة — ختمها .. بدل قوله طرفها .. وكذا رواه على النقد وروى — الى —
بدل قوله اليك

فأتيان الرسائل داخل في الوصل .. ومن ذلك أيضا ما كتب بعضهم ففكرت مرة في عزلك .
ومرة في صرفك وتقليد غيرك .. وفي فصل آخر كتب هذا الرجل الى عامل .. فتارة
تسرق الاموال وتحتلها . وتارة تقطعها وتحتجبها .. فغني الجز من واحد



﴿ الفصل السادس من الباب التاسع ﴾

في صفة النفس

وهو ان يورد معاني فيحتاج الى شرح احوالها فاذا شرحت تأتي في التشرح بتلك
المعاني [١٦] من غير عدول عنها او زيادة تزد فيها .. كقول الله تعالى (ومن رحمة جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) فجعل السكون ليلا . والبتغاء الفضل
لنهار . فهو في غاية الحسن . ونهاية الخلق .. ومن اثر ما كتب بعضهم .. ان الله عز وجل نعماء
لو تعاون خلقه على شكر واحدة منها لاقنوا اعمارهم قبل قضاء الخلق فيها . ولى ذنوب
لو فرقت بين خلقه جميعا . لكان كل واحد منهم عظيم الثقل منها . ولكنه يستر بكرمه .
ويعود بفضله . ويؤخر العقوبة انتظاراً للمراجعة من عبده . ولا يخلو المطيع والعاصي من
احسان وبره .. فذكر جلين وهما نعم الله تعالى وذنوب عبده ثم فسر كل واحدة منهما
مرتين تفسيراً صحيحاً .. قوله يستر بكرمه راجع الى الذنوب وقوله يعود بفضله راجع
الى النعم فاستوفى .. ثم قال ويؤخر العقوبة فهذا ايضا راجع الى الذنوب .. وقوله —
ولا يخلو المطيع والعاصي من احسانه وبره راجع الى النعم فهو تفسير صحيح في تفسير صحيح
.. ومن ذلك قول بعض اهل الزمان وقد كتب اليه بعض الاشراف كتابا وسأله ان يصلح
ما يجد فيه من سقم .. فكتب اليه فاما ما رسمه من سد ثامه . وجبر كسر .. ولم شعث .
فأى لم يوجد في اديم الساء . وأى كسر باقى في حاجب ذكاء . وأى شعث برى في الزهرة
الزهراء .. ففسر الثلاثة ولم يفاد منها واحدا . ومثاله من المنظوم .. قول الفريزدي

لقد جئت قوماً لولجأت اليهم طريد دم اوحاملا ثقل مغرم
لألفيت فيهم معطياً أو مطاعاً وذاك شذرا بالوشيج المقوم

(١٦) — نسخة — وهو ان يورد معاني يحتاج الى شرح احوالها فاذا شرحت تأتي بتلك المعاني
في الشرح الخ

فسر قوله — حاملاً ثقل مفرد — بقوله — تلقى فيهم من يطيرك — وقوله طريد دم
بقوله — تلقى فيهم من يطاعن دوتك — وقال ابن مطير في السحاب

ولله بلا حزن ولا يسرة ضحك براوح يده وبكاه [١]

وقول المقنع

لا تضجرن ولا بدخلت معجزة فالجمع بهالك بين المعجز والمعجز

وضرب منه قول صالح بن جناح الحمصي *

لئن كنت محتسباً الى الحلم الى الى الى الجهل في بعض الاحايين احوج

ولي فرس للحلم بالحلم ملحم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن رام تقوي فاني مقوم ومن رام تعويجي فاني معوج

وقول سهل بن مروان [٢]

فواحصرتا حتى متى القاب موجع يفقد حبيب اوله مذر المنهال

فراق حبيب مثله يورث الانسى وخلة حمر لا يقوم لها مالى

وقال آخر

شبه القيث فيه والبيت والى در فسمع وعرب وجيل

وقلت

كيف أسلوا وأنت حقف وغصن وغزال لخطأ وردقاً وفداً [٣]

وقال آخر

فألفت قاعاً دونه الشمس وانفت باحسن موصولين كنت ومفصم

ومن عيوب هذا الباب .. انشد قدامة

فيا ايها الحيران في ظلمة الدجى ومن خاف ان ياقاه بنى من العدا

تعال اليه تلقى من نور وجهه ضياء ومن كفيه بحرأ من الندا

وكان يجب ان يأتي بازاء بنى العدى بالضرورة او بالعصاة او بالوزر او ما يحسن ذلك مما
يحتسب بالاسنان كما وضع بازاء الظلمة الضياء .. فما اذا وضع بازاء ما يخوف من بنى العدا

[١] — حقه — يؤلف .. يدل براوح

[٢] — هكذا وقع اسمه في سائر الاصول .. وفي النقد سهل بن مروان وانتهما

[٣] — الاحقف — الحميص من الجبال

بحراً من القدي فليس ذلك تفسيراً لذلك .. ومن فساد التفسير .. ما كتب بعضهم .. من كان لا مبراً للمؤمنين كما انت له من الذب عن ثورته . والمصارعة الى ما يهيب به اليه من صغير امراء وكبيره . كان جديراً بتدريج امير المؤمنين في اعماله . والاجتهاد في تغيير امواله .. فليس الذي قدم من الحال التي عليها هذا العامل من الذب عن الثور والمصارعة في الخطوب ما سيظهر ان يفسر بالنصح في الاعمال وتغيير الاموال .. وثقله لو اضاف الى ذكر الذب عن الثور ذكر الحياطة في الامور لكان بهذا المضاف يجوز ان يفسر بالنصح في الاعمال والتميز للاموال

.....

﴿ الفصل السابع من الباب التاسع ﴾

في الاشارة

الاشارة ان يكون اللفظ القليل مشابهاً الى معنى كثيرة بإيهام اليها . ولغة تدل عليها [١] وذلك كقول الله تعالى (اذ ينفي السدرة ما ينفي) وقول الناس لو رأيت علياً بين الصفيين .. فيه حذف واشارة الى معان كثيرة . واخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنا ابو بكر الصولي .. قال اخبرنا الحزنبلي .. قال لما ولي المهدي بالله وزارته سليمان بن وهب .. قام اليه رجل من ذي حرمة .. فقال اعزاليه الوزير . خادمتك المؤمل لدولتك . السعيد بإيامت . انطوى القلب على مودتك . البسوط الاسان بمدحتك . المرتين الشكر بنعمتك . وانما انا كما قال القبيسي . مازلت اتمنى ان يهزأ اليك . واستدل بفضلك عليك . حتى اذا اجنى الليل . فقبض البصر . ومحا الاثر . قام بدني . وسافر امني . والاجتهاد عذري . واذا بلغت فقط .. فقال سليمان لا بأس عليك فاني عارف بوسيتك . محتاج الى كفابتك . ولست أؤخر عن يومى هذا توليتك . بما يحسن عليك اثره . ويغيب لك خبره . ان شاء الله .. فقوله — واذا بلغت فقط — اشارة الى معان كثيرة يقول شرحها .. وكتب آخر الى آخر النصيرى وانا انا . والله لا ذرتك عليك الفضاء .

[١] — في هامش احدى النسخ ملحق بتفسير اشارة الصغ هذه العبارة .. كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة فقال من لغة دالة .. ثم وجدتها بحروفها في الزناد ومن حيث لها دابطة بالاصل نهت عليها (٣٥) — صناعتين —

ولا بهضتك لذيد الحيرة . ولا حين البيت كربة المعات .. ما اظنك تربع على ظلمك .
وتقبس شهرك بخزلك . حتى تذوق وفاء امرئك . فتعذر حين لا تقبل المعذرة . وتستقبل
حين لا تقبل المعذرة .. فقوله — وانا انا — اشارة الى معان كثيرة وتهديد شديد وايعاد
كثير .. ومن المعلوم قول امرئ القيس

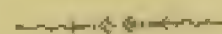
فان تبت شؤنة او تبدل
فيري ان في غسان خلا
بيزهم عززت وان يذولا
فعلهم انا لك ما اتالا

فقوله — ان في غسان خلا [٣] وانا لك ما اتالا — اشارة الى معان كثيرة وضرب
منه .. قوله

على ساج يعطيك قبل سؤ آله
افان جرى غير كثر ولا وان
فقوله — افان جرى — اشارته الى معان لوعدت لكثرت وضم الى ذلك جميع اوصاف
الجودة في قوله — يعطيك قبل سؤ آله — وانشدنا ابو احمد لبعضهم

لم آت مطباً الا لطلب
وعمى بلغت في الفضل الرب
اعلمت عيسى الى البيت العتيق على
ما كان من دأب فيها ومن نصب
حتى اذا ما التقى حتى تبت لها
فضل الزمام قامت سيد العرب
هذا رجائي وهذه مصر معرضة
وانت أنت وقدنايت من كتب

فقوله — أنت أنت — اشارته الى نعمت من المدح كثيرة .. ومن هذا .. قول ابي نواس
أنت الحبيب وهذه مصر



[٢١] — هكذا في الاسود — حالا — بالهمزة ولم اجدهما في المطبوع من ديوانه والذي في النسخ
حالا بالمعجمة .. وعبارته .. فبينة هذا الشعر على ان انما مع قصرها قد اشير بها الى معان
طوال فن ذلك قوله تبت او تبدل وهذه قوله ان في غسان خلا ومنه ما تحته معان كثيرة وشرح
وهو قوله انا لك ما اتالا — وقوله شؤنة — قال ابي السكت ارد شؤنة بالهمز على فعوله معذرة
ولا يقال شؤنة .. وحكي في القسسان عن ابو عبيد الزجل الشؤنة الذي يقرز من الثوب قال واحسب
ان ارد شؤنة سمي بهذا ثم حكى عن ثابت ان ارد شؤنة اسم الازد اصلا وفرما

﴿ الفصل الثامن من الباب التاسع ﴾

في الادراف والتوايع

الادراف والتوايع ان يريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه الخاص به وبأنى يلفظ هو ردفة وتايع له فيجمله عبارة عن المعنى الذي اراده .. وذلك مثل قول الله تعالى (فهي قصرات الطرف) وقصور الطرف في الاصل موسوعة العفاف على جهة التوايع والادراف .. وذلك ان المرأة اذا عفت قصرت طرفها على زوجها .. فكان قصور الطرف ردفا للعفاف والعفاف ردفا وتايع لقصور الطرف .. وكذلك قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة) وذلك ان الناس يتكافون عن الحرب من اجل القصاص فيحيون فكان حياتهم ردفا للقصاص الذي يتكافون عن القتل من اجله .. ونحوه قول الشاعر

وفي الشباب حياة تين اقوام

ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الفرع (فقال حق وان تركته حتى يكون ابن مخاض او ابن لبون خير من ان تكفى اناك وتولد ناقة وتدعه يلصق لحمه بوجهه) — الفرع — اول شيء تنجبه الناقة وكانوا يذبحونه لله عز وجل [١] .. فقال هو حق الا انه يلبي ان يترك حتى يكون ابن مخاض او ابن لبون فيصير للحمة طعم .. وقال هو خير من ان تكفاه اناك فهذا من الادراف .. اراد انك اذا ذبحته حين تضعه امه بقيت الامة بلا ولد ترضعه فانقطع لبنها فردف ذلك ان يذبحوا الناقة من المين فكانت قد كفاهته ومثله .. قول امرئ القيس

واقفهن عابنا خير ايضا ولو ادركنه سلف الوطاب

اي لو ادركنه يعني الخيل قتله واستغن الله فصرفت وطابه ومن ذلك .. قول الاعشى

رب زفد هرقته ذاك اليوم م وأشرى من مغير اقبال [٢]

— الرشد — القديم [العظيم] السخيم يقول استغنت الابل فخلا الرشد فكانك قد

[١] — هكذا لفظ الحديث في الاصول .. والذي في النهاية وغيرها .. خير من ان تذبحه يلصق لحمه بوجهه باسقاط لفظة وتدعه .. وقوله — وتولد ناقة — اي تجعلها ناقة يذبحونها .. وفي نسخ الاصل وتولد ناقة .. ومنه من تحريف الشاعر

[٢] — عابا — اسم رجل .. وهو عبا بن حوث الكاعلي — والجريس — الذي بالخذ برقه من الجريس وهو النصف بالريق — وقوله ادركنه — بالثوب هي دابة الاصول واستخدموا .. وفي السان — ادركنه — بالثاء مع رقهها فيجرو

عرفه .. ومن الأرواف قول المرأة لى سألته .. اشكوا اليك فلة الجرذان .. وذلك ان فلة
جرذان البيت ردف لعدم خبره .. ويقولون — فلان عظيم الرماح — يريدون [انه]
كثير الاطعام للاضياف .. لان كثرة الاطعام يردف كثرة الطبخ ومن المنظوم ..
قول النعالي

وكل أناس قدربوا قنيد فحلمهم ونحن خلعتا قنيد فموسرارب

اراد ان يذكر عز قومه فذكر تسريح الفحل في السرى والتوسيع له فيه .. لان هذه
الحبال تابعة للمزة رادفة للمنة .. وذلك ان الاعداء لهم لا يقدمون عليهم فيحتاجون
الى تقييد فحلهم مخافة ان يساق فيلبسه السرح .. ومن ذلك قول الآخر

ومهما في من عيب فاني جبان أكتب مهزول الفصيل

يعني ان كلبه يضرب اذا نبح على الاضياف فيردف ذلك جبنه عن نبحهم وان الذين الذي
يسمن به الفصيل يجعل للاضياف فيردف ذلك هزال الفصيل .. وقول الآخر

وكل أناس تروى تدخل بينهم ذؤيبية تصفر منها الأنامل

يعني الموت فمهر عنه باصفرار الانامل لانها تصفر من الميت فكانت اصفرارها ردف ..
وقول امرئ القيس

ويحكي قنيت المسك فوق فراشها تؤلم الضحى لم تأنطق عن تفضل

اراد انها مكثية ومؤمة الضحى وترك الانطلاق للخدمة يردفان الكفاية فعبر بها عنها
واراد ايضا انها من اهل الترفه والنعمة فتشتمل المسك الكثير فينتز في فراشها .. وهذه
الحال تردف الترفه والنعمة .. وقول عمر بن ابي ربيعة

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل بنوها واما عبت شمس وهائم

فلما ان يصف طول عنقها فاني بما دل عليه من طول مهوى القرط وبعيد مهوى القرط
ردف لطول العنق .. وقول الخنساء [١٨]

وتخرق عنه القميص تحلة بن البيوت من الحيا سحبا

ارادت وصفه بالجود فجعلته تخرق القميص لان العصاة يجذبونه — فتزاني قريسه —
ردف لجوده .. وقول الشاعر

طويل تحبوا النيف لامشايير ولا زهيل لبثانة وأبادلة

[١٩] — بردي — على الاخيلة .. وهو المردف وكذا فيه قدامة وغيره

اراد وصفه بطول القامة فدكر طول ثجاده لان طوله ردف لفظ القامة .. وقد ادخل
بعض من صنف في هذا امثلة باب الازداف في باب المماثلة وامثلة باب المماثلة في باب الازداف
فافسد البابين جميعا فلتخصت ذلك وميزته وجعلت كلا في موضعه وفيه دقة واشكال

﴿ الفصل التاسع من الباب التاسع ﴾

في المماثلة

المماثلة ان يريد المتكلم العبارة فيأتي بلفظة تكون موضوعا لمعنى آخر .. الا انه ينبغي
اذا اورد من المعنى الذي اراده .. كقولهم ... فلان نقي الثوب — يريدون به انه لا عيب
فيه .. وليس موضوع نقاء الثوب البراءة من العيوب وانما استعمل فيه تمثيلا .. وقال
امرئ القيس

ثياب بني عوف طهار غيبةً وأوجههم غر المشاهد غرَّان [٢]

وكذلك قولهم — فلان طاهر الجيب — يريدون انه ليس بخائن ولا غادر وقولهم
— فلان طيب الحجرة — اي عفيف .. قال النابغة

رفاق النعال طيب حُجُرَاتِهِمْ يُحْيُونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَابِ

وقال الاسمعي .. اذا قالت العرب الثوب والاياز .. فانهم يريدون البदन .. وانشد

الأبلغ بلا حفص رسولا قدى لك من اشي نَقَرِ لَزَارِي
وقلوا في قول ليلى

رموها بأنواب يخاف فلا ترى لها شَبَهَا إلا النعام المتفرا

اي رموها باجسامهم وهي خفاف عليها : ووضع الثوب موضعا آخر .. في قول الشاعر

فَتِلْكَ ثِيَابُ اِبْرَاهِيمَ فِينَا بَوَاقٍ مَا ذُقْنَسَ وَلَا بِلَيْسَا

[٣] — هكذا في الأصول .. وفي ديوانه

ثياب بني عوف طهارى غيبةً وأوجههم عند المشاهد غرَّان

قال ابو علي — قران — بناء مثل سودان وجران .. والا فمرا لا يبيض

ويقولون — فلان اوسع في ابيه ثوبا — اى اكثرهم معروفا — وفلان غمر الرداء —
اذا كان كثيرا المعروف .. قال كثير

غَمَرُ الرَّدَاءِ اِذَا ثَبَسَ ضاحِكًا غَلَقَتْ لَهْفَكَه رِقَابُ الْمَلِكِ

وكذلك قولهم — فلان رجب الذراع — وفلان دس الثوب — اذا كان غادرا فاجرا ..
قال الشاعر

وَلَكِنِّي اَتَى عَنِ الدَّمِ وَالِدِي وَبَعْضُهُم يَلْتَمِزُ فِي تَوْبِهِ دَسْمُ

ويقولون — دم فلان في ثوب فلان — اى هو صاحبه .. قال ابو ذؤيب

تَبَرَّأْتُ مِنْ دَمِ الْقَيْسِلِ وَبَرَّوْهُ وَقَدْ عَلِقْتُ دَمَ الْقَيْسِلِ اِزَارَهَا

هذيل ثوبت الازار — اى علقت دم القيسل هى ورواه ابو عمرو الشيباني — وبرء —
بالرفع اى وبرء ازارها وقد علقت دمه .. ويقولون للفرس — انه لطرب المنان —
وليعبر — قد سفه جديده — والجديلة الزمام .. وقال ذو الرمة

وَأَشَقَرْتُ مَوْشِيَّ تَحْمِيصَ نَصْبَتِهِ عَلَى خَضِرٍ مَقْلَاتٍ سَفِيَةٍ يَجْدِيلُهَا

وفي القرآن (كَانِي تَقَضَّتْ عَرْلَمُهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَهْكَا) فتل العمل ثم احباطه بالنقض
بعد القتل .. وكذلك قوله تعالى (وَلَا تَتَّخِذُوا اٰيٰتِنَاكُمْ دَخْلًا يَنْتَكُمُ قَتْلُكُمْ بَعْدَ ثُبُوتِهَا)
وقوله عز وجل (هَذَا اخِي لَهُ نَسَبٌ وَنَسَبُونَ نَسَبًا وَلِيَ نَسَبًا وَاحِدَةً) وقوله سبحانه
(وَلَا تَحْمِلْ يَدُكَ مَوْالَةً اِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) فتل البخيل المتع من البذل
بالمفلول معنى يجمعهما وهو ان البخيل لا يمد يده بالمطية فتسبه بالمفلول .. ويقولون —
عركت هذه الكلمة بحنى — اذا اغضيت عنها — وفلان قد ملوى كسحه عن فلان —
اذا ترك مودته وصحبته .. ويقولون — كازند المدو . وصلف زنده . وأفل نجمه . وذهبت
ريجه . وطفيت جمرته . واخلف نوره . واخلفت جده . وانكسرت شوكته . وكل
حده . وانقطع بطانه . ونضع ركنه . وضعف عقده . وذلت عضده . وقت في عضده .
ورق جابه . ولانت عريكته — يقال ذلك فيه اذا ولى امره تمثيلا وتشبيها .. وقال
الابي صلى الله عليه وسلم (اياكم وخضر آدم الدمن) اراد المرأة الحسناء في ثوب السوء فأتى بغير
اللفظ الموضوع لها تمثيلا .. وقال بعضهم كنا في رفقة فضلكا الطريق فاسترشدنا عجوزا ..
فقال . استبطن الوادى . وكن سيلا حتى تبلغ .. وكتب احمد بن يوسف الى عبد الله

ابن طاهر عن المأمون بعزله عن ديار مصر وتسليم العمل الى اسحاق بن ابراهيم .. اما بعد
فان امير المؤمنين قد رأى تولية اسحاق بن ابراهيم ما يتولاه من اعمال المعاون بديار مصر .
وانما هو عمك قتل منك اليك . فسلمه من يدك الى يدك والسلام .. واغتاب رجل
رجلا عند سلم بن قتيبة * فقال له [سلم] اسكت فواقة لقد تلمظت مضغة طالما لفظها
الكرام .. ومن المظلوم قول طرفة

أبني أفي بني يديك جعلتني فأفرح أم صبرني في شكاك

اي ابني منزلي عنديك او ضيعة هي أم رقيقة .. فذكر اثنين وجعلها بدلا من الرقة
والتمال وجعلها عوضا من الضعة .. واخذ الرماح بن ميادة .. فقال

لم تك في يدي يديك جعلتني فلا تجعلني بعدها في شكاك

ولواني أفتيت ما كنت هالكاً على خصائر من صالحك يخالكا

وقال آخر [١]

ركبت الركاب لأربابها وانكرت نفسي على ابن الصيق

جعلت يدي وشاكا له وبعض السوارس لأشترق

فقوله — جعلت يدي وشاكا تمثيل — وقول زهير

ومن ينقص اطراف الرجاء فانه بطيع النوا الى ركبت كل كهدم

اراد ان يقول — من أبي الصلح رضي بالحرب — فعدل عن لفظه وأتى بالتبديل فجعل

— الرج — الصلح لانه عديل في الصلح — والسنان — للحرب لأن الحرب به

يكون .. وهذا مثل قولهم — من عصى الصوت أخصع اليك — ومنه .. قول

امري القيس

وما ذرفت عيناك الا لخيري يستعملك في أغشار قلب منقلو

[١] — لم ألف على قاتله — وقوله ابن الصيق — الصيق ان يفتي على الانسان من صوت

شديد سمعه .. قال سيبويه .. قالوا فلان ابن الصيق والصيق صفة تقع على كل من اصابه الصيق

ولكنه قلب عليه حتى صار بمنزلة زيد وعمرو .. فالت وروى عن البيت الثاني في غير الاسول

مكننا (فأجرا ذلك عن المتن)

فقال — يسهيك — وأراد العيني .. وقال العباس بن مرداس

كانوا أمام المؤمنين ذريةً والشمس يومئذ عليهم أشمس

أراد — تلاؤلؤ البيض في الشمس — فكان على كل رأس شمساً .. وجعل قدامة من
امتة هذا الباب .. قول الشاعر

أوزدتهم وصدور العيس مستففةً والصبح بالكوكب الذي منحور

وقال قد أشار إلى الفجر إشارة إلى طريقته بغير لفظة [أ] .. وليس في هذا البيت إشارة
إلى الفجر بل قد صرح بذكر الصبح وقال هو منحور بالكوكب الذي .. أي صار في
نحره .. ووضع هذا البيت في باب الاستعارة أولى منه في باب المائلة .. ونحاسب من هذا
الباب .. قول أبي تمام

أنت دلو وذو الشاح أبو موسى قليب وأنت دلو القليب

أنت دلو لاعدمتك دلو من جبال الدلاء صلب الصليب

﴿ الفصل العاشر من الباب التاسع ﴾

في الفجر

الفلو تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه إلى غاية لا يكاد يبلغها .. كقول الله تعالى
(ويبلغ القلوب الحناجر) وقال تايبط شرا

ويوم كيوم الفيتكتين وعطفة عطف وقدمت القلوب الحناجر [٢]

[١] — البيت — لبيد الرحمن بن علي بن علفة بن عبدة حكدا نسبة لدانة في النقد .. وقال ..
قد أشار إلى الفجر إشارة طريقته بغير لفظة .. وهذا غير ما حكاه الصنف في العبر .. وقوله في الشاهد
— مستففة — بفتح الشين حكدا في الأصول ويروي بكسرهما .. وهي المقدمة في السير وقرئ
الجوهري .. قال إذا سمعت في الشعر مستففة بكسر النون في القوس تتقدم الخيل في سيرها وإذا
سمعت مستففة بفتح النون فهي الدانة من السناف أي شد عليها (السناف خيط يشد من عقب البعير إلى
تصدره ثم يشد في علفه إذا ضمير وهو مجزلة لقب ناداة)

[٢] — الديكتين — نوبة هيكة موضع في ديار بجيلة

وقال الله تعالى (وان كان مكرهم لتروا منه الجبال) بمعنى لتكاد تروا منه .. ويقال انها في مصحف ابن مسعود .. مثبتة .. وقد جاءت في القرآن مثبتة وغير مثبتة .. قال الله تعالى (وان يكاد الذين كفروا ليزلفوك بابصارهم) .. وقال الشاعر

يتقارضون اذا التقوا في موطن
انظروا بربنا مواطن الأقدار [١]

— وكاد — انما هي المقاربة .. وهي ايضا مع انياتها توسع .. لان الجبال لانقارب البلوغ الى الخناجر واصحابها اجاء .. وقوله تعالى (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) وهذا انما هو على البعيد .. ومما لا يدخل الجمل في سم الخياط ولا يدخل هؤلاء الجنة .. ومثله قول الشاعر

اذا زل عنكم أسود العين كنتم
حسرا ما وانتم ما اقم الاثم [٢]

وقول الآخر [٣]
قرتني الحيرة وانظري يا بني
اذا ما القاصد القريبي آيا
وقال النابغة

فانك سوف تخر أو تناهي
اذا ما شئت أو شئت الغراب

ومثال القلو من اثر .. قول امرأة من العجم كانت لا تظهر اذا طلعت الشمس .. فقيل لها في ذلك .. فقالت اخاف ان تكسفن .. وقال اعراقي لسا ثمرة قطعا .. جرد آه نضع الثمرة في فيك .. فتجد حلاوتها في كعبك .. وقيل لاعراقي ما حضر فرسك .. قال تحضر ما وجد ارضا .. ووصف اعراقي فرسه : فقال ان الوابل ليصيب بحجرة .. فلا يبلغ الى معرقته حتى ابلغ حاجتي .. وذهم اعراقي رجلا : فقال يكاد يقدى نومه .. من تحسني بأسمه .. وكتب بعضهم نصف رجلا : فقال اما بعد فانك قد كتبت تستل عن فلان كأنك قد هممت بالقدوم عليه .. او حدثت نفسك بالوفود اليه .. فلا تفعل .. فان حسن القان به لا يقع

[١] — يتقارضون — اي ينظر بعضهم الى بعض بالنفضاء والحدادة .. وقيل يتقارضون اي يتقاربون من الغرائز وهي المضاربة في لغة اهل الحجاز

[٢] — نسخة — اذا زل عنكم الخ .. وفي الحاشي (اذا ما قدمت اسود العين كنتم) قال — واسود العين — جيل .. ثم حكى عن العجري انه في الجنوب من شمر

[٣] — قاله — بشر بن ابي خازم من قصيدة النشيد اذنه وهو بجود ينقه — والفاوذا المعزى — رجل من عذرة خرج يطلب القرظ فلم يرجع الى اعله فضرته العرب مثلا لكل شيء ينوت فلا يرجع .. والقرظ شجر اودوق شجر السلم يدعى به الاثم

(٣٦) — صائغتين —

الا بخذلان الله تعالى . وإن الطمع فيما عنده . لا يخطر على القلب الا بسؤال الوكيل على الله تعالى . والرجاء . لما في يديه . لا يفتنى الا بعد اليأس من رحمة الله تعالى . لا يرى الا ان الافتقار الذي نهى الله عنه . هو التبذير الذي يضاف عليه . والاقتصاد الذي امر به . هو الاسراف الذي يفضى عنه . وإن الصنعة مرفوعة . والصلة موضوعة . والهمة مكروهة . والثقة مفسوخة . والتوسع ضالة . والجود فسوق . والسخط . من همزات الشباعتين . وإن مواساة الرجل اخاه من الذنوب الموبقة . وافضاله عليه إحدى الكبار المرفقة . وإن الله تعالى لا يغفر ان يؤثر المرء على نفسه . ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . ومن آثر على نفسه فقد ضل ضللاً بعيداً . وخسر خسراً مبيناً . كأنه لم يسمع بالمعروف . الا في الجاهلية الذين قطع الله دابرهم . وحما مملهم . ونهى المسلمين عن اتباع آثارهم . وخطر عليهم ان يختاروا مثل اختيارهم . بظن ان الرجفة لم تأخذ اهل مدین الا لسخاء كان فيهم . ولم تهلك عاداً بالريح العقيم الا لتوسع كان فيهم . فهو يحشى العقاب على الانفاق . ويرجو الثواب على الامساك . ويعذر نفسه في العقوف . ويلوى ماله عن الحقوف . خيفة ان ينزل به قوارع العالين (١) . ويأمرها بالبخل خشية ان يصيبه ما أصاب القرون الاولى . فأقم رحمتك الله على مكالك . واصطبر على عمرتك . عسى الله ان يبدلنا واليك خيراً منه زكاة واقرب رحماً . وقالت سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما : وقد اتقنت ابنتها بالدور . ما لبستها اباه الا لتفضحه : ونحو قول الشاعر

جلية الطيب من طيبها والطيب فيه السلك والعنبر
ووجهها احسن من خلتها والحنى فيه الدر والجوهر

وقال ابن مطير

تُحَصِّرُ الْأَوْسَاطُ زَائِلَ عَقُودِهَا بِأَحْسَنِّ ثَمَارِ يَتَنَاهَا عَقُودُهَا

وقيل لاعرابي : فلان يدعى الفضل على فلان : فقال والله ان كان أطول من مسيره . ما بلغ فضله . ولو وقع في ضحضاح معروفه غرق . وقال اعرابي الناس يأكلون اماناتهم لقماً . وفلان يحسوها حسواً . ولو نازعت فيه الجار برأى بغيره . اقرب شبه منها . وما ميراثه عن آدم . الا انه سمي آدمياً . وذكر اعرابي رجلاً . فقال كيف يدرك بشاره وفي صدره حشو مرفقه من البلق . وهو المرء لو دق بوجهه الحجارة لرضها . ولو خلا

[١] - نعمة - قوارع العالين - والمتوارع - جمع قارعة وذلك الاسم العظيم يقول بالانسان فيك والعباد بالله

بالكعبة لسرقها .. واخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنا العسولي قال حدثنا الحسن بن الحسين
الا زدي قال حدثنا ابن أبي النبري .. عن زر بن عمرو بن .. قال لقيت ابا الحرث
جبراً [١] ومعه غلام محمد بن يحيى البرمكي متعلق به : فقلت له مال هذا متعلق بك : فقال
لا اني دخلت امرى الى مولاة وبين يديه خوان من نصف خشخاشة فتفست فطار الخوان
في اني فهذا يستعدي علي : فقلت له اما تستحي مما تقول : فقال المطلاق له لازم لو ان
عصفورا نفرجة من ملهم بيده ماضى حتى يؤتى بالمصفور مشوباً بين رغيفين
والرغيفان من عند المصفور : قلت قبحك الله ما اعظم تعديك : فقال علي المتى الى
بيت الله الحرام ان لم يكن صعود السماء على سلم من زيد حتى يأخذ بنات نعلن ابسر عليه
من ان يطعمك رغيفا في اليوم .. ومن الشظوم .. قول امرئ القيس

من الفاصرات الطرف لو ذبت نحول
وقول الاعشى

فنى لو ينادى الشمس ألفت قناعها أو القمر الساري لاني انقلبا
[ينادى — اي يجالس] .. وقول ابي الطمحان

اضاءت لهم احسانهم ووجوههم
ومنه

وجوه لو ان المذبحين اغتشوا بها
وقول الآخر

من البيض الوجوه يحي سنان
وقول النابغة الجعدي

بلغنا السماء مجدنا وسناننا
وقول النمر

يسكن محضر عنه ابن مكرات به
بعد الفراعين والساقين والهادي

[١] — نسخة — جأ .. والخرى جأ

[٢] — اقول — الذي قد نفي عليه قول .. وقال الوزير يوبكر والاحسن ان يكون
المصفور من الدر ص والانب — فرب غير عبط الجاسين .. وقال الاصمعي الاعشى البقيرة وهو
ان يؤخذ يرد فيشقى المرأة في غشها من غير كين ولا جيب

[٣] — قاله — المذبح المذبحي .. ويده

فكن باجادهم في خيدار فلا ظم عليك ولا جعاً

ثم وجدت قدامة اورد هذا البيت في النظم .. وقال قوله فلا ظم عليك ولا جعاً فوكيه ومبالغة

تَمِيمٌ بِطَرَفِ النَّوْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ أَنَّ بَرْمُوثَاً عَلَى مَلْهَرٍ شَدَا
يَكْرَهُ عَلَى تَمِيمٍ لَوَاتٍ وَلَوْ أَنَّ أُمَّ الْقَتَنِ كَبُوتٍ بَنَتْ لَهَا
مِطْلَمًا يَوْمَ الْهَدَى لَأَسْتَطَلَّتْ وَلَوْ بَحَّتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِجَوْعِهَا
عَنِ ذَرَّةٍ مَعْقُولَةٍ لَأَسْتَطَلَّتْ [وَلَوْ أَنَّ بَرْمُوثَاً بَرَّقَتْ مَشْرِقُهَا]
[بَرَّقَتْ — أَيْ يَجْعَلُ مِنْ زَقَاقَا] .. [وَقَالَ الْآخَرُ]

[وَتَشِي السَّمَاوَاتُ إِذَا مَا دَعَى وَتَسْتَبِثُ الْأَرْضُ مِنْ سَجْدَتِهِ]
[لَمَّا أَشْبَهَتْ يَوْمًا حُلُومَ الْقَطَا مَرَّعَهَا فِي الْحَيَا مِنْ نَكْهَتِهِ]
وَمَثَلُهُ فِي الْأَفْرَاطِ .. قَوْلُ الْمُتَمَعِّمِ :

يَذْنِي يَذْنِيهِ إِلَى الْقَائِبِ فَيَسْتَقِي فِي سَرْجِهِ بَدَلُ الرِّشَاءِ الْخَصْدِ [١]
وَكَيْفَ أَفْرَطُوا فِي صِنْفِ الْعُذُولِ كَذَلِكَ أَفْرَطُوا فِي صِنْفِ الْفَصْرِ .. قَالَ بَعْضُهُمْ
فَأَقِمْ نُوحْرَتَ مَنْ أَسْبَكَ بَيْضَةً لَمَّا أَنْكَرَتْ مِنْ قُرْبٍ بِعَضِكَ مِنْ بَعْضِ
وَقَالَ آخَرُ فِي صِنْفِ كَثِيرِ عِزَّةٍ .. وَكَانَ قَصِيرًا
قَصِيرُ الْقَمِيصِ فَاحْشُ عِنْدَ بَيْتِهِ بِعَضِ الْقِرَادِ بِأَسْنِهِ وَهُوَ قَائِمٌ
وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ

[وَقَصِيرُ الْأَتَمِلِ الشَّمْسِ — هَذَا الْقَائِمُ]

يَعْتَرِ النَّاسَ فِي الْإِلَ حَتَّى يَبْقَى بِهِ مِنْ دُمَائِهِ

وَقَالَ [أَبُو عَمَّانَ النَّاجِ] :

أَلَا يَا بَيْتَ دَقِ الشُّطْرِ أَسْمَعُ فِي الْقُبْرِ وَالْقَامَةِ [٢]

[١] — لَهْفَةٌ — الْمَكْرَبُ .. قَالَ ابْنُ سَيِّدٍ .. كُلُّ شَيْءٍ يَلْقَى مِنْ حَيْلٍ أَوْ بِنَاءٍ أَوْ مَفْصَلٍ
مَكْرَبٌ — وَالْخَصْدُ — مِنَ الْحَيْلِ مَا كَانَ عَكْمَ الْفَتْلِ أَيْضًا
[٢] — وَجَدْتُ فِي عَامِلِ النَّصْفَةِ الْمَهْمُوزَةِ فِي دَارِ كَتَبِ الْوِزَرِ الْكِبَرِيِّ .. عَنْهُ الْآيَاتُ الْأَرْبَعَةُ
مُلَاقَةُ هَذَا الْبَيْتِ وَنَسَبَ ذَلِكَ لَأَبِي عَمَّانَ النَّاجِ وَقَدْ تَسَلَّطَتِ الْأَرْضُ عَلَى بَعْضِ الْحُرُوفِ
فَكَتَبَتْ مَا تَبَيَّنَ مِنْهُمْ

أَقْدَمَ صَفَرٍ مَذَكٍ إِلَى	كُلِّ غَيْرِ الْمَذَكِ وَالْهَامِ
فَمَا تَبَقَّكَ وَجَعًا	كَ الْكَافِ مَسْتَدًا
وَكَا	مَسْأَلُ الْهَالِ أَوْ الشَّامِ
لَقَدْ ضَلَّ اسْمُهُ	عَدَاكَ مَطْلُوطُ هَلَامِ

وقال ابونواس .. يصف قدرا

يغش بحيزوم الجردة صَدْرُهَا وَتَنْفُجُ فِيهَا بِعُودٍ خَسَالِ
وَتَقْلِي بِذِكْرِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرِّهَا وَتَنْزِلُهَا عَقْوًا بِغَيْرِ جَعَالِ
عَنِ الْقَدْرِ قَدْرُ النِّسِجِ بِكَرْبِ وَالدَّرِ رَسِيعُ الْيَتَامَى عِلْمُ كُلِّ هَزَالِ

وقال آخر في خلاف ذلك

بِقَدْرِ كَأَنَّ اللَّيْلَ نَحْمَةُ قَفْرِهَا نَرَى الْقَيْلَ فِيهَا طَائِبًا لَمْ يُقْطَعِ

ومن الاقراط .. قول المؤمل

من رأى مثل حبي تشبه البدر اذا بدا
تدخل اليوم ثم تد خلل ارادفها عدا

ومثله .. قول الآخر

أنت في البيت وعز بينك في الدار بطوف

ومثله

لقد مرَّ عبدالله في السوق راكبا له حاجة من أنفه ومطرق
وعنت له في جنب السوق لحظة توهمت أن السوق منها سيفرق
فأقذِرْ به أنفا وأقذر بربه على وجهه منه كسيف معلق

ومثله في الاقراط .. قول آخر في امام بطي القرآنة

إن قرأ الغاميات في زجبر لم تكن آلتها الى زجبر
بل هو الايسطبيع في ستر يختم تحت بدا ابى لهبر

(وقال ابن مقبل [٢])

[يُقْلِدُ مِنْ صَمِّ الْجِصَامِ امَانَةُ تَقْلِقُ عُودَ الْمَرْخِ فِي الْجَمْعَةِ الصِّفَرُ]

[٢] — هذا البيت .. وبنى ابراهيم بن العباس الأتيان بدمه من هاشم نسخة الكبرى غير معلم عليهم بلامه المعجم — وقوله الصم — هو الصن من غير هاء — والجمعة — كمنانة السهام — والصفر — الصبي الخال

[وقال ابراهيم بن العباس]

[يا أخاً لم ألق الدهر خيلاً شئت اسرع هجر ووصلاً]
[كنت لي في صدر يومى صديقاً فلي عهدك أميت أم لا]

وقال ابن الرومي

يا ثقيلاً على القلوب خفيفاً في الموازين دون وزن النقيير
طرّ حجباً أوقع مقبلاً فطو رأ كسفاته وتارة كثير
وقبول النفوس إليك عندي آية فيك للعطف الخير
ان قوماً أصبحت تنفق فيهم لعل غايته من التسخير

ومن الناس من يكره الإفراط الشديد ويعيبه : وإذا تفرّج المبالغ واستظهر فأورد شرطاً .

الوجه — يكاد — وما يجري مجراها يسلم من العيب : وذلك مثل قول الأول

لو كنت من نبي سوى بشر

صككت النور ليلة البدر

وقول العرجي

لو كان حياً قبلهن ظمناً

حياً العظيم وجوههن وزمزم

وقول الاسدي

فلو قاتل الموت امرؤ عن حميمه

لقاتلت جهدي سكرة الموت عن ممن

فتى لا يقول الموت من وقته به (١)

لك ابنك خذه ليس من حاجتي دغى

وقول الآخر

لو كان يخفى على الرحمن خافية

من خلقه خفيت عنه بنو أسد

قوم أقام بدار الذل أو لهم

كما أقامت عليه جذمة الوند

وقول البحتري

ولو ان مشاقاً تكلف غير ما

في وسعه لسي البك المنير

ومن عيوب هذا الباب . ان يخرج فيه الى الغشال . ويشوبه بسوء الاستعارة . وقبح

العبارة . كقول ابن نواس في الحمر

توهمها في كآسها فكأنها توهمت شيئاً ليس يدرك بالعقل
وسفر آه أبقى الدهر مكلون روحها وقدمات من مجبورها جوعها الكلى
فما يرتقى التكيف منها الى مدى تحمّله الآ ومن قبله قبل

فجعلها لا تدرك بالعقل وجعلها لا أول لها.. وقوته جوعها الكلى والتكيف في غاية التكلف.
ونهاية المصنف : ومثل هذا من الكلام مردود ، لا يشتغل بالاحتجاج عليه ، والتحسين
لا نمره . وهو ينزك التداول أولى : الا على وجه التعجب منه ومن قائله : ومن الغلو
الثق : قول المتن

فهي ألف جزر رأية في زمانه أقل جزئاً بعضه الرأي اجمع
وقوله

تفناصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدينى
سئل عما فيه — الافلاك والدنيا — فقال علم الله .. وبنته لا تدل عليه فأقرط وعمى
وجمع دنيا على قول اهل الادوار والشايع

﴿ الفصل الحادى عشر من الباب التاسع ﴾

في المبالغة

المبالغة ان تبلغ المعنى اقصى قايته . وابتعد نهاياته . ولا تقتصر في العبارة عنه على ادنى
منازله . واقترب مراتبه .. ومثاله من القراء أن قول الله تعالى (يوم نذهل كل مرضعة عما
ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) ولو قال
نذهل كل امرأة عن ولدها لكان بياناً حسناً وبلاغة كاملة .. وانما خص المرضعة بالمبالغة
لان المرضعة اشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته اليها واشفق به اقربها منها ولزومها له
لا يفارقها ليلاً ولا نهاراً وعلى حسب القرب تكون المحبة والالف .. ولهذا قال
امرئ القيس

فتلك حبلى قد طرفت ومرضع فاليهها عن ذى نمام حول

لما اراد المبالغة في وصف حبة المرأة له .. قال انى ألهمتني عن ولدها الذى ترصده لمعرفته
يشغفها به وشغفتها عليه في حال أرضاعها اياه .. وقوله تعالى (كثر ارب قيمة يحسبه
الظلماء من ماء) لوقال يحسبه الرأى لكان جيدا .. ولكن لما اراد المبالغة ذكر الظلماء من
لان حاجته الى الماء اشد وهو على الماء احرم : وقد ذكرناه قبل ومثل ذلك .. قول
دريد بن الصمة ﴿ [١] ﴾

منى ما تدع قومك ادع قومى وحسبى من نعى جثم قدام
فوارس بهمة حشد اذا ما بدا حضر الحية والحذام

فالمبالغة الشديدة في قوله — الحية — ومن المبالغة نوع آخر .. وهو ان يذكر المتكلم
حالا لو وقف عليها اجزائه في غرضه منها فيجاوز ذلك حتى يزيد في المعنى زيادة تؤكد ..
ويلحق به لاحقة تؤيده .. كقول عميرة بن الاعمى النخلى ﴿ [٢] ﴾

ونكرم جارنا مادام فينا وتبعه الكرامة حيث مالا
فاكرامهم الجار مادام فيهم مكرمة واتباعهم ايام الكرامة حيث مال من المبالغة .. وقول
الحكم الحضرى ﴿

واقبح من قرد واليخل بالقرى من الكلب امسى وهو غرنا ان اعجب
فالكلب يخيل على ماظفر به وهو اشد بخلا اذا كان جالسا اعجب .. ومن هاهنا اخذ
حماد بن حمزة ﴿ قوله في بشار

ويا اقبح من قرد اذا ما عمى القرد

[١] — انشدعها في القرد .. هكذا

منى ما تدع قومك ادع قومى فبأنى من نعى جثم قدام
فوارس بهمة حشد اذا ما بدا حضر الحية والحذام

— القدام — الجماعة من الناس .. قال الجوهري لا واحد له من لفظه — والبهمة — بالقسم التامع ..
وقيل هو الفارس الذى لا يدري من أين يؤتى له من شدة بأسه .. وحكى في الاسان عن التهذيب
هم جماعة الفرسان — والحشد — واحد الحاشد .. وهو الذى لا يدع عند نفسه شيئا من الجهد
والنصرة والمال — والمقفر — انقاع الفرس في عدوه .. وما بعده لم اقف على تفسيره

[٢] — نسخة — عمرو بن الاعمى .. وفي اخرى حمير بالتصغير .. وسماه في النقد حمير بن الاعمى ..
ورواه حيث سارا بدل — مالا .. والمحجب منه وقد اشد له في باب التقيم .. بعده

بما لنا القرائب من سوانا واحرنا القرائب ان شالا

وقول روائس بن تميم ١١

وإنا نعطي النصف منا وإنا لنأخذه من كل أباح ضالم

المبالغة في قوله -- أباح -- وقول أوس بن غنقا ١٢ [الهجيم]

وهم تركوك أسلج من حيارى رأت صقراً وأشرد من نعام

فقوله -- رأت صقراً -- من المبالغة .. وكنت في فصل الى بعض اهل الادب .. فربك احب الى من الحياة . في ظل اليسر والسعة . ومن طول البقاء . في كنف الخفض والهدنة . ومن اقبال الحبيب . مع ادبار الرقيب . ومن شمول الحصب . بعد عموم الجذب . واقر اعني من الظفر بالغبية . بعد اشراق على الحية . واسر نفسي من الاثمن بعد الخوف . والا انصاف بعد الحيف . واسأل الله ان يطيل بقائك . ويدوم نعمائك . ويرزقني عندك ووفائك . ويكفيني نبوك وجدائك .. لقولي -- الحياة في ظل اليسر والسعة . والبقاء في كنف الخفض والهدنة -- وقولي -- اقبال الحبيب . مع ادبار الرقيب -- وقولي -- الحصب . بعد عموم الجذب -- وما يمدد الى آخر الفصول مبالغات .. ومن عيوب هذا الباب .. قول بعض المتأخرين .

فلا غبضت بحمارك باجموماً على علل الغرائب والدخال [٣]

اراد ان يقول -- انك كثير الجود على كثرة سؤالك فلا غبضت -- فغير عنه بهذه العبارة الفظة -- والجموم -- البئر الكثيرة الماء .. وقوله

ليس قولي في شمس فلك كالشمس ولكن في الشمس كالاشراق

على ان حقيقة معنى هذا البيت لا يوقف عليها .. ومن ردى المبالغة .. قول ابى تمام

ما زال يهدي بالمكارم والى حتى ظننا انه محموم

اراد ان يبالغ في ذكر الممدوح بالاهيج بذكر الجود فقال -- ما زال يهدي -- فجاء بانفط مدموم .. والجيد في معناه .. قول الآخر

ما كان يعطي مثلاً في منه الاكبريم الحيم او مجنون

[١] -- معناه في النقد روائس (بالثنية المفقودة) بن تميم احد الطوائف الازدى -- وقوله الايخ --

قال ابن -- يده البطح التكبر وهو أطخ بين الطخ

[٢] -- قوله الدخال -- قال ابن -- يده وذلك ان تدخل بيتاً قد شرب بين يمين لم يشربا

(٣٧) -- صناعتين --

قسم قسمين ممدوحا ومذموما ليخرج الممدوح من المذموم الى الممدوح المحمود .. ومن جيد المبالغة .. قول عمرو بن حاتم [١]

خليل أمسى حب خرقاء قاتلي ففى الحب منى وقدة وصدوع
ولولجا ورتنا العام خرقاء لم نبل على جد بنا ألا يصوب ربيع
قوله على — جد بنا — مبالغة جيدة



الفصل الثانى عشر من الباب التاسع

فى الكناية والتعريض

وهو ان يكفى عن الشيء ويعرض به [٢] ولا يصرح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء .. كما فعل الفيرى .. اذ بعث الى قومه بصرة شوك وحصة رمل وحظلة .. يريد بآءكم بنو حظلة فى عدد كثير ككثرة الرمل والشوك .. وفى كتاب الله تعالى عز وجل (اوجاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء) فالغايط كناية عن الحاجة وملامسة النساء كناية عن الجماع .. وقوله تعالى (وفرش مرفوعة) كناية عن النساء [٣] ومن مליح ما جاء فى هذا الباب .. قول ابي العيّن وقيل له ما تقول فى ابى وهب .. قال (وما يستوى البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج) سليمان افضل .. قبل وكيف .. قال (أفن يمشى مكياً على وجهه اهدى ام من يمشى سوياً على صراط مستقيم) .. ومن التعريض الجيد ما كتب به عمرو بن مسعدة الى المأمون .. اما بعد فقد استشفع بى فلان الى امير المؤمنين ليتطول عليه فى الحفاقة ينظر آله من المرتفين فيما

[١] — فى نسخة — هكذا

خليل امسى حب خرقاء طامدى ففى القلب منى ذفرة وصدوع

وقوله — لم نبل — اى لم نعال .. من قولهم نبل الرجل بالطعام يبله عليه به وقوله الذى بعد الذى

[٢] — نسخة — فلا يصرح وقوله — باللحن — اراد به الاشارة والتعريض

[٣] — اخذوا معنى الآية .. بأن الفرائض كناية عن المرأة لقوله تعالى على امرها .. انا انشأناهم انشاء فبسلطان اذكرا .. هكذا قاله تعالى فى كتابه الكناية والتعريض

يرترقون فاعلمته ان امير المؤمنين لم يجمعني في مراتب المستشفع بهم وفي ابتداء ذلك
تعدى طاعته والسلام [١] .. فوق في كتابه قد عرفنا تصريحك له وتبريكك بنفسك
واحبتك اليهما ووقفك عليهما .. ومن المنظوم .. قول بشار

واذا ما التقى ابن نهيا وبكر
ذاد في ذا شهر وفي ذاك شهر

اراد انهما يتبادلان .. وقال آخر في ابن حجاج

ابوك اب ما زال للناس موجعا
لا غنا فيهم تقرا كما يتقر الصقر

اذا عوج الكتاب يوما سطوره
فليس يتعوج له ابدأ سطر

وقال بعض المتقدمين

وقد جعل الوسمي بيتا
وبين بني دودان نبعا وشوخطا

— التبع ، والشوخط .. كأنه كنى بهما عن القسي والسهام .. ومنه قول الآخر

وفي البقل ما لم يدفع الله شره
شياطين يزوا بعضهم على بعض

وقول رؤبة

يا ابن هشام اهلك الناس الذين
فكلهم يدعوا بقوس وقرن

وهذه كتابات عن القتال والوفاء بينهم ايام الربيع وهو وقت النزول عندهم .. وكتب كافي
الكفاة .. ان فلانا طرق بيته وهو الخفيف . لاختوف على من دخله . ولا يد على من زله .
فصادف قتيانا يعاطون كريمة الكؤوس تارة . والقووس مرة . فمن ذي معول يهدم .
ومن ذي مفول يتلم . فبايع الرقيق يكتب من بينهم بالقلبط . فوثبت الحقيقة خفيفة ذققة [٢]
تحكم يمتاها في الخادعة . وتنتق يسراها وقع اصابعه . والحاضرون يحرضونها على القتال .
ويدعونها الى التزال . والشيخ يناديهم

يجمعتم من كل اوبى وهدى
على واحد لازلم قرن واحد

ثم علم ان الحرب خدعة . ولكل امرئ فرصة . فلقاها بالاناق طلاقبنا . وفراقبنا .
واخذ ينشد

[١] — جاء في نسخة — فيما يرتقون .. بدل يرتقون .. وفي ابتدائي .. بدل ابتدائه :

[٢] — الفول — قال ابو حنيفة .. هو سوط في جوف سيف (اي حديدته) يحمل في السوط

فيكون لها غلافاً) .. والذققة — السريعة الخفيفة

أَنِّي أَنِّي أَنِّي ذُو نَحْفَاطَةٍ وَتَنْ أَيْتَرُ مِنْ أَيْتَرٍ (١)

ولكن بعدما ذا - بعدما ضموا الحُصْرَ - وأموا الحُصْرَ - وأدتموا العَصْرَ - وأقننحو الغَصْرَ -

وكان ما كان مما لست أذكره فظنَّ شراً ولا تستل عن الخبر

فأكثر هذا الكلام كتابات .. ومما عيب من هذا الباب ما أخبرنا به أبو أحمد .. قال قال

أبو الحسن بن مطاطب الأصبهاني يصف غلاما

مَنْعَ الْجِسْمِ بِحِكْمِ الْمَاءِ رَقَّتْهُ وَقَلْبُهُ قَسْوَةً بِحِكْمِ الْبَانُونِ

أي قلبه حجرياً .. أراد والد الأوس بن حجر - فأمم التأول .. فكتب إليه أبو مسلم

.. قال وانشدنيها أبو مسلم ولم ينسبها إلى نفسه

أَبَاحَسِّنْ حَلُولَتْ أَرَادَ قَافِيَةً مُسَلِّيةُ الْمَعْنَى فَجَاءَتْكَ وَأَقْبَبَهُ

وقلت أبا أوس تريد كُنْسِيَةً عن الخمر القاسي فأوردت داهية

فإن جُرَّ هذا فأكسرنَ غير صاغِرٍ فِي بَابِ الْقَرَمِ الْهَمْسَامُ مُعَاوِيَةَ

وَالْأَقْنَسَا بِبَيْتِكَ لَكَ جَسَدُهُ فَصَبَّحَ مَمْنُونًا بِصَلَتَيْنِ ثَلَاثَةً [٢]

أراد - فأكسرنَ شيء يصخر والأقنسا بيتنا لك حرباً وهو جد معاوية - [وقال أبو

نواس في جلد عميره]

[إِذَا أَنْتِ أَنْكَحْتَ الْكَرِيمَةَ كَفَيْتُهَا فَاسْكِي خَرِيضًا رَاحَةً بَيْنَ سَاعِدٍ]

[وَقُلْنَ بِالرَّقَامَاتِ مَنْ وَجَدَ خَرَّةً لَهَا رَاحَةً حَقَّتْ بِجَمْسٍ وَلَا يَلُوحُ]

ومن شذيع الكتابة .. قول بعض المتأخرين

أَنِّي عَلَى شَقِيٍّ بَا فِي خَرِّهَا لَا عَيْفَ عَمَّا فِي سِرَاوِيلِهَا

[١] - البيت - لدى الأصبع المداوي .. النصد في الحسان .. وقال ورجل أبي من قوم

أَيْبِيَّ (من أبي يأي) .. ونون الجمع وقعت في البيت مشبهة بنون الأصل فخرها

[٢] - هذا البيت رواه الثعالبي في كتابه المقدم ذكره .. هكذا

والأصبنا بيتنا لك جده فصبح مأموراً بصلتين ثلثية

وسمعت بعض الشيوخ .. يقول القجور احسن من عقاف يعبر عنه بهذا اللفظ .. قال
وقريب من ذلك .. قول الآخر

وما نلت منها محرماً غير ابي اذا هي بآلت نلت حيث تيون

——————

الفصل الثالث عشر من الباب التاسع

في العكس

العكس ان تمكس الكلام فتجعل في الجزء الاخير منه ما جعلته في الجزء الاول .. وبعضهم
يسميه التبديل .. وهو مثل قول الله عز وجل (يخرج الظن من البيت ويخرج البيت
من الحي) وقوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يسلك لها وما يسلك من خبر
فلا مرسل له) .. وكقول القائل اشكر لمن اتم عليك . وانم على من شكرك .. وقول
الآخر انهم اغنى بالفقر اليك . ولا تفقرني بالاستغناء عنك .. وقول بعض النساء لولدها
رزقك الله حطاً يخدمك به ذوى العقول . ولا رزقك عقلاً يخدم به ذوى الحفوظ .. وقال
بعضهم لرجل كان يتعهد اسئال الله الذي رحى بك . ان يرحمك بي .. وقال بعض
القدماء .. ما اقل منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة . وما اكثر فائدة المعرفة مع ملك النفس ..
وقال بعضهم كمن احتياك على عدوك . اخوف من احتياك عدوك عليك .. وقال
آخر ليس معى من فضيلة العلم . الا انى اعلم انى لاعلم .. وفي معناه قول الشاعر

جهلت ولم تعلم بانك جاهل فمن لى بان تدرى بانك لا تدرى

وعزى رجل الخاء على ولده .. فقال عوضك الله منه ما عوضه منك .. يعنى الجنة ..
وقال بعضهم .. انى اكرم للرجل ان يكون مقدار لسانه . فاضلاً عن مقدار علمه .
كما اكرم ان يكون مقدار علمه . فاضلاً عن مقدار لسانه .. وقال عمر بن الخطاب رسول الله
عليه : اذا انا لم اعلم ما لم ارفلا علمت ما رأيت : وقيل للحسن بن سهل وكان يكثر العطاء
ليس في السرف خير : فقال ليس في الخير سرف .. فعكس اللفظ واستوفى المعنى :
وقال بعضهم كان الناس ورقاً لا شوك فيه . فصاروا شوكاً لا ورق فيه .. ومثاله من المنظوم
.. قول عدى بن الرقع

ولقد ثبتت بدلتك وسادتك لى جاءك احدى يدى وسادتها

وقال بعد الحديثين

لساني كتوم لأسراركم ودمعي غوم لسري تذييع
فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموع

وقال آخر

تلك الثنايا من عقدتها أنطمت أو يطمم العقد من ثنائياها
والعكس أيضا من وجه آخر .. وهو ان يذكر المعنى ثم يعكسه إيراد خلاف كقول
الصاحب وتسمى شمس المعالي وهو كسوفها

﴿ الفصل الرابع عشر من الباب التاسع ﴾

في التذييل

والتذييل في الكلام موقع جليل ومكان شريف خطير .. لأن المعنى يزداد به اقتراحا
والمقصود انضاحا .. وقال بعض البلغاء : للبلاغة ثلاثة مواضع : الإشارة ، والتذييل ،
والمساواة .. وقد شرحنا الإشارة والمساواة فيما تقدم .. فلما التذييل فهو إعادة اللفاظ
المترادفة على المعنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه وهو ضد الإشارة
والتعريض .. وينبغي ان يستعمل في المواطن الجامعة . والمواقف الحافلة .. لأن تلك
المواطن تجمع الباطن الفهم . والبعد الذهن . والتألق القريحة . والجيد الخاطر .
فإذا تكررت اللفاظ على المعنى الواحد تؤكد عند الذهن التألق . وصح للكليل البليد ..
ومثاله من القرآن .. قول الله عز وجل (ذلك جزيناكم بما كفروا) (وهل يحاذى
الالكفور) ومثاله وهل يحاذى مثل هذا الجزاء . الأالكفور .. وقوله تعالى (وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون) وإن (كل نفس ذائقة الموت)
حيثما تذييل ..

ومثاله من التثنية .. قول بعضهم قبول السعاية . بشر من السعاية .. لأن السعاية
الخيار ودلالة . والقبول انضاح وإجارة : وهل الدال الخبر . مثل الخبز المنقذ ..
فإذا كان كذلك فالخزم ان يفت الساعي على سعياته ان كان صادقا . للؤمة في ذلك
العورة . واضاعة الحرمة . وان يجمع له الى الفت العقوبة ان كان كاذبا . لجمعه على

اضاعة الحرمة وهتك العورة ومبارزة الرحمن . يقول الزور واختلاق البهتان . فقولوه
 — وهل الدال الخبير . مثل الجيز المنقذ — تذييل لما تقدم من الكلام .. وكتب رجل
 الى اخيه .. اما بعد فقد اصبح لنا من فضل الله تعالى مالا نحصىه . واسنا نسجى من كثرة
 مانعصبه . وقد اعيانا شكره . واعجزنا حمده . فانا ندرى ما نشكر . اجميل ما نشكر . أم فيج
 ماستر . أم عظيم ما يلي . أم كثير ما عفا . فأسترد الله من حسن بلائه . يشكره على جميع
 الآنة .. فقولوه — فانا ندرى ما نشكر — تذييل لقوله قد اعيانا شكره .. وكتب سليمان
 بن وهب لبعضهم .. بلغني حسن محضرك . فقير بديع من فضلك . ولا غريب عندي من برك .
 بل قليل الفصل بكثير . وصغير لحق بكبير . حتى اجتمع في قالب قد وطن لموتك . وعنفق
 قد ذلت لطاعتك . ونفس قد طبعت على مرضائك . وبس أكثر سؤلها . واعظم
 أوبها . الاطول مدتك . وبقاء نعمتك .. قوله — فقير بديع من فضلك . ولا غريب
 عندي من برك — تذييل لقوله — بل قليل الفصل بكثير . وصغير لحق بكبير — فأكد
 ما تقدم .. ومن المخطوم .. قول المخطئة

قوم هم الاثف والاذناب غيرهم ومن يغيب بألف الناقصة الذنبا [١]

فاستوفى المعنى في النصف الاول وذيل بالنصف الثاني .. وقول الآخر

قدعوا نزال فكنت اول نازل وعسلام أركبه اذا لم أنزل
 وقول طرفة

لعمرك ان الموت ما اخطأ الفنى لكما أطول المرئى وثيابه بالبد [٢]

فالنصف الآخر تشبيه وتذييل .. وقول ابى نواس

عزم الزمان على الذين عهدتهم بك قاطنين وللزمان عرام [٣]

قوله — وللزمان عرام — تذييل

~~~~~

[١] — نسخة — ومن يسوى .. وكذا في القديرات .. وفي اخرى ومن يساوى

[٢] — الطول — المرن .. قاله ابو زيد في الجمهرة .. وقال يروي بدل المرئى المرن وهو

يعنى المرئى — وثيابه — ما تلى منه

[٣] — العرام — الشدة والاذى

الفصل الخامس عشر من الباب التاسع

في التصحيح

وهو ان يكون حشوا البيت مسجوعا .. وأما من قولهم .. وضعت العقد — اذا فصلته .. ومثاله .. قول امرئ القيس

سليم الشفا عجل الشوى شح المفا  
له حبيبات مشرفات على الفصال  
وقوله

وأوتاد ماذية وعماده  
رداية فيها أنة قعص  
وقوله

فتور القيام قطع الكلا  
م تفر عن ذي غروب خصر  
وضرب منه قوله

محش محش مقبل مبرر معا  
كنيس قبا الحلب العدوان [١]  
وضرب منه .. قوله في صفة الكلب

ألم الضروس حتى الضلوع  
شروع طلوب شيطر أشر  
فقوله — الضروس مع الضلوع — سجع .. وان لم يكن المقاطع على حرف واحد .. وقد احكمتنا هذا في السجع والازدواج .. وقال زهير

كبد آء مقبلة عجز آء مقبرة  
عوجاء فيها اذا استعرضتها خضع [٢]

[١] — حكمتنا دراية البيت في الاصول .. وفي الامثال

محش محش مقبل مبرر معا كنيس قبا الحلب في العدوان

وفي الدول من شعره ( مكرم فر ) الخ ما رواه العصف .. وقال الوزير ابو بكر في تفسير البيت — الحلب — بانه تأكلها الوحش فتضرب عليها بطولها .. وقال القتيبي هو نبات تعادله الطياء يخرج منه ما يشبه اللبن اذا اطعم وانما سمى الحلب لقلبه — وقوله العدوان — اي أشجع .. وفي نسخة من الاصل العدوان

[٢] — الكبداء — العنفة الوسطى — والعوجاء — الانعطاف من الموج .. وفي نسخة

عكيداء مقبلة ورعكاء مدمرة قود آء فيها اذا استعرضتها خضع

وقال في حاشيتها .. كذا بخط الخطابي — والورداء — اذا كانت عنفة نورك — والقود آء — الطويلة .. وقوله — اذا استعرضتها خضع — يريد اذا اطرت اليها بجر قصد فاستعرضتها فخطتها



وقال أوس

جُشًا حَاجِرُهَا عُلْمًا مَشَاغِرُهَا      قَسَنَ أَوْلَادَهَا فِي قَرَقَرٍ ضَاغٍ [١]

وقال طرفة

يَطِيءُ عَنِ الْجَلِي سَرِيعَ إِلَى الْخَنَاءِ      ذُلُولٍ بِالْأَحْضَاعِ الرَّجُلِ مَلْهَدٍ [٢]

وقال النمر

مَنْ صَوَّبَ سَارِيَةً غَلَّتْ بِفَادِيَةٍ      تَهَلُّ حَتَّى يَكَادَ الْمَبِيعُ يَحْجَابُ

وقال ثابت بن رباح

بِأَمْنٍ لِمَعْدَالَةٍ حَسَدًا لِرَأْسِيبِ      خَرَقَتْ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيْ تَحْرَأَقِي [٣]

وقال أيضا

حَسَالُ الْوَيْةِ شَهَادَةُ الْبِدِيَّةِ      هَبَاطُ الْوُدَيْةِ جَوَالُ آفَاقِ

وقال النمر

طَوِيلُ الذِّدَاعِ قَصِيرُ الْكَرِّ      أَعِ بَوَائِكَ بِالْبَسْبِ الْأَعْيَرِ

وقال الأفوه الأودي

سَوْدُ غَدَائِرِهَا بَلِجٌ مَحَاجِرُهَا      كَأَنَّ اطْرَافَهَا لَمَّا اجْتَنَى الطَّنْفَ [٤]

- [١] — الجش شدة الصوت — .. وفي نسخة حشا بالهمزة — وقوله عُلْمًا — هكذا ضبط بأصله بالضم .. والعلم الشق بالشفة العليا وهي من البعير الشفر .. وقوله — قَسَنَ أَوْلَادَهَا — أي تشط بهم — في قرقر ضاحي — الضاحي — البارز من كل شيء وتقدم تفسيره — والقرقر — لم افق على معناه .. وجاء في هامش نسخة ( في دجس أنضاح ) وكتب عليه أنه هكذا بخط الخطيب
- [٢] — رواية الجهمرة يطئ عن الداعي الخ .. وقال في تفسيره — أجماع — جمع جمع وهو الكف — والمهده — القصي البعد عن الرجال .. وفي اللسان الملهده — من لهده يلهده إذا حمزه .. وقوله — ذُلُولٍ — هكذا في الأصول والقند والشد في اللسان ذابل
- [٣] — المعدالة — المرأة الكثيرة العذل أي اللوم — والمعدالة — البياضية من الحنظل وهو حمرة وانسلاق في العين وسيلان دمع — والآنثب — الخلط

- [٤] — قال في اللسان — الطَّنْفَ — بالضم السجور وانشد البيت ثم قال وبنه — الطنف — ( بالفتح ) أيضا ونقل عن ابن سيده .. أن هذه رواية أبو عبيد وقيل الطنف الجلود المراتق تكون على الأسفاط وقيل ثياباخر يشبه الفم .. ويروي في غير الأصول هكذا كأن اطرافها في الجلود الطنف
- ( ٣٨ ) — صناعتين —

وقال المجير

حُمُّ الدُّرَى مَرَّةً مِنْهَا الْعَرَى [ وَزَجَلَاتُ الرَعْدِ فِي غَيْرِ صَقَقٍ ]  
وقال سايك

إذا أسهلت خَبْتٌ وانْخَرَقَتْ مَسْتٌ [ وَلَعَشَى بِهَا رَيْنَ الْبَطُونِ وَتَقْدِيفٍ ]  
وقال بشامة بن الغدير

هو أن الحَيَاةَ وَخِزْيَ الْمَسَا [ وَكَلَا أَرَاهُ طَعَاماً وَسِيلاً ]  
وقال الراعي

سود معاصمها خَصَرَ مَعَاقِفَهَا [ قَدْ مَسَهَا مِنْ عَقِيدِ الْقَارِ تَنْهِيلٌ (١) ]  
وقالت ليلى [ الأخبذة ]

وقد كان مرهوبَ السنانِ وَيَقِينُ [ سَانٌ وَجَعْدَامَ السَّرَى غَيْرِ ظَارٍ ]  
وقال ذو الرمة

كَلَاةٌ فِي بَرٍّ صَفْرَاءُ فِي نَعِيجٍ (٢) [ كَأَنَّهَا فَضَّةٌ قَدْ مَسَهَا ذَهَبٌ ]  
وقال عامر بن الطفيل

أني وإن كنت ابن فارس عامر [ وَفِي السَّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحِ الْمَهْدَبِ ]  
فيا سودتي عامر عن ورائتي [ أَيْ لَيْتَ أَنْ أَسْمُوا بِأَمْرٍ وَلَا أَبِ ]  
وأنككني احبي حياها واتقي [ إِذَاهَا وَأَرَى مِنْ رَمَاهَا يَمْقَبِ ]

[ - المقنب - جماعة الخيل ] ومثل هذا إذا اتفق في موضع من القصيدة أو موضعين كان حسناً .. فإذا كثرت وتوالي دل على التكلف .. وقد ارتكبت قوم من القدماء الموالاة بين أبيات كثيرة من هذا الجنس فظهر فيها أثر التكلف .. وبأن عليها سمة التمسك .. وسلم بعضها ولم يسل بعض .. فمن ذلك ما روي أنه للحسناء (٣)

حامي الحقيقة محمود الحقيقة - هدى الطريقة نفعاً وضرراً

[ ١ ] - أقام - فتر بين الفريدة والعبوب في مؤشر الصليب . ومثل الطرف المظلم

[ ٢ ] - البرج - نحل العين وهو سعتها - وأنج - حسن القول وخلوص بياضه

[ ٣ ] - لورد في الأعمار البيت الأول والثالث من شواهد المضارعة . وروي بدل - الحقيقة - الحقيقة

هذا البيت جيد .. ثم قالت

فقال سامية ورأى طامية للمجد نامية تعبه أسفار

هذا البيت رديء لتهرى بعض الفاظه من بعض .. ثم قالت

جواب قاصبة جزاز ناصية عشاد الوية للخيال جرار

آخر هذا البيت لا يجرى مع ما قبله .. وإذا فتنه بأوله وجدته فاقرا باردا .. ثم قالت

حلوا حلاوته فصل مقالته فاش حالته للعظم جبار

وهذا مثل ما قبله .. وقول ابى صخر الهذلي

ولك هيكلة خسود مبتلة صفر آء رعدة في متعجب سم

هذا البيت صالح .. وبعده

عذب مقبلها جدل مخلصها كاد غص اسفلها مخضورة القدم [١]

كان قوله — مخضورة القدم — ناب عن موضعه غير واقع في موقعه .. وبعده

سود ذوابها بين ترايبها محض ضرابها صيغت على الكرم

وهذا البيت ايضا قلق القافية .. وبعده

سمح خلايقها دم مرافقها تروى مفايقها من بارد شم

هذا البيت رديء .. لبعده ما بين الخلايق . والمرافق . وما بين الدم . والسمع .. ولولا

ان السجع اضطره لما قال سمح وليس اعظم مرفقا حجم [٢] .. وهذا مثل قول القائل ..

لو قال خلق فلان حسن وشعره جعد .. ليس هذا من تأليف البلاغ . ولظم النصحاء ..

وقول ابى المنعم [٣]

[١] — الدعس — قور ( اى كرم ) من الرمل يجمع

[٢] — هذا تفسير قدوم .. قال الدم في الكعب أن يواريه القدم حتى لا يكون له حجم

[٣] — البيت الاول والاخير من هذه الابيات وجدتهما بهامش نسخة الكلبى فألفتهما بالاصل وقد ثبتت على ذلك لاني انصف نكاح على البيت الثاني والاخير ولا وقع الثاني ثالثا والاخير

سادسا ففقه



[ لو كان للدهر مالا كان مثله ] لكان للدهر صخر مائ قتيان [   
 آي الهضبة نافي بالمظيمة مـ لاف الكريمة بد غير ثنيان [١]   
 حامى الحقيقة نسال الوريفة مـ نافي الوسيقة لانكس ولاوان [٢]   
 البيت الثاني اجود من الاول .. وقوله

رباه مرقية مناع مغاية وهاب سلهة قطاع اقران   
 وهذا البيت ايضا صالح .. وبمده

حياط اودية حال الوية شهاد ائدية سرحان قتيان [٣]   
 قوله — سرحان قتيان — ناب قلق .. وبمده

يعطيك مالا تكاد النفس ترسله من التلاد وهوب غير منان   
 [ التارك القرن مصفرا انعله كان في ربتية فضح ارقان ] [٤]

هذا البيت جيد وقد سلم من سائر العيوب اذ لم يشكف فيه السجع ولم يتوخ الموازنة ..   
 ومن جيد الباب .. قول ابن الردي

حوراء في وطف قنواء في داف لفاء في هيف محجزاء في فب   
 ومن ميب هذا الباب ايضا .. قول بعض المتأخرين [٥]

عجب الوشاة من اللجاء وقولهم دغ مازاك ضعفت عن اخفائه   
 هذا ردي التعمية معناه



[١] — نسخة — تد غير ثنيان .. وأخرى

آي الهضبة ناب النظيمة .. لاف الكريمة جلد غير ثنيان

[٢] — نسخة — لاسقط ولاوان

[٣] — السرحان — السيد والاسد بلفظ حذيل .. قاله في اللسان وانشد البيت

[٤] — الرينة — الالة .. قال الازهرى لا تكون الرينة الابيضاء — والارقان — الخناء والزعران

[٥] — قائله — النبي

## الفصل السادس عشر من الباب التاسع

### في الإيقال

وهو ان يستوفى معنى الكلام قبل البلوغ الى مقطعه .. ثم يأتي بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحا وشرحا وتوكيدا وحسنا .. واصل الكلمة من قولهم اوغل في الامر اذا أبعد الذهاب فيه .. واخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الصولي عن المرد عن التوزي .. قال قلت للاصمعي من اشعر الناس .. فقال من يأتي بالمعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبيرا ، أو الكبير فيجعله بلفظه غيبا . او يقضى كلامه قبل القافية فاذا احتاج اليها افاد بها معنى .. قال .. قلت نحو من .. قال قول ذي الرمة حيث يقول

فصل العيس في الطلال مئة فاسل رسوما كاخلاق الرداء المسلسل

قم كلامه — بالرداء — [ قبل المسلسل ] ثم قال [ المسلسل ] فزاد شيئا بالمسلسل ثم قال

اطن الذي تجدى عليك سواها دموعا كتبذير الجحان المتصل

قم كلامه — بالجحان — ثم قال المتصل فزاد شيئا .. قلت ونحو من .. قال الاعمش حيث يقول

كناطح صخرة يوما لينلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

قم كلامه — بـ يضرها — فلما احتاج الى القافية .. قال — وأوهى قرنه الوعل —

فزاد معنى .. قلت وكيف مسار الوعل مفضلا على كل ما ينطج .. قال لانه يحط من قلة

الجبل على قرنيه فلا يضربه .. وكتب بعض الكتاب لسوء الظرف من الوزير . دبل

على أمير الحلال عنده . ولاصبر على الجلاء من عود الله منه البر . وقد استدلت بأزالة

الوزير ايى عن الحبل الذي كان يحلبه بتطوله على ماسوت له فلما ينقسي . وما اخاف

عينا لاني لم أجن ذنبا . فان رأى الوزير ان يقومى لنفسى . ويدلى على ما يراد منى فعل .

ثم كلامه عند قوله له — يقومى — ثم جاء بالمقطع وهو قوله — لنفسى — فزاد

معنى .. ومن زاد توكيدا .. امرئ القيس حيث يقول

كان عيون الوحش حول خيائنا وأرحنا الجزع الذي لم يتقب

قوله — لم يتقب — يزيد التشبيه توكيدا لان عيون الوحش غير مثقبة .. وزهير

حيث يقول

كان ثقات العيين في كل منزل نزلن به حب القسام لم يحطن

ألقا إذا كسر أبضى — وألقا — شجر التعلب ١ .. ومن الزيادة قول امرئ القيس

إذا ماجرى شأوين وإبلى عطفه      تقول هزير الريح مرت بأثاب

فالشبيه قد تم عند قوله — هزير الريح — وزاد بقوله — مرت بأثاب — لأنه أخبره

عن شدة خفيف الفرس والريح في اغصان الأثاب خفيف شديد — والأثاب —

شجر .. وقول ابن نواس

ذاك الوزير الذي طالت علواته      كأنه ناظر في السيف بالطلول

فقوله — بالطلول — ألقا للشبهة .. وقول راشد الكاتب \*

كأنه وبد الحناء تغمزه      سبر الاداة لأمه الليل

فقوله — لأمه الليل — تأكيذا .. ويدخل أكثر هذا الباب في باب التسميم .. وأما

يسمى ايضاً اذا وقع في الفواصل والمقاطع

## الفصل السابع عشر من الباب التاسع

### في الترشيع

سمى هذا النوع التوشيع .. وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى .. ولسمى ثميناً

لأن اقرب .. وهو ان يكون مبتدا الكلام ينشأ عن مقطعه وأوله بخبر بآخره .. وصدره

يشهد بمعجزه .. حتى لو سمعت شعرا أو عرفت رواية ثم سمعت صدر بيت منه وفقت على

مجزه .. قبل يتوخى السماع إليه : وخبر الشعر ما ساق صدره والمجاز .. ومعالیه

والفاظه .. فترأى سلباً في النظام .. جازياً على اللسان .. لا يتأق ولا يتأفر .. كأنه سبك مفرقة ..

أووشى منعم .. أو عقد منظم .. من جوهش متشاكل .. متمكن القوافي غير قلقة .. وثابتة

[١] — قوله ألقا شعر التعلب .. هكذا في الأصول بالقاف .. وكذا في الجيزة .. وقال غيره

حب احمر فيه لفظ سرور .. وحالهما في النقد فاشبه بالقاف .. وقال ألقا حب تبت الارض احمر

ثم قال فقد أنى من الوصف قبل القافية أكن حب ألقا اذا كسر كان مكسره غير احمر فاستظهر

في القافية لما أن جاء بها قال لم يحطهم فكانه وكذا التشبيه بألفه في المعنى .. قلت وفي اللسان .. وألقا

مقصود الواحدة فاته ( بالقاف ) حب التعلب ويقال تبت آخر وأشد البيت



غير مرجحة ، الفاعلة متطابقة . وقوافيه متوافقة . ومساوية متعادلة . كل شيء منه موضوع في موضعه . وواقع في موقعه . فإذا تقضى بناؤه . وحل نظامه . وجعل نورا . لم يذهب عنه . ولم يطل جودته في معناه والفظه . فصالح نفسه لبناء مستأنف . وجوهه لنظام مستقبل ..

فما في كتاب الله عز وجل من هذا النوع قوله تعالى ( وما كان الناس الا امة واحدة فاحتلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ) فإذا وقفت على قوله تعالى — فيما — عرف فيه السامع ان بعده — يختلفون — لما تقدم من الدلالة عليه وهكذا قوله تعالى ( قل الله اسرع مكر انا رسالنا يكتبون ما تمكرون ) اذا وقفت على — يكتبون — عرف ان بعده — ما تمكرون — لما تقدم من ذكر المكر ..

وضرب منه آخر .. وهو ان يعرف السامع مقطع الكلام وان لم يجد ذكره فيما تقدم وهو كقوله تعالى ( ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم للنظر كيف تعملون ) فإذا وقفت على قوله — للنظر — مع ما تقدم من قوله تعالى جعلناكم خلايف في الارض علم ان بعده — تعملون — لان المعنى يقتضيه ..

ومن الضرب الاول قوله تعالى ( ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ) وهكذا قوله تعالى ( كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت ) اذا وقفت على — اوهن البيوت — يعرف ان بعده — بيت العنكبوت — ومن امثلة ذلك .. قول الراعي

وان وزن الحصى فوزات قومي      وحديث حصى ضرب بينهم رزينا

اذا سمع الانسان اول هذا البيت وقد تقدمت عنده قافية القصيدة استخرج لفظ قافيته .. لانه عرف ان قوله .. وزن الحصى — سياتي بعده — رزينا — العائين : احدهما ان قافية القصيدة توجيه : والاخرى ان نظام البيت يقتضيه .. لان الذي يفساخر برجاحة الحصى يعني ان يصفه بالرزانة .. وقول نصيب

وقد أيقنت أن سنيين إلى      وتَحَجَّبُ عنك لو نفع اليقين

وانشد ابو احمد .. قول مضر بن دهم

تميت أن ألقى سدا وما لكأ      على ساعة تقي الخليم الامانيا

ومن عجيب هذا الباب .. وقول البحري

فليس الذي حلاله محلل      وليس الذي حرَّمته محرام

وذلك ان من سمع النصف الاول عرف الآخر بكماله .. ونحوه قول الآخر

فَمَا الَّذِي يُخَصِّمُهُمْ فَكَثُرَ  
وَمَا الَّذِي يُظَرِّمُهُمْ فَفُلٌ

وقول الآخر

هِيَ الدُّرُّ مَشْتُورًا إِذَا مَا تَكَلَّمَتْ  
وَكَانَتْ دُفْعًا مَطْمُورًا إِذَا لَمْ تَكَلَّمْ

وقول الآخر

ضَعِيفٌ يَقْتُلُ الرِّجَالَ بِأَدَمٍ  
وَبِأَعْيُنِ الْقَائِلَاتِ الضَّعِيفِ

وقول الآخر

وَقَدْ لَانَ إِلَهُمُ الْحَيُّ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ  
مِنَ الْعَيْشِ شَيْءٌ بَعْدَ ذَلِكَ بَلَيْنٌ

يَقُولُونَ مَا أَبْلَاكَ وَالْمَالُ عَامِرٌ  
عَلَيْكَ وَضَاحِي الْجِلْدِ مِنْكَ كَثِيرٌ

فَقُلْتُ لَهُمْ لَا تَعْدِلُونِي وَانظُرُوا  
إِلَى النَّازِعِ الْمَقْصُودِ كَيْفَ يَكُونُ

إذا قلت — ضاحي الجلد منك — فليس شيء سوى — الكئيبين — وكذلك إذا قلت  
— إلى النازع المقصود كيف — فليس شيء سوى — يكون — ومما عيب من هذا  
الصرح .. قول أبي تمام

صَارَتِ الْمُكْرَمَاتُ بَرًّا وَكَانَتْ  
أَدَخَاتُ بَيْنَهُمَا بَنَاتُ خَنَاضٍ

وقول بعض المتأخرين

فَقَالَتْ بِأَلِيمِ الَّذِي قَلَقَ الْحَشَى  
فَلَا قُلْ عَيْسَ كَلْبَيْنِ فَلَا قُلْ

وإنما اخذه من قول أبي تمام .. فأفسده

طَلَبْتُكَ مِنْ نَسْلِ الْجَدِيلِ وَشَدَقْتُ  
كُومَ عَقَابِيلٍ مِنْ عَقَابِيلِ كُومٍ [١١]

[١١] — جدل . وشدق — فعلان كانا قنعدان بن المنذر تسب اليهما الجدليات والشذقيات  
من الأيل .. وقيل الجديل فعل أميرة بن حيدان — والكوم — الأولى قطعة من الأيل والثانية جمع  
أكوم وهي في الأصل العظم في كل شيء ثم غلب على السنام والبعير فقيل سنام أكوم وبعير أكوم  
أي عظيما

## فصل الثامن عشر من الباب التاسع

في رد الإعجاز على الصدور

قوله ما ينبغي ان تعلمه .. انك اذا قدمت الفاظاً تقتضى جواباً فافترض ان تأتي بتلك  
الافتراض في الجواب ولا تنتقل عنها الى غيرها مما هو في معناها .. كقول الله تعالى ( وجز آ  
سنة سيئة مثلها ) وكتب بعض الكتاب في خلاف ذلك .. من افتقر ذنباً عامداً .  
او اكتسب جرماً قاصداً . لزمه ما جاء . وحق به ما توخاه .. والا حسن ان يقول ..  
لزمه ما افتقر . وحق به ما اكتسب .. وهذا يدلك على ان رد الإعجاز على الصدور  
موقفاً جليلاً من البلاغة .. وله في المنظوم خاصة محلا خطيراً .. وهو يتقسم اقساماً ..  
منها ما يوافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في النصف الاول .. مثل قول الاول

تلقى اذا ما الامر كان عزمياً  
في جيش رأى لا يفلى عزمياً

وقال عنزة

فأجبت ان النية منهل  
لا بد ان أسقى بذلك المنهل

وقال جرير

زعم الفرزدق ان سيقتل مريعاً  
أبشر بطول سلامة يا مريع

وقال الخليل

وسفس فيها اودتني اوائلي  
وبرغب عما أودتني اوائلي

ومنها ما يوافق اول كلمة منها آخر كلمة في النصف الاخير .. كقول الشاعر

سريع الى ابن العم يلعن وجهه  
وليس الى داع الوغى يسريع

وقول ابن الاسلت

اسى على جل بنى مالت  
كل امرئ في شأنه ساع

ومن ما يكون في حشو الكلام في فاصله .. كقول الله تعالى ( انظر كيف فضلنا بعضهم  
على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلاً ) وقوله تعالى ( قال لهم موسى ويلكم  
لا تقفروا على الله كذباً فيبسطكم بهذاب وقد شاب من افترى ) .. وكقول امرئ القيس

( ٣٩ ) - متاعين -



إذا المرء لم يحزن عليه لسانه فليس على شيء سواء يحزان

وقول الآخر

كذلك خيمتهم ولكل قوم إذا مستهم الضر آء خيم

وقول زهير

ولا أنت تفرى ما خلقت فيه من القوم يخافني ثم لا يفرى

وقال جرير

سقى الرمل جسوداً مستهل ربابه وما ذاك إلا حب من حلى بالرمل [١٦]

أخذه من قول النخعي

لعمرك ما أسقى البلاد طربها ولكنما اسقىك حارب بن ثواب

وقول ابن مقبل

بأسحر من يعتذر من أن يلج به ريب النوب فاني لست أعتذر

وقول الخطيب

إذا نزل الشتاء بدار قوم تحب جاريتهم الشتاء

وقول الآخر

رأت نضو أسفار أئمة واقفا على نضو أسفار فجئن جنونها

وقول عمرو بن معدى كرب

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

وقول الآخر

أصد بأيدي العيس عن قصد دارها وقلبي إليها بالسودة فأصد

ومن المصرب الأول .. قول زهير

السَّتر دون الفاحشات ولا بالقاك دون الخير من ستر

[١٦] - الجون - المطر إذا كان صافيا - والرباب - بانقع السحاب .. وفيه القصة التي أوردتها إذا خلق سحاب دون السحاب فهو الرباب .. والشدة في الأعراس ( منهل نعام ) بدل رباب

وقول الخطبة

تَدْرُونَ أَنَّ شِدَّةَ الْعَصَابِ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي إِذَا شَدَّ الْعَصَابُ فَلَا تُدْرِي [١]

وقول أبي تمام

إِسَاءَتُهُ مَا بَالَهُ حَكَمَ الْبِسْئِ عَلَيْهِ وَالْأَفْئِرُ كَوْنِي إِسَاءَتُهُ

وقوله

نَجَّشْتُمْ حَمْلَ الْفَادِحَاتِ وَقَلَمًا أَفِيضَتْ صُدُورُ النُّجْدِ الْأَنْجَشَاتِ

وقول الآخر

مُفِيدٌ أَنْ تَزُرَّهُ وَأَنْتَ مُقْوٍ تَكُنْ مِنْ فَضْلِ نِعْمَتِهِ مُفِيدًا

وقول الآخر

وَاسْتَيْدَتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مِنَ الْإِسْتَيْدِ

ومنها ما يقع في حشو الصفيين .. كقول النمر

يُودِ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالْفَتَى فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ تَفْعَلُ

وقلت

إِلَّا لَا يَذِمُّ الدَّهْرُ مَنْ كَانَ عَاجِزًا وَلَا يَقْدِرُ الْإِقْدَارُ مَنْ كَانَ وَائِيًا

فَمَنْ لَمْ يَنْقُصْهُ الْعَالَى نَفْسُهُ فَفَقِيرٌ جَدِيرٌ أَنْ يُسَالَّ الْمَعَالِيَا

وَقَفْتُ عَلَى يَحْيَى رَجَائِي وَأَنَا وَقَفْتُ عَلَى صَوِّبِ الرَّبِيعِ رَجَائِيَا

إِذَا مَا اللَّيَالِي أَدْرَكَتْ مَا سَعَتْ لَهُ تَمَطَّيْتُ جِيدُوهَا فَفَتَّ الْبَيَالِيَا

ومما عيب من هذا الباب .. قول ذي نواس البجلي \*

بَيْتِي بَرَقَ الْمَاسُ بِالْفُجَى وَلَا يَبْرُقُ إِلَّا الْكَرِيمُ بَيْتِي

وقال منصور بن النرج

ذَرْنَاكَ شَوْقًا وَلَوْ أَنَّ الشَّوْقَ تَشَرَّتْ بَسَطَ الشَّوْقُ بَيْنَنَا بِسْطًا تَرْنَاكَ

[١] — العصاب — من قولهم فلان أعطى على العصب أي على الفهر .. قال شارح ديوانه ضرب هذا مثلا يقول إذا اشتد عليكم بأس قوم وأسروهم أعطيتهمهم ما طلبوا من أموالكم فمرا ونحن لا نعمل فلا تعطى على الفهر أي الفهر .. ودواه في المختارات — وأنا — بدل وثاني

وهذا ايضا داخل في سوء الاستعارة .. وقوله ايضا

إذا احتجب الخيط احتجب في يدي .. فوضرب اعيناً له ان تحجباً  
وهذا البيت على غاية الغثالة

### الفصل التاسع عشر من الباب التاسع

#### في التسميم رائنكميل

وهو ان توفي المعنى حفظه من الجودة . وتقطيع نصيبه من الصحة .. ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه . الا تورد . او لفظا يكون فيه تأكيد . الا تكرر .. كقول الله تعالى ( من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ) في قوله تعالى — وهو مؤمن — تم المعنى .. ونحو قوله سبحانه ( ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ) في قوله تعالى — استقاموا — تم المعنى ايضا .. وقد دخل تحت جميع الطاعات [١] فهو من جوامع الكلم ونحو قوله تعالى ( فاستجبوا لله ) .. ومن التثنية .. قول اعرابية لرجل .. كتبت الله كل عدو لك الا نفسك [ — فبقولها نفسك — ] تم الدعاء .. لان نفس الانسان تجري مجرى العدو له يعني انها تورطه وتدعوه الى ما يوقضه . ومثله قول الآخر — احرس اخاك الا من نفسه — وقريب منه .. قول الآخر — من لك اخيك كله — ومن المنظوم .. قول عمرو بن براقة

فلا تأس من الدمر حراً فقامته      فإلى مظلوم كريم بنائم

فقوله — كريم بنائم — لان التسميم يفضي على العار . وبنائم عن النار . ولا يكون منه دون النظام سكر .. وقول عمرو بن الايهم

بها نفا الفرياب من سوانا      وأحرزنا الفرياب ان شأنا

[١] — وجدت في الاممجاز للتعالي — استفادوا — كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الامتنان والالتزام وذلك او ان النساء اطاع الله سبحانه وتعالى مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لمرج يسرقها من الاستقامة



قالذي اكمل جوده المعنى قوله — واحرزنا القرايب ان تنالا — وقول الآخر  
 رجال اذا لم تقبل الحق منهم ويعطوه عادوا بالسيف القواضب  
 وقول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها سنوب الربيع وديمة تهني

فقوله — غير مفسدها — انعام المعنى ونحرز من الوقوع فيها وقع فيه ذوارمة .. في قوله  
 الا يا سلمى يا دارمي عنى البلى ولا ذاك منهلًا بحركاتك القطر

فهذا بالدعاء عليها . اشبه منه بالدعاء لها .. لان القطر اذا انهل فيها دائما فسدت ..  
 ومن المعجب ان ذا الرمة كان يستحسن قول الاعرابية .. وقد سألها عن الفيت .. فقالت  
 غينا ماشئا .. وهو يقول خلاف ما يستحسن .. ومن التميم قول الراعي

لاخير في طول الاقامة لامرئ الا اذا مالم يجد متحولاً

ونحوه قول الآخر

اذا كنت في دار بيتك اهلها ولم تك مكبولاً بها فتحول

وقول الآخر

ومقام العزير في بلدنا ذل اذا امكن الرحيل محال

فقوله — اذا امكن الرحيل — تميم .. وقوله الفر

لقد اصبح البيض الفواى كأنما يربى اذ ما كنت فيهن أجرباً  
 وصكت اذا لاقيتهن ببلدة يقفن على النكرآء اهلاً ومرحبا

فقوله — على النكرآء — تميم .. ولو كانت بينه وبينهن معرفة لم ينكرله منهن اهل ومرحب  
 .. وقول الآخر

وهل علمت يشا الآولة شربة من غيره وأككة

فقوله — من غيره — تميم .. لان لكل بيت شربة وأككة من اهل .. وقول الشماخ

جالية لو تحفل السيف عزمها على حده لاستكبرت ان تضورا [١]

[١] — جالية — اى تشبه الجمل في عافها وشدها — والاضور — الضربة .. والبيت هكذا  
 ضبطت حروفه في اصح نسخ الامال طبر

فَقَوْلُهُ عَلَى — حده — تَجِيبُ عَجِيبٌ .. وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ .. قَوْلُ الْآخِرِ

وَقُلَّ مِنْ جَدِّ فِي أَمْرِ بِطَالِهِ فَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ الْإِفَازَ بِالظَّفَرِ  
وَقَوْلُ الْخَنَسَاءِ

وَأَنْ صَخْرًا لَتَأْتِمُ الْهَدَاةُ بِهِ صَكَاهُ عَمَّ فِي رَأْسِهِ نَارُ

فَقَوْلُهَا — فِي رَأْسِهِ نَارُ — تَجِيبُ عَجِيبٌ .. قَالُوا لَمْ يَسْتَوْفِ أَحَدٌ هَذَا الْمَعْنَى اسْتِيفَانُهَا  
وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ .. قَوْلِ الْأَعْنَى

[ وَتَدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَأَنْ يُسَيَّ ] يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارُ فِي رَأْسِ كَبْكَبَا [١]

الْأَنَّهُ أَخْرَجَتْهُ فِي مَعْرِضِ احْسِنَ مِنْ مَعْرِضِ الْأَعْنَى . فَشَبَّهَ وَاسْتَفَاضَ . وَخَلَّ مَعَهَا  
بَيْتَ الْأَعْنَى وَرَدَّلَ .. وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّ مِدَارَ الْبَلَاغَةِ عَلَى تَحْسِينِ  
الْلَفْظِ . وَتَجْمِيلِ الصُّورَةِ .. وَقَوْلُ الْآخِرِ

الْأَلَيْتُ النَّهَارُ يَمُودُ لَيْلًا فَانَ الصُّبْحُ يَأْتِي بِالْهُمُومِ

حَوَاجِجَ لَا تُطِيقُ لَهَا قَضَاءً وَلَا رَدًّا وَرَوَّعَاتِ التَّرِيمِ

فَقَوْلُهُ — وَلَا رَدًّا — تَجِيبُ

## الفصل العشرون من الباب التاسع

فِي الْإِثْقَاتِ

الْإِثْقَاتُ عَلَى ضَرْبَيْنِ .. فَوَاحِدٌ أَنْ يَفْرَغَ اشْتِكَاكُكَ مِنَ الْمَعْنَى فَإِذَا ظَنَنْتَ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ  
يَجَاوِزَهُ يَتَغَيَّرُ إِلَيْهِ فَيَذْكُرُهُ بَقِيَّةً مَا قَدَّمَ ذِكْرَهُ بِهِ .. أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ .. قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ  
بْنُ بَحْجَى النُّصُولِيُّ .. قَالَ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ .. أَعْرِفِ الْإِثْقَاتَ جَرِيرٌ .. قُلْتُ لَا فَمَا هِيَ .. قَالَ  
[ ١ ] — كَبْكَبَا — اسْمُ جَبَلٍ بِمَكَّةَ .. قَالَ فِي الْقِسْآنِ وَقَدْ تَرَكْتُ الْأَعْنَى مَعْرِفَةَ وَاقْتَدَى الْبَيْتَ ..

وَقَبْلَهُ

وَمَنْ يَتَغَيَّرُ عَنْ قَوْمِهِ لَا يَزَلُ يَرَى مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجْرَأً وَسَّحَابًا





فكانه ظن معترضاً يقول له كيف يكون مجرى اللسان واللسيف واحداً .. فقال  
— والكلم الاصيل كازعج الكلم — وانما اخذه من امرئ القيس

وجرح اللسان كجرح اليد

واخذه آخر .. فقال

والقول يتخذ مالا تنفذ الاثر

ومن الالتفات .. قول جذير بن ريمان

معاذيل في الهيجاء ليسوا بزادة مجازيع عند اليأس والحر يصير

فقوله — والحر يصير — الالتفات .. وقول [ الرماح ] بن مباد

فلا صرمة يبدو وفي اليأس راحة ولاودة يسبقو لنا فكأنهم

كانه يقول — وفي اليأس راحة — وانتفت الى المعنى لتقديره ان معارضا يقول له  
وماتنع يصرمه .. فيقول لانه يودى الى اليأس وفي اليأس راحة



### الفصل الحادى والعشرون من الباب التاسع

فى الاعتراض

[ الاعتراض ] وهو اعتراض كلام فى كلام لم يتم .. ثم يرجع اليه فينه .. كقول  
الناطقة الجمدى

الا زعمت بنو سعد باقى الا كذبوا كيد السنان فاقى

وقول كثير

لو ان الباطلين وانت منهم راوك تعلموا منك المطالا

وقول الاخر

فطانت بيوم دغ انك بئسله على مشرع يروى ولما يعبرد [١]

[١] — يعبرد — من العبرد .. قال الجوهري العبرد الهرد فارسي معرب

وقول الآخر

ان الثَّانِينَ وَيَلْعَنُهَا قَدْ أَحْبَبْتَ سَمِيَّ الْأَتْرَجَانِ

وكتب آخر .. فأنك والله يدفع عنك علق مضنة . يَنْفُسُ وَيَنْفُسُ بِهِ . فَيَكُونُ خَلْفًا نَحْنُ  
سواء . ولا يكون في غيره منه . فان رأيت ان تسمع المسافر وتقبله . فلو لم تكن شواهد  
واضحة . والنوار لا يحسن . لكان في الحق ان نهب ذبي يجزى . واذلال لا شقاق .  
ولا تجمع على الوعدة . وروعة منك . فعلت .. فقله .. فأنك والله يدفع عنك  
اعتراض ما يصح .. وقول البحري

ولقد علمت وللشباب جهالة ان العبي بعد الشباب نصاي

وقلت

أَنْسَحَبُ أَذْيَالُ الْوَقْدِ وَلَمْ يَكُنْ وَحَاشَاكَ مِنْ فِعْلِ الدَّيْنَةِ وَأَيَا



## الفصل الثاني والعشرون من الباب التاسع

في الرجوع

[ الرجوع ] وهو ان يذكر شيئاً ثم يرجع عنه .. كقول الفايصل .. ليس معك  
من العقل شيء . بل بمقدار [ ١ ] ما يوجب الحجة عليك .. وقال آخر .. قليل العلم كثير .  
بل ليس من العلم قليل .. وكقول الشاعر

أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظَرُهُ أَنْ تَظُنُّهَا إِلَيْكَ وَكَلَّأَ لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ

أخذه بن هزيمة .. فقال

[ ليت خطي كل لحظة العين منها ] وكثير منها القليل منها [ ٢ ]

[ ١ ] — نسخة — بل بمقدار

[ ٢ ] — نسخة — وقليل منها الكثير منها .. هل العكس ولعل الذي اخترته هو الموافق

وقال غيره

ان ما قل منك يكثر عندي وكثير من تحب القليل

وقال دريد بن الصمة (٣)

تجروا رس معروف بشكته كافر اذا لم يكن في كربه كافي

وقد قتلت بني عبسا واخوتها حتى شغيت وهل قلبي به شافي

وقول آخر

تبئت فاضح قومه يغتابني عند الأمير وهل علي أمير

وقول آخر (٤)

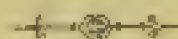
وما لي انتصار ان غدا الدهر ظلمي على بني ان كان من عندك النصر

وقال آخر

اذا شئت ان تلقى الفجاعة فاستخر جذام بن عمرو ان اوجب جذام

ومن مذموم هذا الباب .. قول ابي تمام

رضيت وهل ارضى اذا كان محطى من الامر ما فيه رصا من له الامر



### ﴿ الفصل الثالث والعشرون من الباب التاسع ﴾

في بجاهل العارف ومزج الشك باليقين

[ تجاهل العارف ومزج الشك باليقين ] هو اخراج ما يعرف بحقه بخارج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيده .. ومثاله من المشور .. ما كتبه الى بعض اهل الادب .. سمعت بورود (٣) — العير — يغم العين المهلة هكذا في ثلاثة نسخ وفي نسخة بالمعجمة المقبوضة ايضا ولم اقف على معنائها — والكرب — من اكره اذا اسرع .. وفي نسخة — من كره — بدل في كره .. وقوله بني عبسا على النصب والتكثير هكذا في نسختين مصححتين وفي نسخة بني عبس للبحر (٤) — فائله — ابوالبيداء .. كذا في الحواشي لابن حجة الجوى وانشد .. ومالي انتصار ان غدا الدهر جائرا الخ



كتابك . فاستغنى الفرح قبل رؤيته . وهز عظمي المرح امام مشاهدته . فإأدرى اسمعت  
 بمرود كتاب . أم ظفرت برجوع شباب . ولم أدر ما رأيت . أخط مطور . أم روض  
 مطور . وكلام منور . أم ونى منشور . ولم أدر ما بصرت فى اثنا . ألبات شعر .  
 أم غفود در . ولم أدر ما حلتته [١] . انيت حل بوادى قطمان . أم غوث سبق الى  
 لهفان .. ونوع منه ما كتب به كافي الكفاة

كتب اليك والاحشاء تهقوا      وقلبي ما يقر له فرار

عن سلامة وان كان فى عدد السالين . من اتصل سهاد . وطار رقاده . ففوه آده بحنف .  
 ودمعه بكف . وتناهى للفكر . وليله لاسهر .. ومن المنظوم .. قول بعض العرب [٢]

بأنه يا ظيأت القاع قلن لنا      ليلائى منك أم ليلى من البشر  
 وقول آخر

أأنت ديار الحى اينها الرقى ال      أنيقة أم دار المعنى والنعائم  
 وسرب ظباء الوحش هذا الذى      اوى ربك أم سرب الظباء النواعم  
 وأدعنا اللان عفاك انسجامها      وأبلاك أم صوب الفصام السَّوام  
 وأيامنا فيك الموائى نصيرمت      مع الوصل أم اخضفات احلام نائم  
 وقال ذو الرمة

أياظية الوعاء بين جلاجل      وبين النقى أأنت أم أم سالم  
 وقال بعض المتأخرين

اربطك أم ماء الغمامة أم حر

وقلت

أغررة اسمعيل أم سنة البدر      وفيض ندى كغية أم بكر القطر

وقلت ايضا

أفكر ما اوى أم اقحوان      وقد ما بدا أم خيرران  
 وطرف ما قلب أم حسام      ولفظ ما تساقط أم حمان  
 وشوق ما اكيد أم حريق      وقيل ما القلى أم زمان

[١] — نسخة — ما حلتته بالميم

[٢] — قاله — العربي

وقال ابن المعتز

كم ليلة طأقت فيها بدرها      حتى الصباح مونداً كفّيه  
وسكرت لا أدري أمن خمر الهوى      أم كأسه أم فيه أم عيّه

وقال امرئ

أبا شبة لي ما ليلى مريضة      وأنت صبيح إن ذا الحلال  
أقول لظبي مرّبي وهو رانع      أنت اخو لي فقال يقابل

### الفصل الرابع والعشرون من الباب التاسع

في الاستطراد

وهو ان يأخذ المتكلم في معنى فينا يمر فيه يأخذ في معنى آخر .. وقد جعل الأول سببا إليه .. كقول الله عز وجل ( ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة فإذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ) فينا يدل الله سبحانه على نفسه بانزال الغيث واهتزاز الأرض بعد خشوعها .. قال ( ان الذي احياها لحي الموتى ) فآخبر عن قدرته على إعادة الموتى بعد افااتها واحياؤها بعد ارجائها .. وقد جعل ما تقدم من ذكر الغيث والنبات دليلا عليه ولم يكن في تقدير السامع لأول الكلام .. الا انه يريد الدلالة على نفسه بذكر المطر دون الدلالة على الاعادة فاستوفى المعنيين جميعا .. ومثاله من المنظوم .. قول حسان

ان كنت كاذبة الذي حدثني      فتجوت منجى الخارت بن هشام  
ترك الالهة أن يقابل عنهم      ونجها برأس طمرة والجسام [١]

وذلك ان الخارت بن هشام فرأى يوم بدر عن اخيه ابن جهل .. وقال يمتذر

الله يعلم ما تركت فداهمهم      حتى عاثوا فرسي بانقر مزبد  
وعلمت أني ان القاتل واحدا      أقتل ولا يقتر عدوى مشهدي

[١] - الطمر - بتشديد الزاء الفرس الجواد وقيل المنفر الوثب والاني طمرة

وشمعت ربح الموت من تلقائهم في مأزق والحيل لم تقبده  
فعددت عنهم والأحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مرصد  
وهذا أول من اعتذر من هزيمة وريت عن العرب .. ومن الاستطراد .. قوله السموأل  
وانا أناس لا أرى القتل سبة إذا مارأته عامر وسلول  
فقوله — إذا مارأته عامر وسلول — استطراد .. وقال الآخر

إذا ما اتقى الله الفقى وأخباعه فليس به بأس وإن كان من عكلى [١]  
وقول زهير

إن البخل ملوم حيث كان وإا يكن الجواد على علاقته هرم  
ومن ظريف الاستطراد .. قول مسلم

أجِدْكَ مَانِدِينَ أَنْ رَبَّ لِقَةٍ كَانَ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ يَنْتَرُ  
لهوت بها حتى تحالت بفترة كفرة يحيى حين يذكر جمفر  
وقال أبو تمام

وساح حطير التعداد هتان على الجراء أمين غدير خوان  
أظلمى الفصوص ولم نظم أعرايكه فخل عينك في طمأن ريان  
فلو تراء مشيحاً والحصى زيم تحت السابك من متى ووحدان  
أيقنت أن لم تثبت أن حافره من صخر ندمر أو من وجه عثان [٢]

فيما يصف قوائم الفرس خرج إلى هواء عثان .. وهو من قول الأعراي .. لو حلك بوجهه  
الحجارة لرضها . ولو خلا بالكعبة لسرقها .. ومثله قول ابن المعتز

لو كنت من شيء خلافاك لم تكن لتكون الأمشجبا في مشجب  
بأيت لي من جسد وجهك رقعة فأقدمتها حافرا للأنشهب

[١] — نسخة — من جرم

[٢] — أراد به عثان بن أدريس الساسي .. وقد أورد هذه الأبيات الباقلاقي في أمجازه ..  
وأبو بكر الصولي في المجموع من شعره باختلاف في بعض الحروف



وقول البحتري في القوس

ما ان يعاف قدي ولو أوردته يوما خلايق خدويه الأحول

وقال مسلم [١]

وأحييت من حبها الباخل  
ن حتى ومقت ابن سلم سعيدا  
إذا سيل عرقاً كسا وجهه  
نيابا من البخل زرقا وسودا  
يفار على المسال فعل الجوا  
د ونأي خلاقه ان يحسودا

وقال بشار

خليتي من كعب أعينا الخاكا  
على دهره ان الكريم معين  
فلا تحلا بخل ابن قرعة ان  
مخافة أن يرسي نداء حزين  
[ إذا جئت في الخلق اغلق بابي  
فلم تلقه إلا وانت كمين ]

وقوله

فاذر قرن الشمس حتى كأننا  
من الهى تحكى احمد بن هشام

وقريب منه .. قول البحتري

إذا عطفته الريح قلت التفانة  
لعلوة في جادتها المتصفر

وهذا الباب يقرب من باب حسن الخروج وقد استقصينا في آخر الكتاب .. ومن الاستطراد ما قلته

انظر الى قطر السماء ووبلهما  
ودنو فابلها وبعدها  
وشمول ماشرته من معروفيها  
فأبوت في حزن البلاد وسهلها  
بلى مايروعك من وفور عطائها  
وعلو موضعا ولذة ظلمها  
أنظر نى زيد فان محاسنهم  
من فوقها وعطاؤهم من قبلها

[١] — نسخة — جرأ بدل قوله زرقا .. وبغير بدل بدار .. واخرى من المنع صفراً وسودا

.. ويسودا بدل قوله يحسودا

ومن الاستطراد ضرب آخر .. وهو ان يحكى بكلام يظن انه يبدأ فيه بزهد وهو يريد  
غير ذلك .. كقول الشاعر

يا من تشاغل بالطائل      أقصر فقد قرب الانجل  
واصل غبوقك بالصبر      ح وعد عن وصف الملل

سبحان من لا يلهي

### الفصل الخامس والعشرون من الباب التاسع

في جمع المزتلف والمتنلف

وهو ان يجمع في كلام فسر اشياء كثيرة مختلفة او متفقة .. كقول الله تعالى (فارسلنا  
عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات ) وقوله عز اسمه  
( ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايضا ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى )  
ومثاله من النثر .. ما كتب به الشيخ ابو احمد .. فلو عاش حتى يرى ما نبتنا به من وغد  
حفير . نغير . نذل . نذل . نعت . نعت . نعيم . نعيم . نعيم . نعيم . نعيم . نعيم .  
واجمل من نفل . سريع الى الشر . بطى عن الخير . مغلول عن الحمد . مكتوف عن  
البيذل . جواد بستم الامراض . سخي بضرب الانفساد . لجوج . حقود . خرق .  
نرق . عسر . نكد . شكس . خرس . دعي . زيم . يعزى الى انبساط سقاط . اهل  
لؤم اصراق . ودقة اخلاق . وينتمى الى اخيت البقاع ترابا . وامرها شرابا . وانكدها  
نيابا . فهو كما قال الله تعالى ( والذي خبت لا يخرج الا نكدا ) ثم كما قال الشاعر

نَبْطَى الْبَاءُ لَمْ يَلْسَدَهُ      ذو صلاح ولم يلد ذا صلاح  
معسر اشبهوا الفروود ول      كن خالقوها في خفة الارواح

ومن المنظوم .. قول امرئ القيس

سباحة ذا وير ذا ووقاة ذا      وتائل ذا اذا سحا واذا سكر

وقوله [ وقد جمع فيه جميع اوصاف الدمع من كثرة وقلة ]

قدمها سكب وسخ وديمة      ورش وتوكاف وتهالان

وما جمع من انواع المكروه في بيت كما جمع .. ابن احر

قائد رسام وحى وحشية      وجوع وطاعون وفقر ومفرم

وقال سويد بن حذاف

أبي القلب ان ياتي السدير واهله      وان قيل عيش بالسدير عزيز

بها البقي والحمى وأسد خفية      وعمر وبن هند يمتدى وبحبور

وقال ابو دواد

حديد القلب والنا      ظر والمرقوب والمكب

عريض الصدر والجب      ية والصهوة والجذب

جواد السد والتفر      ب والاحضار والعقب

وقال دريد

سلم الشطي عبل الشوى شنج النسا      طوال القرا تهد أسيل المقلد

وقال ابن مطهر

بسود نواصبها وحر اكفها      وصفر تراقبها وبيض خدودها

وقال اوس بن حجر

يشيعها في كل غضب ورملة      فواجم عوج بخرات مقباض

نواجم الأف توالر لواحق      سوامر لوامر مزبدات خوائف

— مزبدات — خفاف — خوائف — تهوى بأيديها الى ضيعها .. ومن اشعار  
المحدثين .. قول ابي تمام



غدا الشيب محطاً يفودى خبطة      سبيل الردى منها الى النفس مهيبة  
هو الزور يحق والمعاشير تحتوى      وذوالالف يفتى والجديد يرقع  
وقوله

كالقسن فى القد والغزاة فى      بهجة وابن الغزال فى غيدة  
وقوله

وبخلفى تحت السرى وغناء      من غناء ونضرة من شجوب  
وقول ابن المعتز

والله ما أدرى بكثرة صفاته      ملك القلوب فألو بقت فى أسره  
أبوجه أم شعره أم نفره      أم يحرق أم ردفه أم خصره  
وقول ابن تمام

فى مطلب أم مهرب أو رغبة      أو رهبة أو موكب أو قيلق  
وقول البحتري

بحمل وعقد وحزم وقصل      ونبل وبذل وبأس وجود  
وقلت

حليف علاء ومجد وفخر      وبأس وجود وخبر وخبر  
وقال أبو تمام [١]

بروعك أن تلقاه فى صدر قيلق      وفى نحر أعداء وفى قلب موكب  
وقلت

وما هو إلا المزن يصفو ظلاله      ويعلو مبواه ويبكرها طله [٢]  
وقلت

أنت الربيع القفى رقى نسيمه      واخضر روضته وطاب غمامه

[١] — جاء فى نسخة هكذا

يوافك أن تلقاه سدر الحزن

[٢] — نسخة — بدل مبواه هكذا — مبواه — وأخرى — سواء — فليحذر

(٤١) — صناعتين —

وقلت

فني لم تزنه بالقوافي وانما حفظنا اليه كي يزين القوافيا  
من الغر لاجوا انشأ ومضواظي وصلوا اسودا واستهلوا سواريا

وقلت

يسيك منه مقلج ومضريح ومقوم ومموج ومهفف

سبحك يا ذا الجلال والإكرام

### ﴿ الفصل السادس والعشرون من الباب التاسع ﴾

في السب والابواب

وهو ان تنهى الكلام على نفي الشيء من جهة واتيانه من جهة اخرى .. او الامر به في جهة والنهي عنه في جهة [١] وما يجري مجرى ذلك .. كقول الله تعالى ( ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما ) وقوله تعالى ( فلا تخشوا الناس واخشوا ) وقوله تعالى ( مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الخمار يحمل أسفارا ) .. ومثاله من النثر .. قول رجل ليزيد بن المهلب .. قد عظم قدرك من ان يستعان بك . او يستعان عليك . واست تقبل شيئا من المعروف . الا وأنت اكبر منه . وهو اصغر منك . وليس العجب من أن تفعل . وانما العجب من أن لا تفعل .. وقول الشعبي للحجاج : لا تعجب من الخطي كيف اخطأ . وانعجب من المصيب كيف اصاب .. واخبرنا ابو احمد .. قال حدثنا ابن الاثير .. قال حدثنا ابي عن بعض اصحابه عن النبي .. قال .. قيل لبعض العلماء ان صاحبنا مات وترك عشرة آلاف : فقال اما عشرة آلاف فلا يترك صاحبكم .. وقال بعض الأوائل .. ليس من فضيلة العلم . الا اني اعلم اني لا اعلم .. ومن المنظوم .. قول امرئ القيس

هضم الحنى لا يعلل الكف خصرها وبلا منها كل حجل ودمج

وقال السموأل

وتكر ان شيئا على الناس قولهم ولا يتكروا القول حين نقول

[١] — نسخة — او الامر به من وجه والنهي عنه من وجه الخ

وقال

لا ينجيان بقول الناس عن غرض  
ويعجبان بما قالا وما سمعا [١]

وقال آخر

خفيف الحاذ نسال الفيا في  
وعبد للصحنه غير عبد

وقال الاعلى

صرمت ولم اصرمكم وكسارم  
اخ قد طوي كسحا وآب ليدها

وقال آخر

حتى نجا من خوفه وما نجا

ومن شعرا المحدثين قول اليعزى

فابق عمر الزمان حتى لؤدى  
شكر احسانك الذى لا يؤدا

وقال ابو تمام

الى سالم الاخلاق من كل عاب  
وايس له مال على الجود سالم

وقال آخر

أبلغ اخانا تولى الله محبته  
الله يعلم انى لست اذكركه  
انى وان كنت لا ألقاه ألقاه  
وكيف يذكره من ليس ينساه

وقال آخر

هى الدر مشورا اذا ما تكلمت  
تعبد احراز القلوب بدلتها  
وكالدر منظوما اذا لم تكلم  
وتسلا عين الساخر المتوسم

وقال آخر

نقى بحميل الصبر منى على الدهر  
ولست بنظار الى جانب الغنى  
ولاستنى بالصبر منى على القدر  
اذا كانت العاياه فى جانب الفقر

وقال ابو تمام

خالى من بعد الجوى والاسى فنا  
ولانفا قوسى اندموج السواح



وقلت

أني هذه الأيام زدت ولم تزد ساء قتالي فيه قدرك عن قدري

وقلت

أخو عزمي لا تقى عجائبها      والدمر ما بيننا تقى عجائبه  
تقضى ما ربه من كل فائدة      لكن من المجد ما تقضى ما ربه

~~~~~

الفصل السابع والعشرون من الباب التاسع

في الاستثناء

والاستثناء على ضربين .. فالضرب الأول هو أن تأتي معنى تريد توكيده والزيادة فيه فتستثنى غيره .. فتكون الزيادة التي قصدتها ، والتوكيد الذي توخيت ، في استثناءك .. كما أخبرنا أبو أحمد .. قال أخبرني أبو عمر الزاهد .. قال قال أبو العباس .. قال ابن سلام •
الجنيد بن جابر الفزاري [١]

فني كنت أخلاقه غير أنه جواد فأبقى من المال باقيا

فني كان فيه ما يسر صدقة على أن فيه ما يسر الاتعابا

فقال هذا استثناء .. فبين هذا الاستثناء لهم كما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بين فلول من قرأع الكتابيب

ومنه .. قول أبي تمام

شغل رثا من غير جرم اليك سوى النصيحة في الوداد

وقلت

ولا عيب فيه غير أن ذوى الندى حساس إذا قيسوا به وإثم

والضرب الآخر استقصاء المعنى والتحرز من دخول النقصان [١] .. مثل قول طرفة

فسق ديارك غير مفيد
صوب الربيع وديعة نهي

وقول الآخر

فلا تبعداً إلا من السؤاتي اليك وإن شئت بك الدار نازع

وقال الربيع بن ضيفر هـ

قيت ولا يفي مني ومنطق وكل امرئ إلا أحاديثه فان

وقال امرئ بن يصف قوساً

خرقاء إلا أنها صناع

وقال آخر في الخيل [٢]

منها الدجوجي ومنها الأثمك كالليل إلا أنها تحرك

— — — — —

﴿ الفصل الثامن والعشرون من الباب التاسع ﴾

في المذهب الكندي

جعل عبد الله بن المعتز الباب الخامس من الديدع . وقال ما أعلم أني وجدت شيئاً منه

[١] — قال العلامة نجم الدين الطوق في هذا الفصل من كتابه الشعار على مختار الاشعار الذي انحصر فيه كتاب الصناعات هذا .. بعد ان تكلم على الاستثناء في الصناعة العربية .. الاستثناء في الديدع ضربان .. أحدهما (هو الضرب الثاني من تنوع المؤلف) بعيد مخالفة ما قبله تخصيصاً للكلام وتحصيناً له من ورود شيء على عمومته .. كقوله من وجل (قلت فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) .. والضرب الثاني (هو الأول من ضرب المؤلف) بعيد تقرير ما قبله وتأكيده على تقدير لو كان في مضمون الجملة السابقة ما يستلزم لكان هذا البيت لكن لا فلا .. انتهى باختصار

[٢] — الأثمك — اللون الذي يخالط غيره سواد

في القرء آن . وهو ينسب الى التكلف ففسبه الى التكلف وجمعه من البدع [١] .. ومن
امثلة هذا الباب .. قول امرئ القيس لرجل .. اني لم اضر وجهي عن الطلب اليك . قصر
نفسك عن ردي . فضمني من كرمك . بحيث وضعت نفسي من رجائك .. وقول ابي الدرداء ..
اخوف ما اخاف ان يقال لي عملت ثا عملت .. وقول طساهر بن الحسين للمأمون ..
يا امير المؤمنين بحفظ على من قبلك . فالا استعين على حفظه الا بك .. وقال بعض
الاوائل : لولا ان قولي لا اعلم لاني اعلم لقات لا اعلم .. وقال آخر .. لولا العمل لم يطلب
العلم . ولولا العلم لم يكن عمل . ولان ادع الحق جهلا به . احب الى ان ادعه زهدا
فيه .. وانشد عبدالله .. قول الفرزدق

لكل امرئ نفسا نفس كريمة وأخرى يعاصيها الهوى فيطيعها
ونفسك من نفسك تشفع للندى اذا قل من أحرارهن شفيعها
وانشد ابراهيم بن المهدي [يعتذر للمأمون]

البري منك وطالعذر عندك لي فما فعلت فلم تعدل ولم تلم
وقام علمك بي فاحج عندك لي مقام شاهد عدل غير منهم
وانشد

ان هذا بري ولا رأي لا أحق اني أعدء انسانا
ذاك بالغل عندك وهو عندي كالذي لم يكن وان كان كانا
ومثله

أما تحسن من يحسن أن يفضب أن يرضأ
أما يرضى بأن صرت على الارض له أو شأ

[١] — قالوا في ترجمته — هو ايراد حجة المطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان تكون
المقدمات بعد تعليلها مسبوقة بالمطلوب .. وعلى ذلك لم يستشهد على المذهب الكلامي بأعظم من
شواهد القرآن .. وأوضح الأدلة في شواهد هذا النوع قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)
قالوا في تقرير ذلك ونظام الدليل ان يقول فكنتهما لم تحسدا فليس فيها آلهة فبراهنه .. واعلم ان
هذا النوع نذيت تسميته الى الجامعة .. وقالوا ان قبل ابن المعتز لا اعلم ذلك في القرآن ليس عدم
علمه مانعا علم غيره وفوق كل ذي علم عليم

الفصل التاسع والعشرون من الباب التاسع

في التفسير

وهو ان يتوازن الصراغان والجزءان وتبادل اقسامهما مع قياس كل واحد منهما
بنفسه واستغنائه عن صاحبه .. فتأله من النثر .. قول بعضهم .. من عتب على الزمان
طالت ممتيته . ومن رضى عن الزمان طسايت معيشته .. وقول الآخر .. الجود خير
من البخل . والمنع خير من المطلق .. وقول الآخر .. رأس المداواة . ثروة المعازاة :
فالجزءان من هذه الفصول متوازنان الاقساط والابنية .. وقد اوردت من هذا النوع
في باب الازدواج ما فيه كفاية .. واما مثاله من المظوم .. فكقول اوس بن حجر

فتجددكم عيسى الينا وعاصم وزرقنا بكر اليكم وتغلب

وقول ذي الرمة

استحدثت الركب عن اتباعهم خيراً أم راجع القاب من أطرايه ضرب

وقول الآخر

فأما الذي ينحصرهم فكثير وأما الذي يفرجهم فقليل

وقول الآخر

فكانها فيه نهار ساطع وكأنه ليل عابها مظلم

ومن شعر المحدثين .. قول البحري

شوقى اليك خفيض منه الادمع وجوى اليك تضيق عنه الاضلع

وقول ابي تمام

بمصدر من حنه ومضوب ويجمع من نغسه ومفرق

وقوله

تصدع شمل القلب من كل وجهة وتشعب باليت من كل مشعب

بمختل سابغ من الطرف الكحل ومقبل صاف من الثغر الثلث

وقوله

أحاولت ارشادي فعقلي مُرشدي أو استمت تأديري فذهري مؤدي
وقول البحري

قف مسعداً فيهن أن كنت عاذراً وسر مبعداً عنهن أن كنت عاذلاً
وقال

ومذهب حب لم يجد عنه مذهباً وشغل بئ لم يجد عنه شاغلاً
وقال

طليعتهم أن وجه الجيس غارياً وساقهم أن وجه الجيس قافلاً
وقال

إذا سود في الشك كان كواكباً وإن سار فيه الحطب كان حباتاً
لا ذكرته بالريح ما كان ناسياً وعلمته بالسيف ما كان جاهلاً
فمن كان منهم ساكناً كنت ناطقاً ومن كان منهم قابلاً كنت قاعلاً
وقال

فلا تجرين الدمع أن لم تجريه ولا تعرفن الوجد أن لم تعرفي
وقال في جيش

يسود منه الأفق أن لم يمسده ونموت منه الشمس أن لم تكسف
وقلت

وعلى الربي خلل وشاهن الحبا قسهم ومغيب ومغوف
والبرق يلمع مثل سيف ينتضي والبل يجري مثل أفق تزحف
والفطر يهي وهو أبيض فاصع وبصر سبلا وهو أغبر أكلف

الفصل الثلاثون من الباب التاسع

في المجاورة

المجاورة تردد لفظتين في اليت ووقوع كل واحدة منهما بجانب الأخرى أو قريباً منها من غير أن تكون أحدهما لغواً لا يحتاج إليها .. وذلك كقول علقمة

ومطمع الغنم يوم الغنم مَطْمَعُهُ أنى تَوَجَّهَ واخروم محروم

فقوله — الغنم يوم الغنم — مجاورة — واخروم محروم — مثله .. وقول الآخر

وتشقق منها في الصدور صدورها

وقول اوس بن حجر

[كَأَنَّهُمَا ذُو شُومٍ بَيْنَ مَائِقَةٍ فَالْقَطْعُ طَائِفَةٌ] والمذعور مذعور [١]

وقول أبي تمام

أما أينما كنتم تصون ماءً رباً يستصغر الحديث العظيم عظيمها

وقوله

رددعوا الزمان وهم كَهُولُ جِلَّةٍ وسطوا على أحداثه أحياناً

وقول الآخر

ألفاض شوق على انضاض أخفار

[وقول الآخر]

[إنما يفقر العظيم العظيم]

[وقول أبي تمام]

[وما ضيق انضار البلاد أضافي اليك ولكن مذهبي فيك مذهبي]

وقول أبي السيمس

فأتوك أنقاضاً على أنقاض

[١] — الشوم — العلامات — والقطف طائفة — بالغنم كما في اللسان والتاج وغيرهما موضع ..

وقيل هو موضع ضرب الكوفة .. وأوردوا له شاهداً قول الشاعر

من كان يسأل عنا أين منزلنا فالقطف طائفة منا .. قول قرن

واللهة التي ورد فيها البيت كاملاً منقطع فيها بالفتح فضبطته كما وجدته وقوله — المائقة — هكذا

بالأصل ولم اقف عليه في غيره .. والظوق لم يورد منه في مختصره سوى صيغة ظيهر

(٤٢) — صناعتين —

وقول أبي النجم

تُدني من الجدول مثل الجدول

وقول رؤبة

نرمي الخلائد بحملود مدق

وقول الآخر

فم فاسقى من كروم الرند ورد شحى ماء العنابق في ظل العنابق [١]

وقول آخر .. وقد همت الى جارية يقال لها راج راج

قل لمن تملك القلوب ب وان كان قد ملك

قد شربناك فاشربى وبمشا اليك بك

ومن هذا النوع .. قول الشاعر

قلوبى والمدام ولون توبى قريب من قريب من قريب

وقلت

كان الكاس في يده وفيه عقيق في عقيق في عقيق

وقلت ايضا

دعونا حصة البدر المنير فوا فتنا على خضر نصير

مطرزة الشوارب بالغوالي مضحكة السوالف بالعبير

نرى ماثلت من قد رشيق وما احييت من ردف ونير

الأمسها وقد لبست حررا فأحسها حريرا في حرر

فأنس ثم لهمو ثم زهر سرور في سرور في سرور

وقلت ايضا

ودار الكاس في يد ذي دلال رشيق القصد يعرف بالرشيق

[١] - الرند - الاس .. وتدل هو النود الذي يتجره .. وفي نسخة - الرند - بالياء الموحدة

وفي اخرى - الرند - يدل النود فليجرو

ومنه ايضا .. قول ابى تمام

دأب عيني البكاء والحزن دأبى فارتضى وقبت مابى لى

وقوله ايضا

كان العهد عن غفر لينا وان كان التلاقى عن تلاقى

وقوله

طلبت النفس الكماء فشقت من وراء الجيوب منها الجوىا

وقوله

ايام تلامي فيك غصارة والدهر في وفك غير ملوم

وقال ابن الرومى

مشارك الخط لا محسنة محصل الحمد غير مشرقة

منتك المال لا ثمنه تمنع العرض غير منتهكة

وقول مسلم

انتك المطايا تهتدى بمطية عليها قى كالفصل بونى الفصل



الفصل الحادى والثلاثون من الباب التاسع

فى الاستشهاد والاضمماج

وهذا المجلس كثير فى كلام القدماء والحديثين .. وهو احسن ما يتعامل من اجناس صنعة الشعر .. وبحرارة مجرى التذليل لتوليد المعنى .. وهو ان تأتى بمعنى ثم تؤكد بمعنى آخر يجرى مجرى الاستشهاد على الاول والخبرة على صحة .. قتاله من الدر ما كتب به كافي الكفاة فى فصله .. فلا تخش آخر امرىك بأوله . ولا تجمع من صدره وبجزءه . ولا تجعل خوافى صنعك على قوادمه . فالاناء بلاء القطر فيغم . والصغير يقترن بالصغير فيعظم . والدآء بام ثم يعظم . والجرح يتبين ثم تنفق . والسيف يمن ثم يقطع . والسهم يرد ثم ينفذ .. ومن الاستشهاد .. قول الآخر

أما يَشَقُّ النِّسَاءُ مِنَ الْإِ
قْوَامٍ مِنْ كَانَ عَاشِقًا لِلْعَالِي
وَكَذَلِكَ الرِّمَاحُ أُولُ مَا
يَكْسِرُ مِنْهُنَّ فِي الْحُرُوبِ الْعَوَالِي

وقال أبو تمام

نَهْمٌ مَزَقُوا عَنْهُ سَيَابِ حُلْمِهِ
وَإِذَا أَبُو الْأَشْيَالِ أَخْرَجَ عَانَا

وقال أيضا

عُتِقَتْ وَسِيلَتُهُ وَأَيَّةُ قَبِيْعَةٍ
لِلْمَشْرِقِ الْعُصْبِ مَا لَمْ يَتَّقِ

وقال أيضا

بِأَخَذِ الزَّائِرِينَ قَسْرًا وَلَوْ
غَيْرَ أَنَّ الرَّاغِبَ الْمَسْدُودَ
كَتَفَ دَعَاهُمْ رُبْعُ خَصْبِ
نَسِطًا مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ سَبِيبُ

وقال أيضا

فَاضْتَمَّ قَوَاعِيْمُ الْبَيْتِ قَاتَهُ
وَالسَّهْمُ بِالْوَيْشِ الْإِثْمَانُ وَلَنْ تَرَى
لَا بَازِخَ الْوَادِي يَغِيرُ شِعَابَ
يُنَا بِلَا عَمْدٍ وَلَا أَطْنَابِ

وقال ابن الرومي

وَمُطَابِقٌ بِأَسْنِهِ عَلَى طَبَقِ
مَعَامِلًا كُلِّ سَفَلَةٍ سَفَلَتْ
قَاتَ لَهُ لَمْ هَوَاكَ فِي سَقْلِ الْأَ
أَفْرَقَهُ وَافْتَقَتْ طَاعَتُهُمَا
قَالَ وَجَدْتُ الْكُمُوبَ مِنْ
وَأَسْتُ الْفَتَى سَفَلَةٌ فَعَلَتْهَا
بَنَى لَهَا حَرِيَّةٌ يُشَقُّ لَهَا
وَلَا بَرَى عَلَيْهِ يُعَامِلُهَا
نَاسٍ وَشَرَّ الْأُمُورِ سَاقِلُهَا
أَمْ عَصِيَّةٌ قَسَلَتْ غَرَامُهَا
قَسْبُ الْمَكْرِ مَحْتَارُهَا مَا سَاقِلُهَا
وَوَكْرُهَا سَفَلَةٌ بِتَاكَلُهَا

وقول بشار

فَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً
فَإِنَّ الْخُشَوَانِي قِسْوَةٌ لِلْقَوَادِمِ

وقول الفردق

نصرتهم مني وذكركم بن وائل
وما كذب قولاً ظلمهم ينصرون
قوارس نائبي ويحتفرونها
وقد علا القطر الانا فيهم

وقال ابو تمام

غدا الشيب محتطاً بفودي خصة
طريق الردي منها الى النفس مهج
هو الزور يحسني والمعاشر تفتوى
وذو الالف يقلى والجديد يرفع
له منظر في العين ابيض ناصع
ولكنه في القلب اسود انسفع
ونحن نرجيه على السخط والرضى
وانف الفنى من وجهه وهو اجندع

وقال

لى حرمة والت سجالكم
والماء ذرق جامه للاول

وقال آخر

أعلق باخر من كلفت بحبه
لاخير فى حب الحبيب الا اول
اتسكت فى ان النبي عمداً
خير البرية وهو آخر مرسل

وقال ابو تمام .. فى خلاف ذلك

نقل فواءك حيث شئت من الهوى
ما الحب الا للحبيب الا اول
كم منزل فى الارض بالفسه الفتى
وحينه ابدأ الا اول منزل

وقال ديك الجن ه فى المعنى الا اول

اشرب على وجه الحبيب المقبل
وعلى الفم المنبتع المقبل
شرباً يذكر كل حبيب آخر
غصير ويئسى كل حبيب اول
نقل فواءك حيث شئت فان ترى
كهوى جديد او كوصل مقبل
ما ان احن الى خراب مقفر
درست معانه كان لم يؤهل
مقنى لمزلى الذى استحدثه
اما الذى ولى فليس بمزلى

وقال العلوي الأصماني *

دَعُ حَبَّ أَوَّلٍ مِنْ كَلَفَتْ بِحِبِّهِ مَا الْحَبَّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْآخِرِ
مَا قَدْ تَوَلَّى لِأَرْتَجَاعٍ لَطِيفِهِ هَلْ غَرِبَ الْبُذَاتُ مِثْلَ الْحَاضِرِ
إِنَّ الْمَشِيبَ وَقَدْ وَفَى بِعَقَابِهِ أَوْفَى لَدَى مِنَ الشَّبَابِ الْغَادِرِ
دُنْيَاكَ يَوْمَكَ دُونَ أَمْسِكَ فَاعْتَبِرْ مَا السَّالِفَ الْمَقْقُودَ مِثْلَ الْغَائِرِ

وقال آخر .. في خلاف القولين

قَلْبِي رَهْبِيْنُ بِالْمُهْوَى الْمُتَقَبِّلِ قُلُوبِي لِي فِي الْحَبِّ إِنْ لَمْ أَعْدِلِ
أَنَا مِثْلِي بِلَيْثِيْنٍ مِنَ الْمُهْوَى شَوْقِي إِلَى الثَّانِي وَذَكَرِ الْأَوَّلِ
فَهُمَا حَيَاتِي كَالْعَطَامِ الْمَشْتَمِ لَا يَدَّ مِنْهُ وَكَالْشِرَابِ السَّلْسَلِ
قُسِمَ الْفَوَادُ لِحُرْمَةٍ وَلِلذَمِّ فِي الْحَبِّ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ مُسْتَقْبَلِ
أَنِّي لَا أَحْفَظُ عَهْدَ أَوَّلٍ مِنْزَلِ أَبَدًا وَأَأَلَفَ طَيْبِ آخِرٍ مَنْزَلِ

وقال آخر في خلاف الجميع

الْحَبُّ لِلْمَحْبُوبِ سَاعَةً حُبِّهِ مَا الْحَبِّ فِيهِ لِآخِرٍ وَلَا أَوَّلِ

وقلت

كَانَ لِي رُكْنٌ شَدِيدٌ وَقَعْتُ فِيهِ الزَّلَازِلُ
ذَعْرُ عَنْهُ نَوْبُ الدَّمِ وَكَرَّاتُ التَّوَارِلِ
مَا بَقَاءُ الْحَجَرِ الصَّامِ عَلَى وَقْعِ الْمَعَاوِلِ

وتدخل أكثر هذه الأمثلة في التشبيه أيضا

الفصل الثاني والثلاثون من الباب التاسع

في التعطف

والتعطف ان تذكر اللفظ ثم تكرر المعنى مختلف .. قلوا واول من ابتدأه امرئ القيس .. في قوله

ألا انتى بال على جل بال يسوق بنا بال ويتبعنا بال

وليس هذا من التعطف على الأهل الذى اصلوه .. وذلك ان الالفاظ المكررة في هذا البيت على معنى واحد يجمعها معنى اليل فلا اختلاف بينها .. وانما سار كل واحد منها صفة شئ فاختلفت لهذه الجهة لا من جهة اختلافها في معانيها .. وكذلك قول الآخر

عود على عود على عود خلق [١]

وانما التعطف على اصلهم .. كقول الشاعر

كادت تساقطنى والرحل ان تعطف حمامة قدعت ساقا على ساق

اى دعت حمامة وهو ذكر القمارى ويسمى الساق — عدهم على ساق شجرة .. وقول الآخر

واقطع الهوجل مستأنا بهوجل عيرانة عتريس [٢]

— فالهوجل — الاول الارض البعيدة الأطراف — والهوجل — الثانى الناقة المطيعة الخلق .. وما يدخل في التعطف .. ما انشدنا ابو احمد .. قال انشدنا ابو عبد الله المصعب .. قال انشدنا ابو العباس تعلب

[١] — العود — الاول رجل .. والثاني رجل .. والثالث طريق .. كذا وجدته في هامش نسخة

[٢] — العيرانة — من الابل الناجية في نشاط شبت بالير في سرعتها ونشاطها .. وقيل هي الناقة المولدة تشبها لها بغير الوحش والالف والاول وانما .. قلت وانشد في القد — عيرانة — بالذال المهملة .. وذر ابن سيده قال العيرانة طول ما يكون من الغل .. وفي الامعاء (بهوجل مستأنس عتريس) — والعتريس — الناقة المولدة الوثيقة الشديدة الكثيرة النعم

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَ شَجَوْنِكَ بِالْحَالِ وَعَيْشَ لَيْلٍ كَانَ فِي الزَّمَنِ الْحَالِ

— الحال — موضع — والحالي — من الخلو [١]

لَيْلِي زَيْمَانُ الشَّبَابِ مَسْكُطٌ عَلَى بَهْمِيَانِ الْأَمَارَةِ وَالْحَالِ

يعني انه يعصى أمر من يلى أمره وأمر من ينصحه ليصلح حاله وهو من قولهم فلان حال مال إذا كان يقوم به ويصلحه [٢]

وَإِذَا أَخَذْتُ لِلْقَوَى أَخِي الْعَيَّ وَالْمَرْجَ الذِّيَالِ وَالْقَهْوِ وَالْحَالِ

— الحال — هاهنا من الحلاء وهو الكبر

إِذَا سَكَنْتُ وَلَمَّا رَمَيْتُ رِبَاعَهَا كَا رِثْمِ الْمَيْتَةِ ذُو الرِّبَةِ الْحَالِ [٣]

— الحال — الذي لا اهل له

وَيَقْتَضِي دَفِي ظَمِي رَحِيمٌ دَلَالَهُ كَا اقْتَادَ مُهْرَ آحِينَ بِآلَفِهِ الْحَالِ [٤]

— الحال — الذي يقطع الحلاء وهو النبات الرطب

لَيْلِي سَلَمَى تَسْتَيْلِكَ بِدَلَّهَا وَبِالنَّظَرِ الْفَتَانَ وَالْجِيدَ وَالْحَالِ

[— الحال — الذي يرسم على الخد شبه الشامة]

وَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي وَإِنْ مِلْتُ لِلْعَيَا إِذَا اتَّقَوْمْ كَعَوَا نَسْتُ بِالرَّعْشِ الْحَالِ

— الحال — الذي لا اصحاب معه يعاونونه

وَلَا أُرِيدُ إِلَّا الرُّؤْيَا حَسَلَةً إِذَا ضَنَّ يَعْصُ الْقَوْمَ بِالْمُصِيبِ وَالْحَالِ

— الحال — ضرب من العرود

وَإِنْ أَنَا ابْصُرْتُ الْخَوَلَّ بِيَدِهِ تَكَبَّهَتْ وَأَشْتَمَتْ خَالًا إِلَى خَالِ

[١] — قوله من الخلو — هكذا في الأصل .. والله من الخلو .. وفي اللسان (وعيش زمان

كان في العصر الحالي) الماضي أي الزمن الماضي .. وكذا في غير اللسان

[٢] — الذي في اللسان وقوله — الحال — في هذا البيت القراء .. وزاد البلوي الذي يعقد

اللائيم .. وقال يفهم لا يقال له حال حتى يكون أبيض .. ولعل في عبارة الصنف سقط لأن

عجز العبارة يدل على انه يفسر كلاما غير الذي اخذ بفسره ابتدأه فتأمل

[٣] — الذي في اللسان — والنزل المريح ذي القهر والحال) .. وحسبنا انشدنا الهادي

— الريح — الكثير الراح والنداء — والذبال — الطويل الذيل

[٤] — الرثم — من رثمت الناقة ولدها إذا عطفت عليه ولزمته — واليتاء — الارض الميتة — والريبة —

الحنى والقنور والضنف .. وجاء في نسخة — الريبة — وكذا رواه البلوي

— الخال — السحاب الخجلة للمطر

فخالق بخالق كل خير مهذب والاقتصاره وخال اذا خال [١]

— الخلاء — قطع الخلف [يقال خال من فلان ونخل منه أى فارقه] .. وقال الزبقة

قلت بنو عامر خنوا بنى السد

ففى حلف الساجدة والسدى اذا اختلف عيسى وعبدان بالخال

— الخال — موضع : ومثله

باطيب لعمه ايام لنا سلفت وحسن لذة ايام العبي عودى

ايام اسحب ذبى فى بطائها اذا ترنم صوت الناي والعود

وفهوة من سلاف اسمر صافى كالمسك والخبر الهندى والعود

تسل عفتك فى عين وفى لطف اذا جرت منك مجرى الماء فى العود

ومن هذا النوع .. قول ابى تمام

[السيف اميدى النبأ من الكتب] وحده الحيد بن الجند والاعجب

ولم اجد منه شيئاً فى القرآن الا قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة بقسم المجرمون ما لبثوا غير

ساعة) والله اعلم

— — — — —

— الفصل الثالث والثلاثون من الباب التاسع —

فى المقامات

وهو ان يضمن الكلام معنيين معنى موضح به ومعنى كالتشابه .. وذلك مثل قول الله تعالى (ومنهم من يستمعون اليك افأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افأنت تبصر) والمعنى انصرح فى هذا الكلام

[١] — لغة — كل خرق مهذب .. واخرى كل قرن وكلاهما بمعنى الشجاع .. واتسعه فى اللسان

فخالف بخلق كل خرق مهذب والا فخالق فقال اذا خال

قلت ولقد قصيت هذه الايات والخلاف وداتها وما فيها من كرامة سميتها (وصف الخال من معاني الخال) واستطعت ادراجها هنا فاجدها ان شاء الله فى كتاب الصباغين من اعلام رجال المذاهب واهل النوازل

(٤٣) — صاعين —

انه لا يقدر ان يهدي من عصى عن الآيات . وصم عن الكلم البينات .. يعنى انه صرف قلبه عنها فلم ينتفع بسماعها ورؤيتها .. والمعنى المشار اليه انه فصل السمع عن البصر لانه جعل مع الصمم فقدان العقل ومع العمى فقدان النظر فقط .. ومن اثر الكتاب ما كتب به الحسن بن وهب .. وكتبت اليك وشطر قلبى عندك . والشطر الاخر غير خلو من تذكرك . والثاء على عهدك . فأعطاك الله بركة وجهك . وزاد فى علو قدرك والمنة عندك وعندنا فيك .. فقول — بركة وجهك — فيه معيان .. احدها انه دلاله بالبركة .. والاخر انه جعل وجهه ذا بركة عظيمة ولعلها عدل اليها فى الدعاء عن غيرها من بركات المطر وغيره .. ومثله قول ابى العناء .. مثالك حاجة فرددت بأفصح من وجهك .. فتضمن هذا اللفظ قبح وجهه وقبح رده .. ومن المعلوم .. قول الاختلط

قوم اذا استبح الاضياف كلهم قالوا لا ثمهم يولى على النار

فأخبر عن اطفاء النار فدل به على بخايمهم وأشار الى مهايمهم ومهاينة امهم عندهم .. وقول ابى تمام

يُخْرِجُ من جسمك السقام كما أخرج ذم الفعال من عنقك

يسمع سحاً عليك حتى يرى خلقت فيها أصح من خلقت

فدلاله بالصحة واخبر بصحة خلقه .. فهما معنيان فى كلام واحد .. وقال جحظة

دعوت فأقبلت ركضاً إلى لك وغالفت من كنت فى دعوة

واسرعت نحوك لما امرت ت كائن نوالك فى سرعة

وقال ابن الرومى

بنفس أبت الآيات عقودها بنى فاقده والخلال حقدورها

الائلكم النفس التى تم فضلها فاستريد الله غير خلودها

فذكر تمام فضلها واراد خلودها .. ومن ذلك .. قول الآخر [١]

نبيت من الاعمار مالمو حوىته لهنأت الدنيا بأنك خلقت

وكتب بعضهم .. فإن رأيت صلتى بكتابك العادل عدى رؤية كل حبيب - وارك . ونصبت

من حوائجك ما أسر بقضائه فعات ان شام الله .. فقله — حواك — مضاعفة ..

ومن هذا الباب نوع آخر .. وهو ان تورد الاسم الواحد على وجهين وانضم
معين كل واحد منهما معنى .. كقول بعضهم

افدى الذى زانى والسيف يخفره ولخط يحلته أمضى من مضاره
فما خلت نجادى فى العناقله حتى ليست نجاداً من ذوابه

فجعل فى السيف معين احدهما ان يخفره والاخر ان خطه أمضى من مضاره .. وضرب
منه آخر .. قول ابن الرومى

بجهد كجهد السيف والسيف متعزى وحلم كحلم السيف والسيف مقعد
وضرب منه .. قول مسلم

وخال كخال البدر فى وجه مثله لغنا الملى فيه فصاحجرنا البذل



الفصل الرابع والثلاثون من الباب التاسع

فى النظرية

وهو ان يقع فى أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية فى الوزن فيكون فيها كائناً
فى الثوب .. وهذا النوع قليل فى الشعر واحسن منها فيه .. قول احمد ابن ابي طاهر

اذا ابو قاسم جادث لنا يده لم تحمد الا جودان البحر والنظر
وان اضأنت لنا الوار غربه تضائل الانور ان الشمس والقمر
وان مضى ربه أو حسد عزمته تأخر الماضيان السيف والقدر
من لم يكن حذراً من حد صوته لم يد ما المزعجان الخوف والحذر

فالنظرية فى قوله — الاجودان . والانوران . والماضيان . والمزعجان — ونحوه .. قول
ابى تمام

اعوام وصل كاد ينسى طولها ذكر النوى • فكانها أيام
ثم انبرت أيام حجر أردفت نبوى اى • فكانها أعوام
ثم انقضت تلك السنين واهلها فكانهم • وكأنها أحلام
وقلت في مرتبة

اصبحت اوجه القبور وضاء وضعت ظلمة • القبور ضياء
يوم اضحى طريدة للعنايا ففقدنا به • الغنى والفناء
يوم غسل الرى يضم الرىا فعدنا له • السنا والمنا
يوم غلت به بوادر شؤم فردينا به • الرى والثرأ
يوم ألقى الردى عليه جراحا فحرمنا منه • الجدا والجدا
يوم أنوت به هناء الموالى فلبسنا به • البلى والبلاء

ومن ذلك .. قول زباد الاحم

ومنى بوامر نفسه مستحيا فى أن يحوده ندى الرجاء • يقل جد
أو أن يعسوده بنفحة نائل بعد الكرامة والحياء • يقل عد
أو فى الزيادة بعد جزل عطية للمستريد من العفشاء • يقل زد

الفصل الخامس والثلاثون من الباب التاسع

فى التطف

وهو ان تتلف للمعنى الحسن حتى تهجنه والمعنى الهجين حتى تحسنه .. وقد ذكرت
طرقه فى اول الكتاب الا انى لم اسم هناك بهذا الاسم فبشر به ويكون لها براسه
كالخوانه من ابواب الصنعة .. فى ذلك ان يحى بن خالد البرمكى .. قال لعبد الملك بن صالح
انت حقود .. فقال ان كان الحقود عندك بقا الخير والشر .. فانهما عندى لباقيان .. فقال
يحى ما رأيت احدا احتج للحقد حتى حسنه غيرك .. وقد مر هذا الفصل فى اول الكتاب ..

ورأى الحسن على رجل طليسان صوف .. فقال له ايمعيتك طليسانك هذا .. قال نعم ..
قال انه كان على شاة قبلك .. فهبطه من وجه قريب .. واخبرنا ابو احمد .. قال اخبرنا
الصولي قال حدثنا محمد بن القاسم ابو العيلاء .. قال لما دخلت على المتوكل دعوت له وكلته
فاستحسن كلامي .. وقال لي يا محمد بلغني ان فيك شرا .. قلت يا أمير المؤمنين ان يكن الشرا
ذكر المحسن باحسانه . والمسيئ باسائه .. فقد زكى الله عز وجل وذم .. فقال في الفريكة
(نعم العبد انه أوتاب) وقال في الذم (هاتر مشاء يلجج مناع للخير معتد اثم عتل بعد
ذلك زاتم) قدمه الله تعالى حتى قدفه .. وقد قال الشاعر

إذا أنا بالمعروف لم اتن دائما ولم أستم الحسن اللهم المذتما
فقيم عرفتي الخير والشر باسمه وثنى لي الله المسامح والفا

وفي الخبر بعض طول .. وكان عبدة بن امية وسم دوايه .. عذة .. فلما حازها الحجاج
جعل الى جانبته - لفرار .. وقبل العباد ان السودان اسجن .. فقال نعم للبيون .. وقال
رجل لرجل كان يراه فيقبضه فاسمك .. فقال سعد .. قال على الاعداء .. وسمعت والذي
رحمه الله .. يقول لعن الله الصبر فان مضرت عاجلة . ومنفعة آجلة . يتمجل به الم القلب .
بأعمال المنفعة في العاقبة . ولعلها تقولك اعراض بمرض فكنت قد تمججتم من غير ان
ان يصل اليك نفع .. وما سمعت هذا المعنى من غيره فظننته بعد ذلك .. فقلت

الصبر عن تحبة مسير ونفع من لام في الهوى ضرر
من كان دون المرام مضطرا فليس دون المرام مضطرا
منفعة الصبر غير عاجلة وريسا حال دونها الفير
فقم بنا نلتص ما دبرنا اقام أولم يقيم بنا القدر
ان لنا أنفسا سودا انما نحن الزمان أو يذر
وايق من القيش تما كسره ان عدل الناس فيه او عذروا

ومن الشظوم .. قولى الخطبة في قوم كانوا يلغون بأنفس الناقة فيأفون .. فقال فيهم
قوم هم الانث والاذناب غيرهم ومن يسوى بأنفس الناقة الذنبا

فكانوا بعد ذلك يبيجون بهذا البيت .. ومدح ابن الرومي البخل وعذرا البخيل .. فقال

لا تلم المرء على بخله وثمة يصاح على بدله
لا عجب بالبخل من ذي حصى يكرم ما يكرم من أجله

وعذر أبو العتاهية البخل في منعه منه .. بقوله

جَزَى البَخِيلُ عَلَى مَاطِلَةٍ عَنِ حُفْنَةٍ عَلَى ظَهْرِي
اعني فَاكْرَمَ عَنِ نَدَاءِ يَدِي فَعَلَتْ وَتَرَاهُ قَدْرِي
وَرَزَقَتْ مِنْ جَدِّ وَاهٍ عَارِقَةٍ أَرَأَيْتَ بِضَيْقِ بَشْكِرِهِ صَدْرِي
وَهَفَرَتْ مِنْهُ بِخَيْرِ مَكْرَمَةٍ مِنْ بَخْلِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
مَافَتَنِي خَيْرَ امْرَأٍ وَصَعَتْ عَنِ يَدَاهُ مَوْوَنَةُ الشُّكْرِ

وقال ابن الرومي .. بعذر انسانا في المنع

أَحْمَدُ حَمْرِي الْيَدِيكَ الَّتِي تُفَقِّتُ عَنِ الْكَوَاهِلِ حَتَّى أَذْهَابَاكَ
وَمَا مَلَأْتَ الْعَطَايَا فَاسْتَرْحَتْ إِلَى أَغْبَاهِمُ بَلْ هُمْ مَلَوْا عَطَايَاكَ
وَمَاتَتْهُمْ عَنِ الْمَرْغَى وَخَامَتْهُ لَكِنَّهُ اسْتَقَى الرَّاعِيْنَ مَرْعَاكَ
تَدَبَّرَ النَّاسُ مَا دَبَّرْتَهُ فَإِذَا عَلَيْهِمْ لِأَعْلَى الْأَمْوَالِ بَقِيَاكَ
أَمَكْتُ سَيْدِكَ أَضْرَاءَ لَوْعَتِهِمْ وَمَا بَخَلْتُ وَلَا أَمَسَكْتُ أَمَّاكَ

وكان تم الورد بضره فكان يذمه ويمدح الترجس .. واحتمل في تشبيهه .. حتى هيى فيه
امرء وطمس حسنه وهو .. قوله

[وَقَالَتْ لَمْ يَهْوَتْ الْوَرْدُ مُتَمَدِّدًا فَعَلَتْ مِنْ بَعْضِهِ عُنْدِي وَمِنْ عَيْطِهِ]
كَأَنَّهُ مُرْمٍ يَفْلَحُ حَبِيبٌ يَخْرُجُهُ عِنْدَ الرِّيَّاتِ وَبِأَقْيِ الرُّوْتِ فِي وَسْطِهِ

[ومثله قول يزيد الملهي هـ]

[أَلَا مَبْلَغُ عَنِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدًا مَقَالًا لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْقَوْلِ بَارِعٌ]
[لَنَا حَاجَةٌ أَنْ أَمَكَّتْكَ قَضِيَّتُنَا وَأَنْ هِيَ لَمْ تَمَكَّنْ فَعَذْرُكَ وَاسِعٌ]

وقال ابن الرومي ايضا

واني الذو حُفِّ كاذب اذا اضطررت في الامر ضيق
ومافي اليقين على مدفع يدافع بالله مالا يطيق

وقد فرغنا من شرح ابواب الديق ونبيين وجوهرها وايضاح طرقها .. والزيادة التي زدنا فيها ستة فصول وابرزناها في قوالها من الالفاظ من غير الخلل ولا اضرار .. واذا اردت ان تعرف فضائلها على ما عمل في منهاها قبلها .. فمثل بينها وبينه فالتك تقضى اعلا عليه .. ولا تنصرف بالاستحسان عنها اليه .. ان شاء الله ..

وقد عرض لي بعد نظم هذا الانواع .. نوع آخر لم يذكره احد وسميته المشتق [١] .. وهو على وجهين .. فوجه منهما ان يشتق اللفظ من اللفظ .. والاخر ان يشتق المعنى من اللفظ .. فاشتقاق اللفظ من اللفظ .. هو مثل قول الشاعر في رجل يقال له يخاف وكيف ينحج من نصف اسمه لها

وقلت [في الياس] [٢]

في الياس اذا اوطيت ساحتها خوف وحيف وأقلال وأفلاس
وكيف يطمع في أمن وفي دعة من حل في بلد نصف اسمه ياس

واشتقاق المعنى من اللفظ .. مثل قول أبي العاتية

حلفت طية موسى باسمه ويهاون اذا ما قلبا

وقال ابن دريد

لو أوحى النحو الى قفطويه ما كان هذا النحو بقرا عليه
احرقه الله بنصف اسمه وخير الباقى صراحا عليه



[١] - مائة - ذكر ابن حمير في خروجه عند كلامه على الاشتقاق ما ذكره .. الاشتقاق استخرج الالهام ابو حلال السكري وذكره في آخر انواع الديق من كتابه المروفي بالضعفين وعمره بأن قال هو ان يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى في غرض يقصده من مدح او عيب او غيره .. كقول ابن دريد في قفطويه (والله) .. فالتك وهذا مما يتعجب منه فان الفصل بجملته امامك وليس فيه مما حكا - وي اراده بيت ابن دريد فتأمل

[٢] - مائة - الياسيان

﴿ الباب العاشر ﴾

في ذكر ببادئ الكلام في العالم والقرول في منس الخرج والفصل في اصول وما يجري
بحري ذلك (نزهة فصول)

﴿ الفصل الاول من الباب العاشر ﴾

في ذكر ببادئ

قال بعض الكتاب .. احسنوا معاشر الكتاب الابتدآت فانهم دلائل البيان .. وقالوا
يشيئ للشاعر ان يحترز في اشعاره .. ومفتح اقواله .. مما يشطو عنه ويستجلى من الكلام
والخطابة والكلام وصف اقتفار الديار واشذيت الألف والي الشباب ودم الزمان .. لاسيا
في القصائد التي تتضمن المدايح والتهاني .. ويستعمل ذلك في المراتي ووصف الخطوب
الخاتمة .. فان الكلام اذا كان مؤسسا على هذا المثال تطير منه سامعه .. وان كان يعلم ان الشاعر
انما يخاطب نفسه دون الممدوح .. مثل ابتدآء ذي الرمة

ما بال عينك منها الماء ينكب [كانه من كفى مفرقة سرب] (١)

وقد اسكر الفضل بن يحيى البرمكي على ابي نواس .. ابتدآءه

أربع إلى ان الخشوع ليأدى عليك وانى لم أخلك وداوى

قال فلما انتهى الى .. قوله

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم نبي يرمك من راضعين وغاد

وسمعه استحكم تطيره .. وقيل انه لم يفيض اسبوع حتى نكبوا .. ومثله ما اخبرنا به ابو احمد
.. قال حدثنا الصولي .. قال حدثنا محمد بن العباس البزدي .. قال حدثني عمي عن اخيه
ابي محمد .. قال لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالبيضان الذي كان للعباسية .. جلس فيه
وجمع الناس من أهله واصحابه .. وامران يلبس الناس كلهم الديبايح وجعل سريره في الإيوان

(١) - قال في الجهرة - الكى - جمع كاية - والمفرقة - الموزنة - والسرب -

الجارى .. قلت والخاطب بهذا البيت عبدالله بن حيوان وكان بينه ودمش هي تدعى ابا فتوح
انه مرض به .. فقال له ماسواك من هذا بين القاعة وأمر بانجراجه

المنقوش بالفاسقيا الذي كان في صدره صورة العنقاء فجلس على سرير مرصع بأنواع
الجواهر وجعل على رأسه التاج الذي فيه الدرة القيمة وفي الأيوان أسيرة آبنوس عن
يمينه وعن يساره من عند السرير الذي عليه المنصم إلى باب الأيوان .. فكلما دخل رجل رتبته
هو بنفسه في الموضع الذي يراه فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم .. فاستأذنه اسحاق
ابن إبراهيم في التشييد فأذن له .. فأنشده شعراً ما سمع الناس أحسن منه في صفته وصفة
المجلس .. إلا أن أوله تشييب بالديار القديمة وبقية آثارها .. فكان أول بيت منها

يا دار غيرك البلى فحنك باليث شعري ما الذي أبلاك

فتطير المنصم منها وتفاخر الناس ومحجوا كيف ذهب على اسحاق مع فهمه وعلمه وطول
خدمته للملوك .. قال فأتينا يوماً هذا وانصرفنا فما عاد منا اثنان إلى ذلك المجلس وخرج
المنصم إلى سزم من رأى وخرّب القصر .. وأنشد البحري أبو سعيد قصيدة أولها

لك الويل من ليل تطاول آخره ووشك نوى حتى ترم أباصره

فقال أبو سعيد .. بل الويل والحرب لك .. فقبره وجمعه .. له الويل — وهو روى أيضاً ..
وأنشد أبو حكيمة * أبادلف

الأذهب الأمير الذي كنت تعرف

فقال أبادلف .. أمك تعرفت ذلك .. وأنشد أبو مقاتل * الداعي

لا تقل بشري ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجاني

فاوجه الداعي ضرباً .. ثم قال علا قلت — إن تقل بشري فعندي بشريان — فإن أراد
أن يذكر داراً فليذكرها كما ذكرها الحرابي *

إلا يا دار دار لك الحبور وساعدك الفصارة والسرور

وكما قال الشجع

قصر عليه تحية وسلام نشرت عليه جمالها الأيام

وقالوا أحسن ابتداءات الجاهلية .. قول الثانية

كلني لهم يا أمية ناصب وليل أفايه بضيء الكواكب

واحسن مرتبة جاهلية ابتداء .. قول اوس بن حجر

أبتها النفس اجلي جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا

قالوا واحسن مرتبة اسلامية ابتداء .. قول ابي تمام

أصم بك النامي وان كان أسما واصبح معنى الجود بعدك بالقعا

وقول الآخر

اني قى الجود الى الجود ما مثل من انى بوجود

اني قى من الترى بعد بقية الماء من العسود

وقد بكى امرؤ القيس واسنكى . ووقف واستوقف . وذكر الحبيب والمنزل . ونصف بيت .. وهو قوله

قلنا بك من ذكرى حبيب ومنزل

فهو من اجود الابتداآت .. ومن احكم ابتداآت العرب .. قول السموأل

اذا المرء لم يدلس من القوم ضراة فكل دأمر يرتديه جيل

وان هو لم يحمل على النفس ضيها فليس الى حسن التآسيل

وقال بعضهم احكم ابتداآتهم .. قول ليد

الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لاحالة زائل

وبعضهم يجعل ابتداء هذه القصيدة

الانسان المرء ماذا يحاول انحب فيقضى أم ضلال وباطل

ومن جياذ ابتداآت [اهل] الجاهلية قول .. اوس بن حجر

ولقد ابث بلية كلبالى

ومنها .. قول التابنة

دعاك الهوى واستجهلتك المنازل وكيف نصاي المرء والشيب شامل

ونحوه .. قول امية

يا نفس مالك بعد الله من واق وما على حدّك ان الدهر من راق

وقالوا .. وكان عبد الحميد الكاتب لا يتدبّر — بلولا — ولا — ان رأيت — وقد جعل
الناس .. قول ابي تمام

يا بعد غاية دمع العين ان يعدوا هي الصباة طول الدهر والسهد
من جياذ الابتداآت .. وقوله

سعدت غربة النوى بسعاد فهي طوع الاتهام والانجاد

وسئل بعضهم عن احذق الشعرآ .. فقال من يتفقد الاستعداد والمقطع .. ولما نظر ابو
العميل في قصيدة ابي تمام

من عوادى يوسف وصواحبه فمزماً قدماً ادرك النار طاله

فاستدّذل ابتدائها وأسقط القصيدة كلها .. حتى صار اليه ابو تمام .. ووقفه على موضع
الاحسان منها فراجع عبدالله بن طاهر .. فاجازته .. ولابي تمام ابتداآت كثيرة تجري
هذا الجرى منها .. قوله

قدك انثب اربيت في المفلوآ كم تعذلون واشم سجراني [١]

وقوله

صدقت ليا قلبك المسته فقيت نهب صباة وتذكر [٢]

ومن الابتداآت .. البديعة قول مسلم

اجررت ذيل خليع في الهوى غزل وشمرت ميم العذال في عذلي

وقال ابي المتاهية

نأفئ في الدنيا ونحن نعيها

[١] — قدك — اي حبك — وانثب — احصى — والمجراة — بالسين قبل الميم خلافاً

لمرواة قد انشد بالسين المنقوطة جمع محير اي صديق

[٢] — الدنيا — تعبر الهوى .. ولولا الاضافة الى القلب لقال ايها وليهاك .. قال العجاج

(دارلها قلبك الميم)

والابتداء أول ما يقع في السمع من كلامك . والمقطع آخر ما سبق في النفس من

قولك . فينبغي أن يكونا جميعا موثقين .. وقد استحسن البعض التأخيرين ابتداءه [١]

أرسلك أم ماء الصمامة أم خير بقي برؤد وهو في كيدى حمر

وله بعد ذلك ابتداء آت المصائب .. وفراق الحباب .. منها .. قوله

كنى أراى ويلك لو ملك ألوما ثم أقام على فؤاد أبحما

وقوله

أبا عبد الاله معاذ انى خلق عثك فى الهيجا مقاس

وقوله

هذى برزيت لنا فبهجت ريسا ثم انصرفت وما شغيت نيسا [٢]

وقوله

جلا كى فى قلبك التبريح أخذ آء ذا الرشاء الاغن الصبح

وقوله

أعاد أم سداس فى أعاد ليبتلتنا المنوطة بالتنادى

وقوله

لجبة أم غادة رفيع السجف لوحشية لا مألوحشية شنف

وقوله

بغافى شاه ليس هم ارتحالا وحسن الصبر زموا لا الجالا

وقوله

فى الحد أن عزم الخليط رحيلا مطر تريد به الحدود محولا

وقال اسمعيل بن عباد لمعنى أن المحول فى الحدود . من البديع المردود .. وقوله

ثبنا بصور ام نهنهما يكا وفل الذى صور وأنت له لكا

وقوله

عذرى من عذارى فى صدور سكن جوانحى بدل الصدور

[١] — يعنى به أبو الطيب التنبى .. وقد اختلفت نسخ الأصل وديوانه المطبوع فى بعض النساخ

هذه الاثبات فليراجعها من اراد

[٢] — هذه — خادى — يعنى بأعده — والرئيس — بداية الحب — والنيس — يقية

الروح الذى به الحياة

وقوله

سَرِبَ حَمَلُهُ حُرِمَتْ ذَاتُهَا دَانَى الصَّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا

وقوله

أَيَا لَانِي أَنْ كُنْتُ وَقْتُ اللَّوَانِ عَلِمْتُ بِمَا فِي يَمِينِ تِلْكَ الْمَعَالِمِ

وقوله

وَوَقْتُ وَفَا بِالْهَرَمِ عِنْدَ وَاحِدٍ وَفَالِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا

وقوله

شَدِيدُ الْبَعْدِ مِنْ شَرْبِ الشَّمُولِ تَرْنَحُ الْهِنْدِ أَوْ طَلَعُ النَّخِيلِ

وقوله

أَرَاغَ كَذَا كُلِّ الْأَنَامِ هَامٍ وَسَحَّ لَهُ رَسْلُ الْمُلُوكِ غَمَامٍ

وقوله

أَوْمَرُ بِدِيلٍ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا لَمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرُهَا

فهذه وما شاكلها ابتدأت لا خلاق لها .. وإذا كان الابتداء حسنا بديعا . ومليحا
رشيقا . كان داعية الى الاستماع لما يحكى بعده من الكلام : ولهذا المعنى يقول الله عز وجل
.. الم . وحم . وطس . وطسم . وكهيمص . فيقرع اسماعهم بشئ يديع ليس لهم مثله عهد
ليكون ذلك داعية لهم الى الاستماع لما بعده والله اعلم بكتابه .. ولهذا جعل أكثر الابتدآت
(بالحمد لله) لان النفوس تشوف للتناء على الله فهو داعية الى الاستماع .. وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (كل كلام لم يبدأ فيه بحمد الله تعالى فهو أبيت) .. فاما الابتداء البارء .. فابتداء ابي العتاهية
الأمالي سيدنى مالهنا أدلت قاحل بدلالها

﴿ الفصل الثاني من الباب العاشر ﴾

في ذكر المقاطع والقول في القصص والرمز

فيل للفارسي ما البلاغة .. فقال معرفة الفصل من الوصل .. وقال المأمون لبعضهم من
ابلق الناس .. فقال من قرب الأمر البعيد المتناول والصعب الدرك بالالفاظ البسيرة .. فقال
ماعدل سهك عن الغرض .. ولكن البليغ من كان كلامه في مقدار حاجته ولا يحيل الفكرة
في اختلاس ماصعب عليه من الالفاظ ولا يكره المعاني على انزالها في غير منازلها ولا يستمد

الغريب الوحشي ولا الساقط السوقى فان البلاغة اذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلى بلا نظام ..

وقال ابو العباس السفاح لكتابه قف عند مقاطع الكلام وحدوده . وذاك ان تخلط المرعى بالهمل . ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع الفصل والوصل .. وقال الاخنف بن قيس ما رأيت رجلا تكلم فاحسن الوقوف عند مقاطع الكلام . ولا اعرف حدوده . الا عمرو بن العاص (رضى الله عنه) كان اذا تكلم تفقد مقاطع الكلام . وأعطى حق المقام . وغاص في استخراج المعنى بالظف مخرج . حتى كان يقف عند المقطع وقوفا يحول بينه وبين نبعته من الانفاط . وكان كثيراً ما ينشد

اذا ما بدا فوق المنابر قائلًا أسباب بما يؤمى اليه المقاتلا

ولا اعرف فصلا في كلام مشور احسن مما اخبرنا به ابو احمد .. قال حدثنا الصولى قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثني العتي عن ابيه .. قال كان شبيب بن شبة يوما فاعدا بباب النهدي .. فاقبل عبد الصمد بن الفضل الرقاشي .. فلما رآه .. قال انا كم والله كلهم الناس فلما جلس قال شبيب تكلم يا ابا العباس .. فقال أملك يا أبا معمر وانت خطيبنا وسيدنا قال نعم .. فوالله ما رأيت قبلنا اقرب من لسان من قلبك من لسانك .. قال في اى شئ تحبان انكلم .. قال واذا شيخ مع عصا يشوكا عليها .. فقال صف لنا هذه العصا .. فحمد الله عز وجل واتى عليه ثم ذكر السماء .. فقال رفعها الله بغير عمد وجعل فيها نجوم رجم ونجوم اقتداء وادار فيها سراجا وقرأ فيها تلمذوا عدد السنين والحساب .. وانزل منها ماء مباركا أحياه الزرع والضرع وأدر به الاقوات وحفظ به الارواح وانبت به انواعا مختلفة بصرفها من حال الى حال .. تكون حبة ثم يجعلها عرقا ثم يقيمها على ساق فيناتراها خضرآ ترف اذا صارت يابسة تنصف لينتفع بها العباد وتسر بها البلاد .. وجعل من يسها هذه العصا .. ثم اقبل على الشيخ .. فقال وكان هذا نقطة في صلب ابيه ثم صار علقه حين خرج منه ثم مضى ثم لحا وعظما فصار جلينا اوجد الله بعد عدم والنشأ مريدا ووقفه مكتهلا ونقصه شيبا حتى صار الى هذه الحال من الكبر فاحتاج في آخر حاله الى هذه العصا فبارك المدير للعباد .. قال شبيب ما سمعت كلاما على يديه احسن منه .. وقال معاوية يا أشدق قم عند فروم العرب وجحاجها . فلـ لسانك . وجل في ميادين البلاغة . ولكن التفقد لمقاطع الكلام منك على بال . فأنى شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقى على ابن ابي طالب (رضى الله عنه) كتابا وكان يتفقد مقاطع الكلام كتنفقد المصرم صرخته ..

ولما أقام أبو جعفر صاحبنا هـ خطيباً بمحاضرة شبيب .. فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت كاليوم
 ابن بيان. ولا تربط جناحاً. ولا أفصح لساناً. ولا أبل ريقاً. ولا أغض عروقاً. ولا أحسن
 طريقاً. إلا أن الجواد عسير لم يرض. فحصلته القوة على تصف الأكام وخطها وترك
 الطريق اللاسب .. وإمام الله أن لو عرف في خطبته مقاطع الكلام لكان أفصح من فلق
 بلسان .. وقال المأمون ما أعجب بكلام أحد كاتبي بكتاب القاسم بن عيسى .. فإنه يوجز
 في غير محجز. ويصيب مفاسل الكلام. ولا يدعو المقدرة إلى الاطناب. ولا يقل به الغزارة
 إلى الاسهاب. يحل عن مراده في كتبه. ويصيب المفزى في الفاظه .. وكان يزيد هـ بن معاوية
 .. يقول أباكم أن يحملوا الفصل وسلاً .. فإنه أشد وأعجب من الحسن .. وكان أكرم بن
 صبي إذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكتابه افصلوا بين كل متضمن معنى. وصلوا إذا كان
 الكلام معجوناً ببعضه ببعض .. وكان الحرث هـ بن أبي شمر النخعي .. يقول لكتابه المرقش
 إذا تزع بك الكلام إلى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه فافصل بينه وبين نية من الالفاظ فإنك
 إن مذقت الفاظك بغير ما يحسن أن يذوق قهرت القلوب عن وعيها وملته الأسباع واستغفرت
 الرواة .. وكان زر جهم .. يقول إذا مدحت رجلاً ومجوت آخر فاجعل بين القوائين فصلاً حتى
 تعرف المدح من الهجاء كما تفعل في كتبك إذا استأنفت القول وأكثت ما سلف من اللفظ ..
 وقال الحسن بن سهل لكتابه الخرائي .. ما منزلة الكاتب في قوله وفعله .. قال أن يكون
 مطلوباً محشكاً بالتجربة .. عالماً بحلال الكتاب والسنة وأحرامها .. وبالدهور في تداولها
 وتصرفها .. وباللوك في سيرها وإيائها .. مع براعة اللفظ .. وحسن التسيق .. وتأليف الأوصال ..
 بمشكلة الاستعارة .. وشرح المعنى .. حتى تنصب صورها بمقاطع الكلام .. ومعرفة الفصل
 من الوصل فإذا كان ذلك كذلك فهو كاتب عبيد .. والقول إذا استكمل آله واستتم مقامه
 فالفصل عنده .. وكان عبد الحميد الكاتب إذا استخبر الرجل في كتابه فكتب .. خبرك ..
 وحالك .. وسلامتك .. فصل بين هذه الأحرف ويقول قد استكمل كل حرف منها آله
 ووقع الفصل عليه .. وكان صالح بن عبد الرحمن القيسي الكاتب يفصل بين الآيات كلها
 وبين تبعها من الكتاب كيف وقعت وكان يقول ما استأنف — أن — الأوقع الفصل ..
 وكان جبل بن يزيد يفصل بين الفآت كلها وقد كرم بعض الكتبة ذلك وأحب بعض ..
 وفصل المأمون عند — حتى — كيف وقعت وأمر كتابه بذلك .. ففعل أحمد بن يوسف
 ووصل حتى بما بعده من اللفظ .. قلنا عرض الكتاب على المأمون أمر بإحضاره .. فقال
 لمن الله هذه القلوب حين أكتت العلوم بزعكم .. واجتنت ثمر لطائف الحكمة بدعواكم ..
 قد شغلتوها باستغراف ما عذب عنكم علمه .. عن تفهم ما دونتموه .. وتقصص ما جتموه

وتعرف ما استقدمتموه . ليس قد تقدمنا اليكم بالفضل عند حتى حيناً وقت من الألفاظ ..
 فقال يا امير المؤمنين قد بينوا السيف وهو صميم . ويكبوا الجواد وهو كريم . وكان لا يعود
 في شيء من ذلك .. وكان يأمر كتابه بالفصل بين .. بل . ويلي . وليس .. وأمر
 عبد الملك كتابه بذلك الا ليس .. وقال المأمون ما اتفحص من رجل شيئاً كنتفحص عن
 الفصل والوصل في كتابه . والتخلص من المحلول الى المعقود .. فان لكل شيء جمالا .
 وحلية الكتاب وجماله إيقاع الفصل موقعه . وشحذ الفكرة واجالتها في لطف التخلص
 من المعقود الى المحلول ..

وقلنا ومعنى المعقود والمحلول هاهنا .. هو انك اذا ابتدأت مخاطبة .. ثم لم تنت
 الى موضع التخلص مما عقدت عليه كلامك سمي الكلام معقودا .. واذا شرحت السور
 وابنت عن الغرض المنزوع اليه سمي الكلام محلولاً .. مثال ذلك ما كتب بعضهم ..
 وجرى لك من ذكر ما خصك الله به . وافردك فضيلته . من شرف النفس والقدرة .
 وبعد المهمة والذكر . وكالاداة والآلة . والفهم في السياسة والآبالة . وحياطة اهل الدين
 والآداب . والنجاد عظيم الحق بضعيف السبب . مالا يزال يجري مثله عند كل ذكر يتخذ ذلك .
 وحديث يؤثر عنك .. فالكلام من اول الفصل الى آخر قوله — بضعيف السبب —
 معقود فلما اتصل بما بعده صار محلولاً .. وما كتب بعضهم ربما كانت مودة السبب .
 اوكد من مودة النسب . لان المودة التي تدعوا اليها رغبة . اورغبة . او شكر نعمة . او شاكاة
 في صناعة . او مناسبة بمشاكاة مودة مروفة وجوهها . موثوق بخلوصها . فتوكلها بحسب
 السبب الداعي اليها . ودوامها بدوامه . واتصالها باتصاله . ومودة القرى وان اوجبتا المحبة .
 فهي مشوبة بحسد ونقاسة . وبحسب ذلك يقع التقصير فيما يوجه الحال . والاضاعة لما يلزم
 من الشكر . والله يعلم اني اودك مودة خائصة لم تدع اليها رغبة فيزيلها استغناء عنها . ولا اضطرت
 اليها رغبة . فيقطعها أمن منها . وان كنت مرجواً للموهبات بحمد الله . ومقصداً من مقاصد
 الرغبات . وكهفا وحرزا من الموبقات .. فهذا الكلام كله معقود الى قوله — مشاكاة مودة —
 فلما اتصل بما بعده صار محلولاً .. وقال بعضهم انظر سيدك الله ان لا تدعوك مقدرتك
 على الكلام الى اطالة المعقود فان ذلك قمار ما اكنته في صدرك واردت تضعينه كتابك
 واعلم ان اطالة المعقود يورث لسيان ما عقدت عليه كلامك وارهبت به . فكرتك ..
 وكان شبيب بن شبة .. يقول لم ار مثلكما قط اذكر لما عقد عليه كلامه ولا احفظ
 ثا سلف من نطقه من خالد بن صفوان يشيع المعقود بالعاني التي يصعب الخروج منها
 الى غيرها ثم يأتي بالحلول واضحا بينا مشروحا منورا وكان السامع لا يعرف مغزاه
 ومقصده في اول كلامه حتى يصير الى آخره .. وقال بعضهم ليس بمحمد من القائل ان يعنى

معرفة مغزاه على السامع للكلامه في اول ابتدائه حتى ينتهي الى آخره .. بل الاحسن ان يكون في صدر كلامه دليل على حاجته ومبين لمغزاه ومفصده .. كما ان خير آيات الشعر ما اذا سمعت صدره عرفت قافيته .. وكان شبيب بن شبة .. يقول الناس موكولون ستعظيم جودة الابتداه وتمدح صاحبه .. وانا موكول بتعظيم جودة القطلع وتمدح صاحبه .. وخير الكلام ماوقف عند مقاطعه .. وبين موقع قصوده ..

قلنا وما لم يبين موضع الفصل فيه فاشكل الكلام .. قول الخليل لاز برقان بن بدر

وابوك يدركان ينشئ الحصى وأبي الخولاد ربيعة بن قيسال (١)

فقال البرقان .. لا بأس شبحان اشتركا في صناعة .. وقلما رأيتا بايعا الا وهو يقطع كلامه على معنى بديع .. اولفظ حسن رقيق .. قال تقيط في آخر قصيدته

لقد تحضت لكم ودي بالادخل فاستيقظوا ان خير العلم مافعما (٢)

فظمها على كلمة حكمة عظيمة الموقع .. وقوله .. قول امرئ القيس

الا ان بعد العبد لمر قودة وبعد الشيب طول عمر وما لبسا (٣)

فضع القصيدة ايضا على حكمة بالغة .. وقال ابو زيد الطائي في آخر قصيدته

كل شئ نحل فيه الرجال غير ان ليس للعلماء احبال

وقال ابو كبير

فأذا وذل ليس الا ذكره واذا مضى شئ كان لم يفتقر

(١) - سبق لمصنف الاستشهاد به وذكرنا اختلاف النسخ فيه ونيسر لنا تطبيقه على ثلاث نسخ غير الاولين فصح ويكون حينئذ وجه الخطأ فيه موالاته بين اسم ابيه واسم بدر فاذنبه بان ذلك جمع لهما في الشئ المعنى انى حقه

(٢) - المدخل - كاندخل الى القناد .. وقوله خير العلم مافعما .. هو الحكمة في البيت وجاء في نسخة غير القول والبيت من قصيدته التي مطلعها

يا دار صخرة من محض الجرم فاجت في الميم والاحزان والوجع

وهي من غزل الشعر المروي وبسببها قطع كسرى لسان تقيط هذا وسنورد لها والحكاية في ترجمته ان شاء الله

(٣) - القودة - بالكسر والفتح وذلك الكسبة من المال يغنيه .. وقوله بعد المشيب هكذا في ديوانه وفي الاصل وبعد الشباب فان صحت هذه الرواية فيحتاج لتقدير يفدوه ليقم به المعنى والا فتكون الحكمة غير بالغة فتأمل

فيذنبى ان يكون آخر بيت قصيدتك اجود بيت فيها وادخل فى المعنى الذى قصدت له
فى نظمها .. كما فعل ابن الزبيرى فى آخر قصيدته بمنذر فيها الى النبي صلى الله عليه وسلم
ويستطعه

فخذ القضيبة عن دنوب قد خلت واقبل تضرع مستغيف رائب

فجعل نفسه مستغيفا ومن حق المستغيف ان يضاف واذا اضيف فمن حقه ان يثنان
وذكر تضرعه وتوبته بحسب وجعل العفو عنه مع هذه الاحوال قضية .. فجمع فى هذا
البيت جميع ما يحتاج اليه فى طلب العفو .. وقول تأبط شرا فى آخر قصيدته

تفرعن على السن من تدمر اذا تذكرت يوما بعض اخلاقى

هذا البيت اجود بيت فيها الصفاء لفظه . وحسن معناه .. ومثله قول الشافعى فى آخر قصيدته

وانى حللو ان اريد حلالوى ومر اذا نفس الغزوف امرت

انى لما آتيت قريب مصادى الى كل نفس تشقى فى مسرى

فهذان البيتان اجود ما تضر به من هذه القصيدة .. وقال بشر بن ابى خازم فى آخر
قصيدته [٩]

ولا تحبى من الغمرات الا براكا الفتن او الفرار

فقطعهما على مثل سائر الامثال احب الى النفوس لاحتجاها اليها عند المحاضرة والمجالسة ..
وقال الهذلى

عصاك الاقارب فى امرهم فرايل بأمرك اوليا ليل

ولا تقطن سوط النوا من كفى مرأى لا قيط

فقطعهما على تشبيه ملىح ومثل حسن .. وهكذا يفعل الكتاب الخذاق . والمتراسلون البرزون ..
الآثرى ما كتب المصاحب فى آخر رسالة .. فان خنت فيما حلفت . فلا تخطوت لتحصيل
مجد . ولا نهضت لاقتحام جد . ولا سميت الى مقام فخر . ولا حرصت على علو ذكر . وهذه
البيتين التى لوسمعهما امر بن الطرب لقال هى العموس . لا القسم باللات والعزى ومثله

الثالثة الاخرى .. فاقى بايمان طرفة ومعان غريبة .. وكتب ايضا في آخر رسالة .. وانا متوقع لكتابتك . توقع الظلم ان للماء الزلال . والسوام نهال شوال .. وكتب آخر اخرى .. وسئل ان اخلفه في تحميم مولاى الى هذا المجمع . ليقترب علينا تناول البدر بمشاهدته . وليس الشمس بقرنه .. فانظر كيف يقطع كلامه على كل معنى بديع ولفظ شريف ..

ومن حسن النقطع وجودة الفاصلة وحسن موقعها وتمكنها في موضعها وذلك على ثلاثة اضرب .. فاضرب منها ان يضيق على الشاعر موضع العافية فيبقى بلفظ قصير قابل الحروف فيقسم به البيت .. كقول زهير

وأعلم ما في اليوم والامس قبله ولكننى عن علم ما في غد عسى

وقول النابغة

كلا قحوان غداة غب سعادته حثت اعاله وأسفه تدى

وقال الاعشى

وكأس شربت على لذة وأخرى تداوت منها بها

وقول امرئ القيس

مكر مقر مقبل مدير مسا كليمور صخر حطه السبل من على

وقول طرفة

اذا ابتدر القوم السلاج وجدنى فيها اذا يلت بقاءه بدى

وقول النابغة

زعم الهمام ولم أذفه انه يشق برد لئها العطش الصدى

وقد آخر

الاباغرائى بينهما لا تصدما فسيرا جميعا بالتوى أوقعا

وقول متعم

فلما تفرقا كاتى ومالكاً لعل اجتماع لم يبت ليلة معا

وقول الاعشى

فصلت أرباعها ونزل بحوطها حتى دنوت اذا الظلام دناها

وقول الثالثة (١)

لا مرجباً بعد ولا أهلاً به إن كان طريق الأجابة في غد
أفد الزحل غير أن وكابنا لما لئن برحائنا وكان قد

وقول ابن حجر (٢)

وقال عدي بن زيد

فإن كانت السماء عندك لا مريء فقللاً بها فاحجز المطالب أو زبد

وقال ابن أبي حبة

فقلن لها سرأ فديباك لا يرح صحبها والآ تقبله فأمسى
فألفن فمنا دولة الشمس وأتقت بأحسن موصوئين كف ومعصم
وقلت فمنا أفرغت في فؤادهم وعينه منها السحر قلن له فم
فوز بجذع الألف لو أن نجمة تبادوا وقالوا في المساح له ثم

ومن شعر الخندين .. قول ابن أبي حبة

وئيباً دعوتك مستعاً فأجيب وما استطعت للهوى فأقوى
دومي أدراك بالخوف على الصفا إلى بهمةك والحق ففنى في

وقال آخر

أنقى نومي في البسكا فأنهلاً بها وبناؤمها
تقول في قولها حكمة ترائي بعين وتبكي بها
فقلت إذا استحضت غيرك أمرت الدموع بتأديبها

[١] — البيت الثاني في ديوانه مقدم على البيت الأول .. ومنها قوله

زعم القديس بأن زماناً قد

— القديس — القرب .. وقوله — أفد — أي لما وقرب — والركاب الآتيل ولا يبال
راسب الأركاب العبر خاصة كذا في شرح ديوانه[٢] — في نسخة من الأصل ذكرين امر ولم يذكر الشعر وكذب في هاتين ادمهما هكذا
في الأصل وبقي التبع لم يشرعوا لذكر ابن حجر

بقوله - أراي يعين وتبكي بها - حسن الموقع جدا .. وفات

سيفضي لي رضاك برقة مني وبعد حسن رأيك كُتِفَ ما بي

وقلت

وذقت مهوى النجم ربحا خَصِرَا لو كان من ناجود غير ماعدا

وقد نمت بشر عطر لو كان من قارة ملك كان ذا

والضرب الآخر - وهو ان يضيق به المكان ايضا ويعجز عن ايراد كلمة سائلة تحتاج الى اعراب ايتهم بها البيت .. فيأتى بكلمة معثلة لا تحتاج الى الاعراب فيتمه به .. مثل قول امرئ القيس

بعتة ربيأ قبل ذلك محلا كذاب الغضا عشي الضراء وبتق (١)

وقول زهير

سحا القلب عن ساعى وقد كاد لا يسو واقفر من ساعى التعاليق فالتقل (٢)

ثم قال

وقد كنت من ساعى - هذا محايأ على صير أمر مايسر وما يحنو (٣)

وقال

لذي الحلم من ذبيان عدى مودة وحفظ ومن يلجم في التمر النسيج

مخوف حكان الطير في منزلاته على جيف الحسرى محاليس تفتحي

وقوله

وأراك تغرى ما خلقت وبعأ ضى القوم يخافى ثم لا يغرى

وقول ابى كبير (٣)

(ولقد ربأت اذا الصحاب نواكوا حرا الظيرة في البقاع الاثلول)

(١) - معنى اضرأ - هي المني فيها يوارى من تكبده وتحتله

(٢) - قوله على صير امر - اي على تخراف امر .. وضبط قبل الحرف بغير الاصل

بكسر اللام فالعذر

(٣) - ربأت - من ربأ القدم يربأهم اذا اطاع مايم من صرف - وأمر الصحاب - اهل واج

ترابيه .. ولا طرعا مصدر واقع في معنى المنعول - والمقابل - بالفتح جمع مبة بالكسر وهي

نصل طويل عريض - والمهكة - مرالنج اذا صرت سباحة

[في رأس مشرقة القصدال كأنما أطر السحاب بها دياض الجدل]

ومعابلاً ملأ القلب كأنها جمر يمسكه ثقب مصطلي

[فقله — مصطلي — ممكنة في موضعها] وقول ذي الرمة

أراح فريق جبرتك الجمالا صكأنهم يريدون احتمالا

فككت أموت من حزن عليهم ولم ارحاى الاطماع بالآ

[فقله — بالآ — محبة الموقع] اخذ من .. قول زهير

لقد بليت مظن أم أوفى ولكن أم أوفى لأنيالي

وقول الخطبة

دع المكرم لا ترحل لبيتها وأقعد فاك أنت الطاعم الكاسي

وقال آخر

وجوه توان المدلين أعتشوا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل يغلى

والطرب الثالث .. ان تكون الفاصلة لايفة بما تقدمها من الفاظ الجزء من الرسالة او البيت من الشعر .. وتكون مستقرة في قرارها . وممكنة في موضعها .. حتى لا يسد مسدها غيرها .. وان لم تكن قصيرة قليلة الحروف كقول الله تعالى (وانه هو أشحك وأبكي وانه هو امات وأحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى) وقوله تعالى (ولا آخرة خير لك من الأولى) ولسوف يعطيك ربك فترضى) .. فأبكي مع أشحك . وأحيى مع امات . والانثى مع الذكر . والأولى مع الآخرة . والرضى مع العطية .. في نهاية الجودة . وغاية حسن الموقع .. ومن الشعر .. قول الخطبة

هم القوم الذين اذا انت من الأيام مظلمة احسوا

وقول عدي بن الرقاش

صلى الآله على امرئ ودعته وانتم اعنته عليه وزادا

وقول زياد بن جيل هـ

هم البحور عطاء حين تساهم وفي القساء اذا تافى بهم بهم
وهذا مستحسن جدا لما تضمن من التجنيس .. ومن ذلك قول البحري
فلما نرحم فيك الفنون أحاجبه أنت أم حاجبه

وقول ابن نواس

اذا امتحن الدنيا ليب تكشف
له عن عدو في ثياب صديق
— الصديق — هاهنا جيد الموقع .. لان معنى اليث بقتضيه وهو محتاج اليه .. وقول جميل
ويقآن أنك قد رعبت بباطل منها فهل لك في اعتزال الباطل
— الباطل — هاهنا جيد الموقع لمطابقته مع الباطل الاول .. وقالت
وقد زينت أسواقه بطرايف اذا انصرف عنها العيون تعود
— تعود — هاهنا جيد متعكن الموقع .. ونما عيب من القوافي .. قول ابن قيس الرقيات
.. وقد اشد عبد الملك

ان الحوادث بالمدينة قد أوجعتني وقرعن مرقبة
وجعني حب السنام فلم يترك ريشا في منازكة

فقال له عبد الملك احسنت الا انك لم تحنت في قوافيه .. فقال ما عدوت قول الله
عن وجل (ما اغنى عني ماله هلك عني سامانيه) وليس كما قال .. لان قاسم الآيه
حسنه الموقع وفي قوافي شعره ليس ..
ومن عيوب القوافي .. ان تكون القافية مستعملة لا تفيد معنى وانما اوردت ليستوى
الروي فقط مثل .. قول ابن تمام

كالظية الادماء سافت فارقت زهر العرّار الغض والجثجثا

ليس في وصف الظية المما تراني .. الجثجثات — فائدة وسوءا رعت الجثجثات
او القلام او غير ذلك من البيت .. واذا قصدت العظيمة بزيادة حسن قبل انهاء تعطوا

الشجر لأنها حبيطة ترفع رأسها فيطول جدها وتظهر عظامها .. كما قال الطرماح [١]

مثل ما غابت غروقة نصبا زهير روع مؤله

يصف انها مدعورة تفتح عينها وتمد جدها فيبدو لعين محاسنها .. قال زهير

وقرب منه قول الآخر [٢]

وسابغة الاذنان زغب مفاضة تكثفها من بجاد مخطط

وليس المخطط البجاد معنى يرجع الى الذرع ولا الى السيف .. ومثله قول الآخر

أأفسر البصر ليعين ليس يعرفه وانزل الدرع بين العمى والفلس

ليس اذكر الفللس مع العمى معنى .. لان الاعمى يستوى عنده الفللس والهاجرة
ولو قال العمى لكان اقرب من العمى على ان الجميع لاخير فيه .. ومن هذا النوع ..
قول القرشي

ووقيت الخنوف من وارث وا نر وأغداك مسلخا رب هود

ليس نسبة الله تعالى الى انه رب هود باولى من نسبته اليه غير انسه الى اقرب نوع او
غيره .. وقول ابن الرومي

الا دجما سؤت القبور وساني ويات كلانا من أخيه على وخر

وقيل افواها عذابا كأنها يتابع خر حصببت لؤلؤ البحر

فقوله — لؤلؤ البحر — أفسد البيت وأطفا نور المعنى لان اللؤلؤ لا يكون في غير البحر
فنسبته الى البحر لافتقاره فيه الاقامة الروى على ما قدمناه [ورايت المعنى جيدا فقات]

[مريتا يستعمله السكر وكيف يصحو ويريقه خمر]

[قبلت فيه على مراقبة يتبع خر حصبب ثم در]

[١] — هذا بيان في الاصل وكذا عند قوله قال زهير وحرد في هدامش نسخة كانت في المائدة
الخامسة كذا في الاثر .. وقد عثرت بيت الطرماح في بعض حروب اختلاف المعنى والقافية من النقد
فأزله مكانه والله الموفق

[٢] — قاله علي بن محمد البصري — والغف — بحركه ويسكن الذرع الحكمة .. ولغ
الاصلي — الجاد المخطط — بال التعريف

ومن القوا في الردية قول رقية

يَكْتَسِبُ من لبن الشباب نَجًا

— النجم — القرو واى حسن للقرو فيشبهه شباب النساء . وما قال احد عليه من الشباب
او من الحسن فرو . . وانما يقال — رداً للشاب . ويرد الشباب . وثوب الشباب — ولم
يقولوا — قيص الشباب — وهو اقرب من القرو ولوقاله قائل لم يحسن لانه لم يستعمل
وانما احتاج الى الميم فوق في هذه الزديلة . .
وهذا باب لو اطلقت العنان فيه لعال فيشغل الاوراق الكثيرة ويصرم فيه الزمان
الطويل وفيها ذكرناه كفاية ان شاء الله تعالى



الفصل الثالث من الباب العاشر

فخرج من النسيب الى المرح وغيره

كانت العرب في اكثر شمرها تبدي بذكر الديار والبكاء عليها والوجد بهراق
ساكنها . . ثم اذا ارادت الخروج الى معنى آخر . . قالت — فدع ذاوسل الهم عنك
بكذا — كما قال

فدع ذاوسل الهم عنك بحجرة ذاوسل اذا صام النهار وهجراً
وكما قال النابغة

فليت ما عندي بروحة عزمس [١] تحب برجل مرة وتساقل

وربما تركوا المعنى الاول وقالوا — وعيس او وهو جاء — وما اشبه ذلك . . كما قال علقمة

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب
وعيس برينها كأن عيونها قوارير في أدهانها نصوب

فاذا ارادوا ذكر المدوح . . قالوا — الى فلان — ثم اخذوا في مدح . . كما قال علقمة

[١] — العزمس — العهرة وشبهت بها الناقة اذا كانت صلبة شديدة

وتاجية ألقى ركب ملوحها وحاركتها نهـجر ودؤب
وأصبح من غب السرى وكأنها مولعة تحشى القنابس تسوب
فوصفها ثم قال

إلى الحارث الوهاب أعلت نأفى لكلكلها والقصرين وجيب
وقال الحارث بن حنزة

أنهى إلى حرف مذكرة تهنى الحصى بناسم ملس
ثم قال

أفلا تعدى بها إلى ملك سهم المفادة حازم النفس

ثم اخذ في مدحهم .. وربما تركوا المعنى الأول واخذوا في الساقى من غير أن يستعملوا
ما ذكرنا .. قال النابغة

تباعى حتى قلت ليس ينقص . وليس الذى يرى النجوم بأرب
على تعمرو نعمة بعد نعمة لوالده أبست بذات عقارب
وقال أيضا [١]

على حين عابت القواد على الصبي وقلت ألتأصيح والشبب والرغ
وقد حال هم دون ذلك داخل ولوج الشفاف تيقبه الاصابع
وعبد أرى قابوس في غير كنهه أنانى ودونى راكس والضواجع

والبحرئى يستاك هذه الطريقة فى أكثر شعره .. فاما الخروج المتصل بما قبله فقليل فى
اشعارهم .. فمن القليل .. قول دجاجة بن عبد قيس القيسى

وقال الغوانى قد نضمر جلدك وكان قديما ناعم التبدل
فلا تأس انى قد تلاقيت شيبى وهز الغوانى من شريط مرجل
بشرف الهادى نبت عتاتها بين الغلام الملجم المتدل

قوسل وصف الفرس بما تقدم من وصفه الشيب وصلا .. وقال تأبط شرا

أني إذا خلة خنت بشائليها وامسكت بضعيف الجبل اخذاق

نحوت منها نجاتي من بحيلة إذ القيت ليلة حن الرهط اذواق

وقرب منه .. قول اوس بن حجر في وصف السحاب

دان مسف فولي الأرض هيدبه بصناد يدفعه من قام بالراح

ثم قال

سقى ديارني بنى عوف وساكنها ودار علقمة الحدير ابن سباح

وقال زهير

ان الخيل ملوم حيث كان ول كن الجواد على علاته مرم

واما المحدثون .. فقد اذكروا في هذا النوع .. قال مسلم بن الوليد

إذا شئت ان تقياني مدامة فلا تقتلاها كل ميت محرم

خلطنا دما من كرمه بدما شنا قاتر في الانوان مشا الدم الدم

ويقتلني ثبث النوم فيها يسكرة لعمها صرعاها من السكر نوم

فمن لامن في اللهو اولام في الندى أبا حسن زيد التميمي فهو ألوم

وقال منصور النعري في الرشيد

إذا امتنع المقال عليك فامدح أمير المؤمنين نحمد مقالا

ففي ما ان تزال به رصايب وضعن مدائحنا وحنن مالا

وقال ابو الشيب

اكل الوجيف لحومها ولحومهم فأتوك ألقاضا على أنقاض

ولقد أثبتك على الزمان سوا خطا ورجمن عتك وهن عنه رواض

وقال ابن وهيب

ما زال يلتمني مرثفه وبعلي الأبرق والقندج

حتى استرد الليل خلعتَه
ونشا خلال سواده وضع
وبدا الصباح كان غمرته
وجه الخليفة حين تمتدح

وقال

ليس الي فكأنما وجدا
بعد الأجابة مثل ما جد

وقال الطائي

صب الفراق علينا صب من كذب
عليه اسحق يوم الرّوع منتقما

اسامة الحاديات استبطي ثقفا
فقد اظلك احسان بن حسان

وقال عبد الصمد بن المعتز

ولاح الصباح فشبهته
على بن عيسى على المنبر

وقال البحتري

كانها حين لجت في تدفقها
يد الخليفة لما سال واديا

شقايق يحملن الندى فكأنها
دموع التعالي في خدود الخرايد

كأن بد الفتح بن خاقان أقبلت
نابها بتلك البارقات الرواعد

وقال مسلم

اجدك هل تدبرين أن رب ليلة
كان دجاها من قروك ينشر
لهوت بها حتى تجملت بعمرة
كفره يحيى حين يذكر جعفر

وقال آخر

وكلانا قد احدث الراح فيه
زهو يحيى بن خالد بن الوليد

وقال [ابو] البشير

فقلت لها عبيد الله يني
وبين الحاديات فلا تراعي
انصبح منه متصفا بحبل
ونقص نصفي ويضيق بأبي
كفرت اذا صنابيه وظلت
نعاته المروءة في امطاني

وقال البيهقي في ياقوتة

إذا التبت في المخط صام ضاؤها جيتك عند الجود اذ يثلق

وحر على الدجن هذاب مزه أو آخره فيه وأوله عندي
تأخر عن ميقاته فكنائه أو صالح قد بت منه على وعد

وقال بكر بن الطلاح

ودوبة خلقت للسراب فامواجه بينها ترخر
تري جنبها بين أضعافها حلولا كأنهم السهر
كان حليفة تحميمهم فالبسهم خشن أزود

وقال دعبيل

وميا خضر آه موشية بها النور يزهر من كل فن
نحوك إذا لاعينه الرياح تأود كالشارب المرجحن
فشبه صهي نواره بدبياح كسرى وعصب الجن
فقلت بعدتم واهكني أشبه بحجاب الحسن
فني لا يرى المال إلا العطا ولا الكثر إلا اعتقاد المغن

فأنت وقد ذكرتها عهد المعنى بالأسس تقطع عادة المضاد
الآل أمام فان عادة جسوده موصولة بزيادة المرداد

وقال غيره

وكان الرسوم اخى عليها بعض غارنا على الاعداء

وقال البيهقي

بين السقيفة قاللوي فالأجرع دمن حسن على الرطاب الأربع
فكانما ضمنت معالمها الذي ضمنت أحشاء المحب الموجه

أقول أحتاج القمام وقد سرى
فحمل الثوب صاب فعمدا
أقل أو أكثر لت تبلغ غبة
تبين بها حتى تضارع هينا
في لبست من اللباسي محاسنا
أضاء لها الأفق الذي كان مظلمنا

قد قلت للبيت الركام وحياتي
لا تعرضن للجعفر منسبا
إرافه وألم في إرافه
بندی بديه فليست من أنداده

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدى
إذا بقى الفتح بن خاقان والقطر

أبرق نحني أم بدا ابن مديفر
بغرة مسلول رأى البشر سائمه

أدارهم الأولى بدارة جليل
سفاك الحيا روحه وبواكره
جياك يحكي يوسف بن محمد
فروثك رباه وبجادك ماطره

كان سناها بالمشي لشرهها
تبلغ عيسى حين يلفظ بالوعد

آليت لا اجعل الاعداد حادثة
نحني وعيسى بن ابراهيم لي سند

أيام غصن الشباب تهزكا
أشرف في راحة بن حماد

لا والذي سن لمددامة وال
مازمت مقلتي اسمع في
مأم نكاحا بغير تطبيق
هالم من راحة احمد بن مسروق

وقال علي بن جبلة

وغيت تألقه نوؤم
تفلك الرياح تهدى به
كان نوالبه بالمرأ
تداعى نيم غمداه الج
فالبسه عللا أريدا
إذا ما تحبب أو غردا
تهوى الى جلمد جلمدا
فان دعوا ذؤارة أو مبيدا

وقال علي بن الجهم

وسايرة تزناد أرضاً تهودها	تغلت بها عينا قليلا تهودها
أثنا بها ريح الصبا فكأشها	فتاة ترجيها عجوز تقودها
فما برحت بغداد حتى تقجرت	بأودية مائستفيق مدودها
فلما قضت حق العراق واهلها	أثاها من الريح الشمال يريدها
فثرت نفوت الطرف سباعا كانها	جنود عبيد الله ولت يتودها

وقال ايضا

ديرن وللمصباح معقبات	تقاس عنه أنجهاز الظلام
فلما أن تجلي قال هي	أخو المسيح أم وجه الامام

وقال البحري

سُفيت ربك بكل نور جاعل	من وبله حقاً لها معلوما
فلو اني اعطيت فيهن النور	لسفيتها بكف ابراهيم

فللداعي القمام ليك وأحلل	عقل العيس كي ينجيب الدماء
--------------------------	---------------------------

وقال ابو تمام

يا صاحبي نفعاً فظنكنا	تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهارة مشرقاً قد شابه	زهر الرقي فكأثما هو مقصود
خلق اطل من الربيع كأنه	خلق الامام وهدية المثنى

فالارض معروف السماء قرى لها	ويشوا الرباء لهم بنو العباس
-----------------------------	-----------------------------

نجاهد الشوق ملورا ثم نقيمه	نجاهد القوافي في أبي دانا
----------------------------	---------------------------

اذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد	تقطع ما بيني وبين السوايب
-------------------------------	---------------------------

تداو من شوقك الاقصى بما فعلت	خيل ابن يوسف والايطال تطرد
------------------------------	----------------------------

لم يجتمع قط في مصر ولا طرفي محمد بن أبي مروان والنوب
ولقد بلون خلايفي فوجدني سمح الدين بيدل ودر مضمّر
يمعّين مني إذ سمحت بمهجتي وكذلك أنجب من سباحة جعفر
ملك إذا الحاجات لذي بيابه صافحن كيف نواله الميمصر

لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان أبا الحسين كريم

وقال آخر

سقيت أرجاء العيون تركني أكبد أسقاماً ولست أعاد
فيا محباً ان الظباء بطرفها نصيد رجلاً والظباء تصاد
وللبحر ما بين الفرات ودجلة أوئل منه الرى وهو حاد
وقلت اذكر الشيب

أراني منهاج الهدى فسلكته ولم تنعّب في الضلال مذاهبي
وخبر ان الجهل ليس بأيب الى وان الحلم ليس بعازب
فأفصح من بعد المعجزة ما حي وأعجم من بعد الفصاحة غايي
ورد الى خير الأنام مدامحي فحلت محل العقد من جيد كعب

وأعجم كزّرب في سرب يحكن غراً في جلال خطب
والخوثرنوم من خلال الحجب وعزمكم ورايكم في الخطب

ويضكم ويضكم في الحرب

ومن لم يوسع للتوايب صدره افادته ضيقاً في مرام ومذهب
واني اذا القيت بيني وبينها أيا طاهر لم تدر كيف تضربي

نازعته غلى الظلام مدامة تنعم الاسكار من لخطاه

وكانها معصورة من خده مقصوبة بالدر من كلاته
تشكو الزمان وذلك من اذاته وإبقاء السعيل من حسنته

هذا تعد في الشكاية ظاهراً وقرّب شاك مقتدى بتسكاته
كافي الكفاية برأيه وعزيمة كزمانة بمخطوبه وحياته

عاده الأبله لا أنكرها فرح تقره لي بنوح
ان تكن تصد ما تصلحه فكذا الدهر اذا در رج
واذا قام على النهج انتهى واذا سار على القصد جنح
وبريك فلا تفرح به فهو كالجاذر ربي ففتح
غير ان انتهى منه كفا جيع الدهر بوادي كبح

ومد علينا الليل ثوباً منمقاً وأشعل فيه النجم فهو يحرق
ومبينا صبح كأن منياة نعلم منا كيف يبني وبشرق

نواك به الأيام وانجردت بحسنه ولعلت اليين فانجردا
غدى له المزن منهالاً بواديه كأن فيه ليحي أصبغاً وبدا
تصعد فيه وهو زرق جمانه فتحسب الآ في السماء فصعد
أطفئنا بحمود السجية ما حذر رضاهما ترجوا من الخبر موعد
بممثل فعل السحاب اذا غدا يصفق فيها رعدهما ويفرد

ومر بأكتاف النوى خاضع العبا فحرض شوقاً لا يزال يحرض
بيل حكما تولو الغزاة أسود على أنه من نور وجهك أبيض
يريدون ان أخشى والخشع للأذى وجار ابن عيسى كيف يخشى ويخشع

وطهارة الاخلاق لم تغفر بها الا بحجت طهارة الانساق
كحلائق الاستاذ ان جاوزتها تحيد الحلائق غير ذات خلاق

مهريه الوى السفار بنحضا فتخالها تحت الرجال وحالا
امنت بساحة احمد بن محمد من ان يذل عزيزها ويزالا

وقد رأت الدنيا على عيب نفسها
 ان التفت تؤم بعد التكرم
 فما تولت حتى استردت نوالها
 وشت علينا ايؤسا بعد انعم
 ولكن سيقدي عليها ابن احد
 بي الهدى وابن الواسي المكرم
 والى مي اعلق بسائل وده
 تبت من امرى سناما بنعم

صرف العنان الى التأسف في الهوى
 صرف الرعدة الى نوال أبي على
 وهذا ميدان لوجرينا فيه الى اقاصم
 ألعبنا التأسف . واملأنا السامع والناظر . وفي
 ما ذكرناه كفاية تنتهي اليها . وتقتصر عليها . لان الارتقاء الى ما فوقها هذر . كما ان القصور
 عليها وحصر . وتعوذ بالله منها

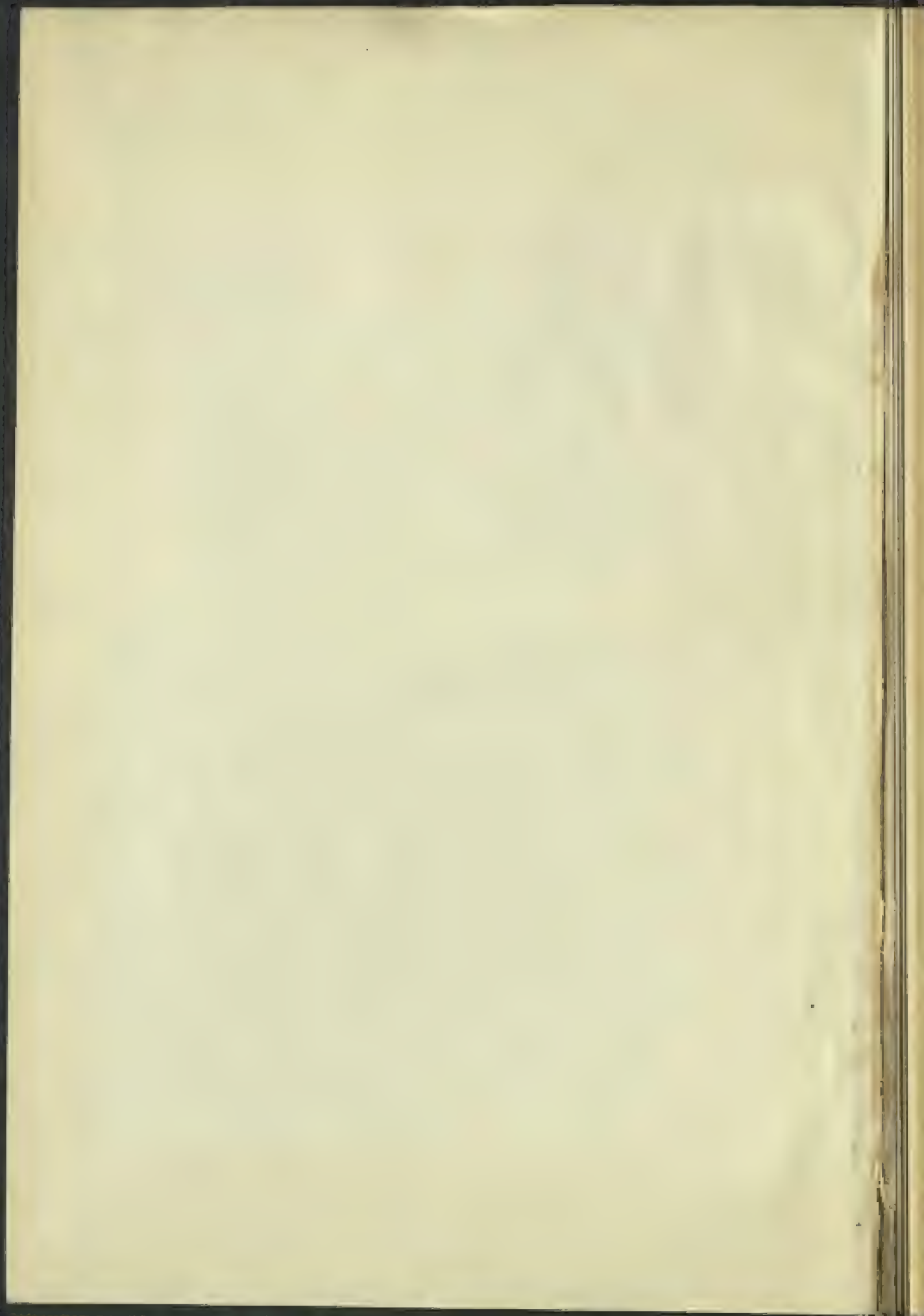
وقد فرغت من شرح الابواب والفصول التي تقدم بها الشرط في اول الكتاب . .
 وجمالها واضحة نيرة . وملخصة بينة . من غير اخلال بقصر بها . او اكثار يري عليها .
 وقد تقحها وأوضحها وهذبها وشذبها حسب الطاقة . . وانا بعد ذلك معتذر من الزلل
 يكون فيها . والسقط يوجد في الفاظها او معانيها . فاذا مر بك شيء من ذلك فاعف عن الزلة فيه
 فليس في الدنيا ربي من جميع العيوب ولا مستقيم من كل الجهات . . وقد قلت

عن الكمال فما يحظى به بشر
 لكل خلق وان لم يدر ذوقه
 وقت ايضا

لا تتمد نشر العيوب وبتها
 يسلم لك الاخوان والاصحاب
 واشدد يدك بما يقل مما به
 ما فهم من ليس به معاب

عن ان هذا الكتاب قد جمع من قرون ما يحتاج اليه صانع الكلام عالم بجمعه كتاب أعلمه . .
 وكل شيء استمره من كتاب وضعت اياه . . فاني لما اخلته من زيادة تيسر واختصار الفاظ
 وغير ذلك مما يزيد في قيمته ويرفع من قدره . . وانا استل الله تعالى النفع به والمعون على حفظه
 وابراغ الشكر على النعمة في التمكن من جمعه وهو حل شاولي ولي ذلك بمنه ولطفه وفرغ
 من تأليفه ورسفه وتصنيفه في شهر رمضان سنة اربع وتسعين وثلاثمائة والحمد لله رب العالمين
 وصلواته على رسوله محمد النبي الامي وآله اجمعين .





فهرس كتاب الصناعيتين

صفحة	
٣	افتتاح المؤلف (رحمه الله) ومقدمة الكتاب
٥	وذكر سبب تأليفه وابوابه وفصوله
٦	الباب الأول في الأمانة عن موضوع البلاغة لغة (ثلاثة فصول)
٦	(الفصل الأول) (منه) في موضوع البلاغة والفصاحة لغة
٨	(الفصل الثاني) (منه) في الأمانة عن حد البلاغة
١٠	(الفصل الثالث) (منه) في تفسير ملجأ عن الحكماء والعلماء في حدود البلاغة
٣٩	الباب الثاني في تمييز الكلام جيدة من رديئة والكلام في المعاني (فصلان)
٥١	(الفصل الأول) (منه) في تمييز الكلام
٥١	(الفصل الثاني) (منه) في التنبيه على خطأ المعاني وسواها
١٠٠	الباب الثالث في معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ (فصلان)
١١٥	(الفصل الأول) (منه) في كيفية نظم الكلام وفضيلة الشعر وما يفيق تأليفه
١٢٠	(الفصل الثاني) (منه) فيما يحتاج اليه الكاتب الى ارتسامه وامتناله في كتابته
١٣٠	الباب الرابع في البيان عن حسن النظم وجودة الرسم والسبك وخلاف ذلك
١٤١	الباب الخامس في ذكر الابهجاز والاطباب (فصلان)
١٤٦	(الفصل الأول) (منه) في ذكر الابهجاز
١٥١	(الفصل الثاني) (منه) في ذكر الاطباب
١٥٦	الباب السادس في حسن الاخذ وحل المشظوم (فصلان)
١٥٦	(الفصل الأول) (منه) في حسن الاخذ
١٥٦	(الفصل الثاني) (منه) في قبح الاخذ
١٥٦	الباب السابع في التشبيه (فصلان)
١٥٦	(الفصل الأول) (منه) في حد التشبيه وما يستحسن من مشور الكلام ومنظومه
١٥٦	(الفصل الثاني) (منه) في بيان عن قبح التشبيه وعيوبه
١٥٦	الباب الثامن في ذكر السجع والادوار
٢٠٤	الباب التاسع في شرح البديع وهو خمسة وثلاثون فصلا

- ٢٠٥ (الفصل الأول) (منه) في الاستعارة والمجاز
 ٢٣٨ (الفصل الثاني) (منه) في المقابلة
 ٢٤٩ (الفصل الثالث) (منه) في ذكر النجاس
 ٢٦٤ (الفصل الرابع) (منه) في المقابلة
 ٢٦٧ (الفصل الخامس) (منه) في صحة التفسير
 ٢٧١ (الفصل السادس) (منه) في صحة التفسير
 ٢٧٣ (الفصل السابع) (منه) في الإشارة
 ٢٧٥ (الفصل الثامن) (منه) في الأدوار والتوابع
 ٢٧٧ (الفصل التاسع) (منه) في المسألة
 ٢٨٠ (الفصل العاشر) (منه) في الغلو
 ٢٨٧ (الفصل الحادي عشر) (منه) في المبالغة
 ٢٩٠ (الفصل الثاني عشر) (منه) في الكناية والتعريض
 ٢٩٣ (الفصل الثالث عشر) (منه) في العكس
 ٢٩٤ (الفصل الرابع عشر) (منه) في التفسير
 ٢٩٦ (الفصل الخامس عشر) (منه) في الترميز
 ٣٠١ (الفصل السادس عشر) (منه) في الإيغال
 ٣٠٢ (الفصل السابع عشر) (منه) في التوشيح
 ٣٠٥ (الفصل الثامن عشر) (منه) في رد الإعجاز على الصدور
 ٣٠٨ (الفصل التاسع عشر) (منه) في التعميم والتكميل
 ٣١٠ (الفصل العشرون) (منه) في الالتفات
 ٣١٢ (الفصل الحادي والعشرون) (منه) في الاعتراض
 ٣١٣ (الفصل الثاني والعشرون) (منه) في الرجوع
 ٣١٤ (الفصل الثالث والعشرون) (منه) في تجاهل المعارف ومنزج الشك باليقين
 ٣١٦ (الفصل الرابع والعشرون) (منه) في الاستطراد
 ٣١٩ (الفصل الخامس والعشرون) (منه) في جمع المؤلفات والمختلف
 ٣٢٢ (الفصل السادس والعشرون) (منه) في الساب والإيجاب
 ٣٢٤ (الفصل السابع والعشرون) (منه) في الاستثناء
 ٣٢٥ (الفصل الثامن والعشرون) (منه) في المذهب الكلامي

- ٣٢٧ (الفصل التاسع والعشرون) (منه) في النشيط
 ٣٢٩ (الفصل الثلاثون) (منه) في المجاورة
 ٣٣١ (الفصل الحادي والثلاثون) (منه) في الاستشهاد والاحتجاج
 ٣٣٥ (الفصل الثاني والثلاثون) (منه) في النقط
 ٣٣٧ (الفصل الثالث والثلاثون) (منه) في المضاعفة
 ٣٣٩ (الفصل الرابع والثلاثون) (منه) في التطرير
 ٣٤٠ (الفصل الخامس والثلاثون) (منه) في النظم
 ٣٤٣ خاتمة في المنطق
 الباب العاشر في ذكر مبادئ الكلام ومقاطعها والخروج (ثلاثة فصول)
 ٣٤٤ (الفصل الأول) (منه) في ذكر المبادئ
 ٣٤٩ (الفصل الثاني) (منه) في ذكر المقاطع والقول في الفصل والوصل
 ٣٦١ (الفصل الثالث) (منه) في الخروج من النسب إلى المدح وغيره

تم فهرس الكتاب

— تنبيه — وقع في صحيفة (٤١) غلط بترتيب ارقام الحاشية وهذا بيان صوابه

رقم متن الكتاب	مقوله	رقم الحاشية
(١)	•	(٤)
(٢)	•	(٥)
(٣)	•	(١)
(٤)	•	(٢)
(٥)	•	(٣)

جدول الخطأ والصواب الواقع في متن الكتاب

صحيفة	سطر	خطأ	صوابه	صحيفة	سطر	خطأ	صوابه
٤	٨	تصغير	تصغير	٨٧	٢٩	حبي	حبي
١٤	٢٢	فاحلا	فاحلا	٩٩	١٠	حوب	حوب
١٥	٢٢	تمام قائل	تمام قائل	١٠٢	٢٩	عل اقدار	عل اقدار
١٦	٢١	القاسم اين	القاسم اين	١٠٦	١٥	التياما	التياما
١٧	١٤	السواك	السواك	١٠٦	٢٤	معيان	معيان
٢٠	١٩	قبضته	قبضته	١٠٩	٢٢	الملازم	الملازم
٢٢	٢٠	نبرسته	نبرسته	١١٠	٢٦	قدمة	قدمة
٢٣	١٢	اذا كانه	اذا كانه	١٢٠	٨	رايدا	رايدا
٢٤	٢١	وان تم لك	وان تم لك	١٢٢	١٠	تخامس	تخامس
٢٨	٢١	الطيب	الطيب	١٢٣	٢٦	احواي لا اخرى	احواي لا اخرى
٣٢	١٦	واللهذا	واللهذا	١٢٣	١٢	عطف	عطف
٣٢	٢٥	رائع	رائع	١٢٣	١٨	في القلوب	في القلوب
٣٥	٢٢	تدبت	تدبت	١٢٩	١٦	ام ستقنى	ام ستقنى
٣٧	١١	قول جقه	قول جقه	١٣٠	١٥	القصيد	القصيد
٤١	١٢	طريق	طريق	١٣٠	٢٢	القصيد	القصيد
٤٢	١٥	قالبه	قالبه	١٣١	٥٥	الحاتم	الحاتم
٤٦	١٠	وام	وام	١٣٢	٥٤	ساقا	ساقا
٥٥	٢٣	الزرايح	الزرايح	١٣٥	١١	مل	مل
٥٩	١٥	بالزرايح	بالزرايح	١٣٩	١٢	نحت	نحت
٦٠	١٤	وقال آخر	وقال آخر	١٥٠	٥٧	أخونه	أخونه
٦٢	١١	وانكرتهى	وانكرتهى	١٥٤	٢٣	قوله احد	قوله احد
٦٥	٥	لايم	لايم	١٥٥	٥	ان العزيمة	ان العزيمة
٦٩	١٥	مكتوبا	مكتوبا	١٥٧	٦	قولا جديا	قولا جديا
٧٥	١٠	ايبرقى	ايبرقى	١٥٧	٢٢	ديب	ديب
٧٧	١٥	أفقدوا	أفقدوا	١٥٨	١٤	خاري	خاري
٨٢	١٥	بادر	بادر	١٥٨	١٤	الدواي	الدواي
٨٥	٢٦	أوبدوق	أوبدوق	١٥٨	١٤	الدواي	الدواي
٨٦	٢٩	قوله النقب	قوله النقب				

صواب	خطا	صحيفة	سطر	صواب	خطا	صحيفة	سطر
[١]	[٢]	٢٢٥	٤	تحت	تحت	١٦٦	٣
الترال	الترال	٢٢٧	١	سودود	سودود	١٦٧	١٧
والمجتمع	والمجتمع	٢٣٠	٢١	تحت	تحت	١٦٨	١٦
رعى	رعى	٢٣٢	٢٠	العشب	العشب	١٨٤	١٧
ذا حسد	ذا حسد	٢٣٥	٣	لا يحب	لا يحب	١٨٥	١٨
عليه	عليه	١٣٥	٨	عدي بن الزقاع	عدي الزقاع	١٨٥	١٥
النايل	النايل	٢٣٧	٤	اذا ما	اذا ما	١٨٧	٧
حائك	حائك	٢٣٧	١٠	بصاف لونه	بصاف لونه	١٨٧	١٥
لأوم	لأوم	٢٣٨	١٢	رقبها	رقبها	١٩٣	٦
المرء	المرء	٢٣٩	٢٢	تحت	تحت	١٩٦	١١
وقال الحسين	وقال حسين	٢٤٢	٦	ولا يخلو	ولا يخلو	١٩٩	٣
فجاء	فجاء	٢٤٤	١٢	يخلو	يخلو	١٩٩	٣
والأمر	والأمر	٢٤٥	١٠	الصلاة والسلام	الصلاة	٢٠٠	٩
كأربع	كأربع	٢٥٥	٨	[١٠]	[١١]	٢٠١	٣
القبض	القبض	٢٥٧	١٢	الجواردة	الجواردة	٢٠٤	١٦
هائل	هائل	٢٥٨	٧	والجواردة	والجواردة	٢٠٤	٢٤
الصعاف	الصعاف	٢٥٨	٢٢	فأبيا	فأبيا	٢٠٨	٣
صعاف	صعاف	٢٥٩	١	الليل	الليل	٢١٠	٣
تفون	تفون	٢٦٢	٢	التفيم	التفيم	٢١٠	١٦
الافتدأ	الافتدأ	٢٦٣	٧	سر آتها	سر آتها	٢١٣	١١
مايسو	مايسو	٢٦٥	٢١	فلة	فلة	٢١٣	١٦
سنة	سنة	٢٧٠	٣	الراسي	الراسي	٢١٤	٢
الكيار	الكيار	٢٨٢	٧	والوا	والوا	٢١٤	١٦
بحر	بحر	٢٨٣	٢٢	لصانع	لصانع	٢١٥	١
قنة	قنة	٢٨٤	٢	زهادا	زهادا	٢١٥	٢١
آياتها	آياتها	٢٨٥	١٧	هم	هم	٢١٥	٢٥
فلمأبأ	فلمأبأ	٢٨٦	١٤	ابن وهب	ابن وهب	٢١٦	٢٢
جزري	جزري	٢٨٧	٨	بأطراف	بأطراف	٢١٩	٢
جائعا	جائعا	٢٨٨	١٥	الأوم	الأوم	٢٢٠	٦
الفايط	الفايط	٢٩٠	١١	والوا	والوا	٢٢١	٧
القائل	القائل	٢٩٣	٩	تصين	تصين	٢٢٣	٥
القائل	القائل	٢٩٩	١٦	برد	برد	٢٢٤	٦
مرفقة	مرفقة	٣٠٠	٥				

صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب
٢٠٢	١١	خلايف	خلايف	٢٠٢	١١	خلايف	خلايف
٢٠٣	١٢	خلايف	خلايف	٢٠٣	١٢	خلايف	خلايف
٢٠٤	٦	معايف	معايف	٢٠٤	٦	معايف	معايف
٢٠٦	٨١	الزوب	الزوب	٢٠٦	٨١	الزوب	الزوب
٢١٠	١٨	بن يحيى	بن يحيى	٢١٠	١٨	بن يحيى	بن يحيى
٢١٢	١١	يؤدى	يؤدى	٢١٢	١١	يؤدى	يؤدى
٢١٣	١	مئة	مئة	٢١٣	١	مئة	مئة
٢١٣	١٢	القابل	القابل	٢١٣	١٢	القابل	القابل
٢١٣	١٨	خنى	خنى	٢١٣	١٨	خنى	خنى
٢١٦	٢	الصباح	الصباح	٢١٦	٢	الصباح	الصباح
٢١٦	٢	كفبة	كفبة	٢١٦	٢	كفبة	كفبة
٢١٦	١٩	قتالهم	قتالهم	٢١٦	١٩	قتالهم	قتالهم
٢١٧	١١	جعفر	جعفر	٢١٧	١١	جعفر	جعفر
٢١٨	١٧	نايلها	نايلها	٢١٨	١٧	نايلها	نايلها

تقنيات

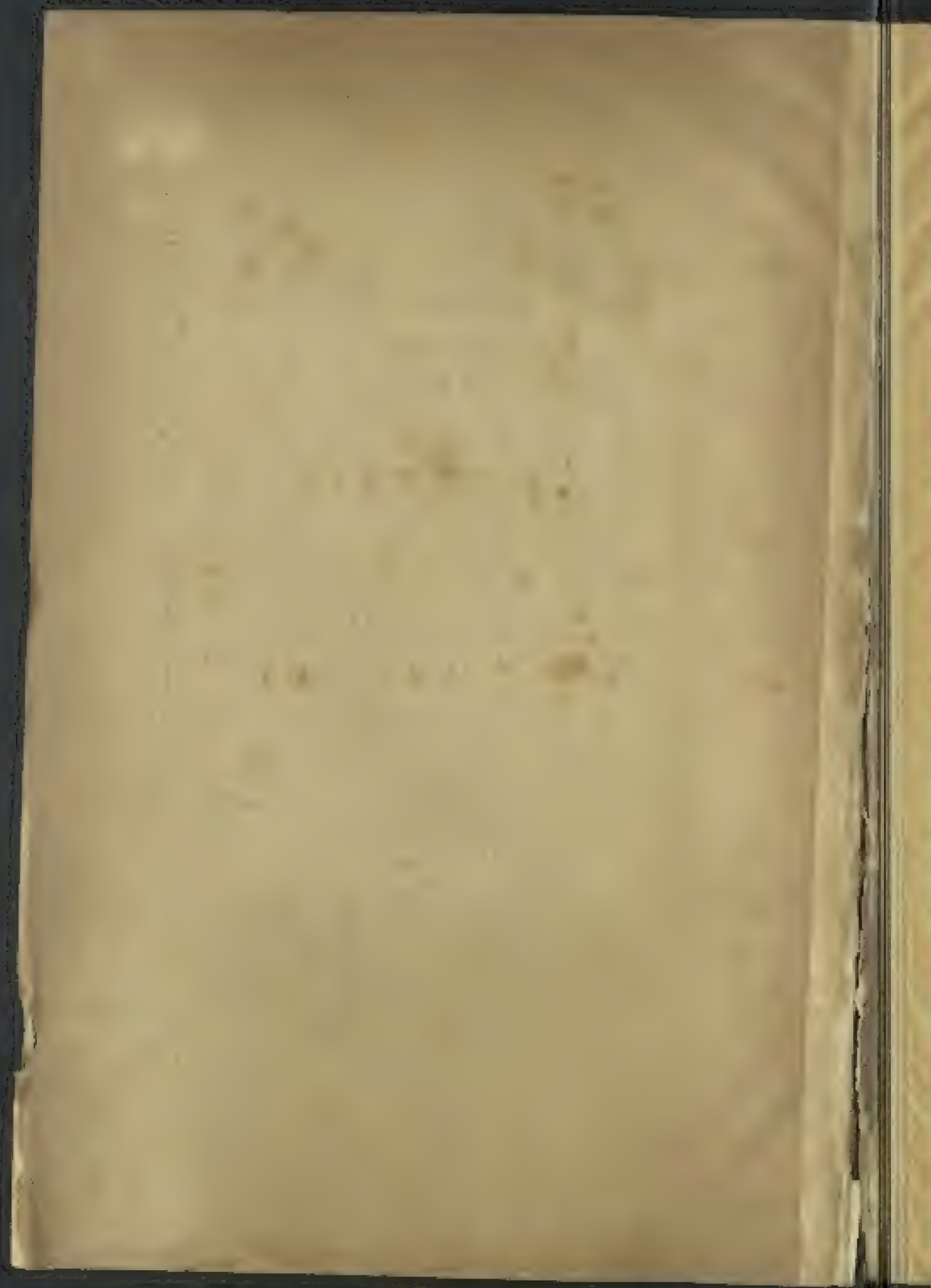
ورد في صحيفة ٢٦ - سطر ١١ والعيش خبر الخ البيت - وصحة تدويره كما في صحيفة ١٢٠ - سطر ١١ فبغير
 وورد ٥ ٥١ ٥ ٢٢ قام زيد الذي في نسخة دار كتب المرحوم راقب باشا قام زيدا
 ٥ ١٩٥ ٥ ١٥ والفهر يأنه الخ البيت الذي في نسخة راقب باشا (كانت طبع بندي في ذوق الدوايح)
 ٥ ١٩٧ ٥ ١٤ كان هرا الخ البيت الذي في المعتمد (كان هرا جيتا عند مرثيا)
 وورد في صحيفة ١٩٩ نمر ١ سطر ٤ واراد بهم دمحات الى منصور الصفحة السحاب بن الحسن الاشعري
 ٥ ٢٢٤ سطر ٢ قوله الامراي (نرا) مازال مجنونا الخ الصحيح انه نمر وقائله ابو نبرة
 وبرى في غير الاصول هكذا

مازال مذكان على است الدهر فا حق ربحى وعقل مجرى

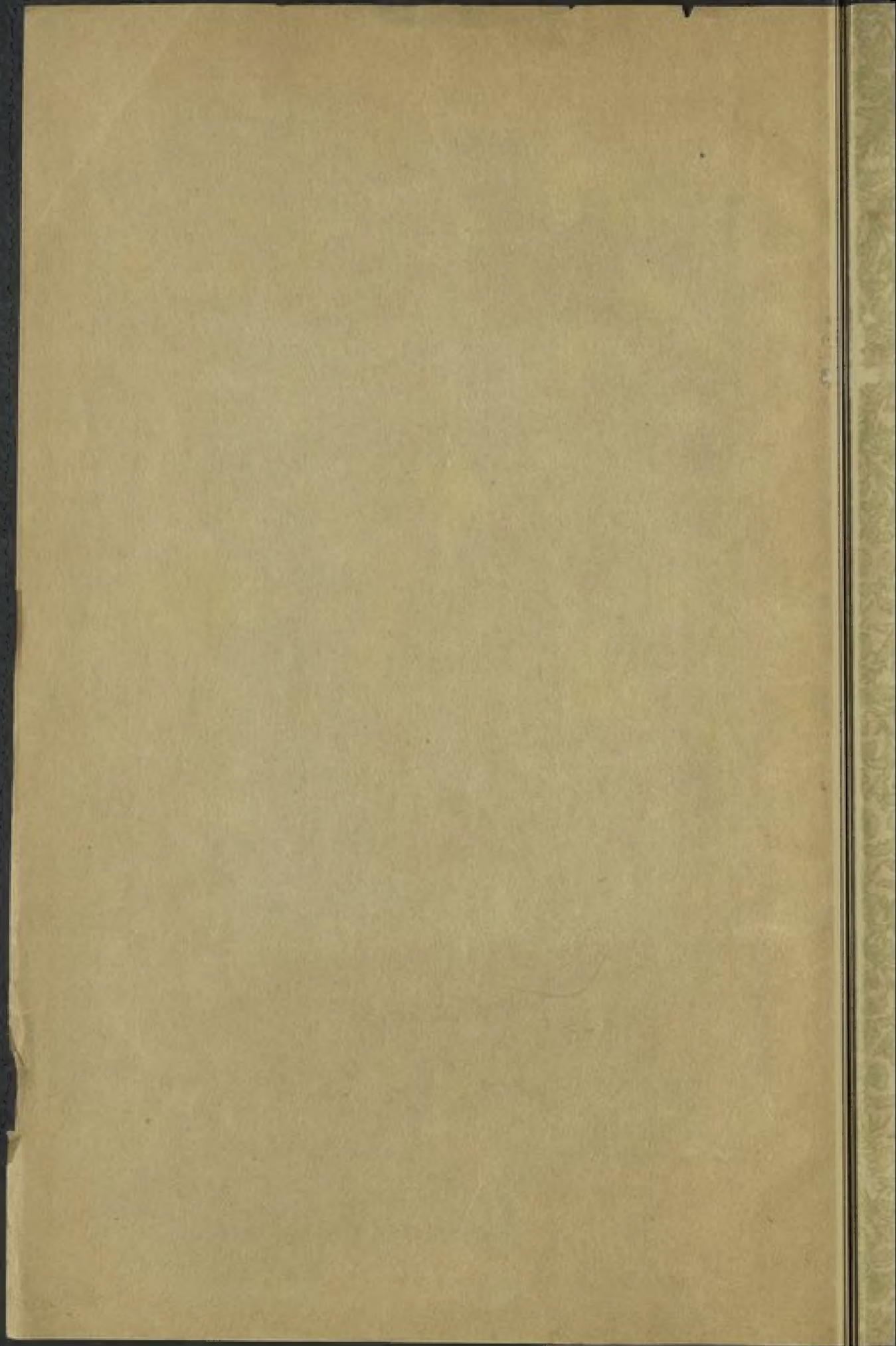
وقال الصغاني الرواية مازال مجنونا الخ ماذكره المصنف .. وقوله - است الدهر - اى ما قدم من الدهر
 وورد في صحيفة ٢٤٦ سطر ١٧ ان تكن الخ صحت (ان تكن منهم بلا شك فليورد قاتر)

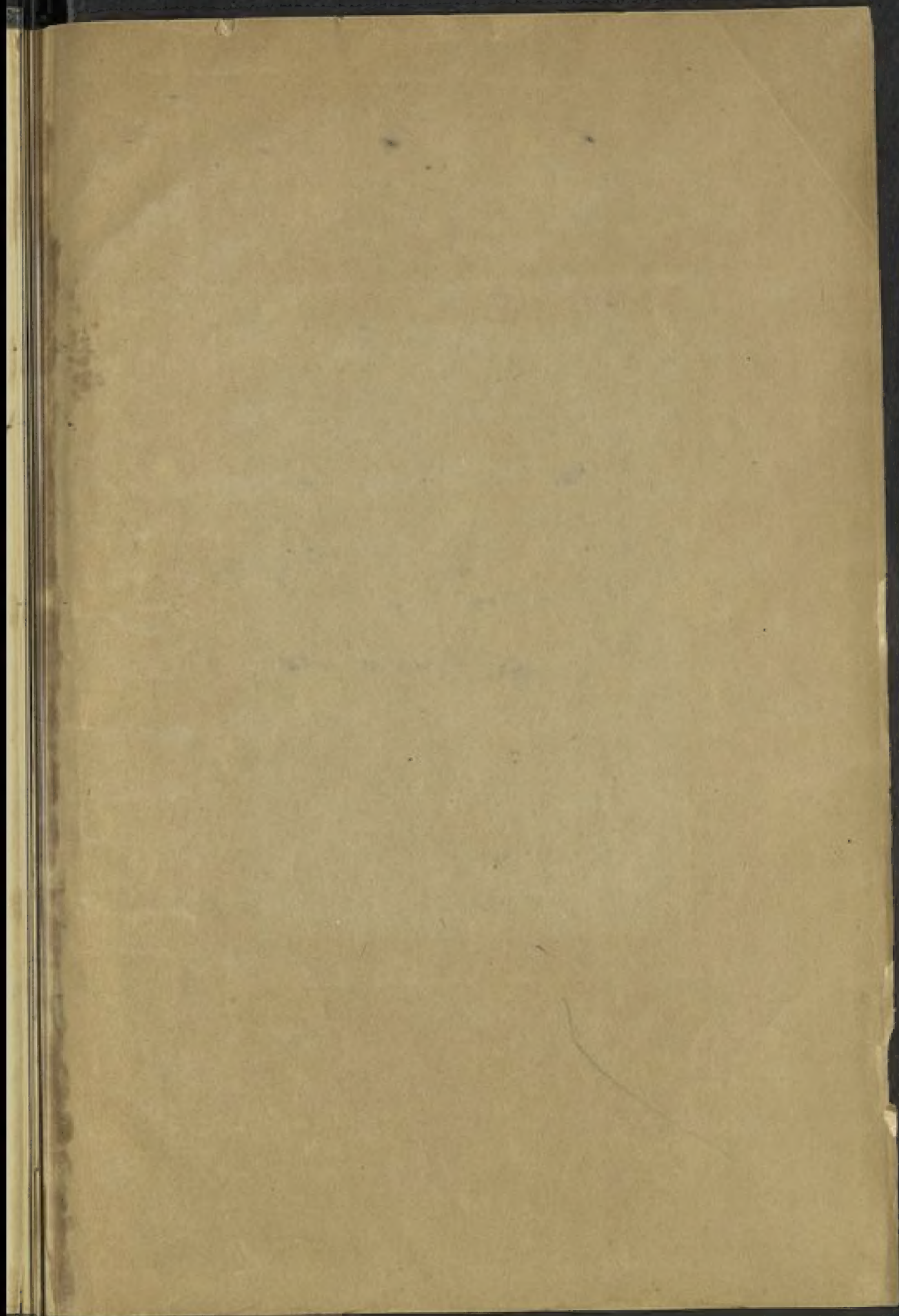
جدول الخطأ والصواب الواقع في حواشي الكتاب

صواب	خطأ	نمرة	صفحة	صواب	خطأ	نمرة	صفحة
فصل	الفرش	٢	١٣٨	الفرش	الفرش	٢	١٣٨
مقل	م الم	١	١٣٩	م الم	م الم	١	١٣٩
وقد اراد	من اعطاه	٢	١٤٨	من اعطاه	من اعطاه	٢	١٤٨
ادبر الرجل	من	١	١٥٨	من	من	١	١٥٨
والجاذو	في شمس	١	١٥٩	في شمس	في شمس	١	١٥٩
وتقدم	رشيما	٥	١٦٢	رشيما	رشيما	٥	١٦٢
(٢)	في إحدى	٢	١٦٩	في إحدى	في إحدى	٢	١٦٩
(٣)	من الارض	١	١٨٩	من الارض	من الارض	١	١٨٩
القتال	كأنه	١	٢٠٣	كأنه	كأنه	١	٢٠٣
القال	المذبح	٢	٢٠٣	المذبح	المذبح	٢	٢٠٣
والقال	الصاد	١	٢٠٤	الصاد	الصاد	١	٢٠٤
وعبها	لا اقدمه	٢	٢١٠	لا اقدمه	لا اقدمه	٢	٢١٠
الاحواج	العدالة	١	٢١٠	العدالة	العدالة	١	٢١٠
تخرج	مطاميرها	١	٢١٣	مطاميرها	مطاميرها	١	٢١٣
ابو حنيفة	واذا سمع	١	٢١٩	واذا سمع	واذا سمع	١	٢١٩
اذا علمن	الطاء	٥	٢١٩	الطاء	الطاء	٥	٢١٩
بنوا طامس	واستشهد به	٣	٢٢٠	واستشهد به	واستشهد به	٣	٢٢٠
الانكاف	والشيخ الفناء	١	٢٢٦	والشيخ الفناء	والشيخ الفناء	١	٢٢٦
القيت	خيت	١	٢٢٦	خيت	خيت	١	٢٢٦
ومستام	البيان	١	٢٢٩	البيان	البيان	١	٢٢٩
أبي	البيت	١٢	٢٢٩	البيت	البيت	١٢	٢٢٩
الطافان	ونقل	١	٢٣٨	ونقل	ونقل	١	٢٣٨
لو كـ	ما استقرت	٢	٢٤١	ما استقرت	ما استقرت	٢	٢٤١
(وهو)	والمنافير واحدة	٢	٢٤٤	والمنافير واحدة	والمنافير واحدة	٢	٢٤٤
(وهو)	وقوله	٢	٢٤٥	وقوله	وقوله	٢	٢٤٥
بان	والخلاط	٤	٢٥٣	والخلاط	والخلاط	٤	٢٥٣
ابن احر	الخطامس	١	٢٥٦	الخطامس	الخطامس	١	٢٥٦









العسكري، أبو حلال الحسن بن عبد الله
كتاب الصنائع: الكتابة والشعر...

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01030840



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

808.04927

A6121ka

c.1